

الأخلاق  
بين الأصالة والتجريب



# الأذكار

بَيْنَ الْأَصْبَاحِ وَاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ

حَسْبِيَ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ

الشَّعْبَةُ وَالشَّعْبَةُ

تأليف

السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ سُبَّانِي

تمتاز هذه الطبعة بتنقيح و إضافات قيمة من المؤلف .



## الاهداء

إلى من آمن بالله والناس مشركون.  
إلى من تحمّل كلّ شيء من أجل الرسول والرسالة.  
إلى من صبر على أذى قريش وهو يقول : أحد ، أحد.  
إلى من رفع نداء التوحيد وحطّم بتكبيره شوكة قريش.  
إلى من لم يؤذّن لاحد بعد رسول الله إلاّ للزهراء والحسين.  
إلى من أبعد أو ابتعد عن مجريات الأحداث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.  
إلى من وقف أمام التحريف داعياً إلى الأصالة.  
إلى مؤذن رسول الله ومحبّ عترته وآل بيته.  
إلى الصحابي الجليل بلال الحبشيّ رضوان الله تعالى عليه.  
أهدي دراستي هذه.  
المؤلف



## مقدمة المؤلف

مرَّ الفقه الإسلامي بمراحل وأدوار متعددة، وكُتِبَ بأساليب ورؤى مختلفة ، وطبق مناهج خاصة لفقهاء الإسلام ، فالبعض أجمل فيه والآخر فصلَّ لثالث عُنِي بذكر الأدلَّة ، ورابع بتكثير الفروع ، وخامس بمسائل الخلاف ، وسادس بفقهِ الوفاق واهتمَّ غيرهم بجوانب أُخرى منه.

وقد دُوِّنَت تلك المصنِّفات تارة أصلاً ومُتناً وأُخرى تعليقاً وشرحاً ، وثالثة نظماً وشعراً ، وغير ذلك.

وقد احتطتُ منهجاً بين تلك المناهج ، مسلَّطاً الضوء على العلل والأسباب التي أدَّت إلى اختلاف المسلمين في الأحكام الشرعية هوضَّحاً فيه ملابسات التشريع ، غير مُتغلِّبٍ منهج الأقدمين في دراسة الفروع آنحذاً بنظر الاعتبار ما يلائم عقليَّة المسلم المعاصر من التعرُّف على جذور الخلاف وأسبابه.

فالفقيه لعليّ أدلته القرآنية والحديثية شيئاً من تاريخ التشريع وملابسات الأحكام الشرعية لا توضح للسامع والقارئ حقائق كثيرة في هذا السياق. وكذا المؤرخ عليه أن يدرس الأحداث دراسة تحليلية استنباطية كما يفعل الفقيه بالأحداث، وأن لا يكتفي بنقل البلاذري والطبري والواقدي وابن سعد وغيرهم من أعلام المؤرخين.

وقد أوضحنا بعض معالم منهجنا في مقدمة كتابنا (وضوء النبي) وأكدنا على ضرورة واسعة المتن والسند معاً، مع بيان الجذور السياسية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية للأحداث، وأن لا يكتفي بالمؤرخ أو الفقيه بواحد منها دون الآخر؛ لأنّ اتّخاذ أحد الأسلوبين (القلم أو الجديد) ربما لا يقنع المطالع وخصوصاً في القضايا الخلافية، فالبحوث الإسهلية مثلاً هي بحوث تخصّصية بحتة لا يستسيغها الأكاديمي (الجامعي)، وقد تثقل على مسامع غير المتخصّصين. وكذلك الحال بالنسبة إلى البحوث التاريخية التشريعية فربما لا يرى الطالب الحوزوي والأزهري كثير فائدة في طرحهم هنا سعياً منا أن نجمع. في دراساتنا بين الأسلوبين، كي نخاطب أكبر عدد ممكن من القراء الأعزاء، مبسطين العبارة والفكرة بقدر المستطاع. وأشرنا إلى بعض أهدافنا صراحةً بالقول:

وقد لهنّجنا هذا الأسلوب في دراستنا وأتبعناه لا لشيء إلا لتطویر وإشاعة مثل هذه الدراسات في معاهدنا العلمية وجامعاتنا الإسلامية على أمل تعاون المعنيين معنا في ترسيخ هذه الفكرة وتطويرها، وأن لا يدرسوا الفقه دراسة إسنادية متنية فقط دون معرفة ملابسات الحكم بكافة نواحيها، ونرى في طرح مثل هذه الدراسات رُقياً للمستوى الفقهي والأصولي لدى المذاهب الإسلامية،



وتقريباً لوجهات النظر بين المسلمين، وترسيخاً لروح الانفتاح فيهم، ومحاولة للقضاء على مختلف النزعات العاطفية وإبعادها عن مجالات البحث العلمي، وعدم السماح لتحكّم الخلفيات الطائفية، والرواسب الذهنية في هذه البحوث العلمية النظرية.

ولو اتّبعتنا مثل هذا الأسلوب في جميع أبواب الفقه لوصلنا إلى حقيقة الفقه الإسلامي من أيسر طرقه وأسلمها، ولوقفنا على تاريخ التشريع وملابساته، ولاتّضح لنا خلفيات صدور بعض الأحكام، وعرفنا حكم الله الواحد الذي ينشده الجميع.

ومّمّا يجب التأكيد عليه أنّ مشروعنا سيّطه ق. إن شاء الله تعالى. في إطارين :

١. الإطار التأسيسي.

٢. الإطار التطبيقي.

ولنا دراسات عن السنّة النبوية، والقراءات القرآنية والنسخ وأساسيات نقاط

الافتراق بين المذاهب الإسلامية كالعصمة، والقياس، والاستحسان وسواها.

وقد قدّمنا سابقاً بعض النماذج التطبيقية للفكرة فكان (وضوء النبي) هلاًّ وأولاً ثمّ

أردفناه بالأذان آملين أن نُلحق به الصلاة والحجّ والزكاة وغيرها بإذن الله تعالى.

ولا نقصد من عملنا هذا إعطاء وجهة نظر فقهية خاصة بنا، بل كانت تلك

الدراسات بياناً لكلّيات عقائدية تاريخية فقهية ينبغي أن يعرفها ويتعرّف عليها كلّ مسلم غير

جامعليّ منهجٍ خاصّ ونسق معروف عند طبقة خاصّة

من الفقهاء والمؤرخين والكتّاب.

وقد عنيتُ في عملي هذا برفع الغامض وحلّ المبهم من المسائل ، وأردت أن أنتقل بالقارئ الكريم إلى واحات العلم ، وميادين المعرفة ، من غصن إلى غصن ، ومن فنن إلى فنن على شجرة المعرفة لنقتطف من الثمار أحلاها ... من الفقه ، إلى التفسير ، إلى التاريخ ، إلى الرجال ، إلى الحديث ، إلى اللغويين كلّ شيء يمتّ للبحث بصلة.

فالغاية من تناولنا هذا هي بيان كليّات وأمّهات المسائل لا جزئياً تأتها وسننها ومستحباتها ، فلا تعني بحوثنا بمثل فضل الأذان والمؤذّن أو جواز أذان المرأة والصبيّ وعدمهما ، أو جواز إعطاء الأجر على الأذان أم لا ، وغيرها من عشرات المسائل المطروحة.

وكذلك ما يتصل بالوضوء ، فلم تكن الدراسة متجهة إلى البحث عن الأسباب والموجبات والنواقض والمستحبات ، بل متجهة إلى بيان حدود الأعضاء المغسولة والممسوحة وكيفية وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله.

وهكذا الحال بالنسبة إلى دراساتنا اللاحقة . إن وفق الله لإتمامها . فهي بحوث عن الكليّات والأمّهات لا عن التشعبات والتفريعات وما يتعلّق بالآداب والسنن. هذا ، وقد جعلت دراستي عن الأذان عما هو الأصيل منه والمحرّف ، فجاءت في ثلاثة أبواب.

**الباب الأول:** حيّ على خير العمل «الشرعية والشعارية».

**الباب الثاني:** «الصلاة خير من النوم» رعة أم بدعة؟.

**الباب الثالث:** «أشهد أن عليّاً ولي الله» بين الشرعية والابتداع.

وقدمت لهذه الأبواب ببعض البحوث التمهيديّة، كالأهل لغة واصطلاحاً ،

وكَيِّبان ما قاله أهل السنَّة والجماعة بمذاهبهم الأربعة ، والشيعَة . بفرقها الثلاث . في بدء الأذان ثمَّ كانت لنا وقفه مع أحاديث الرُّؤيا ، ثمَّ تحقيق في ما وراء نظرية الرُّؤيا .  
منبهاً القارئ الكريم على أن هذه الدراسة هي مواضيع مترابط بعضها ببعض ترابطاً وثيقاً ، فلا يمكن فهم مكانة الشهادة الثالثة في الأذان إلاَّ بعد قراءة حليَّ على خير العمل» .

ونظير هذا ما يتعلق بالحَيَّة لمة الثالث حليَّ على خير العمل» فإن معناها لا يتضح كاملاً إلاَّ بعد قراءة الشهادة الثالثة أن علياً ولياً لله» .  
أمّا «الصلاة خير من النوم» فهي الجدار الحائل بين البابَين ، والموضح لأسرار محاربة شرعية وشعارية الشهادة والحيلة الثالثتين .

دُعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين

البريد الإلكتروني للمؤلف :

E\_maile : shahrestani@imammreza.net

موقع المؤلف على الانترنت :

http : //www.shahrestani.org



### بحوث تمهيدية

- \* الأذان لغتواصلاً
- \* تاريخ الأذان
- \* بدء الأذان عند أهل السنة والجماعة
- \* أهل البيت وبدء الأذان
- \* وقفة مع أحاديث الرؤيا
- \* تحقيق فيما وراء نظرية الرؤيا
- \* الأذان إعلام للصلاة أم بيان لأصول العقيدة؟
- \* الأذان وآثاره في الحياة الاجتماعية



الأذان نعمة الوحي في سماء الدنيا، رتلها المؤذن آناء الليل وأطراف النهار، داعياً  
عباد الله إلى عبادته جلّ شأنه، ناطقاً بالحقيقة الخالدة معلناً حقائق الدين الحنيف بكلّ  
صراحة ووضوح، كراً بحلول وقت مناجاة الربّ الكريم، والدخول في حضرة الجليل.  
لاكلّمته تهزّ المشاعر والعواطف وتشدّ الأرواح إلى مالكتها الذي إليه الرجوع وإليه  
المصير.

أسماء مباركة تردّدها شفاه المؤمنين، فتزيد المؤمن إيماناً، والكافر عناداً وخسراناً.  
إنّه دعوة الرحمن أوليائه إلى الطاعة والرحمة والمغفرة، وهو نداء ملائكة السماء،  
وأنشودة المؤمنين إلى قيام يوم الدين.

وما أن يتمّ المؤذن نداءه للظهر ثمّ العصويّ يحلّ الغروب وظلام الليل ، وإذا بتراتيل الإسلام :

أشهد أن لا إله إلاّ الله بأشهد أن لا إله إلاّ الله.

أشهد أنحمد الله رسول الله بأشهد أنحمد الله رسول الله تعالى من المآذن.

فالأذان حينذاك إعلام لإقامة الصلاة في غسق الليل وما أن يتمّ المؤمن صلاته ومناجاته مع ربّه حتىّ ينصرف إلى الرقاد ، وإذا بالصبح يطلع عليه بفجره الصادق هاتفاً المؤذن فيه باسم الربّ الجليل وباسم الرسول الأمين تارة أخرى :

أشهد أن لا إله إلاّ الله ، أشهد أن لا إله إلاّ الله.

أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله.

ليقيم ما أمر به الله في كتابه ﴿مِ الْمَلَاةُ لُوكِ الشَّمْسِ إِفِهِ قِ اللَّيْلِ وَقِرَانِ

الفجر إن قرآن الفجر كان شهوداً﴾ (١).

\* \* \*

والأذان من السنن المؤكّدة التي حثّ عليها الشارع المقدّس ، وهي دعوة الخالق لعباده إلى الدخول في أجواء رحابه المباركة اللامتناهية فُرادي أو مجتمعين متواصّين متحابّين ، مؤمنين في زمان معينّ ومكان واحد موبّأه محور وقبلة واحدة ، يرهبون باجتماعهم أعداء الله وجند إبليس.

إنّ من الأعظم الشعائر الإسلاميّة ؛ لكونه دعوة الحيّ القيّوم لتنبية الغافلين وإيقاظ

النائمين وتذكير الناسين بل هو من مصاديق قوله جلّ شأنه : (وملّحسناً

(١) الإسراء : ٧٨.



مه قولاً دعا إلى الله وعمه بل صالحاً وقال إنني من المسلمين<sup>(١)</sup>.

ولعل من الغرابة بمكان أن نرى وقوع الاختلاف في أمر بديهي وإعلامي كالأذان الذي ينادي به مؤذّنو المسلمين في كل يوم وليلة عدّة مرات . على اختلاف ألسنة الناس . بلسان عربي مبين ، ومن على المآذن وبصوت عال يسمعه الجميع .

فنتساءل عن سبب الاختلاف والتنازع في فصلو هذه الشّعيرة الإسلامية؟ ولماذا يكون اختلاف في مثل هذه المسألة بين المذاهب الإسلامية؟

بل لماذا تذهب الشافعية إلى تربع التكبير بخلاف المالكية الفائلة بثنيته؟ وهل هناك أمور خفية وراء اختلافهم في أفراد أو ثنية الإقامة؟! وهل حقاً أن هناك تثويباً (أو لا) وتثويباً ثانياً؟

وهل يجب أن يؤتى بالتثويب في أثناء فصول الأذان ، أم بعدها قبل الإقامة؟ بل ما هو المعنى بالتثويب؟ هل هو : «الصلاة خير من النوم» أو «قد قامت الصلاة» أو بحبي على خير العمل» أو هو شيء آخر؟

ثم لماذا اختلفت رواية عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الأنصاري

(٧) فصّلت : ٢٣ .

(٢) التثويب من تاب يثوب ، ومعناه العود إلى الإعلام بعد الإعلام ، كقول المؤذّن حبي على الصلاة) بغإانه يعود ويرجع إلى دعوته تارة أخرى فيقول (قد قامت الصلاة) أو (الصلاة خير من النوم) أو (الصلاة الصلاة يرحمك الله) أو أي شيء آخر .

وقالوا عن (الصلاة خير من النوم) التثويب الأوّل ، وما يقوله المؤذّن بعد الأذان مثل (لام عليك أيها الأمير حبي على الصلاة) وأمثاله إنّه التثويب الثاني .

في الأذان<sup>(١)</sup> عن رواية أبي محذورة القرشي؟

ولماذا تجيز المذاهب الأربعة الأذان قبل الوقت لصلاة الفجر خاصّة ، مع تأكيدهم المبرم على عدم جواز ذلك في سائر الأوقات المعيّنة؟  
بل كيف يمكن تصحيح خبر تأذين ابن أمّ مكتوم الأعمى للفجر ، وتضعيفهم لروايات صحيحة أخرى تطابق العقل والشرع في أنه كان يؤذّن بالليل وفي شهر رمضان خاصة؟

بل كيف يقولون بتأذين ابن أمّ مكتوم مع قولهم بکراهة تأذين الأعمى؟  
أضف إلى ذلك كله أنّ ما الداعي إلى اختلاف أذان أهل مكّة عن أذان أهل المدينة ، واختلاف الأذنين عن أذاني أهل الكوفة وأهل البصرة؟  
ولماذا يختلفون فيما هو . واللفظ لابن حزم . «نقول نقل الكافّة بمكّة وبالمدينة وبالکوفة ، لم يمرّ بأهل الإسلام يوم إلاّ وهم يؤذّنون فيه في كلّ مسجد من مساجدهم خمس مرّات فأكثر، هذا لا يجوز أن يُنسى ولا أن يُحرّف»<sup>(٢)</sup> .  
فلماذا نُسي أو حرّف هذا الأذان واختُلف فيه بين مصر وآخر؟  
ولصحّ ما قاله ابن حزم من صحّة جميع منقولات الأذان على اختلافها . عند جمعه بين الوجوه في الأذان ؛ فكيف يمكننا أن نوفّق بين وحدة الشريعة وبين تعدّد دية الأذان؟ فهل كان رسول الله قد صحّح الجميع؟ أم وقع في الأذان تغيير يشهد به إحداه عثمان بن عفان للأذان الثالث يوم الجمعة<sup>(٣)</sup>؟.

(١) كما سيأتي في صفحته ٣٠ .

(٢) المحلّي لابن حزم ٣ : ١٥٣ .

(٣) انظر : تحفة الأحوذى ٣ : ٤١ / أبواب الجمعة . باب ما جاء في أذان الجمعة ؛ عون المعبود

قال ابن حزم جامعاً بين كلِّ تلك الوجوه :

«بكلِّ هذه الوجوه قد كُيِّنَ بُدْنَ بها على عهد رسول الله بالهشكِّ ، وكان الأذان بمكَّة على عهد رسول الله يسمعه عليه السلام إخجَّ ثمَّ يسمعه أبو بكر وعمر ، ثمَّ عثمان بعده عليه السلام ... فمن الباطل الممَّنَّع الذي لا يحلُّ أن يظنَّ بهم أنَّ أهل مكَّة بدَّلو الأذان وسمعه أحد هؤلاء الخلفاء رضي الله عنهم ، أو بلغه والخلاف قد يرد فلم يغير ...

وكذلك فُتحت الكوفة ونزل بها طوائف من الصحابة رضي الله عنهم وقد أوتوا عمَّ مال عمر بن الخطاب وعمَّ مال عثمان رضي الله عنهما ، كأبي موسى الأشعري ، وابن مسعود وعمَّ مال ، والمغيرة ، وسعد بن أبي وقاص. ولم يزل الصحابة الخارجون عن الكوفة يؤذنون في كلِّ يوم سفرهم خمس مرات ، إلى أن بنَّوها وسكنوها فمن الباطل المحال أن يُحْمَلَ مال الأذان بمحضرة من ذكرنا ويخفى ذلك على عمر وعثمان أو يعلمه أحدهما فيقرَّه ولا ينكره.

ثمَّ سكن الكوفة عليُّ بن أبي طالب إلى أن ما يُلْتَمَذ العمَّ مال من قبله إلى مكَّة والمدينة ثمَّ الحنابلة رضي الله عنه إلى أن سلَّم الأمر لمعروف الخمال أن يغير الأذان ولا ينكر تغييره عليُّ ولا الحسن ، ولو جاز ذلك

على عليّ لجاز مثله على أبي بكر وعمر وعثمان وحاشا لهم من هذا فما يَظنُّ هذا بهم ولا بأحد منهم مسلم أصلاً .

فإن قالوا: ليس أذان مكّة ولا أذان الكوفة نقل كافة.

قيل لهم : فإن قالوا لكم : بل أذان أهل المدينة ليس هو نقل كافة ، فما الفرق؟

فإن ادّعوا في هذا محالاً ادّعي عليهم مثله.

فإن قالوا : إن أذان أهل مكّة وأهل الكوفة يرجع إلى قوم محصور عددهم.

قيل لهم : وأذان أهل المدينة يرجع إلى ثلاثة رجال لا أكثر ، مالك وابن الماجشون وابن أبي ذئب فقط ،

وإنما أخذته أصحاب هؤلاء عن هؤلاء فقط.

فإن قالوا : لم يختلف في ..» (١).

إلى غيرها من عشرات الأسئلة التي طرحها ابن حزم وسعى لرفعها ، لكن المشكلة

بقيت كما هي ، فما الذي تكتنفه هذه المسألة من الملابسات إذا؟

وهل يُعدّ هذا الاختلاف حقاً من الاختلاف المسموح به في الشريعة ، أم أنّه شيء

آخر؟.

بل لم اشتدّ أوار النزاع بين المسلمين في أمور بديهية، كالوضوء والأذان . مثلاً . وهما

من الأمور العبادية التي يؤدّها بها كل مسلم عدّة مرّات في اليوم واللييلة؟

قال ابن حزم رحمه الله «أشياء تنازع الناس فيها : الوضوء ، والأذان ، والإقامة ،

(١) المحلّي لابن حزم ٣ : ١٥٤ . ١٥٥ .

والطواف بالبيت»<sup>(١)</sup>.

وهل يمكن جعل معيار الاختلاف في الأذان بمثابة الاختلاف في تعيين المَدِّ والصاع والوسق للذي يُتلف فيه بين منطقة وأخرى غير . أي يُدَثُّ فيه من قبل الأمير والخليفة لحاجة له فيه؟

كلا «ليس هذا من المدِّ والصاع والوسق في شيء، لأنَّ كالمَدِّ أو قفيز أحدث بالمدينة وبالكوفا قلعُ رِف، كالمُ رِف

بالمدينة مَدِّ هشام الذي أحدث والمدِّ الذي ذكر مالك في موطئه: أن الصاع هو مدِّ وثلاث بلمدِّ الآخوكمدِّ أهل الكوفة الحجَّاجي، وكصاع عمر بن الخطَّاب. ولا حرج في إحداث الأمير أو غيره مدِّاً أو صاعاً لبعض حاجتي، مَدُّ النبيِّ وصاعه ووسقه منقولاً إليه نقل الكفاة إليه»<sup>(٢)</sup>!

فكيف يختلفون في الأذان فيذهب بعضهم إلى أنَّهُ شرَّع في السماء، ويقول الآخر إنَّهُ شرَّع بعد رؤيا رآها صحابيُّ أو عدد من الصحابة؟ وهل يصحَّ تشريع العبادة بمنام يراه أحد الناس، أم أنَّ تشريعها يجب أن يكون بوحي من الله؟

وكيف يسوغ تشريع الأذان أستناداً إلى رؤيا رآها عبدالله بن زيد بن عبد ربه في منامه، أو ركوناً إلى اقتراح الصحابة<sup>(٣)</sup>، ويرجح هذا الفهم وهذه الرؤية على أن

(١) المحلّي لابن حزم ٣ : ١٦١ ضمن بحثه عن جواز التقديم والتأخير في الأذان والإقامة وعدمه.

(٢) المحلّي لابن حزم ٣ : ١٥٦ . ١٥٧.

(٣) سنن أبي داود ١ : ١٣٤ كتاب الصلاة باب بدء الأذان ح ٤٩٨ ، مصنف عبدالرزاق ١ : ١٧٧٥/٤٥٦ كتاب الصلاة باب بدء الأذان.

يكون تشريع الأذان من الحكيم العليم؟

ألا تحمل هذه الرؤية زياً بلاً من قدسية الأمور العبادية الإلهية ، وتقلل من منزلتها المعنوية؟!؟

ثمّ مَنْ هو الذي رأى في المنام ، هل هو : عبدالله بن زيد<sup>(١)</sup>؟ أو : عمر ابن الخطّاب<sup>(٢)</sup>؟ أو : أبو بكر<sup>(٣)</sup>؟ أو أبيّ بن كعب<sup>(٤)</sup>؟ أو : سبعة من الصحابة<sup>(٥)</sup>؟ أو : أربعة عشر منهم<sup>(٦)</sup> أو أكثر من هذا العدد أو أقلّ؟

وكيف يراه هؤلاء ولا يراه النبيّ المرسل الصادق الرؤيا بلا شكّ وريب؟

وماذا نقول عن : «الصلاة خير من النوم» و:حيّ على خير العمل؟ وهل ثمة ترابط بين رفعحيّ على خير العمل» ووضع «الصلاة خير من النوم» أم أنّ الأمر جاء بشكل عفوي دون تدبير؟!؟

وإذا كان الأمر عفويّاً فلماذا نرى أنّ من يقول بشرعيّ تحيّي على خير العمل» لا يقول بشرعيّة «الصلاة خير من النوم» ومن يقول بشرعيّة «الصلاة خير من النوم» يرفع حيّ على خير العمل» من الأذان؟

وهل أنّهما شرعيان؟ أم أنّ أحدهما شرعيّ والاخر بدعيّ؟ فأيّهما الشرعي

(١) هو المشهور عند أهل السنّة والجماعة ، وفيه روايات كثيرة.

(٢) سنن أبي داود ١ : ١٣٤ كتاب الصلاة باب بدء الأذان ح ٤٩٨ . السنن الكبرى للبيهقي ١ : ٣٩٠ .

(٣) مجمع الزوائد ١ : ٣٢٩ كتاب الصلاة باب بدء الأذان ، جامع المسانيد ١ : ٢٩٩ ، تفسير القرطبي ٦ :

٢٢٥ المائدة الآية ٥٨ . شرح الزرقاني على الموطأ ١ : ١٣٦ عن الاوسط للطبراني .

(٤) علل الشرائع : ٣١٢ ح ١ وعنه في بحار الأنوار ٨١ : ٣٥٤ .

(٥) المبسوط للسرخسي ١ : ١٢٨ كتاب الصلاة باب بدء الأذان .

(٦) السيرة الحلبية ٢ : ٣٠٠ باب بدء الأذان ومشروعيتها . وفتح المعين لشرح قرّة العين بمهمات الدين للمليباري

المطبوع في هامش حاشية اغانة الطالبين ١ : ٣٣٠ ، وشرح الزرقاني على موطأ مالك ١ : ١٣٦ .

وأَيُّهُمَا البدعي إذاً؟

وما هو حكم الشهادة الثالثة التي تقول بها الشيعة الإمامية «أنَّ عليّاً وليُّ الله»  
، فهل هي من الشرع أم أنَّها بدعة؟

وما هو عدد التكبيرات في أوَّل الأذان ، أهى أربع تكبيرات أو تكبيرتان؟

ثمَّ ما هي خاتمة الأذان ، هل هي «الله أكبر» أو «لا إله إلاَّ الله»؟

وهل أن الأذان بيان لأصول العقيدة وكتبيّات الإسلام من : التوحيد ، والنبوة

و . أم أنَّه مجرد إعلام لوقت الصلاة خاصّة؟

ولماذا الاختلاف في أمر بديهيّ وإعلاميّ كهذا؟

تُرى ، هل نشأ هذا الخلاف في عصر الصحابةالذين يقال عن قرّهم إنّه خير القرون

أو محدث في عهد التابعين وتابعي التابعين ومَن تَلاهُم؟ وهل ثمة ملابسات لهذه الأمور في

الصدر الأوَّل؟ أم أنَّها جاءت في العصور اللاحقة؟!

لقد نقل الصنعاني كلام بعض المتأخّرين . وهو يسعى لرفع الخلاف في ألفاظ الأذان .

بقوله :

هذه المسألة من غرائب الواقعات يقلّ نظيرها في الشريعة ، بل وفي العبادات ؛ وذلك أن هذه

الألفاظ في الأئمة قليلة محصورة معيّنة يُصاح بها في كلِّ يوم وليلة خمس مرّات في أعلى مكان ،

وقد أمر كلُّ سامع أن يقول كما يقول المؤدّن ، وهم خير القرون في غرّة الإسلام ، شديداً والمحافظة على

الفضائل ، ومع هذا كلّهم لم يذكر حوض الصحابة ولا التابعين واختلافهم فيها ثمَّ جاء الخلاف الشديد

من المتأخّرين كلِّ من المنفرّين أدلى بشيء صالح في

الجملة وإن تَفَاوَتْ»<sup>(١)</sup>.

ترى ما مدى مصداقية هذا الكلام وقربه من الواقع؟ وهل من الصحيح أنّ الصحابة لم يختلفوا في الأذان كما ادّعى هذا القائل من المتأخرين؟! بل هل يصحّ ما قاله ابن حزم عن الصحابة، كما مرّ بنا قبل قليل<sup>(٢)</sup>؟.

للإجابة عن أهمّ الملابس والتساؤلات الأخرى من البحث وتنقيح المطالب ووضع النقاط على الحروف ، فنقول مستعينين بالله :

### الأذان لغة واصطلاحاً

من المفيد قبل البدء في تفاصيل هذه الدراسة أن نتعرّف على المعنى اللغويّ والمفهوم الاصطلاحي للأذان ، وبيان تاريخ تشريعه وما قيل في الملابس الدائرة حوله. الأذان في اللغة ، هو : مطلق الإعلام.

وفي الشرع : الإعلام والنداء للفريضة الواجبة . الصلاة . بفصول معهودة في أوقات مخصوصة ، قال تعالى : **(وَلِيُذَكِّرَ إِلَى الصَّلَاةِ الَّتِي هُمْ يُؤْتُونَ بِهَا ذَلِكَ بَأْتَهُمْ لَّا يَشْعُرُونَ)**<sup>(٣)</sup>.

وقال جلّ جلاله : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ يَمَلِّجُوا بِهَا قُلُوبَهُمْ وَلَا يَتَّبِعُوا فِيهَا الضَّلِيلِينَ)** **ذِكْرَ اللَّهِ وَفِي الْوَايِعِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**<sup>(٤)</sup>.

(١) سبل السلام ١ : ١٢٢.

(٢) مر في صفحة ١٨.

(٣) المائدة : ٥٨.

(٤) الجمعة : ٩.



وقال عزَّ مَن قائل : **(بِنَا إِنَّمَا مَعْنَانِدِيَّا يِنَادِي لِإِيْمَانِ أَنْ أَمَّ نَوَابِرِيكُمْ فَاْمِنَّا)** <sup>(١)</sup> .  
 وقد وردت لفظة الأذان بمعناها اللغوي في الذكر الحكيم، كما في قوله تعالى : **(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ...)** <sup>(٢)</sup> ، وقوله : **(وَأَذِّنْ مِنَ النَّوَسُوْلِهِ إِلَى النَّيْسِرَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ...)** <sup>(٣)</sup> وغيرها من الاستعمالات الكثيرة الدالَّة على معنى الإعلام والنداء.  
 منبهين القارئ الكريم على أن الأذان وإن كان إعلاماً للفريضة الواجبة ، إلا أنه يحمل في طياته جوانب أخرى وفوائد كثيرة للمسلم ، سنذكر بعضاً منها مما يؤكد لنا أن الأذان ليس إعلاماً محضاً للصلاة بل هو فصول لها أكثر من واقع في الحياة الإسلامية ، متَّجَمَع تحت ألفاظها معاني الإسلام وأصوله وعقيدته.

### تاريخ الأذان

هناك أقوال متعدِّدة ومتفاوتة في تاريخ تشريع الأذان من حيث الزمان والمكان :  
**أحدها** : تشريعه في الإسراء والمعراج ، حيث أذَّن جبرئيل وأقام ثمَّ صَلَّى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ <sup>(٤)</sup> .

(١) آل عمران : ١٩٣ .

الحجَّ : ٢٧ .

(٣) التوبة : ٣ .

(٤) مجمع الزوائد ١ : ٣٢٨ ، الأوسط للطبراني ١٠ : ١١٤ ح ٩٢٤٣ ، نصب الراية ١ : ٢٦٠ ، السيرة

الحلبية ٢ : ٩٣ .

ثانيها : تشريعه بمكة قبل الهجرة<sup>(٢)</sup>.

ثالثها : تشريعه في المدينة المنورة في السنة الأولى للهجرة<sup>(٣)</sup> وذلك بعد بناء النبي ﷺ صلى الله عليه وآله مسجده المبارك ، وهذا القول هو المشهور عند أهل السنة والجماعة.

رابعها : تشريعه في السنة الثانية للهجرة<sup>(٤)</sup>

خامسها: جبرئيل أوّل من أدّن به في السماء<sup>(٤)</sup>، لكنّ تشريعه في الأرض جاء بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة.

---

(٢) قال ابن عابدين في حاشية ردّ المختار ١ : ٤١٣ : في حاشية الشيراملسي على شرح المنهاج للرملي عن شرح البخاري لابن حجر إنّه وردت أحاديث تدلّ على أنّ الأذان شرّع بمكة قبل الهجرة منها للطبراني أنّه لما أُسري بالنبي ﷺ صلى الله عليه وآله وحى إليه الأذان فنزل به فعلمه بلالاً ، وللدارقطني في الأفراد من حديث أنس أنّ جبرئيل أمر النبي ﷺ صلى الله عليه وآله بالأذان حين فُرضت الصلاة ... الخ. وانظر فتح الباري ٢ : ٩٤ كذلك وشرح الزرقاني ١ : ١٣٦ .

(٢) صحيح ابن خزيمة ١ : ١٩٠ ، السيرة الحلبية ٢ : ٩٣ . حواشي الشرواني وابن قاسم العبادي على تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيثمي ١ : ٤٥٩ . وشرح الزرقاني على موطأ مالك ١ : ١٣٥ .

(٣) انظر : فتح الباري ٢ : ٦٢ للعسقلاني وفي فتح الباري لابن رجب ٣ : ٤٠٧ وبعد ان اتى برواية معمر عن الزهري عن ابن المسيب قال : ففي هذه الرواية ان الأذان كان بعد صرف القبلة إلى الكعبة وكان صرف القبلة إلى الكعبة في السنة الثانية. وقد روى فاستبدل به على ان الأذان انما شرع بعد غزوة بدر بعد صرف القبلة يسير .

(٤) وسائل الشيعة ٥ : ٤٣٩ ح ٧٠٢٨ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٣٨ .

### بدء الأذان عند أهل السنة والجماعة

هناك تقولات وأقوال مختلفة في بدء الأذان وكيفية تنه ، مذكورة في الصحاح والسنن ، المشهور منها . الذي قد استقر عليه رأيهم . أنه قد شرع في المدينة المنورة في السنة الأولى من الهجرة المباركة ، على أثر منام رآه بعض الصحابة وإليك أهم تلك الأقوال :

\* الأول :

تشريعه باقتراح من الصحابة ، وخصوصاً عمر بن الخطاب :

\* أخرج البخاري ومسلم ، والترمذي ، والنسائي وغيرهم . والنص للأول . عن عبدالله بن عمر ، أنه قال : كان المسلمون حين قدِموا المدينة يجتمعون فيتحية نون الصلاة ، ليس يُنادى لها ، فتكلموا يوماً في ذلك ، فقال بعضهم اتجندوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم بل بوقاً مثل قرن اليهود ، فقال عمرأو: لا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟ فقال رسول الله يا بلال! قم فنادِ بالصلاة<sup>(١)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري ١ : ٣٠٦ كتاب الأذان باب بدء الأذان ح ٥٧٠ ، صحيح مسلم ١ : ١/٢٨٥ ، سنن الترمذي ١ : ٣٦٢ . ٣٦٣ أبواب الصلاة باب ما جاء في بدء الأذان ح ١٩٠ ، سنن النسائي ٢ : ٢ . ٣ كتاب الأذان باب بدء الأذان ، مسند أحمد ٢ : ١٤٨ ، مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب .

\* قال ابن خزيمة في صحيحه في باب «كر الدليل على أن بدء الأذان إنّما كان بعد هجرة النبيّ إلى المدينة وأنّ صلاته بمكّة إنّما كانت من غير نداء لها ولا إقامة»: «قال أبو بكر، في خبر عبد الله بن زكّان رسول الله حين قدّم المدينة إنّما يجتمع الناس إليه للصلاة بحين مواقيتها بغير دعوة»<sup>(١)</sup>.

وهذا الرأي يشير إلى أن الأذُنُرَّع بالمدينة وإن كانت الصلاة تقدّرّعت بمكّة : قال ابن المنذر : هو [صلى الله عليه وآله] كان يصلّي بغير أذان منذ فرّضت الصلاة بمكّة إلى أن هاجر إلى المدينة وإلى أن وقع التشاور<sup>(٢)</sup>.

لكن السيوطي يُلدِرُّ المنثور . ضمن تفويّم قوله تَلْخُصُّ (بِنُ قَوْلِ لَامٍ مِّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَاعْمَلْ صَالِحًا) . روى عن عائشة أنّها قالت : ما أرى هذه الآية نزلت إلّا في المؤذنين<sup>(٣)</sup> . وهذه الآية كَيْتَّة<sup>(٤)</sup> .

ثمّ علّق الحلبي في سيرته على هذا بقوله : والأذان إنّما شرّع في المدينة فهي ممّا أخّر حكمه عن نزوله<sup>(٥)</sup> .

وقد سئل الحافظ السيوطي : هل ورد أن بلالاً أو غيره أذّن بمكّة قبل الهجرة؟ فأجاب بقوله : ورد ذلك بأسانيد ضعيفة لإعتمدها عليها ، والمشهور الذي صحّحه أكثر العلماء ودلّت عليه الأحاديث الصحيحة أن الأذُنُرَّع بعد الهجرة وأنّه لم

(١) صحيح ابن خزيمة ١ : ١٩٠ كتاب الصلاة باب الأذان والإقامة ح ٣٦٥ .

(٢) السيرة الحلبية ٢ : ٢٩٦ .

(٣) المنثور ٥ : ٣٦٤ ، المصنّف لابن أبي شيبة ١ : ٢٠٤ ، باب في فضل الأذان وثوابه ح ٢٣٤٧ .

(٤) انظر : تفسير القرطبي ١٥ : ٣٦٠ ، وتفسير الثعالبي ٥ : ١٣٩ .

(٥) السيرة الحلبية ٢ : ٢٩٧ .

يؤذّن قبلها لا بلال ولا غيرُهُ<sup>(١)</sup>.

هذا ، وإن النووي بعد أن أتى بخبر ابن عمر الدالّ على مشاورة الرسول للصحابة ، تساءل عن هذه المشاورة هل هي واجبة على رسول الله أم لا؟! فقال : «... واختلف أصحابنا ، هل كانت المشاورة واجبة على رسول الله أم كانت نذرة من حقّه كما في حقّنا؟ والصحيح عندهم وجوبها ، وهو المختار.

قال واللّٰهُ شَهِيدٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (م فِي الْأُمُورِ)<sup>(٢)</sup> ، والمختار الذي عليه جمهور الفقهاء ومحققو أهل الأصول أنّ الأمر للوجوب ، وفيأذنه ينبغي للمتشاورين أن يقول كلٌّ منهم ما عنده ، ثمّ صاحبُ الأمر يفعل ما ظهرت له مصلحة ، والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

### الثاني :

#### جاء تشريع الأذان بعد منامات رآها بعض الصحابة :

\* أخرج أبو داود بإسناده عن أبي عمير بن أنس ، عن مومة له من الأنصار ، قال : اللهم نبيّ الله للصلاة كيف يجمع الناس لها ؛ فقبلت ب راية عند حضور الصلاة ، فإذا رأوها لاذن بعضهم بعضاً ، فلم يعجبه ذلك فذكر للفقهاء . يعني الشبّور ، وقال زياد : شبّور اليهود . فلم يعجبه ذلك ، وقال : هو من أمر اليهود . قال فذكر له الناقد ، فقال : هو من أمر النصارى .

(١) السيرة الحلبية ٢ : ٢٩٦ .

(٢) آل عمران : ١٥٩ .

(٣) مہج النوويّ علی مسلم ٣ . ٤ : ٣١٨ كتاب الصلاة باب بدء الأذان .

فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتمُّ لهمَّ رسولُ الفأريّ الأذانَ في منامه ، فعدا على رسول الله فأخبره ، فقال : يا رسول الله إني لآتٍ فأراني الأذان.

قال : وكان عمر بن الخطاب قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً . قال ثمَّ أخبر النبيَّ ، فقال له : ما منعك أن تخبرني؟ فقال : سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت . فقال رسول الله : يا بلال ! قم فانظر ما يأمرُك به عبد الله بن زيد فافعله ، قال فأدَّنا بلال .

قال أبو بشر [وهو من رواة الخبر] : فأخبرني أبو عمير أنَّ الأنصار تزعم أنَّ عبد الله بن زيد لولا أنَّه كان يومئذ مريضاً لجعله رسول الله مؤذناً<sup>(١)</sup> .  
\* وأخرجه ترمذي ، وأبو داود ، عن عبد الله بن زيد أنَّه قال والنصَّ للثاني ل : أمر رسول الله بالناقوسِ معمَلٍ ليضرب به للناس لجمع الصلاة ، طاف بي . وأنا نائم . رجل يحمل ناقوساً في يده ، فقلت : يا عبد الله ! أتبيع الناقوس؟

قال : وما تصنع به؟

قلتُ : ندعو به إلى الصلاة .

قال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟

فقلتُ : بلى .

فقال : تقول : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر

أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله .

أشهد أنَّ محمدًا رسول الله ، أشهد أنَّ محمدًا رسول الله .

(١) سنن أبي داود ١ : ١٣٤ كتاب الصلاة باب بدء الأذان .

حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة.

حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح.

الله أكبر ، الله أكبر.

لا إله إلا الله.

قال ثمّ استأخنيّ غير بعيد ثمّ قال : وتقول إذا أقمت الصلاة :

الله أكبر ، الله أكبر.

أشهد أن لا إله إلا الله.

أشهد أنّك مدّاً رسول الله.

حيّ على الصلاة.

حيّ على الفلاح.

قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة.

الله أكبر ، الله أكبر.

لا إله إلا الله.

فلمّ أصبحتُ أتيت رسول الله فأخبرته بما رأيت ، فقال : إنّه ليقول : إن شاء الله

تعالى يفتقّم مع بلال فألقي عليه ما رأيت لئلا يؤدّن به ، يفتقه أندى صوتاً منك فقمّت مع

بلال فجعلت ألقيه عليه يؤدّن به.

قال : فسمع ذلك عمر بن الخطّاب وهو في بيته ، فخرج يجرّ رداءه ، ويقول : والذي

بعثك بالحقّ يا رسول الله! لقد رأيتُ مثل ما رأى ، فقال رسول الله : فله الحمد<sup>(١)</sup>.

(١) الجامع الصحيح للترمذي ١ : ٣٥٨ أبواب الصلاة ، باب : «ما جاء في بدء الأذان» ، سنن أبي داود ١ :

١٣٥ كتاب الصلاة ، باب «كيف الأذان» وفيه قال أبو داود : هكذا رواية الزهري عن

\* وأخرج أبو داود عن ابن أبي ليلى ، قال : أُحيلت الصلاة ثلاثة أحوال ، قال :  
 وحدّ ثنا أصحابنا أنّ رسول الله قال : لقد أعجبني أن تكون صلاة المسلمين . أو قال :  
 المؤمنين . واحتجّني لهدمتُ أثبت رجلاً في الدور ينادون الناس بحين الصلاة وحتى  
 هممت أن آمر رجلاً يقومون على الآطام ينادون المسلمين بحين الصلاة فتمسوا أو كادوا  
 [أن] ينقسوا.

قال : ف جاء رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ليلتي يلجعت لِحمايت من  
 اهتمامك رأيت رجلاً كأنّ عليّ قوباً يُخضّرَ عين ، فقام على المسجد فأذّن ثمّ قعد قعدة ثمّ  
 قام فقال مثلها إلا أنّه يقول : قد قامت الصلاة ، ولولا أن يقول الناس . قال البخاري : أن  
 تقول لقلت إني كنت يقظاناً غير نائم .

فقال رسول الله : لقد أراكم لله وجلّ خيراً . كما في رواية البخاري ، وتلّت هذه  
 العبارة في رواية عمو بن بلالاً فليؤدّن .

قال : فقال عمر : أمليّ فقولت مثل الذي رأيته لكليّ سأقبت أسته حيايت

(١)

وأخرج مالك في الموطأ : حدّثني يحيى ، عن مالك ، عن يحيى بن سعيد أنّه قال :  
 كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أراد أن يتخذ خشبة بين يضرب بهما ليجمع الناس  
 للصلاة فأوى عبد الله بن زبيلاً نصاريّ ثمّ من بني الحارث بن الخزرج خشبة بين النوم ،  
 فقال : إنّ هاتين لنحو ما يريد رسول الله ، فقيل : أفلاؤدّتون للصلاة؟ فأتى

سعيد بن المسيب عن عبد الله بن زيد ، وقال فيه ابن إسحاق عن الزهري : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ،  
 أكبر ، وقال معمر ويونس عن الزهري فيه : الله أكبر الله أكبر لم يشيئ ل ، وانظر : صحيح ابن خزيمة ١ :  
 ١٩٣ .

(١) سنن أبي داود ١ : ١٣٩ كتاب الصلاة باب بدء الأذان ح ٥٠٦ .



رسول الله ، حين استيقظ ، فذكر له ذلك فأمر رسولُ الله بالأذان<sup>(١)</sup> .  
 وفي مصنف عبد الرزاق بإسناده عن إبراهيم بن محمد<sup>د</sup> ، عن أبي جالب<sup>س</sup> ، عن سعيد ، عن عبد الله بن زيد . أخي بني الحارث بن الخزرج أزه : بينما هو نائم إذ رأى رجلاً معه خشبتان ، قال فقلت له في المنام : إن النبي صلى الله عليه وآله يريد أن يشتري هذليين<sup>و</sup> ود ين يجعلهما ناقوساً يضرب به للصلاة .  
 قال فالتفت إلي صاحبُ العودين برأسه فقال : أنا أدلكم على ما هو خير من هذا فبلغه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم ، فأمره بالتأذين<sup>(٢)</sup> .  
 فاستيقظ عبد الله بن زيد ؛ قال : ورأى عمر مثل رؤيا عبد الله بن زيد ، فسبقه عبد الله بن زيد إلي النبي<sup>س</sup> ، فأخبره بذلك ، فقال النبي<sup>س</sup> : قم فأذن ، فقال : يا رسول الله إني فضيع الصوت ، فقال له فغلم<sup>و</sup> بلالاً مأيت<sup>و</sup> ، فعلمه فكان بلالاً<sup>و</sup> ذن<sup>(٣)</sup> .  
 \* وأخرج عبد الرزاق أيضاً في مصنفه عن ابن جريج : «قال عطاء سمعتُ عبيد بن عمير يقول تتمر النبي<sup>س</sup> وأصحابه كيف يجعلون شيئاً إذا أرادوا جمع الصلاة اجتمعوا لها ، فائتمروا بالناقوس ، قال فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى في المنام : أن لا تجعلوا الناقوس بل أذّنوا بالصلاة ، قال فذهب عمر إلى النبي<sup>س</sup> ليخبره بالذي رأى وقد جاء النبي<sup>س</sup> الوحي بذلك ، فما راع عمر إلا بلالاً يؤذن فقال النبي<sup>س</sup> : قد سبقك بذلك الوحي ، حين أخبره بذلك عمر»<sup>(٤)</sup> .

(١) الموطأ ١ : ٦٧ كتاب الصلاة ، باب «ما جاء في النداء للصلاة» .

(٢) بين القوسين ساقط من كنز العمّال .

(٣) مصنف عبد الرزاق ١ : ٦٠ / ١٧٨٧ كتاب الصلاة باب بدء الأذان كذلك كنز العمال ٨ : ٣٢٩ كتاب

الصلاة الباب الخامس ح ٢٣١٤٠ .

(٤) مصنف عبد الرزاق ١ : ٥٦ / ١٧٧٥ كتاب الصلاة باب بدء الأذان . هذه الرواية وإن كانت

وفي\* جامع المسانيد لأبي حنيفة ومجمع الزوائد . والنصّ للأوّل . : «عن علقمة بن مرثد ، عن ابن بريدة ، عن أبيه ، أنّ رجلاً من الأنصار مرّ برسول الله فرآه حزينا ، وكان الرجل ذا طيأمتهم مع إليه ، فانطلق حزينا لما رأى من حزن رسول الله ، وترك طعامه وما كان يجتمع إليه ، ودخل مسجده يصلي ، وبينما هو كذلك إذ نعس فأتاه آت في النوم ، فقال : هل علمت ما نزل رسول الله؟  
فقال : لا .

قال : فهو لهذا الناقوس مُتخفمه ربه أن يأمر بلالاً أن يؤذّن ، فعلمه الأذان الله أكبر الله أكبر تين ، أشهد أن لا إله إلا الله تين ، أشهد أنّك رسول الله تين ، حيّ على الصاهق تين حيّ على الفلاح تين الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .. ثمّ أعلمه الإقامة مثل ذلك ، وقال في آخره : قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، كأذان الناس وإقامتهم .

فأقبل أنصاري فقعد على باب رسول الله فمرّ أبو بكر فقال : استأذن لي ، فدخل أبو بكر وقد رأى مثل ذلك ، فأخبر بلنبيّ ، ثمّ استأذناً أنصاري فدخل وأخبر بالذي رأى ، فقال النبيّ : قد أخبرنا أبو بكر بمثل ذلك ، فأمر بلالاً يؤذّن بذلك (١) .  
فهذه النصوص وإن كانت مختلفة العبارات لكنّها تشير إلى رؤية متقاربة فالنصّ الأوّل يشير إلى أن تشريع الأذان جاء على أثر رؤيا رآها عبد الله بن زيد حينما رأى رسول الله مغموماً مغموماً . ويظهر أنّ رؤياه كانت ليلاً لقوله : «فأريّ

ترتبط بالأذان عن طريق الوحي لكننا أتينا بها هنا لارتباطها بروايات المنامات .

(١) جامع المسانيد ١ : ٢٩٩ ، مجمع الزوائد ١ : ٣٢٩ كتاب الصلاة باب كيف بدء الأذان .

الأذان في منامه ، فغدا على رسول الله فأخبره «كذا النص الثاني ، ففيهم» ما أصبحت أتيت رسول الله فأخبرته بما رأيت».

لكل نص الذي رواه أبو حنيفة في جامع المسانيد فيه : أن الرجل لما رأى حزن رسول الله دخل المسجد يصلي «فبينما هو كذلك إذ نعى فأتاه آت في النوم .... فأقبل الأنصاري فقعد على باب رسول الله فمر أبو بكر فقال : استأذن لي ....» وهو يختلف عن الأول.

ويضاف إليه أن الرجل الأنصاري يهص جامع المسانيد كان ذلك «طعام يجتمع إليه ، فانطلق حتى لما رأى من حزن رسول الله ، وترك طعامه وما كان يجتمع إليه» وهذا لم يشتهر عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الذي أرى النداء. مع أن نص جامع المسانيد يدعي أن أبا بكر سبق الأنصاري بالرؤيا وأخبره النبي صلى الله عليه وآله بذلك ، وهو يخالف باقي النصوص التي تسجد مقدم السبق للأنصاري.

نعم ، اشتهر عن سعد بن عباد وغيره من الأنصار الذين استضافوا رسول الله عند دخوله صلى الله عليه وآله المدينة ، وكانوا من الأغنياء المعروفين بالجوهر والكرم مع أن نص جامع المسانيد يدعي أن أبا بكر سبق الأنصاري بالرؤيا وإخبار النبي صلى الله عليه وآله بذلك ، وهو يخالف باقي النصوص التي تسجد مقدم السبق للأنصاري.

أمللنص الثاني . أي ما أخرجه الترمذي وأبو داود . فيشير إلى أن رسول الله أمر بالناقوس عمل ليضرب للناس ، فرأى عبد الله في المنام الأذان ، فأمر صلى الله عليه وآله بلالاً أن يأخذ بما قاله عبد الله ؛ وهذا لا يتفق مع عدم ارتضائه صلى الله عليه وآله للناقوس !!

ويخلص الثالث نراه صلى الله عليه وآله يقول : «هممت أن أبعث رجلاً في الدُّور ينادون النابض الحلالة حتى هممت أن أمر رجلاً يقومون على الآطام ينادون بحين

الصلاة حتىّ نقسوا أو كادوا [أن] ينقسوا ، فجاء رجل من الأنصار ...» ، وهذا لايتفق مع ما قيل عن الرجل الأنصاري في كتب الحديث .  
وفي موطأ مالك : «كان رسول الله قد أراد ان يتخذ خشبتين يضرب بهما ليجمع الناس للصلاة ، فأري عبد الله خشبتين في المنام ...» .  
وهذا أيضاً لايتفق مع ما رواه عبدالرزاق عن ابن جريح ، إذ فيه : أن عمر أراد «أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى في المنام : أن لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة» .  
هذه بعض النصوص الدالة على القول الثاني ، وقد حاولنا أن نوحدها . رغم اختلافاتها . بقدر المستطاع تحت عنوان واحد .

### الثالث :

#### نزول الأذان تدريجياً ، وإضافة عمر الشهادتين إليه :

جاء في صحيح ابن خزيمة : حدثنا نزار ، حدثنا أبو بكر . يعلجنيّ . حدثنا عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر : أن بلالاً كان يقول أوّل ما أذن : أشهد أن لا إله إلاّ الله حيّ على الصلاة ؛ فقال له عمر : قل في إثرها : أشهد أنّ رسول الله ؛ فقال رسول الله : قل كما أمرك عمر (١) .

(١) صحيح ابن خزيمة ١ : ١٨٩ ، كتاب الصلاة باب في بدء الأذان والإقامة ح ٣٦٢ . وانظر : السيرة الحلبية ٢ : ٣٠٣ ، كنز العمّال ٨ : ٣٣٤ كتاب الصلاة الباب الخامس ح ٢٣١٥٠ .

## الرابع :

### الأذنيني من الله تلقاه الرسول من جبرئيل :

جاء في نصب الراية للزيلعي تحت باب «حديث في أن الأذان كان وحياً لا مناماً»  
: روتليز آر في مسنده: حدَّث ثلثم مد بن عثمان بن مخلد الواسطي حدَّثنا أبي حدَّثنا  
زياد بن المنذر ، عمم مد جهلي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ه ، عهلي بن أبي  
طالب ، قال :

لم « ما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبرئيل بآية يقال للبراق ، فذهب يركبها  
فاستصعبت ، فقال لها [جبرئيل] : اسكُني ، فوالله ما كان عبدٌ أكرم على الله من محمد مد .  
قال : فركبته حتى انتهت إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى ، فبينما هو  
كذلك إذ خرج إليك من الحجاب ، فقال رسول الله : يا جبرئيل لمن هذا؟  
قال : والذي بعثك بالحق إني لأقرب الخلق مكاناً ، وإن المهذأ لك ما رأيته منذ  
خُلقت قبل ساعتى هذه .

فقال لك : الله أكبر ، الله أكبر .

قال : فقيل لعم بن وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا أكبر ، أنا أكبر .

ثم المقال لك : أشهد أن لا إله إلا الله .

قال : فقيل لعم بن وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا لا إله إلا أنا .

ثم المقال لك : أشهد أن محمداً رسول الله .

فقيل لعم بن وراء الحجاب : صدق عبدي ، أُلِّسْتُ محمداً .

ثم المقال لك نحي على الصلاحى على الفلاح [وفي مجمع الزوائد زيادة : قد

قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة]. ثمّ قال الملك : الله أكبر ، الله أكبر .  
فقبل لمن وراء الحجاب صدّق عبدي ، أنا أكبر ، أنا أكبر .  
ثمّ قال : لا إله إلاّ الله .

قال : فقيل من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا لا إله إلاّ أنا .  
قال ثمّ الأخذ لك بيحّم صدقده فأمّ أهل السماء ، فيهم آدم ونوح .. انتهى .  
[وفي مجمع الزوائد زيادة : قال أبو جعفر حمّد جليلي : فيومئذ أكمل الله صدق  
الشرف على أهل السماوات والأرض] (١) .  
وروي الطبراني في الأوسط عن ابن أبي عمير : «لا أسريّ به إلى السماء أوحى  
إليه بالأذان فتولّ به فعلمه جبرئيل » (٢) .  
وروي ابن مردويه عن عائشة مرفوعاً : «لا أسريّ بي أذن جبرئيل فظننت الملائكة أنه  
[أي جبرئيل] يصلّي بهم ، فقد مني فصليت » (٣) .

#### الخامس :

### إنّ عمرواً ل من سمع أذان جبرئيل بلال :

جاء في مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد العشرة للبوصيري : عن كثير ابن

(١) نصب الراية ١ : ٢٦٠ ، مجمع الزوائد ١ : ٣٢٨ كتاب الصلاة باب بدء الأذان . وانظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي ٣ : ٣٩٦ وقال السهلي : واخلق لما يعضده ويشاكله من حديث الاسراء انظر البداية والنهاية ٣ : ٢٨٥ .

(٢) الأوسط للطبراني ١٠ : ١١٤ ح ٩٢٤٣ ، ٩٢٤٧ مجمع الزوائد ١ : ٣٢٩ كتاب الصلاة باب بدء الأذان وفيه : «رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه طلحة بن زيد ونسب إلى الوضع» .

(٣) السيرة الحلبية ٢ : ٢٩٦ وفيه : قال الذهبي : حديث منكر بل موضوع .

مرة الحضرمي ، أن رسول الله قال: لَمَنْ أذَّنَ فِي السَّمَاءِ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : فسمع عمر وبلال ، فأقبل عمر فأخبرني بما سمع ثم أقبل بلال فأخبرني بما سمع ، فقال له رسول الله : سبقك عمر يا بلال ، أذن كما سمعت ، قال : ثم أمره رسول الله أن يضح بصبعه في أذنيه استعانةً بهما على الصوت. رواه الحارث بن أسامة رسلاً بسند ضعيف لضعف سعيد ابن سنان (١).

### السادس :

#### إن الأذان نزل به جبرئيل على آدم استوحش :

جاء في كشف الغممة للشعراني : ... وكان كعب الأحبار يقول : قال رسول الله : ما نزل آدم بأرض الهند استوحش فنزل جبرئيل فنادى بالأذان ، فزال عنه الوحشة. فقال جبرئيل : الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أنك رسل الله تين ، أشهد أنك رسل الله تين. رسول الله تين.

قال آدم في محمّد؟

قال آخر ولدك من الأنبياء (٢).

فغلبني بن برهان الدين الحلبي في سيرته : أقول : ومن أغرب ما وقع في بدء

(١) إتحاف السادة المهرة ١ : ٢٠ : ٣١٧ كتاب الأذان باب بدء الأذان وصفته ح ٩٨٣ ، السيرة الحلبية ٢ :

٣٠٢ وفيه : «ويروي بسند واحد أن أول من أذن بالصلاة جبرئيل في سماء الدنيا ، فسمع عمر وبلال رضي الله عنهما فسبق عمر بلالاً فأخبر النبي ثم...».

(٢) كشف الغممة ١ : ٩٦ : ٩٦ كتاب الصلاة باب الأذان وفضله. وانظر : قريباً منه في حلية الأولياء ٥ : ١٠٧ ترجمة

عمرو بن قيس الملائي عن أبي هريرة.

٤٠ .....الأذان / حيّ على خير العمل الشرعية والشعارية؟

الأذان ما رواه أبو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل أن جبرئيل نادى بالأذان لآدم حين أُهبط من الجنة<sup>(١)</sup>.

ثمّ قال الحلبي :

وبهذا يعلم ما في الخصائص الصغرى «صلى الله عليه وآله بذكر اسمه في الأذان في عهد آدم وفي الملكوت الأعلى» والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

هذا ما قاله أهل السنة والجماعة في بدء الأذان ولمكنّ .. ما هي رؤية أهل البيت : في قضية بدء تشريع الأذان؟ هذا ملنّ تعرّف عليه في الصفحات التالية.

---

(١) السيرة الحلبية ٢ : ٢٩٧.

(٢) السيرة الحلبية ٢ : ٣٠٢.



### أهل البيت وبدء الأذان

اتفقت نصوص أهل بيتنا على أن بدء الأذان قد كان في الإسراء ، وإليك بعض نصوصهم في هذا السياق .

#### الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (ت ٤٠ هـ) :

جاء في صحيفة الرضا عليه السلام ، عن آبائه ، قال : «قُلِّي» بن أبي طالب :  
لمَّا بُدِيَ رسول الله بتعليم الأذان ، أتى جبرئيلُ أبا جبرئيلٍ فاستعصت عليه ، فقال لها جبرئيل :  
اسكُني برقة! فما ركبك أحدٌ أكرم على الله منه ، فسكنت . قال رسول الله : فركبتني  
انتهيت إلى الحجاب الذي يلي الرحمن ز [رُؤِط] ل ، فخرجتُ من وراء الحجاب ،  
فقال اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ؛ فقال صلى الله عليه وآله : قلت : يا جبرئيلُ ما من هذا  
المَلَكُ؟

قال [جبرئيل] : والذي أكرمنا بنبوة مؤيت هذا الملك قبل ساعتى هذه .  
فقالَ لَمَكُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ؛ فنوديتُ من وراء الحجاب صدق عبي ، أنا  
أكبر ، أنا أكبر .

قال صلى الله عليه وآله : فقالَ لَمَكُ : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله  
إلا الله فوديتُ من وراء الحجاب : صدق عبي ، [أنا الله] ، لا إله إلا أنا .  
فقال صلى الله عليه وآله : فقالَ لَمَكُ : أشهد أنمَّ صدق رسول الله ، أشهد أن  
محمدٌ صدق رسول الله ؛

فنودي من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أُلّسْتُ مُحَمَّدًا رَسُولًا .  
قال صلى الله عليه وآله : فَمَالَ لِمَلِكِنِيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ؛  
فنودي من وراء الحجاب : صدق عبدي ، ودعا إلى عبادتي .  
قال صلى الله عليه وآله : فَمَالَ لِمَلِكِنِيَّ عَلَى الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ،  
فنودي من وراء الحجاب : صدق عبدي ، ودعا إلى عبادتي ، فقال الملك : قَلْفَلِحْ مَنْ  
واظب عليها .  
قال صلى الله عليه وآله : فيومئذ أكمل الله عز وجلَّ لي الشرف على الأُولَى لَيْنِ  
والآخِرِينَ»<sup>(١)</sup> .

### الإمام الحسن عجلي عليه السلام (ت ٥٠ هـ) :

عن سفيان بن الليل ، قلبي : ما كان من أمر الحسن عجليَّ ومعاوية ما كان متُّ  
عليه المدينة وهو جالس في أصحابه ، فذكر الحديث بطوله ، فقال : فتذاكرنا عنده الأذان ،  
فقال بعضنا : إنَّما كان بدء الأذان برؤيا عبد الله بن زيد .  
فقال له الحسن عجليَّ : «إنَّ شأن الأذان أعظم من ذلك مُذِّنَ جِبْرِئِيلَ فِي السَّمَاءِ  
مَثْنَى مَثْنَى وَعَلَّمَهُ رَسُولٌ وَأَقْلَمَ مَرَّةً مَرَّةً فَعَلَّمَهُ رَسُولَ اللَّهِ» ، فأذَّن به الحسجتيَّ وليَّ<sup>(٢)</sup> .

(١) صحيفة الرضا صلى الله عليه وآله ٦٥ . ٦٦ ح ١١٥ ، وعنه في بحار الأنوار ٨١ : ١٥١ . وانظر الايضاح  
للقاضي نعمان ص ١٠٦ المطبوع في (ميراث حديث شيعه) دفتر دهم وكذا راب الصلح ١ : ٩٦ . وقد مرَّ  
عليك قبل قليل في صفحة ٧٢ أخرجه البزار (انظر : نصب الراية ١ : ٢٦٠) .  
(٢) نصب الراية ١ : ٢٦١ ، عن المستدرک للحاكم ٣ : ١٧١ كتاب معرفة الصحابة ، باختلاف يسير .

### الإمام الحسين عليّ عليه السلام (ت ٦١ هـ) :

جاء في الجعفرية<sup>(١)</sup> : أخبرنا محمد بن محمد بن موسى ، قال : حدثنا ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّ عليّ بن الحسين ، عن الحسين عليّ : أنّه سئل عن الأذان وما يقول الناس [فيه] ، قال الوحيُّ ينزل على نبيِّكم ، وتزعمون أنّه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد؟ بل سمعتُ أبي عليّ ابن أبي طالب عليه السلام يقول : هَلْبُ اللهِ مُعَزَّلًا كَلَّحَ حَيْنَ عُرْجِ بَرَسُولِ اللهِ فَأَذَّنَ مَثْنَى مَثْنَى وَأَقْلَعَ مَثْنَى مَثْنَى ثُمَّ قَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ يَا مُحَمَّدُ! هَكَذَا أَذَانَ الصَّلَاةِ»<sup>(١)</sup>.

وفي دعائم الإسلام . وهو من كتب للإسماعيلية . : روينا عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسين عليّ : أنّه سئل عن قول الناس في الأذان ، إنّ السبب كان فيه رؤيا رآها عبد الله بن زيد فأخبر بها عليّ صلى الله عليه وآله ، فأمر بالأذان! فقال الحسين عليه السلام الوحيُّ ينزل على نبيِّكم ، وتزعمون أنّه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد؟ والأذان وجه دينكم! ، وغضب عليه السلام قال : بل سمعتُ أبي عليّ بن أبي طالب يقول اللهم عز وجل ملكاً حين عرج برسول الله صلى الله عليه وآله . وذكر حديث الإسراء بطوله ، اختصرناه نحن ها هنا . قال فيه : وبعض ملكاً لم يُرَ في السماء قبل ذلك الوقت ولا يُفْعَلُ مَثْنَى وَأَقَامَ مَثْنَى ، وذكر كيفية الأذان وقال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله يا محمد! هكذا أذن للصلاة»<sup>(٢)</sup>.

(١) الجعفرية : ٤٢ ، مستدرک الوسائل ٤ : ١٧ . وفي الايضاح للقاضي نعمان المطبوع في (ميراث دين شيعه) دفتر دهم ص ١٠٥ : في الكتب الجعفرية من رواية أبي علي محمد بن الاشعث الكوفي عن ابن الحسن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه أبي عبد الله جعفر بن محمد عن جدّه علي بن الحسين ...  
(٢) دعائم الإسلام ١ : ١٤٢ للقاضي نعمان ذكر الأذان والإقامة.

محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية ت ٧٣ . ٩٣ هـ) :

عن أبي العلاء ، قال : قلتم محمد بن الحنفية : إن لم نتحدث : أن بدء هذا الأذان كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه .

قال : ففزع لذلك محمد بن الحنفية تفزعاً شديداً ، وقطعتم أدم إلى ما هو الأصل في شرائع الإسلام ومعالم دينكم فزعمتم أنه إنما كان رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه تحتل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام!

قال فقلتُ (له) : هذا الحديث قد استفاض في الناس!

قال : «هذا والله هو الباطل» ثم قال : «إنما أخبرني أبي : أن جبرئيل عليه السلام أذن في بيت المقدس ليلة الإسراء وأظلمت جبرئيل الأذان لما عرج بالني إلى السماء...»<sup>(١)</sup>.

وفي معاني الأخبار : علي بن عبد الله بن اقول علي بن محمد بن الحسن القزويني ، قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدثنا ثعالبة بن ساس بن سعيد الأزرق ، قال : حدثنا أبو نصر ، عن عيسى بن مهران ، عن يحيى بن الحسن بن الفرات ، عن محمد بن عمار بن يعلى ، عن علي بن الحزور ، عن الأصبع بن زبابة ، عن محمد بن الحنفية قال : عند الأذان فقال : «أأسري بالني إلى السماء ، وتناهنز إلى السماء السادسة ، فنزل ملك من السماء السابعة لم ينزل قبل ذلك اليوم قط ، فقال لله أكليو ، أكبر ؛ فقال الله جل جلاله : أنا كذلك .

(١) السيرة الحلبية ٢ : ٣٠٠ . ٣٠١ ، أمالي أحمد بن عيسى بن زيد بن زيد : ١ : ٩٠ ، وعنه في الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٧٧ . والايضاح للقاضي نعمان بن محمد بن حيون المتوفى ٣٦٣ ص ١٠٦ والمطبوع في (ميراث حديث شيعه) دفتر دهم .

فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال اللهزوجلّ : أنا كذلك ، لا إله إلا أنا .

فقال : أشهد أنّمّ دأ رسول الله ، فقال اللهجلّ جلاله : عبي وأمني على خلقي

، اصطفيته على عبادي برسالاتي .

ثمّ قالخنيّ على الصلاة ، فقال اللهجلّ جلاله : فرضتها على عبادي وجعلتها لي

دِيناً .

ثمّ قالخنيّ على الفلاح ، فقال اللهجلّ جلاله : أفلح من مشى إليها وواظب

عليها ابتغاء وجهي .

ثمّ قالخنيّ على خير العمل ، فقالاللهُ جلّ جلاله : هي أفضل الأعمال وأزكاها

عندي .

ثمّ قال : قد قامت الصلاة ، فتقدّمليّ صلى الله عليه وآله فأهّل السماء فم من

يومئذ تمّ شرطيّ صلى الله عليه وآله» (١) .

وقد جاء ما يماثل هذا في طرق الزيدية ، وأخرجه الحافظ العلوي في (الأذنيّ) على

خير العمل ، فقال :

حدّ ثنا أبو القاسم الحفص بن محمد بن أبي عابلقراءةً ، حدّ ثنا زيد بن محمد بن

جعفر العامريّ ، حدّ ثنا جعفر بن محمد بن مروان ، حدّ ثنا أبي ، حدّ ثنا نصر بن مزاحم

المنقريّ ، حدّ ثنا يوب بن سليمان الفزاريّ ، عليّ بن جردل ، عجم بن بشر ، قال

: جاء رجل إلجم بن الحنفية فقال له : بلغنا أن الأذان إنّما هو رؤيا رآها رجل من

الأنصار فقصّها على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأمر بالآذان فأذن تلك الرؤيا!

فقال له محمد بن الحنفية: إنّنا يقول بهذا الجاهل من الناس ، إن أمر الأذان أعظم

من ذلك . ما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله خائفةً بهي به إلى السماء السادسة

جمع الله له ما

(١) معاني الأخبار ، للصدوق : ٤٢ ح ٤ ، وعنه في بحار الأنوار ٨١ : ١٤١ .

شاء من الرسل والملائكة ، فنزلى لَمَك لم ينزل قبل ذلك اليوم ، عرفت الملائكة أنه لم ينزل إلاّ لأمر عظيم ، فكألوّ ل ما تكلم به حين نزل ، قال : الله أكبر ، الله أكبر ، فقال الله عزوجلّ : أنا كذلك ، أنا الأكبر لا شيء أكبرّ مني ثمّ قال : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، فقال الله : أنا كذلك لا إله إلاّ أنا ثمّ قال : أشهد أنّمّ مداً رسول الله ، فقال الله : نعم ، هو رسولي بعثته برسالي وأتمنته على وحيي ثمّ قال حيّ على الصلاة ، فقال الله : أنا افترضتها على عبادي وجعلتها لي رضائهم قال حيّ على الفلاح ، فقال الله : قد أفلح من مشى إليها وواظب عليها ابتغاء وجهي ثمّ قال حيّ على خير العمل ، فقال الله : هي أزكى الأعمال عندي وأجبهلي ثمّ قال : قد قامت الصلاة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومن كان عنده من الرسل والملائكة . لَكَّانَ لَمَك يُوَفِّمَن شَيْئِي شَيْئِي ، وآخِرُ أَدَانِهِ وَإِقَامَتِهِ : لا إله إلاّ الله . وهو الذي ذكر الله في كتابه : (لَكَ ذِكْرُكَ) . قال محمد بن الحنفية نمّ له يومئذ شرفه على الخلق ثمّ نزل فأمر أن يؤذّن بذلك الأذان (١) .

#### الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام (ت ٩٤ هـ) وابنه زيد :

عن زيد عليّ ، عن آبائه ، عليّ أنّ رسول الله عُمّم الأذان ليلة المسرى ، وبه فُرضت عليه (٢) .

وقال الإمام عليّ بالله . من أتمّ الزيادة . في كتابه الأحكام : «قال يحيى ابن الحسين رضي الله عنه : والأذان فأصله أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله له ليلة المسرى ، أرسل ،

(١) الأذان يحيى على خير العمل للحافظ العلوي ١٨ . ١٠٩ . وبتحقيق عزّان ٥٨ . الايضاح للقاضي نعمان : ١٠٧ .

(٢) كنز العمّال ١٢ : ٣٥٠ / ٣٥٤ ، عن «ابن مردويه» .

اللَّهُ ُ إِلَيْهِ لِمَكَآ فَعَلِمِيَهٗ مَا هٗ .

فَأَمَّ مَا يَقُولُ بِلُحْهٗ سَالِحَ رَأْيِهِ رَأْيَا رَأَى بَعْضُ الْأَنْصَارِ فَأَخْبَرَ بِهَلْنِيَّ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَ هِيْأُنَعُ لَمَّهٗ بِاللَّاءِ ، فَهَذَا مِنَ الْقَوْلِ مَحَالٌ لَا تَقْبَلُهُ الْعُقُولُ ؛ لِأَنَّ  
الْأَذَانَ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ ، وَأُصُولُ الدِّينِ لَا يَعْلَمُهَا رَسُولُ اللهِ عَلَى لِسَانِ بَشَرٍ مِنَ الْعَالَمِينَ»  
(١)

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (ت ١١٤ هـ) :

جاء في الكافي والتهذيب والاستبصار والنص للأخيرين . بإسناد الشيخ الطوسي عن  
محمد بن علي بن محبوب ، علي بن إسحاق ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن  
زرارة بن عبيد بن يسار ، عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام ، قال :  
« مَا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَبَلَغَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ حَضَرَتْ الصَّلَاةُ ،  
فَأَذَّنَ جَبْرِئِيلُ وَأَقَامَ ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ وَصَفَّ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّ سَوَّاهُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» .

قال : فقلنا له : كيف أذّن؟

فقال : اللهُ ُ أَكْبَرُ اللهُ ُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ،  
أَشْهَدُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،  
الصَّلَاةُ عَلَى الْفَلَاحِيِّ ُ عَلَى الْفَلَاحِيِّ ُ ، عَلَى الْفَلَاحِيِّ ُ عَلَى الْفَلَاحِيِّ ُ ، عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِيِّ ُ عَلَى خَيْرِ  
الْعَمَلِيِّ ُ أَكْبَرُ اللهُ ُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؛ وَالْإِقَامَةُ مِثْلُهَا إِلَّا أَنَّ فِيهَا :  
«قَدِ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، قَدِ قَامَتِ الصَّلَاةُ» بَيْنَ بَيْتَيْ ُ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِيِّ ُ عَلَى خَيْرِ  
الْعَمَلِيِّ ُ ، وَبَيْنَ التَّنْبِيْهِ ُ أَكْبَرُ اللهُ ُ أَكْبَرُ» فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، نَزَلَ يُؤَدِّنُ بِهَا حَتَّى  
قَبَضَ اللهُ ُ رَسُوْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» (٢).

(١) الأحكام للإمام الهادي بالله الزيدي ١ : ٨٤ .

(٢) الكافي ٣ : ١/٣٠٢ وفيه صدر الحديث ، التهذيب ٢ : ٢١٠/٦٠ ، الاستبصار ١ : ٣٠٥ / باب

وفي الكافي : بإسناده عن أبي حمزة الثمالليّ وأبي منصور ، عن أبي الربيع ، قال :  
 «حجّنا مع أبي جعفر [الباقر] عليه السلام في السنة التي كان حجّ فيها هشام بن  
 عبد الملك ، وكان معه نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطّاب ، فنظر نافع إلى أبي جعفر  
 عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال : يا أمير المؤمنين ما من هذا الذي  
 قد تدركّ عليه الناس؟! »

فقال بهذا نبيُّ أهل الكوفة، محمد بن عليّ !  
 أشهقها لا تبينه ولا سألته عن مسائل لا يجيبني فيها إلاّ نبيّ أو ابن نبيّ أو وصي نبيّ .

فاقلّب إليه وسأله لعلك تحجّ له!  
 فجاء نافع حتى اتّكأ على الناس ثمّ أشرف على أبي جعفر ، فقال يا محمد بن عليّ  
 عليّ ! إني قرأت التوراة ، والإنجيل والرّبور والفرقان وقد عرفتُ حلالها وحرامها وقد جئت  
 أسألك عن مسائل ...

[ومنها] : من الذي يأل محمد<sup>(١)</sup> وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟  
 قال : فتلا أبو جعفر عليه السلام هَذَا آيَةً (رَأَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ  
 مَّ إِلَى اللَّهِ سَجْدًا لِلْأَقْفَحِيِّ الرَّالِدِيِّ بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) (١) ، فكان من  
 الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمد<sup>(٢)</sup> دأ حيث أسري به إلى بيت المقدس أن حشر الله  
 الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين ثمّ أمر جبرئيل فأذن شفعا ،

عدد فصول الأذان ح ٣ .  
 (١) فِيهِ قَوْلُ تَعَالَى (أَرَأَيْتُمْ لَيْلًا مِّنَ قَبْلِكُمْ سَلْنَا) الزخرف : ٤٥ .  
 (٢) الإسراء : ١ .



وأقام شفعا ، وقال في أذانه حيّ على خير العمل تقدّم محمدٌ وصلّى بالقوم»<sup>(١)</sup> .  
 وجاء في كتاب (الأذنيّ على خير العمل) للحافظ العلوي : أخبرنا عبد الله بن  
 محّالّد<sup>(٢)</sup> ، أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد محدّد ثعلّم محدّد بن عمرو ابن عثمان محدّد ثنا  
 محمّد بن سنان محدّد ثعلّم بن مروان ، عن المنتخل<sup>(٣)</sup> ، عن جابر قال : سألت أبا  
 جعفر عن الأذان: كيف كان بدوّه؟ قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أُسري به  
 إلى السماء ، نزل إليه جبريل ، ومعه محمّلة من محامل الرب عزّ وجلّ ، فحمل عليها رسول  
 الله صلى الله عليه وآله إلى السماء ، فأذن جبريل ، فقال : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ،  
 الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلاّ الله ، أشهد أن لا إله إلاّ الله ، أشهد أنّمّا رسول الله ،  
 [أشهد أنّمّا رسول الله حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة] حيّ على الفلاح  
 حيّ على الفلاح [حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل] ، وذكر الحديث<sup>(٤)</sup> .

وفي كتاب الاعتصام بجبل الله : .. وروحمّد بن ياسناده عن أبي جعفر عليه السلام  
 أنّّه قال : من جهالة هذا لأمة أن يزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما علم الأذان  
 من رؤيا رآها رجل وكذبوا والله. لما أراد الله أن يعلم نبيّه الأذان جاءه جبريل عليه السلام  
 بالبرق ، وذكر الحديث بطوله<sup>(٥)</sup> .

ثمّ قال بعد ذلك : ... وفي الشفا للأمير الحرمي المباقر محمّد بن عليّ السجّاد

(١) الكافي ٨ : ١٢٠ / ٩٣ وعنه في بحار الأنوار ٨١ : ١٣٦ ، وسائل الشيعة ٥ : ٤١٤ ، الاحتجاج ٢ : ٦٠ .

(٢) تحقيق عزّ أن : مجالد البجلي ، وكذا في الاعتصام ١ : ٣٠٦ .

(٣) تحقيق عزّ أن : المنخل . وفي الاعتصام ١ : ٣٠٦ «المنتخل» .

(٤) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٢ ، بتحقيق الفضيل ، وانظر : ص ٢١ و ٢٨ من  
 الكتاب نفسه بتحقيق عزّ أن ٦٠ . والاعتصام بجبل الله ١ : ٢٨٦ . والزيادات من الاعتصام ١ : ٣٠٦ .

(٥) الاعتصام بجبل الله ١ : ٢٧٧ .

بن الحسين السبط الشهيد عليّ الوصيّ ، والقاسم بن إبراهيم والهادي إلحقّ يحيى بن الحسين الحافظ ، والناصر إلحقّ الحسن بعليّ : أن الله لممه رسول الله صلى الله عليه وآله ليُلَقَّرِيْ بليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ؛ أمر الله مَلَائِكاً من ملائكته فعلمه الأذان (١).

### الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (ت ١٤٨ هـ) :

رواه الكلينيّ بسنده عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام ، قال : « ما هبط جبرئيل بالأذان على رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه في حجر عليّ عليه السلام ، فأذن جبرئيل وأقام فلمّا انتبه رسول الله ، قال يا عليّ ! سمعت؟

قال : نعم .

قال : حفظت؟

قال : نعم .

ادعُ قبلاً : فعلمه ه . فدعا عليّ بلالاً فعلمه ه (٢).

وفي تفسير العيّاشيّ عن عبد الصمد بن بشير ، قال تذكّر عند أبي عبد الله بدء

(٢) الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٧٨ .

(٣) الكافي ٣ : ٢/٣٠٢ ، التهذيب ٢ : ١٠٩٩/٢٧٧ ، ورواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه ١ : ٨٣/٨٦٥ بإسناده عن منصور بن حازم ، ولا يخفى عليك بأن هذا النص لا يخالف ما ثبت عند أهل البيت وبعض أهل السنة والجماعة من كون تشريع الأذان كان في الإسراء والمعراج ، لأن التأذين في المعراج هو في مرحلة الثبوت ، أما التأذين في الأرض فهو في مرحلة الاثبات ، وسيتضح معنى كلامنا هذا أكثر في الباب الثالث من هذه الدراسة فليهد ان علياً ولي الله ، بين الشرعية والابتداع» فانتظر .

الأذان ، فقال : إن رجلاً من الأنصار رأى في منامه الأذان ، فقصه على رسول الله فأمره الرسول أن يعلمه بلالاً .

فقال أبو عبدالله: كذبوا ؛ إن رسول الله كان نائماً فيل الكعبة ، فأتاه جبرئيل ومعه طاس فيه ماء من الجنة فأيقظه ، وأمره أن يغتسل به ثم وضع في محمل له ألف ألف لوف من نور ثم صعد به حتى انتهى إلى أبواب السماء فلم يراه الملائكة فترت عن أبواب السماء ، وقالت إلهان إله في الأرض ، وإله في السماء؟!!

فأهلله جبرئيل ، فقال الله أكبر الله أكبر ، فتراجعت الملائكة نحو أبواب السماء ، وعلمت أنه مخلوق ففتحت الباب ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى إلى السماء الثانية ، فنفرت الملائكة عن أبواب السماء فقالت إلهان ! إله في الأرض وإله في السماء؟!!

فقال جبرئيل : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، فتراجعت الملائكة حتى أنه مخلوق .

ثم فتح الباب فدخل رحى حتى انتهى إلى السماء الثالثة فترت الملائكة عن أبواب السماء ، فقال جبرئيل : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، فتراجعت الملائكة ، وفتح الباقية حتى انتهى إلى السماء الرابعة ...

إلى أن قال : .. لم يفرغ من مناجلة ربه إلى البيت المعمور وهو في السماء السابعة بخذاء الكعبة ، قال : فجمع للنبي بين المرسلين والملائكة ثم أمر جبرئيل فأتم الأذان وأقام الصلاة ، وتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله بهم فلم يفرغ التفت إليهم فقال الله له :

نَ يَاقُرَاءُ وَنَ أَفْكِهِتَ لِلِ الْمَدِينِ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

مِنْ أَلْمَمَةِ تَمْرِينَ (١) ، فسألهم يومئذنيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ نَزَلَ وَمَعَهُ صَحِيفَتَانِ فَدَفَعَهُمَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَهَذَا كَانَ بَدْءَ الْأَذَانِ (٢) .

وروى الصدوق بإسناده عن الصباخيّ وسدير الصيرفيّ محمد بن النعمان الأحول وعمر بن أذينة أنّهم حضروا عند أبي عبد الله عليه السلام ، فقال : «يا عمر بن أذينة! ما ترى هذه الناصبة في أذانهم وصلاتهم؟»

فقلتُ فداك ؛ إنهم يقولون أنّي بن كعب الأنصاريّ رآه في النوم . فقال عليه السلام : كذبوا والله دين الله تعالى أعزُّ من أن يُرى في النوم . وقال أبو المغيرة الجبّار ع رَجَّحَ بِنَبِيِّهِ إِلَى سَمَائِهِ . فذَكَرَ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ بِطَوْلِهَا . (٣) . وفيه آخِرُ ، قال عليه السلام : «ينزل عليّ على نبيّكم فتزعمون أنّه أخذ عن عبد الله بن زيد؟!» (٤) .

وعليّ بن إبراهيم عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «ما تروي هذه الناصبة؟»

فقلتُ: عِلَّتْ فداك ؛ في ماذا؟

فقال : «في أذانهم وركوعهم وسجودهم» .

فقلت : إنهم يقولون : إنّ أبيّ بن كعب رآه في النوم .

فقال : «فإنك تدبّون الله عزّ وجلّ أعزُّ من أن يُرى في النوم» .

قال فقال له سدير الصيرفيّ علّت فداك ؛ فأحدّث لنا من ذلك ذِكْرًا .

(١) يونس : ٩٤ .

تفسير العيّاشيّ ١ : ٥٣٠/١٥٧ ، المستدرک ٤ : ٤٢ . ٤٣ وانظر بيان المجلسيّ في بحار الأنوار ٨١ :

١٢١ .

(٣) انظر : علل الشرائع ١/٣١٢ ، وعنه في بحار الأنوار ٨ : ٣٥٤ .

(٤) وسائل الشيعة ٥ : ٦٨١٦/٣٧٠ .

فقال أبو عبد عليه السلام: «إنَّ عَرَّ لَ رَجَبٍ صَلى الله عليه وآله إلى سماءاته السبع أمَّ أولاهُ من قَبَارِكِ عليه ، والثانية عدَّمه فرضه فَأَنْزَلَ اللهُ حَمَلًا مِنْ نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النور كانَتْ مَدَقَّةَ بعرش الله تَغشى أَبْصارَ الناظرين ... (١)

قال ثمَّ زادنيَّ أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأولى ثمَّ عرج بي إلى السماء الثالثة فذَفَرَتِ الملائكة رَتَدٌ حُدّاً ، وقالت : سُبُّوحٌ قدُوسُ ربُّ الملائكة والرُّوح ، ما هذا النور الذي يشبه نورنا؟!!

فقال جبرائيل عليه السلام : أشهدُكُمْ أنَّ رسولَ الله ، أشهدُكُمْ أنَّ رسولَ الله .

فاجتمعت الملائكة وقالت : مرحباً بالأول ، ومرحباً بالآخر ، ومرحباً بالحاشر ، ومرحباً بالناشر محمدٌ خير النبيِّ وعليٌّ خير الوصيِّ بين .

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله ثمَّ سَدَّ لَمَعَايَ وسألوني عن أخي قلتُ : هو في الأرض ، أفترفونه؟

قالوا : وكيف لا نعرفه ونُخدِجُ البيت المعمور كلَّ سنةٍ وعليه قَبْرٌ أبيض فيه اسمُ محمدٍ وأعليٍّ والحسن والحسين [والأئمة] : وشيعتهم إلى يوم القيامة ، وإِنَّ لَكَ بَارِكٌ عَلَيْكُمُ يَوْمَ وَليلة خمسا . يعنون في وفكلك صلاة ...

قال ثمَّ زادنيَّ أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه تلك الأنوار الأولى ثمَّ عرج بيحتى انتهيت إلى السماء الرابعة ، فلتَمَقُّبُ الملائكة شَيْعاً ، وسَمِعَ قَدَّ كَأَنَّه فِي الصَدُورِ ، فاجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء وخرجت إليَّ شبه المعانيق ، فقال جبرئيل عليه السلام حيِّ على الصلاة حيِّ على الصلاة حيِّ على الفلاح حيِّ على الفلاح .

فقال الملائكة : صوتان مقرونان معروفان .

(١) الحديث طويل أخذنا مقاطع منه .

فقال جبرئيل عليه السلام : قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ...  
ثمّ أوحى اللّٰه لبيّ : يحمّد! دنّ من صاد فاغسل مساجدك وطهّر رهولك لربّك.  
فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله من صاد<sup>(١)</sup> ، وهواء<sup>(٢)</sup> يسيل من ساق العرش  
الأيمن ، فتلقّى رسول الله صلى الله عليه وآله الماء بيده اليمنى ، فمن أجل ذلك صار  
الوضوء باليمين.

ثمّ أوحى اللّٰه لبيّ وجل إليه أن : اغسل وجهك<sup>(٣)</sup> ...  
وفي تفسيريّ بن إبراهيم<sup>(٤)</sup> «سورة بني اسرائيل» عن أبيه ، عمّم<sup>(٥)</sup> مد ابن أبي  
عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق عليه السلام . في خبر طويل جدّاً . قال فيه :  
«فإذ ذلكمّ وُذِّبَ لِمَ في السماء قبل تلك الليلة ، فقال : الله أكبر ، الله أكبر ؛ فقال الله  
: صدق عبدي أنا أكبر.

فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، أشهد أن لا إله إلاّ الله ؛ فقال الله تعالى : صدق  
عبدي ، أنا الله لا إله غيري.

فقال : أشهد أنّمّ<sup>(٦)</sup> مدّ رسول الله ، أشهد أنّمّ<sup>(٦)</sup> مدّ رسول الله ؛ فقال الله : صدق  
عبدي ، إنّمّ<sup>(٦)</sup> مدّ عبدي ورسولي أنا بعثته وانتجبهته.

فقال حنيّ على الصلّاحيّ على الصلاة ؛ فقال : صدق عبدي ، دعا إلى  
فريضتي فمَن مشى إليها رغباً فيها تحسباً كانت كفّاراً ما مضى من ذنوبه.

فقال حنيّ على الفلاح<sup>(٧)</sup> على الفلاح ؛ فقال الله : هي الصلّاح والنجاح  
والفلاح.

(١) وللشيخ الجواديّ الأمليّ في كتابه «أسرار الصلاة» : ٨٦ ، ٢٢ بيان في ذلك فراجع.

(٢) الكافي كتاب الصلاة باب النوادر ٣ : ٤٨٢ . ٤٨٦ / ١ وللمزيد يمكن مراجعة خبر الإسراء في تفسير عليّ

بن إبراهيم القمّيّ ٢ : ١١ .

ثُمَّ مَتُّ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ كَلِمَاتُ الْأَنْبِيَاءِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ...»<sup>(١)</sup>.  
 وقد أخرج الحافظ العلوي في كتابه (الأذنينيَّ على خير العمل) بقوله: حدثنا الحسين بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن يعقوب، أخبرنا أحمد بن عيسى العجلي، حدثنا جعفر بن عنبسة اليشكري، حدثنا أحمد بن عمر البجلي، حدثنا سلام بن عبدالله الهاشمي، عن سفيان بن السمط، عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه، عن جدِّه قال: أوَّلَ مَنْ أذَّنَ فِي السَّمَاءِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقال: اللهُ أكبر، اللهُ أكبر؛ فقالت الملائكة: اللهُ أكبر من خلقه.  
 فقال: أشهد أن لا إله إلا اللهُ، فقالت الملائكة: ونحن نشهد أن لا إله إلا اللهُ.  
 فقال: أشهد أنَّه رسولُ اللهِ، أشهد أنَّه رسولُ اللهِ، فقالت الملائكة: عِبْدُ عِثَ.

فقال جبريل حنيَّ على الصلّاحيَّ على الصلاة؛ فقالت الملائكة: أُمِرَ الْقَوْمُ بِالصَّلَاةِ، فقال حنيَّ على الفلاحيَّ على الفلاح؛ فقالت الملائكة: أفلح القوم.  
 فقال حنيَّ على خير العمل حنيَّ على خير العمل؛ فقالت الملائكة: أُمِرَ الْقَوْمُ بِخَيْرِ الْعَمَلِ. وأقام الصلاة، فقللبيَّ: يا جبريل قدّم صلِّ بنا، فقال جبريل: يَلْمُ دَ، إِنْ عَزَّلَهُ وَجَلَّ أَمْرُنَا أَنْ نَسْجُدَ لِأَيِّكَ آدَمَ، فَلَسْنَا نَتَّقِدُ مَوْلِدَهُ بِفَتْقَدِّمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَصَلَّى بِالْمَلَائِكَةِ<sup>(٢)</sup>.

وقد نقل محمد بن مكيَّ . الشهيد الأوَّل . ل . في (ذكرى الشيعة) قول ابن أبي

تذكرة القمِّيَّ ٢ : ٣ : ١٢ . كما في مستدرک وسائل الشيعة ٤ : ٤٠ وفي تفسير العيّاشي ١ : ١٥٧ ح ٥٣٠ عن عبد الصمد بن بشير عن الصادق في حديث المعراج ، إلى أن قال ثمَّ أمر جبرئيل فأتمَّ الأذان واقم الصلاة .

(٢) الأذان بحنيَّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٢٠ ، بتحقيق الفضيل وبتحقيق عزَّان ٥٩ .

عقيل ، قال : أجمعت الشيعة عن الصادق عليه السلام أنّه من قوماً زعموا أنّني أخذ الأذان من عبد الله بن زيد ، فقال : «ينزل الوحي على نبيكم فتزعمون أنّه أخذ الأذان من عبد الله بن زيد؟!»<sup>(١)</sup>.

### الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام (ت ٢٠٤ هـ) :

أخرج الصدوق في (عيون أخبار الرضا) و (علل الشرائع) بسنده إلى الرضا عليه السلام عن آبائه : ، قال : «قال رسول الله ﷺ رج بي إلى السماء أدّن جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في الاعتصام بحبل الله عن صحيح عليّ بن موسى الرضا : ..حدّثني أبي موسى بن جعفر ، قال :حدّثني أبي جعفر بحمّد ، قال :حدّثني أبي حمّد بهليّ ، قال :حدّثني بهليّ بن الحسين بهليّ ، قال :حدّثني أبي الحسين بهليّ ، قال :حدّثني بهليّ بن أبي طالب : عن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أذّن له رسول الله صلى الله عليه وآله بتعليم الأذان ، أتى جبرئيل عليه السلام ليراق فاستصعب عليه ، فأثابتها بقية يقال لها برقة . من حديث طويل . فقال لها جبرئيل : اسكّني برقة . من حديث طويل فيه . : فخرج لملك من وراء الحجاب فقال : الله أكبر الله أكبر . قال : فقلت : يا جبرئيل ، من المهدأ لملك؟ قال : والذي أكرم الله بالنبوة ، ما رأيت المهدأ لملك قبل ساعتى هذه ، فقال لملك : الله أكبر الله أكبر فؤدي من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا أكبر أنا أكبر .

(١) ذكرى الشيعة ٣ : ١٩٥ ، وعنه في وسائل الشيعة ٥ : ٣٧٠ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٤٠٤ باب ما جاء عن الرضا في زيد بن عليّ ح ٢٢ ، علل الشرائع ١

: ٦ وعنه في بحار الأنوار ٨١ : ١٠٨ .



فقال الملك : أشهد أن لا إله إلا الله ... الخبر<sup>(١)</sup>.

قال الشليلخطوسي<sup>٢</sup> : الأذان مأخوذٌ من الوحي النازل على النبي<sup>٣</sup> دون الرؤيا والمنام<sup>(٢)</sup>.

وقال السيّد محمد العاملي<sup>٤</sup> صاحب (المدارك) : «قد أجمع الأصحاب على أنّ الأذان والإقامة وحي<sup>٥</sup> من الله تعالى على لسان جبرئيل عليه السلام كسائر العبادات وأخبارهم به ناطقة»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشهيد في الذكرى<sup>٦</sup> نوهها وحي<sup>٧</sup> من الله تعالى عندنا كسائر العبادات على لسان جبرئيل عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وهذه الرؤية النابعة من النصوص الدالة على قداسة الأذان وأنها بوحي من السماء لم تختص<sup>٨</sup> بمدرسة أهل البيت ، فقد حكى للدودي<sup>٩</sup> عن ابن إسحاق أنّ جبرئيل أتى النبي<sup>١٠</sup> بالأذان قبل أن يراه عبد الله بن زيد وعمر بثمانية<sup>١١</sup> تام<sup>(٥)</sup> ويؤيد<sup>١٢</sup> ما جاء عن عمر من أنّه ذهب ليشتري ناقوساً فخبر<sup>١٣</sup> أنّ ابن زيد قد أرى الأذان في المنام ، فرجع ليخبر رسول الله ، فقال له : «سبقك بذلك الوحي»<sup>(٦)</sup>.

وقد روى عبد الرزاق<sup>١٤</sup> عن ابن جريج عن عطاء<sup>١٥</sup> أنه سمع عبيد بن عمير يقول : إنّ الأذان كان بوحي من الله<sup>(٧)</sup>.

وروى السيّد ابن طاووس<sup>١٦</sup> من علماء الشيعة لإمامية<sup>١٧</sup> . بإسناده إلى

(١) الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٧٨ .

(٢) المبسوط ١ : ٩٥ .

(٣) مدارك الأحكام ٣ : ٢٥٥ المقدمة السابعة من الأذان .

(٤) ذكرى الشيعة ٣ : ١٩٥ .

(٥) سبل الهوى والرشاد ٣ : ٣٦١ ، وانظر : تنوير الحوالك : ٨٦ ، وفتح الباري ٢ : ٦٥ .

(٦) تاريخ الخميس ١ : ٣٦٠ ، وانظر لسيرة الحلبيّة ٢ : ٣٠١-٣٠٢ .

(٧) المصنّف لعبد الرزاق ١ : ٤٥٦/١٧٧٥ كتاب الصلاة بدء الأذان .

عبدالرزاق عن معمر ، عن ابراهيم ماد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبيّ في حديث المعراج ، ثمّ قفّلت: «ثُمَّ قَفَّلت فَوَضَعَ سَبَّابَتَهُ اليمنى في أذنه فأذّن مَثْنِي مَثْنِي» .. يقول في آخرها : «حيّ على خير العمل حتىّ إذا قضى أذانه أقام للصلاة مثنى مثنى»<sup>(١)</sup>.

وفي كئليله مال «مسند رافع بن خديج»: «أسري برسول الله إلى السماء أوحى

إليه بالأذان ، فنزل به فعلمه جبرئيل (الطبراني في الاوسط عن ابن عمر)<sup>(٢)</sup>.

ولذلك حاول القسطلاني الشافعي في (إرشاد الساري) التخلص من إشكال التشريع

بالرؤيا بغادّ عى أنّ المشرّع للأذان هل ينصّ الذمّيّ رآ المنام لا نفس المنام ، فقال : قوله

تَبَالُغُوا عَالِي السَّمَاءِ إِذْ وَهْتُمْهُمُ الرُّبُوبَ وَالْعِبَادَ ذِكْرًا لَكُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْزَمُونَ

معاني عبادة الله وشرائعه ، واستدلّ على مشروعية الأذان بالنصّ لا بالمنام وحده<sup>(٣)</sup> لكنك

تعلم أنّ الإشكال باقٍ بحاله ، إذ لا معنى للمنمات في هذه الحالة.

وقلل السرخسي من أعلام الحنفية في (المبسوط) : ... وروي أنّ سبعة من الصحابة

رضي الله عنهم أجمعين رأوا تلك الرؤيا في ليلة واحدة ، وكان أبو حفص محمد عليّ ينكر

هذا ويقول : تعمدون إلى ما هو من معالم الدين فتقولون ثبتت بالرؤيا! كلا لكنّ النبيّ

صلى الله عليه وآله حين أسري به إلى المسجد الأقصى مع لئليّون أذّن ملك وأقام ،

فصلّى بهم رسول الله. وقيل : نزل به جبرئيل عليه الصلاة والسلام حتىّ قال كثير بن مرة :

أذّن جبرئيل في السماء فسمعه عمر<sup>(٤)</sup>.

(١) سعد السعود ١٠٠ ، وفي متن بحار الأنوار ٨١ : ١٠٧ فوضع سبّابته اليمنى في أذنه اليمنى حيّ على

خير العمل مَثْنِي مَثْنِي ... الخ.

(٢) كئليل العمّ مال ٨ : ٣٢٩ كتاب الصلاة فصل من الأذان ح ٢٣١٣٨ . وانظر مجمع الزوائد ١ : ٣٢٩ .

(٣) إرشاد الساري ٢ : ٢ كتاب الأذان . عمدة القارئ ٥ : ٧ و ١٠٢ .

(٤) المبسوط للسرخسي ١ : ١٢٨ كتاب الصلاة باب بدء الأذان .

### وقفه مع أحاديث الرؤيا

اتضح بجلاء . من خلال ملّا بنا من أحاديث وأقوال وغيرها أنّ القول بتشريع الأذان في الإسراء والمعراج ، ممّا لم ينفرد بل للإماميّة الاثنعشرية ، وإنّما قالت به الشيعة الزيدية والإسماعيلية أيضاً إضافةً إلى أعلام من أهل السنّة ، وهذا يعني أنّ تشريع الأذان . بوصف فعالاً دياً . كان سماوياً وعلموياً وليس مناماً وأرضياً ، وهذا القول ينسجم تماماً مع التشريعات السماوية الإلهية ، ومع الاعتقاد النبويّ الوحي ، التي هي واسطة في التشريع بين الله تعالى وبين خلقه .

أمّا القول بأنّه كان عبر منام رآه رجل وأخبر بلنبيّ صلى الله عليه وآله فإنّه من منفردات بعض أهل السنّة ، والذي أمسى قولاً مشهوراً لديهم فيما بعد . وإزاء اشتهاار هذا القول عندهم ، تبرز طائفة من التساؤلات للتحريّة التي تصدر من الرؤية الإسلامية لحقائق الأشياء وعمق التشريع الإلهي .

ومن هذه التساؤلات : هل يسوغ لهذا القول . الذي سنّد تشريع الأذان إلى رؤيا أحد الناس . أن يتلاءم وأصول الشريعة القائمة على تلقّي النبيّ صلى الله عليه وآله من الله سبحانه؟

وهل يسوغ . في منطق الإسلام والوحي . أن تؤخذ الشريعة من الأحلام والمنامات والأقاصيص ، أحتجّ من المشاورة كما جاء في بعض أحاديث الأذان؟  
أولاً نبيّ المصيحّ أن يستند إليه في القضايا الشرعية ، ولا يمكن أن يعتمد عليه في تشريع الأحكام اللهمّ إلا أن يكون رؤيا رآها رسول الله نفسه ؛ لأنّها

جزء من الوحي .

إنّ التلقّي عن الله وحصر الأخذ بعقلّ وعلا تفكيكّ ما عدا الوحي الإلهي في التشريع ، وتوكّد بأنّ هذا الوحي هو وحده المنبع الذي ليلبنيّ أنبيدّ له يُغيّرّ فيه من تلقاء نفسه، كحلّ فنا الله سبقلانه هلك بكولف: (لبي أنّ أبدا له من تلقاء نفسه ي

إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُهُ نِزَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ) (١).

مَا مِنْ قَوْلٍ نَزَلَ لَوَكُنْتُمْ أُدْبِيعَ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا

يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢).

وَقَالَ أَيُّهَا مَنْ أَلْوَعَ مَهْلًا يُوْحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣).

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ \* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٤).

بِوَيْلٍ فِي مَلَأَكْتُهُمْ \* مَوْنٌ \* لَا يَأْتِيهِمْ لِقَائِهِمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَهُ لَمُونَ (٥).

إنّ هذه الآيات الشريفة صريحة في أنّه ليس لرسول الله ولا لملائكته أن يسبقوه بالقول

أو أين شرّ عواقرنّ ل أنفسهم ، إذ ليس لهم إلاّ الاستماع إلى الوحي وانتظاره ، وقد انتظر

الرسولُ صلى الله عليه وآله الوحيَ غيبيّاً للقبلة مدّة ستّة أشهر أو سبعة حتىّ

(١) يونس : ١٥ .

(٢) الأحقاف : ٩ .

(٣) الأعراف : ٢٠٣ .

(٤) النجم : ٥٠٣ .

(٥) الأنبياء : ٢٦٠ - ٢٧٠ .

رَأَى تَقْلًا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِيكَ فِي السَّمَاءِ فَلَدُوْا لِيَّ نَيْتِكَ فَبِأَمْرٍ تَرَى خَوْلَهُ أَوْ فُجَّ بِكَ  
أَلَمْ يَسْجُدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَ أُوْا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ... (١).

أمّا التشاور فهو بعد ما يكون عن أن يتولد منه حكمي ، ذلك أن الله الدين  
الخالص وليس لغيره فيه شئ ، كما قلل جلاله (لَوْنَاهِ لِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ  
قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ) (٢). من هنا يكون قول الحق سبحانه (لَمْ فِي الْأَمْرِ) دالاً على

المشاورة في الموضوعات الخارجية وشئون الحياة اليومية ، والمواقف العملية من بعض الحوادث  
، كالموقف في الحرب ومواجهة مكائد الأعداء وإمكانات سبل السلام ، وما إليها.

وهذه المشاورة ذات ثمرات صالحة ، منها : أنها تشع المشاورين بالمشاركة في صنع  
الموقف المسؤول ، ومنها أنها بهم طاقة للاندفاع في سبيل تنفيذ قرارات هذه المشاورة  
وتحمّل نتائجها. ومع ذلك كتظن لرسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة الأخيرة في  
مقررات المشاورة ، فهو الذي يحدد ما ينبغي وما لا ينبغي ، ويكون عزمه في المسألة هو  
فَالِدِخَارِي وَالْجَارِي (فَتَوْ كَلِّ عَلَى اللَّهِ).

إن الشورى ليس لها دخل في الأحكام ، ومتى دخلت في الحكم فإنها تكون قد  
شاركت في التشريع وهو من شأن النبي والقي ، وفتحت باباً للتقوى على الله ..  
ذلكم التقوى الذي يهدى الله تعالى باجتراح ولو بعض منه.

ولقد حذّر الله رسوله . وهوجب خلقه إليه . أيما تحذير موهب دأب ما تهديد .. إذا ما  
غير حرفاً واحداً ، وذلك ما جاءه أهل قرية الناصرة بأحمال الذهب والفضة والحريير وأرادوا  
إعطائها رشوة للنبي صلى الله عليه وآله في حرف الباء تاء في لفظة

(١) البقرة : ١٤٤ .

(٢) آل عمران : ١٥٤ .

«وا» بعد نزول أهولل تعلق حنبل بما أتت طعامه ما أهله ما فأبوا أن يضيفوه ما (١)  
 وعندئذ نزل التهليل الإلهي ليعلم الناس أن دين الله خالقي لا يجوز بحال أن يشوبه  
 شيء من رأي البشر ولّى وضءل إلى مستوى حرف استمع إلى تعبير المواجهة والإنذار :  
 ولّ الو (تليق بدينه ضنه الأب بليومه ين \* ثم لقطعنا منه الوتين \* فم ما منكم  
 من أحد عنه حاجوزين ما) بظاق وهو الذليل (وى \* إن هو إلا وحي يوحى) (٣).

ثانياً : إن الأذان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفريضة الصلاة التي هي خير موضوع»، كما  
 يقول رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهي عمود الدين وأساسه الجوهري .. إلى حد أن  
 جعل الإمام الهادي الزيدي الأذان من أصول الدين! كما بنسابقاً .

والأذان مقدّمة للصلاة ، وكلاهما عبادة خالصت لله وجلّ صادرة عن حقيقة وجودية  
 توحيدية عميقة. من هنا يكون من الغفلة الاعتقاد بأن عزّ الله وجلّ قد أمر خاتم أنبيائه الكرام  
 بإقامة الصلاة على وجهها الذخيرّ عه الله تعالى ثمّ ترك شأن تعليم أذان الصلاة وإقامتها  
 لأناس عاديّين يقولون إنهم رأوها في المنام! أو إنهم قد أضافوا إليها من عندهم ما يكملها ،  
 دون أني علمها رسوله الذي هو مبلغ الوحي وحامل راية الهدى لأجيال البشرية كافة.

ثالثاً : تشير بعض النصوص السننية التي أوردتها كتب الصحاح والسنن في موضوع  
 الأذان إلى أن رسول الله كان في حيرة من أمر الأذان ، ولم يكن يعلم الإلهي فيه أيّ تاماً  
 حتى شاور الصحابة في ذلك ، وأمر بناقوس النصارى ليكون

(١) الكهف : ٧٧.  
 (٢) الحاقة : ٤٤ - ٤٧.  
 (٣) النجم : ٣.

إعلاماً لوقت الصلّاتيَّ «كاد ينقس»!

وفي هذا الرأي من التوهين والتقليل من شأن رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا خفاء فيه ، وهو مما يرفضه منطلق القرآن الكريم ، ويرفضه المنطق الإيماني على وجه العموم ، ذلك أن هذا التوهين يعارض دعوة القرآن المسلمين إلى توقير رسول الله وتعظيمه وبيضاء نهي الذين آمنوا أن يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي صلى الله عليه وآله ، تعريفاً بتميزه

آمَنُوا لَوْلَا تَقَرُّمُ قِيَامُوا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ  
 \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ الرَّبِّ إِنَّهُ بِمَا قُولُكُمْ جَاهِلٌ  
 بَعْضٌ لَكُمْ لِبَعْضٍ لِيُخْبرَ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (١) اهتماماً بمكانته صلى الله عليه وآله وشأنه.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الآية نزلت ما تنازع أبو بكر وعمر في تعيين من يكون موفد الرسول المصطفى إلى بني تميم.

فقال أبو بكر : القعقاع بن معبد ، وقال عمر : الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر لعمر : ملأدت إلا خلافي ، فقال عمر : ما أردت خلافاً ففما رَ يَطيَّ ارتفعت أصواتهما ، فنزلت في ذلك هذه الآيات الحكيمة (٢).

فإذا كان الله سبحانه لا يرتضي التنازع ورفع الصوت بمحض اللنيَّ يُؤيِّ قضيَّة من القضايا احتراماً لتوقيراً لمقامه ، فكيف يصحَّ يأنفسَ ب الللقحير في شأن أمتع بدي كالأذلختيَّ اختار . أو كاد أن يختار . ناقوس النصرى نقس به إعلاماً للصلاة! رابعاً أهمل الشيخان البخاريَّ ومسلم وكذا للحكم النيسابوريَّ في مستدرکه

(١) الحجرات : ٢٠١ .

(٢) انظر صحيح البخاريَّ ٦ : ٢٩٠ كتاب المغازي ، باب وفد بني تميم ح ٨١٢ ، باب وفد بني تميم .

ذَكَرَ أَحَادِيثَ رَوَّيَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ ، بَلَ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ (سَفِيَّانِ بْنِ اللَّيْلِ عَنْ الْإِمَامِ الْحَسَنِ السَّبْطِيِّ) مِلْدَ خَفَّ تَشْرِيعَ الْأَذَانَ بِالْمَنَامِ.

وَقَدْ أَجَابَ الْحَاكِمَ مَعْدِلًا تَرَكَ الشَّيْخِينَ أَحَادِيثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ التَّجْصُّهَ سَهَا عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ بِقَوْلِهِ : (...وَأَيْمًا تَرَكَ الشَّيْخَانِ حَدِيثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ فِي الْأَذَانَ وَالرُّؤْيَا الَّتِي قَصَّ سَهَا عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ <sup>(١)</sup> ، لِتَقْدَمَ مَوْتِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ ، فَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ اسْتَشْهَدَ بِأَحَدٍ ، وَقِيلَ : بَعْدَ ذَلِكَ بَيْسِيرٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) <sup>(٢)</sup>.

وَيَشِيرُ إِهْمَالُ الشَّيْخِينَ لِهَذَا الْحَدِيثِ إِلَى أَنَّهُ لَا أَصْلَ لِحَدِيثِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ فِي تَرْجَمَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عِبِيدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ مَحْدَلْتُ ابْنَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ عَلَيَّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَا بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ أَبِي شَهِدَ بَدْرًا وَقَتًا لَ

(١) لَيْسَ فِيمَا رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ فِي الْأَذَانَ مَا رَجَّاهُ عَلَيَّ شَرْطُ الشَّيْخِينَ إِلَّا مَا رَوَاهُ بَشِيرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، وَلَكِنْ لَمْ يَخْرُجْهُ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا لِأَنَّهُ مَنْقُوعٌ ؛ فَالْحَفِيدُ بَشِيرٌ لَمْ يَدْرِكْ جَدَّهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ.

(٢) الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ ٤ : ٣٤٨ كِتَابُ الْفَرَائِضِ بَابُ رَدِّ الصَّدَقَةِ مِيرَاثًا . قَالَ ابْنُ حَجْرٍ فِي تَلْخِيصِ الْحَبِيرِ ٣ : ١٦٢ .

(وَقَالَ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ : الرَّوَايَاتُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ فِي هَذَا الْبَابِ كُلُّهَا مَنْقُوعَةٌ ؛ لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ . ثُمَّ أَسْنَدَ عَنِ الدَّرَاوَرْدِيِّ عَنْ عِبِيدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : دَخَلْتُ ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ عَلَيَّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَا ابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، شَهِدَ أَبِي بَدْرًا وَقَتْلَ يَوْمِ أُحُدٍ ، وَفِي صَحَاحَةِ هَذَا نَظَرَ فَإِنَّ عِبِيدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَدْرِكْ هَذِهِ الْقِصَّةَ ... وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : نُوْفِيَّ أَبِي بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ : شَهِدَ أَحَدًا وَالْخَنْدَقُ وَالْمَشَاهِدُ كُلُّهَا وَلَوْ صَحَّ مَا تَقَدَّمَ لِلزَّمَنِ أَنْ تَكُونَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ صَحَابِيَّةً) . عَنْ تَلْخِيصِ الْحَبِيرِ ٣ : ١٦٢ - ١٦٣ .

أَقُولُ : الظَّاهِرُ أَنَّ كَلَامَ الْحَاكِمِ هُوَ الصَّحِيحُ ، فَإِنَّ الرَّوَايَةَ هُوَ عِبِيدَ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْعَمْرِيُّ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ ٢ : ٣١٢ تَرْجَمَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَهُوَ عِبِيدَ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ١٤٤ أَوْ ١٤٥ أَوْ ١٤٧ هـ ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ صَحِيحٌ بِلِحَازِ الرَّوَايَةِ وَالْمَرْوِيِّ عَنْهُ . انظُرْ : تَهَذُّبُ الْكَمَالِ ١٩ : ١٢٤ - ١٣٠ .



يوم أحد ، فقال عمر :

تلك المكارمُ لا قعبان من لَبِنٍ يبلعها فعادا بَعْدُ أبوالا  
سَلميني مثلت ، فسألت فأعطاها ما سألت (١).

ولو ثبت بشكل قطعي أنَّ عبد الله رأى الأذنان لَكَرَّتْ ابنته هذه المكرمة لوعدَّتها  
ضمن منقبته الأوليين : حضور بدرًا وقتله بأحد ، بل أن فضيلة رؤيا الأذنان لو كانت واقعةً  
فعالاً لما ضاهاها شيء ؛ إذ إنَّ الوحي قد وافقه في هذه المسألة دون عموم بني البشر ، وهي  
أهمُّ من حضور بدرًا وقتله بأحد ، وذلك لمشاركة خَـرَين له في هاتين الفضيلتين.

إنَّ عدم ذكر ابنة عبد الله بن زيد لهذه المنقبة . وهي في معرض استعطاف عمر بن  
عبد العزيز . ليشير إلى عدم ثبوت هذه المكرمة له في العهلاً و ل .

خامساً : من الثابت عند أهل العلم أنَّ رؤيا الأنبياء وحدهم حجة ، لا رؤيا غيرهم .  
نعم ، إنَّهم حوَّحوا هذه الرؤيا والمنامات الأخرى بتطابق الوحي معها .

قال عسقلاني : ( وقد استشكل إثبات حكم الأذنان برؤيا عبد الله بن زيد ، لأنَّ رؤيا  
غير الأنبياء لا بُنى عليها حكمي ، وأُجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك ... ) (٢).

لكنَّ هذا الجواب غيبي ولا دقيق ؛ لأنَّ حُرَّ د احتمال مقارنة الوحي لا يفيد ، إذ  
لو كان ذلك صحيحاً لذكرته الروايات المعتمدة في الباب ولم تنحصر باجتهادات أمثال ابن  
حجر .

(١) حلية الأولياء ٥ : ٣٢٢ ترجمة عمر بن عبدالعزيز ، وعنه في الإصابة ٢ : ٣١٢ ترجمة عبد الله بن زيد بن  
عبد ربه بن ثعلبة .

(٢) فتح الباري ٢ : ٦٥ باب الأذنان مثني .

ثمّ لماذا لم ينزل الوحي على رسول الله حينما كهلتخيراً فلوّ ل أمره (أي حينقلد م المدينةمقىّ أخبره عبد الله بن زيد بمنامه ثمّ تطابق الوحي مع الرؤيا بعد ذلك؟! إنّ تعارض النصوص وتخالفها مع الثوابت الأخرى طئى هذه الرؤية ؛ لأنّ القول بتشريع الأذانالمفنى سرى لا يتطابق مع حليقتي وسعيه لمشاورة الصحابة في المدينة ، وخصوصاً حينما نشم رائطلعلو من بعض النصوص وادعاء نزول ما يشابه الوحي على عبد الله بن زيد ، أو على عمر ، أو بلال ، لقول عبد الله في بعض النصوص : كهأني وأنا بين نائم ويقظان» ، وفي آخولاً: أله يقول الناس لقلت بأني كنت يقظان غير نائم!! أو ما جاء في نصوص أخرى : «إنّ جبرئيل أذن في سماء الدنيا ، فسمعه عمر وبلال ، فسبق عمر بلالاً فأخبي الذ ثمّ جاء ...» ، أفلا ترى أنّ هذه النصوص ترفع من شأن عبد الله بن زيد ومن شاعمر إلى مرتبة بللنة ، وتغلو فيهما!؟

بل العجب العجاب أن نرى إلقاء العبء الأكبر في الأذان على عبد الله بن زيد بن عبدربه الخزرجي الأنصاري ، هذا الصحابي غير الواضح المعالم في التاريخ والفقه ، والذي لم يُعرف ولم يشتهر إلا عبر هذه المفردة ، إذ عرف بللهي أري الأذان». ومثل ذلك ما قيل سم في يه عبد الله بن زيد بن عاصم المازني الأنصاري «صاحب حديث الوضوء» الذي ألقوا على عهدتقسماً من الوضوء الثلاثي الغسلي وادعوا أن الأخبار الصحيحة جاءت عنه وهو منها بريء!

فلماذا هذان الصحابييان الأنصاريان الغامضا المعالم؟! اللذان لا يعرفان إلا في حديثي الأذان والوضوء؟!؟

وبعد هذا لا بدّ من الإشارة إلى إشكال آخر أثلوثه هيليّ <sup>١</sup> والعسقلاني <sup>٢</sup> وغيرهما حاولوا الاجابة عنه.

قال ابن حجر في إرشاد الساري : (فإقلتَ : ما الحكمة في تخصيص الأذان برؤيا رجل ولم يكن بوحي؟

أجيب : لما فيه من التنويلفنيّ <sup>٣</sup> والرفلغذِ كره ؛ لأنّه إذا كان على لسان غيره كان أرفعَ لولأفكفجَ رَ لشأنه ، على أنّه روى أبو داوولفد في راسيل أنّ لفممرّ ما رأى الأذان جاء ليخطبنيّ <sup>٤</sup> فوجد الوحي قد ورد بذلك ، فما راعه إلاّ أذان بلال ، فقال له عليه السلام : سبقك بها الوحي . ورواة هذا الحديث خمسة ، وفيه التحديث والإخبار) <sup>(١)</sup>.

وهذا التعليل عليل ، لأنّه لصحّ <sup>٥</sup> للزم لحاظ هذا الوجه كليل <sup>٦</sup> شيء ورد فيذِ كر الشهادتين ، لأنّ نقل ذلك على لسان غيره أرفع لذكره وأفخر لشأنه وأدفع لتهم أعدائه ، في حين نعلم بأنّ البارهيّ ل <sup>٧</sup> شأنه هو الذي رفع ذكره بقولنه : (لَكَ ذِكْرٌ كَ ) <sup>(٢)</sup> ، وبعد هذا فلا يحتاج إلى أن يرفع ذكره بعد الباريجيل <sup>٨</sup> شأنأحد <sup>٩</sup> .

هأهمّ <sup>١٠</sup> الأقوال التي قيلت في تشريع الأذان عند مدرسة أهل السنّة والجماعة ، وقد يمكن إرجاع بعضها إلى بعض ، وتقليص حجم اختلافاتها ، غير أنّ إعادة جميع النصوص إلى قول واحد محالٌ من القول ، لأنّ القول بتشريعها والتأذين بها في الإسراء والمعراج لا يتفق هع مغم <sup>١١</sup> رسول الله في المدينة وجلوسه مع صحابه يستشيرهم في كيفية التأذين وطريقة جمع المسلمين على شيء واحد.

(١) في الروض الانف ٢ : ٣٥٦ .

(٢) إرشاد الساري ٢ : ٤ .

(٣) الانشراح : ٤ .

وهكذا الحال بالنسبة إلى ما جاء عن عمرو أذنه كألوّ ل من سمع أذان جرثيل في السماثمّ بلال ، أو ما حكى عنه من أذنه أضاف الشهادة بالنبوة في الأذان بعد أن كانت فيه الشهادة بالتوحيد فقط ، فإنه لا يتفق مع تشريع الأذان في المسرى .

وكذا القول بأنّ أبا بكر كألوّ ل من أخبر رسول الله بالأذان . كما في خبر جامع المسانيد . فهو يخالف المشهور بينا المحدثين من أنّ عبد الله بن زبيل الأنصاري كألوّ ل من أخبر رسول الله بمنامه .

وكذا الحال بالنسبة إلى ما اشتهر عن عبد الله بن زيد وأذنه أخبر رسول الله بالصباح . بعد أن نام بالليل . لقوله فله لصبحت أتيت رسول الله أو : ( فلما غدا ... ) وهو يخالف ما قاله الحافظ الدميّاطي في سيرته من أنّ عبد الله بن زيد أتى رسول اللّيل وأخبره .<sup>(١)</sup>

وقد حاول الحلبيّ الجمع بين القولين ذاهباً إلى عدم المنافاة بينهما ؛ لأنّ جملة فله ما أصبحت ( أو : فله ما غدا ) إشارة إلى مقارنة الوقت للصباح .

وهذا تأويل بعيد يخالف الظاهر ، لأن المتبادر من كلمة ( فلما أصبحت ) أو ( غدوت ) صريح في الصباح ، فكان على الحلبي أن يخطئ نقل الحافظ الدميّاطي وهو خير له من أن يقول بهذا القول .

وكذا الحال بالنسبة إلى عمر بن الخطّاب ، ففي بعض النصوص نراه يخرج حينما سمع الأذان ( وهو في بيته يجرد رداءه ) ، وفي بعض آخر نراه يقترح على رسول الله بقوله (أو لا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟) ، ف ( فخرج يجرد رداءه ) يختلف مع (أو لا تبعثون) لكون الثاني يشير إلى أنّ الأذان شرع باقتراح عمر ابن الخطّاب وأنّه

(١) انظر : السيرة الحلبية ٢ : ٢٩٩ .

كان بمحضر الرسول لهما جملة (فخرج يجر رداءه) فتشير إلى أنه سمع الأذان وهو في بيته.  
 قال القسطلاني في إرشاد الساري. بعد أن أتى بخبر ابن عمر السابق الذكر. : (كان المسلمون حين قدموا المدينة) ؛ قال الحافظ ابن حجر بأن سياق حديث عبدالله بن زيد يخالف ذلك، فإن فيلأنه لقص رؤياه على النبي ، قال : فسمع عمر الصوت فخرج فأتى النبي فقال رأيت م مثل الذي رأى فدل على أن عمر لم يكن حاضراً لقص عبدالله.  
 قال : والظاهر أن إشارة عمر بإرسال رجل ينادي بالصلاة كانت عقب المشاورة فيما يفعلونه، وأن رؤيا عبدالله كانت بعد ذلك وتعدّ البيني بما رواه أبو داود عن أبي بشر ، عن أبي عمير ، عن أنس ، عن عمومة له من الأنصار، أن عبدالله بن زيد : قال (إذ أتاني آت فأراني الأذان ، وكان عمر قد رآه قبل ذلك فكتمه ، فقال للنبي : ما منعك أن تخبرنا ... ) إلى آخره ، ليس فيه أن عمر سمع الصوت فخرج ؛ فقال : فهو قوي كلام القبيط ويردّ كلام بعضهم. أي ابن حجر. انتهى.

وأجاب ابن حجر في انتقاض الاعتراض بأنه إذا سكت في رواية أبي عمير عن قوله : فسمع عمر الصوت فخرج ، وأثبتها ابن عمر ، إنما يكون إثبات ذلك دالاً على أنه لم يكن حاضراً ، فكيف يعترض بمثل هذا؟! (١).

ومجمل الكلام أنهم بهذه الوجوه سعوا للجمع بين بعض النصوص ، ولكن أئى لهم الجمع في موارد الأخرى؟ فأنهم كلّموا رقعوا منها جانباً أنخرق منها جانب آخر ، ونحن تركنا مناقشة تلك الروايات سنداً خوفاً من الاطالة ، مكتفين بالتعليق

(١) إرشاد الساري ٢ : ٣.

على دلالة بعضها.

**وخلاصة القول:** أنّ الأذان كغيره من الشرائع قد جرى فيلجّهاهان :

أحدهما : يقول بتشريعه في الإسراء والمعراج وأنّه من الوحي الذي لا يجوز فيه الزيادة والنقصان.

وثانيهما : يعتقد بأنّ تشريعه جاء على أثر منام رآه عبدالله بن زيد بن عبدكّه ، أو أنّهُ رُِعَ بمشورة من الصحابة.

وقد اختلفالاجّهاهان في المفاهيم والأصول ؛ لأنّ القائل بتشريعه في الإسراء والمعراج يربطه بقضاياإلهيّه قدسيّه ، حيث إنّ حقيقة الإسراء هي حقيقة عالية ترتبط بالغيب ، وإنّ أهل بيت الرسالة وبعض الصحابلقّتبّ مدين كانوا هم المطلّعين بما دار في الإسراء والمعراج ، بعكس بعض قر يش التي كانت تنكر حقيقة المسرىوتسخّف مغزاه ، فلم تكن تقبل بأن الرسول الأعظم تجاوز الحججتيّ وصل إلى دار العظمة محاملاً معه مفاهيم ربانيّةوأفكاراً عالية لا يمكن الوصول إليها إلاّ بالاستعانة بالقدراإلهيّه ، ولا يمكن معرفة دقائقهاإلاّ عن أهل بيت الرسالة والوحي ، الذين وضحو لنا المبهم من هذه الأمور.

أمّ القائل بتشريعه عن طريق رؤيا رآهلعبدكّه الله بن زيد ، أوسبعة آخرون من الصحابة ، فيعطي لفكرته مسحة عدم التوقيف ، ليكون له مساخ في أن يزيد في هذه الشعيرة المقدسة ، أو ينقص منها.

قال السرخسي في المبسوط : «... بدليل ما روي عن إبراهيم ألؤّ: ل مَن أفرد الإقامة معاوية. وقال مجاهلكانت الإقامة مثني كالأذان حتىّ استخفّه بعض أمراء الجور فأفرده لحاجة لهم»<sup>(١)</sup>.

(١) المبسوط ١ : ١٢٩ كتاب الصلاة باب بدء الأذان ، وانظر للمصنف لعبد الرزاق

وقال ابوعبدالبرّ . في فتح المالك بتبويب التمهيد على موطأ مالك . وهو يريد أن يصحّح اختلاف أحاديث الأذان بقوله : (روى عليّ بن علقمة في قصة عبدالله بن زيد هذه في بدء الأذان جماعة من الصحابة بألفاظ مختلفة ومعان متقاربة ، وكلّها تتفق على أنّ عبدالله بن زيد أرى النداء في النوم ، وأنّ رسول الله أمر به عند ذلك ، وكان ذلك لأمير الأذان ... )<sup>(١)</sup> .

فهللنصّ وما سبقه يتضح منهما أن غالب أهل السنة والجماعة يقولون بعدم توقيف الأذان بالنحو الذي تقوله الشيعة ، إذ العامة يستدلون على بطلان الأذان بمنام عبدالله بن زبيح أنّ بعض أمراء الجور أفرد الإقامة لحاجة له .

والعجب في هذا الباب ما قاله ابن علبيرّ في موضع آخر من الكتاب المذكور : «في حديث هذا الباب لمالك وغيره من سائر ما أوردنا فيه من الآثار أوضح الدلائل على فضل الرسول وأصحابه من الوحي والنبوة بحسبك بذلك فضلاً لها وشرفاً ، ولو لم تكن وحياً من الله ما جعلها شريعة ومنهاجاً لدينه»<sup>(٢)</sup> .

قال أبو عمر<sup>(٣)</sup> : «ختلفت الآثار في صفة الأذان وإن كانت متّفقة في أصل أمره ،

كان من رؤيا عبدالله بن زيد ، وقد رآه عمر بن الخطاب أيضاً<sup>(٤)</sup> !!!»

أفلا يدل قوله هذا على أنّ لعبدالله بن زيد وعمر بعض النبوة !!!

١ : ٤٦٣ / ١٧٩٣ .

(١) فتح المالك ٢ : ٣ .

(٢) فتح المالك ٢ : ٧ .

(٣) هو ابن عبدالبرّ .

(٤) التمهيد لابن عبدالبرّ ٢٤ : ٢٧ .

كانت هذه صورة مصغّرة عن اختلاف الآراء في مدرسة الخلفاء حول بدء تشريع الأذان ، وكيف اتفقت مدرسة أهل البيت ومعها الصحابة المتعبدون على أنّه كان في الإسراء بتعليم من التّعليّ العظيم.



### تحقيق في ما وراء نظرية الرؤيا

بعد أن توصلنا إلى وجود اختلاف بين المسلمين في كيفية تشريع هذه الشعيرة الإسلامية ، وعلمنا أن أهل بيئتنا لا يقبلون فكرة الرؤيا ، حاولنا تحديد زمن النزاع بين المسلمين ، والدوافع الكامنة وراء طرح مثل هذه الآراء في الشريعة .  
مما لا شك فيه أن قدرات المسلمين وأفهامهم وإدراكاتهم لحقيقة الإيمان والإسلام لم تكن بمرتبة واحدة .

فالبعض منهم كان يفهم مغزى الرسالة ومكانة الرسول وما يريد الله من أوامره ونواهيه بدقة عالية فكان يتعبد بما قاله رسول الله ولا يرى لنفسه الخيرة من أمره .  
والبعض الآخر كان يرى لنفسه الحق التشريع وإبداء الرأى بما فعله بالاجتهاد .  
وهناك آخرون ثالث أغرق في النزاع ، فراح يتعامل مع الرسول كأنه رجل حارب فانتصر!  
ورابع وخامس و ...

وقد وضعنا في دراستنا لأسباب «منع تدوين الحديث» ونتائجه هذه الاتجاهات وقلنا أنها جميعاً تنخرط وتنظم في نهجين هما :

١ . المتعبدون = التعبد المحض .

٢ . المجتهدون = الاجتهاد بالرأى .

ونحن لا نريد أن نعود إلى ما كتبناه سابقاً ، بل نريد الإشارة إلى بعض الشيء

عن هذين النهجين ، مؤكدين الكلية التي رسمناها في دراسة ملابسات التشريع ، مبيينين كيفية تطبيقها في مفردة الأذان ، وكيف ارتبطت قضية الأذان بالمنام بعد ثبوتها في الإسراء والمعراج ، وما هو ارتباطها بالرؤيا التي أقلقتني **صلى الله عليه وآله** ؛ تلك الرؤيا التي رأى **صلى الله عليه وآله** فيها بنياً ميثقةً زُ ون على منبره الشترينفونَ القردة؟

وقد رأينا تقديم شيء من خبر الإسراء والتحريفات الواقعة فيه ؛ لارتباطه ببيان رؤيتنا بصدد الرؤيا في الأذان ، وهو بيان لدواعي اختلاف المسلمين في بدء الأذان ، فنقول : إنَّ خبر الإسراء والمعراج ثابت لا كلام فيه ، وقد وردت سورة باسم الإسراء في الذكر الحكيم .

وقد اختلف المسلمون في يوم الإسراء ومكانه وكيفيَّة عروجه **صلى الله عليه وآله** إلى السماء ، وما جرى في الإسراء والمعراج ، وهل أُسري به <sup>(١)</sup> أو أكثر من ذلك <sup>(٢)</sup> ، وهل كان عروجه بروحه وجسده أم بروحه فقط؟ على أنَّ هناك من فصَّل بين إسرائه ومعراجه ، فقال إسئلأءَه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كان بروحه وجسده ، وأنَّ عروجه إلى السماء كان بروحه فقط؟

فالذين لا يدركون عمق الرسالة ومكانة الرسول شكَّكوا في حقيقة الإسراء والمعراج وقالوا بأشياء لا تتفق مع رسالة الغيب والوحي ، وقالرتدَّ بعض مُننلَم حينما سمع بخبر الإسراء ، وهناك من ثبت على الديوصدِّق بما قال الرسول وبما حكاه من مشاهدات ومغيَّبات ، كبعض الصحابة المتعبدين المخلصين الذين شهد لهم

(١) انظر : على سبيل المثال تفسير ابن كثير ٣ : ٢٢ حيث قولنا: صرَّح بعض من المتأخِّرين بأذنه عليه السَّلَّهري به مرَّة من مكَّة إلى بيت المقدس فقطومرَّة من مكَّة إلى السماء فقطومرَّة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء.

(٢) الخصال : ٦٠٠ . وانظر : علل الشرائع : ١٤٩ .

التاريخ بصدقهم ووفائهم وبقائهم على العهد الذي فارقوا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه.

نعم ، قد اختلفت النصوص في مكان الإسراء ، فالبعض منها صرحت بأنّه صلى الله عليه وآله أسري به من شعب أبي طالب <sup>(١)</sup> ، والأخرى من بيت خديجة <sup>(٢)</sup> ، وثالثة من بيت فاختة أمّ هاني « بنت أبي طالب <sup>(٣)</sup> أخت الإمام عليّ » ، ورابعة من بيت عائشة <sup>(٤)</sup>.

ففي تفسير الطبري بإسناده عن أبي صالح بن ياذم ، عن عمّ هاني بنت أبي طالب في مسرّحنيّ ، أنّها كانت تقول : ما أسري برسول الله إلاّ وهو في بيتي نائم تلك الليلة ، فصلّى العشاء الآخر ثمّ نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله فلمّا صلبّ الصبح وصلينا معه قال : يُلمّ هاني ، لقطبت معكم العشاء الآخرة كما أتت بهذا الوادي ثمّ جئت بيت المقدس فصلّيت فيه ثمّ صلّيت صلاة الغداة معكم الآن كما بين <sup>(٥)</sup>.

وفي بعض الآثار أنّ أمّ هاني قالت : فقدته صلى الله عليه وآله . وكان نائماً عندي . فامتعيّ النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قريش . ويقال : أن تغرّقت بنو عبد المطلب يلتمسونه ، ووصل العباس إلى ذي طوى وهو ينادي : يظمّ د ، يظمّ د ، فأجابه صلى الله عليه وآله .

(١) فتح الباري ٧ : ١٦٠ كتاب أحاديث الأنبياء ، باب المعراج المدرّ المنثور ٤ : ١٤٩ سورة الإسراء عن ابن أبي حاتم عن قتادة .

(٢) المجموع النووي ٩ : ٢٤٨ باب ما يجوز بيعه وما لا يجوز ، فرع في مذاهب العلماء في بيع دور مكّة ، شرح الأزهار ١ : ١٩٩ .

(٣) المغني ١٠ : ٦١٦ كتاب الجزية ، الشرح الكبير ١٠ : ٦٢١ كتاب الجزية ، فتح الباري ٧ : ١٦٠ ، تحفة الأحوذى ٩ : ١٩٣ .

(٤) المنثور ٤ : ١٥٧ ، ١٥٤ سورة الإسراء الآية ١ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١ : ١٩٤ .

(٥) تفسير الطبري ١٥ : ٣ سورة بني إسرائيل الآية ١ .

فقال : يا ابن أخي، يأت قومك! أين كنت؟

قال ذهبتُ إلى بيت المقدس.

قال ممن ليلتك؟!

قال : نعم.

قال : هل أصابك إلاّ خير؟

قال : ما أصابني إلاّ خير ، وقيل غير ذلك <sup>(١)</sup>.

وفي روضة الكافي عن الصادق عليه السلام قلل : ما أسري برسول الله

صلى الله عليه وآله أصبح فقعد فحدّثهم بذلك ؛ فقالوا له: فقل لنا بيت المقدس. قال :

فوصف لهم ، وإنما دخل قليلاً فاشتبه عليه النعت ، فأناه جبرئيل فقال : انظر هاهنا ، فنظر

إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه ثمّ نعت لهم ما كان من غير لهم فيما بينهم وبين الشام ،

ثمّ قال : هذه غير بني فلان قدّم مع طلوع الشمس يتقدّم مهملٌ أورك أو أحمرا. قال :

وبعثت قريش رجلاً على فرس ليردّها ، قال : وبلغ مع طلوع الشمس ، قال قرطبة بن عبد

عمرو : يا لهففا! ألاّ أكون لك جذعاً حين تزعم أنّك أتيت بيت المقدس ورجعت من

ليلتك! <sup>(٢)</sup>

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قلل : ما أسري برسول

الله إلى بيت المقدس حمله جبرئيل عليّ برّاق ، فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب

الأنبياء وصلى بملورد همرّ رسول الله في رجوعه لقريش ، وإذا لهم ماء في آنية وقد

أضلّو بعيراً لهم وكانوا يطلبونه ، فشرب رسول الله من ذلك الماء وأهرق باقيه.

(١) تفسير روح المعاني ١٥ : ٦ سورة بني إسرائيل الآية ١ ، الدر المنثور ٤ : ١٤٩ سورة الإسراء الآية ١ .

(٢) روضة الكافي ٨ : ٢٦٢ / الحديث ٣٧٦ . وانظر الدرّ المنثور ٤ : ١٤٨ - ١٤٩ .

فلما أصبح رسول الله قال لقريش: إنَّ اللهَ جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم وإني مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد أضلوا بعيراً لهم فشربتُ من مائه وأهرقتُ باقي ذلك، فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه، فاسألوه: كلاً أساطينُ فيها والقناديل؟

فقالوا: عِلْمٌ مد، إنَّها هنا من قد دخل بيت المقدس فصف لناكم أساطينه وقناديله ومحاربيه؟

فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه، فلمَّا أخبرهم، قالوا حتى تجيء العير ونسألهم ما قلت، فقال لهم رسول الله تصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمهجل أورق.

فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العتبة ويقولون: هذه الشمس تطلع [علينا] الساعة، فبينما هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حتى طلع القرص. يقدمها جمأورق، فسألوهم ما قال رسول الله فقالوا: لقد كان هذا ضلَّ جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعاء فأصبحنا وقد أهرق الماء فلنزد هم ذلك الخلو<sup>(١)</sup>.

وروى البيهقي في تفسيره عن ابراهيم بن عباس وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لما كانت ليلة أسري بي أصبحت بمكة تمت بأمرى عرفت أن الناس يكذبونى، فروى أنه عليه الصلاة والسلام قلع معتزلاً حزينا فمر به أبو جهل فجلس إليه، فقال له كالمستهزئ:

هل استفدت من شيء؟

قال: نعم، إني أسري في الليلة.

قال: إلى أين؟

(١) أمالي الصدوق: ٣٦٣، المجلس ٦٩. الحديث ١. وانظر الدر المنثور ٤: ١٤٨.

قال : إلى بيت المقدس .

قال ثم أصبحتَ بين ظَهْرانينا؟!

قال : نعم .

فيلمّهُ أبو جهل أنه ينكر ذلك مخافة أن يجحده الحديث ، قال أتحدثُ قومك بما

حدثتني به؟

قال : نعم .

قال أبو جهل : يا معشر بني كعب برؤيكي هلمّوا . قال فانقضت إليه المجالس

فجاءوا حتى جلسوا إليهما ، قال فحدثتُ قومك بما حدثتني؟

قال : نعم ، أنه أسري بي الليلة .

قالوا : إلى أين؟

قال : إلى بيت المقدس .

قالوا ثم أصبحت بين ظَهْرانينا؟

قال : نعم .

قال بغير بين مصفّق ، ومن بين واضعده على رأمتعجباً للكذب وارتدّناس

من كان آمن بوصدّقه ... (١)

قال ابن إسحاق وحدثتُ عن الحسن : .. فلمّا أصبح صلى الله عليه وآله غدا

على قريش فأخبرهم الخبر ، فقال أكثر الناس : هذا والله الأملين ! واللّٰه العير لتطرد

شهرًا من مكّة إلى الشام ؛ دبرة شهوأمُ قبلة شهرًا ، فيذهب ذلكمّ في ليلة واحدة

ويرجع إلى مكّة!

(١) تفسير البغوي ٣ : ٧٩ . وانظر : مختصر تاريخ دمشق ١٧ : ٨٩ ترجمة عليّ بن أحمد ابن المبارك .

قال بفارقتد كثير ممن كان أسلم<sup>(١)</sup> ...

\*\*\*

كان هذا بعض الشيء عن الإسراء والمعراج وتكذيب قريش بهما ، وارتداد بعض المسلمين ، وقد سعت قريش وعن طريق حكّام بني أمية وبعض علماء البلاط في العصور المتأخّرة إلى التشكيك في الإسراء والمعراج والتقليل من عظمة هذا الأملإلهي<sup>٢</sup> ومكانة الرسول بطرح تشكيكات ذات طابع جدلي، كالقول باستحالة صعود الأجسام إلى العالم العلوي بهذه السرعة الخارقة للعادة بحيث يذهب في آخر الليل ويرجع إلى مكّة عند الفجر ، وعدم تطابق ما قيل في مقدمات هذا السفر الإلهي مثيق<sup>٣</sup> الصدر وغسله بماء زمزم وركوبه صلى الله عليه وآله البراق و ... مع العقل.

كل تلك التساؤلات بل قل التشكيكات جاءت مساوقة للتشكيك في مدلول قوله تعالى في الآية ٦٠ من سورة الإسراء **بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِّنَ الْمِثْقَالِ إِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا** (أَلَمْ نَعْلَمْ بِأَبْنَائِكُم بَلَّغْنَاكُم مِّنْهُم مَّا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) حيث قالوا بأن الإسراء والمعراج كان بروحه صلى الله عليه وآله . لا بجسمه وروحه . كي يقللوا من واقع الإسراء ويعضّدوا القول بأنّه كان في المنام لا في اليقظة و ...

فقد أخرج ابن إسحاق وابن جرير عن عائشة رضی الله تعالى عنها ، قالت : ما فقدتُ جسداً رسول الله ولم يكن الله أسرى بروحه<sup>(٢)</sup>.

وأخرج ابن إسحاق وابن جرير عن معاوية بن أبي سفيان أنّه كان إذا سئل عن

(١) أحكام القرآن للقرطبي ١٠ : ٢٨٥ سورة بني إسرائيل الآية ٦٠ .

(٢) الهدر<sup>٣</sup> المنشور ٤ : ١٥٧ . وفي تفسير الطبري ١٥ : ١٣ حدّ ثنا ابن حميد قال حدّ ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ، قال حدّ ثنا بعض آل أبي بكر أنّ عائشة كانت تقولها فقد جسّد رسول الله ولكن الله أسرى بروحه .

مسرى رسول الله قال: كانت رؤيا صادقة<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي في تفسيره: وقلحتُ حجاً لعمارة جنته لمعالي البر (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا آيَاتٍ لَّئَلَّامًا يَكْفُرُونَ)

فِتْنَةٌ لِلنَّاسِ فَمَا هَا رُؤْيَا.

وهذا قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا آيَاتٍ لَّئَلَّامًا يَكْفُرُونَ)

وأيضاً فقد يقال لرؤية العين «رؤيا»... وفي نصوص الأخبار الثابتة دلالة واضحة على أن الإسراء كان بالبدن...<sup>(٢)</sup>

وقال ابعطية الأندلسي: ... والصحيح ما ذهب إليه الجمهور، ولو كانت منامة ما أمكن

قريشاً التشنيع، ولاهضاً ل أبو بكر بالتصديق، ولا قالت لأم هانئ: لأحدت الناس بهذا فيكذبوك، إلى غير هذا من الدلائل.

واحتج لقوله عليه السلام: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا آيَاتٍ لَّئَلَّامًا يَكْفُرُونَ) ويحتمل

القول الآخر؛ لأنه يقال لرؤية العين «رؤيا» واحتج أيضاً بأن في بعض الأحاديث «فاستيقظت وأنا في المسجد الحرام»، وهذا محتمل أن يريد من الإسراء النوم.

واعترض قول عائشة بأنها كانت صغيرة لم تشاهد ولا

(١) الهدر المنثور ٤ : ١٥٧. وفي تفسير الطبري ١٥ : ١٣١ حد ثنا ابن حميد، قال: حد ثنا سلمة عن محمد بن

إسحاق، قال: حد ثنا يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس أن معاوية بن أبي سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كانت رؤيا من الله صادقة!

(٢) تفسير القرطبي ١٠ : ٢٠٩ سورة الاسراء الآية ١.



حدّثت عن النبي عليه السلام وأما معاوية فكان كافرًا في ذلك الوقت غير مشاهد للحال بصغيراً ، ولم يحدث عليّ ... (١)

وقال ابن كثير : ... فلو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء ، ولم يكن مستعظماً ، ولما بادرت قريش إلى تكذيبه ، ولما ردت جماعة من كان قد أسلم ، وأيضاً فإن «العبد» عبارة عن مجموع الروح والجلس الموقوفاً **بِهِ يَدُهُ لِيَلَّا** ... (٢)

ويجري مجرى قولنا **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (يَأْسُرِي بِهِ يَدُهُ)** ما في سورة النجم ، فقوله تعالى : **مَا صَرُّ وَمَا طَعْرَعُ الْقَدْرِ أَي مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى** (٣) لا يتفق مع الرؤيا ، بل الآية في سياق الامتنان وبيان آيات الله الكبرى أمّا الرؤيا فهي نحو ملتخية بل يتفق للصالح والطالح ولا منزلة للرسول في القول بهذا.

هذا ويمكن إجابته التساؤلات والتشكيكات بأن الأمر كان معجزةً بالمعجزة لا تدركها العقول البسيطة ، فهي من قبيل إحياء الأموات ، وتبديل العصى ثعباناً ، وكولادة عيسى من غير أب ، وخروج ناقة صالح من الجبل الاصم ، ووقوفه **تُعَلُّ أَرْبَعَةَ مِّنَ الطَّيْرِ فَصَّرْجَهُمْ كُلَّ إِلِعْظَى كَلِمًا جِيْلَ مِنْهُمْ جَزَاءً ثُمَّ**

(١) المحرر الوجيز ٣ : ٤٣٥ ، وانظر : تفسير الثعالبي ٢ : ٢٤٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ : ٢٣ سورة الإسراء آية ١ .

(٣) النجم : ١٧ . ١٨ .

ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّيْزَ عِوَجٌ كَرِيمٌ (١) ، وَقَوْلَهَا لَعَالِي أَلْبَدِ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ (طُورِ ح) بِإِحْضَارِ (مَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) لَعْرَشَ بَلْقَيْسٍ مِنْ أَقْصَى الْيَمَنِ إِلَى أَقْصَى الشَّامِ فِي مَقْدَارِ لَمْحِ الْبَصْرِ ، وَهُوَ يُشْبِهُ مَا قَالَهُ سُبْحَانَهُ عَنِ الرِّيحِ وَأَنَّهَا كَانَتْ تُؤْتِيهِمْ شِبْهَ الْبُرِّ (رَوَاهُ أَحْمَدُ مَا شَهَرٌ) (٢) فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ ، إِلَى غَيْرِهَا مِنْ عَشْرَاتِ بَلِّ مِئَاتِ الْمَوَارِدِ.

إذاً رسالة الإسلام هي رسالة الغيب والإيمان بما خلق الله من الجن والملك والروح و... والمسلم هو الذي يسلم بالغيب ويؤمن به لقوله تعالى: **(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)** (٤).  
فلو كان معراجي محمد ص في ليلة واحدة متمتعاً لكان القول بنزول آدم من الجنة وإصعاد عيسى إلى السماء متمتعاً ، بل لسرى الشك في المعجزات لأنها في أصلها حرق للقوانين المادية.

وعليه فهذه الرؤية طرحت لبذل الشك في قلوب المؤمنين **مَلَّ الْقَبْلَ فِي قُلُوبِهِمْ** (٥) أو **(الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)** (٦) في حين أن رسالة السماء معناها الغيب والماورائيات وهي تتفق مع الإسراء وما جاء فيه ، وهذا ما لا تدركه عقول هؤلاء من الامتثال الإلهي الذي لي محص الله به المؤمنين ويميزهم عن الكافرين

(١) البقرة : ٢٦٠ .

(٢) النمل : ٤٠ .

(٣) سبأ : ١٢ .

(٤) البقرة : ٣ .

(٥) المائدة : ٥٢ ، التوبة : ١٢٥ ، الأنفال : ٤٩ .

(٦) النحل : ٢٢ .

والمناققين.

هذا وقد أجاب العلامة الطباطبائي في (الميزان) ما قاله بعض ظلفسه رين من أن الشجرة الملعونة في القرآن تعني شجرة الرقوم التي قال عنها البارجيل **تُذَلِّمُكَ (خَيْرٌ مِنْ نَزْلِ أُمَّ شَجَرَةِ الرُّقُومِ \* إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلْمُظَلِّمِينَ)** (١)، بأن هذا الاحتمال بعيداً لأذنه جل شأنه لم يلعبها في موضع من القرآن الكريم، ولو كان مجرد كونها شجرة تخرج من أصل الجحيم سبباً موجباً للعبها في القرآن الكريم لكانت النار ومأعد الله فيها من العذاب ملعونة وهذا ما يلمّ قلمه أحد، ولكان ملائكة العذاب الذين قال عنهم جل شأنه **نَا جَعَلْنَاهَا نَكْةً حَرَامًا جَالَتِ أَعْيُنُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ بَصَرِهَا وَمَأْتِلُهَا عَلَيْهِمْ غَمَلًا لَظًّا (شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)** (٢).

ولصح هذا الاحتمال لكانت أيدي المؤمنين ملعونة كذلك؛ لقول **قَاتِلُوا الْمُؤْمِنِينَ** **يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ** (٣).

ومثله حال بقية المعاذير التي ذكرها مفسروا أهل السنة والجماعة للتخلص من كيفية صحّة لعن الشجرة، ومحاولتهم صرف الآية الكريمة عن لعن شجرة بني أمية (٤).  
**إِنَّكَ تَلَوَّرتَ وَفِي مَفْصِحِ قَوْلِكَ تَعَالَى (مَا الَّتِي أَرَى نَاكَ إِلَّا فِتْنَةً**

(١) الصافات: ٦٢-٦٣.

(٢) المدثر: ٣١.

(٣) التحريم: ٦.

(٤) التوبة: ١٤.

(٥) انظر: على سبيل المثال تفسير الميزان ١٣: ١٤١-١٤٣ ففيه جواب تلك المعاذير المطروحة.

**لِّلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الَّتِي لَمْ تُؤْتِ فِي الْقُرْآنِ** ) لعرفت أن المقصود منها أيوة ؛ لما فعلوه من قبيح الأعمال ، ولبضح ما قالوه باللعني من الرؤيا هي الإسراء وغيرها من الأفكار الفاسدة. وبهذا فقد عرفت أن جهلهم بالأمر الغيبية ومكانة الرسول لم يكن عن قصور أو تفصيّد ويّين ، بل إن جذوره ترجع إلى خلفيات هي أعمق ممّا قالوه بكثير.

### مع الرسول ورؤياه

قال الالوسي في تفسير آية الرؤيا : ... وأخرج ابن جرير ، عن سهل بن سعد ، قال : « رأى رسول الله صلى الله عليه وآله بنؤميّة : نون على منبره نزو القردة فسأه ذلك ، فما استجمع ضاحككحتي مات عليه الصلاة والسلام ، وأنزل الله تعالى هذه الآية : **وَاللَّهُ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا** . وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، وابن عساكر عن سعيد بن المسيب ، قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وآله بنؤميّة على المنابر فسأه ذلك ، فأوحى الله إليه : إنّما هي دنيا أعطوها فقرت عينه ، وذلك قوله تعالى : **وَاللَّهُ مَا جَعَلْنَا** ) ... الخ.

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن يعلى بن عروة ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت بني أمية على منابر الأرض وسيملكونكم فتجدونهم أرياب سوء واهتم عليه الصلاة والسلام لذلك ، فأنزل الله سبحانه : **جَعَلْنَا** ) ... الآية » وأخرج عن ابن عمر : أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال رأيت ولد الحَكَم بن أبي العاص على المنابر كأثم القردة ، وأنزل الله تعالى في ذلك **جَعَلْنَا** ) ... الخ ، والشجرة الملعونة الحكم وولده» وفي عبارة بعض المفسرين : هي بنؤميّة. وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها : أنّها قالت لمروان بن

الحكم : «سعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لأبيك وجدك : إنكم الشجرة الملعونة في القرآن».

فعلى هذا معنى إحاطته تعالى بالناس إحاطة أقداره بهم ، والكلام على ما قيل على حذف مضاف ، أي «وما جعلنا تعبير الرؤيا» أو الرؤيا فيه مجاز عن تعبيرها ، ومعنى جعل ذلك فتنة للناس جعله بلاء لهم ومختبراً ، وبذلك فسره ابن المسيب . وكان هذا بالنسبة إلى خلفائهم الذين فعلوا ما فعلوا ، وعدلوا عن سنن الحق وما عدلوا ، وما بعده بالنسبة إلى ما عدا خلفاءهم منهم ، ممن كان عندهم عاملاً وللخبائث عاملاً ، أو ممن كان من أعوانهم كيفما كان .

ويحتمل أن يكون المراد «ما جعلنا خلافتهم وما جعلناهم أنفسهم إلا فتنة» ، وفيه من المبالغة في ذمهم ما فيه . وجعلوا ضئيراً (فهم) على هذا لما كان أوله لا ، أو للشجرة باعتبار أن المراد بها بنوهم ولعنهم لما صدر منهم من استباحة الدماء المعصومة ، والفروج المحصنة ، وأخذ الأموال من غير حلها ومنع الحقوق عن أهلها ، وتبديل الأحكام ، والحكم بغير ما أنزل الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام ، إلى غير ذلك من القبائح العظام والمخازي الجسام التي لا تكاد تنسى ما دامت الليالي والأيام .

وجاء لعنهم في القرآن ، إما على الخصوص كما زعمته الشيعة ، أو على العموم كما

نقول **فَلَقَدْ نَلْنَا لِبَاقِينَ سَيِّئَاتِهِمْ نُوْقِنَا إِلَى اللَّهِ (وَرَسُولِهِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا**

**فَهِلْ وَعَالَمِهِ خِيَرْتُمُوهَا وَقَوْلًا وَجَلِيَّتُمْ : (أَنْ تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ \* )**

**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَبِغُ اللَّهُ عَنْهُمْ الْوَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ )** إلى آيات أخر ، ودخولهم في عموم ذلك

يكاد يكون دأجولاً (١) ، انتهى موضع

(١) تفسير روح المعاني ١٥ : ١٠٧ - ١٠٨ ، هذا ومن المفيد الرجوع إلى التفسير الكبير للرازي

الحاجة من كلام الألوسي.

وقال القرطبي في تفسيره : هُنزلت الآية مخبرة أنّ ذلك من تملكهم وصعودهم [أي نَزَوْهُم على منبره نزو القردة] يجعلها الله فتنة للناس وامتحاناً وقرأ الحسن بن عليّ في خطبته **فِي لَيْلِنَا أَيْعَتِي لِلْمَعْوِيَّةِ: (فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)**. قال ابن عطية : وفي هذا التأويل نظر ، ولا يدخل في هذه الرؤيا ، عثمان ، ولا عمر بن عبدالعزيز ، ولا معاوية<sup>(١)</sup> . وعليه فيصحّ ما قالوه من تكلفات في كلمة الرؤيا والشجرة الملعونة في الآية ، مع وضوح أنّ الملعونين في القرآن هم جند إبليس واليهود ، والمشركون ، والمنافقون ، والذين ماتوا وهم كفار ، والذين يكتُمون ما أنزل الله ، والذين يؤذون الله ورسوله وغيرها لا شجرة الزقوم ولا غيرها من التأويلات التي صيغت بأحرة لإبعاد الآية الكريمة عن معناها الحقيقي<sup>(٢)</sup> .

٢٠ : ٢٣٦ - ٢٣٧ ملاحظة سائر الأقوال في الآية المباركة.

(١) تفسير القرطبي ١٠ : ٢٨٣ سورة الاسراء.

(٢) وللتأكيد انظر: كتاب المأمون العباسي في تاريخ الطبري ١٠ : ٥٧ - ٥٨ حتى تقف على الفهم السائد في القرون الأولى بالقسمة للشجرة الملعونة وأنها تعني بني أمية وأن أهل البيت هم العترة . والكتاب طويل نأخذ من قوله . . . فجعلهم الله أهل بيت الرحمة وأهل بيت الدين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، ومعدن الحكمة ، وورثة النبوة ، وموضع الخلافة ، وأوجب لهم الفضيلة ، وألزم العباد لهم الطاعة ، وكان ممن عانده ونابذه وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الأكثر ، والسواد الأعظم ، يتلقونه بالكذب والتشريب ويقصدونه بالأذى والتخويف ، ويبادونه بالعداوة ، وينصبون له المحاربة ، ويصدون عنه من قصدوا يبالون بالتعذيب من أتبعه ، وأشدّهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة ، لهم في كلّ حرب ومناصب ، لا يرفع على الإسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كلّ مواطن الحرب من بدر ، وأحد ، والخندق ، والفتح : أبو سفيان بن حرب ، وأشياعه من بني أمية الملعونين في

### المجتهدون الأوائل ودورهم في التشريع :

أبانت دراساتنا السابقة عن (وضولنجي<sup>١</sup>) و (منع تدوين الحديث) و (تاريخ الحديث النبوي الشريف)<sup>(١)</sup> بروز نهجين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كان موجودين في حياته :

أحدهما : يتخذ المواقف من خلال الأصول بويتبع القرآن والسنة ، ولا يرتضي الرأي والاجتهاد مع وجوانتص .

والآخر : يتخذ الأصول من خلال مواقف الصحابة وإن خالفت النصوص ، فهؤلاء يشرعون الرأي يأخذون به مقابل النص ، ويتعاملون مع رسول الله كأنه بشر غير كامل يصيب ويخطئ حسب ويلعثم<sup>٢</sup> يطلب المغفرة للملعونين<sup>(٢)</sup> ، وأؤذنه صلى الله عليه وآله خفي عليه أمر الوحى حتى أخبره ورقة بن نوفل بذلك! وهذا يخالف ما ثبت من أن خاتم النبوة كان مكتوباً على كتفه.

كتاب الله ، ثم الملعونين على لسان رسول الله في عدة مواطن وعدة مواضع ؛ لماضي علم الله فيهم وفي أمرهم ، ونفاقهم ، وكفر أحلامهم فحارب مجاهداً ودافع مكابداً وأقام منابداً حتى قهره السيف ، وعلا أمر الله وهم كارهون ، فتقول بالإسلام غير منطوق عليه بؤسراً الكفر غير مقلع عنه فعرفه بذلك رسول الله والمسلمون وميز بز له المؤلفلة قلوبهم فقبله ، وولده على علم منه مما لعنهم الله به على لسان نبيه وأنزل به كتاباً قوله : **(والشجرة الملعونة في القرآن ونحوهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً)** اختلاف بين أحد أنه أراد بما بني أمية ، ومنه قول الرسول عليه السلام وقد رآه مقبلاً على حمار ، ومعاقبة يقود به ، ويزيد ابنه يسوق به : لعن الله القائد ، والراكب ، والسائق ...

(١) طبع سابقاً في مجلة تراثنا (الأعداد ٥٣ . ٦٠) تحت عنوان (السنة بعد الرسول).

(٢) صحيح البخاري ٨ : ٤٣٥ / كتاب الدعوات ، باب ٧٣٦ ، ح ١٢٣٠ سورة الإسراء ، مسند أحمد ٢ :

٣١٦ . ٣١٧ ، ٤١٩ ، وج ٣ : ٤٠ .

وبين هؤلاء من رفع صوته . في ممارساته اليومية . فوق صوتيَّ الدَّ ، واعترض على رسول الله في أعماله <sup>(١)</sup> ، وتعرّف المصلحة وهو بحضرة صلى الله عليه وآله ، وزدّه في أمر رخّص فيه ، أوزهّد في أمر نهي عنه .

فجاء في كتاب الآداب من صحيح البخاري للنبيّ رخّص في أمفتنزه عنه ناس ، فبالغبيّ فغضبتهم قال : ما بال أقوامٍ تنزّهون عن الشيء أصنعه ، فواللّبيّ لأعلمهم وأشدّهم خشية <sup>(٢)</sup> .

وفي خبر آخر : أخبر رسول اللّانّ عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : واللّاصومنّ النهول لأقومنّ الليل ، فقال له رسول الله : أنت الذي تقول لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ما عشت؟!

قال : قد قلت ذلك يا رسول الله .

فقال رسول الله : إنك لا تستطيع ذلك فصمّ . وأفطر ونمّ وقصم وحصم من الشهر ثلاثيّام فإنّ الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر .

قال ، قلت إني أطيق أفضل من ذلك .

فقال صلى الله عليه وآله : فصم يوماً وأفطر يوماً .

قال : قلت إني أطيق أفضل من ذلك .

فقال : قال فصم يوماً وأفطر يوماً ، فذلك صيام داود عليه السلام وهو أفضل

الصيام .

( كراهتراض عمر بن الخطاب على رسول الله لمّا أراد أن يصليّ على المنافق ، وقوله له : أتصليّ عليه وهو منافق؟! وإنكاره على رسول الله فعلة في أخذ الفداء من أسرى بدر وغيرها . انظر : صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب فضائل عمر .

(٢) انظر : صحيح البخاري ٨ : ٣٥٣ كتاب الأدب ، باب من لم يواجه الناس بالعتاب ، ح ٩٧٩ .



فقلت : أطبق أفضل من ذلك.

فقال النبي ﷺ : لا أفضل من ذلك<sup>(١)</sup>.

إن مثل هذا التحكيم للرأي الشخصي في مقابل قول رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل في طياته مخاطر عديدة ، ويفتح مسارات للتحريف والتبديل ، ومن شأنه أن يحول الدين الالهي إلى دين مشوب بأراء الناس ووجهات نظرهم الشخصية ، وهجر ﷺ إلى تجزئ الدين والى النزعة التلغيفية في الشريعة ، ومن هنا ظهرت في الصد لأوّل وما بعده الأحكام المبتدعة والأهواء المبتدعة التي ليست من دين الله في شيء ، ولا تمت إلى الحياة الإسلامية النزيهة بصلّة ، وهو الذي كان رسول الله يتخوف على أُمته منه. وقصر ح الإمام عليّ ﷺ في خطبة له بأنّه لو أتاحت له الفرصة لأرجع بعض الأمور إلى أصلها ، فقال : ( ... وإنبلاءُ وقوع الفتن أهواءتّبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب الله يتولى فيهارجالُ رجلاً ... إلى أن يقول : .. رأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة ، ورددت صاع رسول الله كما كان ، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد<sup>(٢)</sup> ، ورددت قضايا من الجور قضي بها<sup>(٣)</sup> ، ونزعت نساء تحت رجال بغير حقّ فرددتن إلى أزواجهن<sup>(٤)</sup> واستقبلهنّ الحكم في الفروج والأحكام ، وسبيت

(١) انظر : صحيح البخاري ٣ : ٩١ كتاب الصوم ، باب صوم الدهر ، ح ٢٣٣ .

(٢) كأنهم غصبوها وأدخلوها في المسجد .

(٣) كقضاء عمر بالعدل والتعصيب في الإرث وسواهما .

(٤) كمن طلق زوجته بغير شهود وعلى غير طهر ، وقد يكون فيه إشارة إلى قوله بعد بيعته لا إن كلّ قطعة أقطعها ثمان وكلّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فإنّ الحقّ القديم لا يبطله شيء ، ولو وجدته قد تزوج به . إلخ ، وانظر : نهج البلاغة ١ : ٤٢ خ ١٤ .

ذاري بني تغلب<sup>(١)</sup> ووددت ما قدّم من أرض خيبر ، ومحوت دواوين العطايا<sup>(٢)</sup> ، وأعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي بالسوية ، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء. وألقيت المساحة<sup>(٣)</sup> ومسوّيت بين المناكح<sup>(٤)</sup> ، وأنفذت خمس الرسول كما أنزل عزّ وجلّ وفرضه<sup>(٥)</sup> ، ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما كان عليه<sup>(٦)</sup> ، وسددت ما فُتِح فيه من الأبواب<sup>(٧)</sup> ، وفتحت ما أُدّ منه ومهرّمت المسح على الخفين<sup>(٨)</sup> وحادّدت على النبيذ ، وأمرت بالإحلال لثنتين<sup>(٩)</sup> ، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات<sup>(١٠)</sup> وألزمتُ الناس الجهر بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(١١)</sup> ،

(١) لأنّ عمر رفع الجزية عنهم فهم ليسوا أهل ذمّة فيحلّ سيّ ذاربهقال محيي السنّة البغويّ : روي أنّ عمر بن الخطّاب رام نصارى العرب على الجزية ، فقالوا نحن عرب لا نؤدّي ما يؤدّي العجم ولكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض ، بعنوان الصدقة. فقال عمر : هذا فرض الله على المسلمين. قالوا : فرد ما شئت بهذا الاسم لا باسم الجزية فغرضاهم على أن ضعّف عليهم الصدقة.

(٢) إشارة إلى ما ذهب إليه عمر من وضعه الخراج على أرباب الزراعة والصناعة والتجارة لأهل العلم والولادة والجنّد ، بمنزلة الزكاة المفروضة ودوّن دواوين فيها أسماء هؤلاء وأسماء هؤلاء.

(٣) راجع تفصيل هذا الأمر في كتاب الشافي للسيّد المرتضى.

(٤) كان إشارة إلى ما ذهب إليه عمر من منع غير القرشيّ الزواج من القرشيّة ومنعه العجم من التزوّج من العرب.

(٥) إشارة إلى منع عمر أهل البيت حمّسهم.

(٦) يعني أخرجت منه ما زاده عليه غضباً .

(٧) إشارة إلى ما نزل به جبرئيل من الله تعالى بسدّ الأبواب المفضية إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ باب عليّ .

(٨) إشارة إلى ما أجازه عمر في المسح على الخفين لمختلفة عائشة وابن عباس وعليّ وغيرهم له في هذا الصدد.

(٩) يعني متعة النساء ومتعة الحجّ .

(١٠) كما كبر لنبوّي صلى الله عليه وآله خمساً في رواية حذيفة وزيد بن أرقم وغيرهما.

(١١) والجهر بالبسملة كما ثبت قطعاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله صلواته ، وروى الصحابة في ذلك آثاراً صحيحة مستفيضة متظافرة.

وأخرجت من أدخل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله النبي مسجده ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجه ، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخله <sup>(١)</sup> ، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة <sup>(٢)</sup> ، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها <sup>(٣)</sup> ، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها <sup>(٤)</sup> ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم <sup>(٥)</sup> ، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله .. إذن لتفرَّ قهلي <sup>(٦)</sup> .

وقد أعلل الأئمة من آل البيت أنهم كانوا يتبعون النصوص ولا يرتضون الرأي .. فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال لجابر : والله يا جابر لو كنت أذُنفتي الناس برأينا وهوانكنا من الهالكين لو كنت أذُنفتيهم بآثار من رسول الله صلى الله عليه وآله وأصول علم عندنا ، نتوارثها كإبراً عن كابتكنا زُها كما يكثر هؤلاء ذهبهم فضة تهم <sup>(٧)</sup> .

(١) يحتمل أن يكون المراد إشارة إلى الصحابة المخالفين الذين أخرجوا بعد رسول الله من المسجد في حين كانوا مقرَّبين عند النبي صلى الله عليه وآله ، وكذا إنّه عليه السلام يخرج من أخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله ، كالحكم بن العاص وغيره .

(٢) ينظر عليه السلام إلى الاجتهادات المخالفة للقرآن وما قالوه في الطلاق ثلاثاً .

(٣) أي من أجناسها التسعة ، وهي : الدنانير والدرهم والحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والغنم والبقر .

(٤) وذلك لمخالفتهم هذه الأحكام . وقد أوضّحنا حكم الوضوء منه في كتابنا (وضوئي) فراجع ، نأمل أن نوفّق في الكتابة عن الغسل والصلاة وغيرها من الأحكام الشرعية التي أشار الإمام علي بن أبي طالب إلى التحريف والابتداع فيها إن شاء الله تعالى .

(٥) وهم الذين أجلاهم عمر عن مواطنهم .

(٦) الكافي ٨ : ٥٨ ، الروضة ح ٢١ .

(٧) بصائر الدرجات : ٣٠٠ ح ٤ والنص عنه ، و ٢٩٩ ح ١ .

وسأل رجلُ الإمام الصادق عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها ، فقال الرجل :  
أرأيتَ إن كان كذا وكذا ، ما يكون القول فيها؟

فقال له مناه! ما أحببتك فيه شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، لسنا  
من «أرأيت» في شيء<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام الباقر عليه السلام : مأخذُ أكذب على الله وعلى رسوله من كذبنا  
أهل البيت أو كذب علينا ؛ لأننا إنما نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الله .  
فإذ كذبنا فقد كذب الله ورسوله<sup>(٢)</sup>.

وقال : لو أن أحدنا برأينا ضللنا كضل من كان قبلنا ، ولكل أحدنا ثلبيثة من مررتنا  
بيتهلنبيته فيها لنا<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي بصير ، قال : قلت للصادق : تَرَدُّ عَلَيْنَا ثَلْبِيثَةٌ لَيْسَ نَعْرِفُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا  
سُنَّةٍ ، فَنَنْظُرُ فِيهَا؟ قال : لا ، أما إنك إصببت تلهو جَر ، وإلحطأت كذبت على الله  
عزوجل<sup>(٤)</sup>.

نعم ، إن نصح الاجتهاد كان له دعاة وأتباع استمدوا جذورهم من مصدر غير التعبد  
والتسليم ، وهو أقرب إلى ما عرفوه في الجاهلية ما عرفوه في الإسلام وكان لهؤلاء وجود  
ملحوظ أيضاً في صدر الإسلام ، فقد اقترح بعض المشركين على رسول الله أن يبدل بعض  
الأحكام الشرعية وهو صلى الله عليه وآله يقول : **(أَنْ أَبَدَلَهُ مِنْ تَلْمَازِ نَفْسِي إِنْ  
أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ)**<sup>(٥)</sup>.

(١) الكافي ١ : ٥٨ . كتاب فضل العلم باب البدع والرأي والمقاييس ح ٢١ .

(٢) جامع أحاديث الشيعة ١ : ٨١ باب حجية فتوى الأئمة المعصومين ، ح ١١٤ .

(٣) بصائر الدرجات : ٢٩٩ ح ٢ وانظر : ٣٠١ ح ١ .

(٤) الكافي ١ : ٥٦ . كتاب فضل العلم باب البدع والرأي ح ١١ .

(٥) يونس : ١٥ .

وقد أثبتنا سابقاً أن عمر بن الخطاب كان من المجتهدين الأوائل الذين تعرّفوا المصلحة وهم بحضرة الرسول المصطفى ، فأنكر عليه أخذنا لفداءً من أسارى بدر<sup>(١)</sup> ، واعترض عليه صلى الله عليه وآله في صلاته على المنافق<sup>(٢)</sup> ، وواجلنيّ بلسان حدادّ في صلح الحديبية<sup>(٣)</sup> ، وطالب النبيّ أن يزداد علماً إلى علمه وأن يستفيد من مكتوبات اليهود في الشريعة<sup>(٤)</sup> وقال لرسول الله في مرض موته : (لِيَنهَجُرْ) أو غَلَبَهِ الوجع<sup>(٥)</sup>!

### المجتهدون الأوائل والأذان!

والآن لنرى موقف عمر بن الخطاب وموقف غيره من المجتهدين في الأذان ، وهل لهؤلاء دور في هذا التغيير ، أم تقع تبعات التحريف على اللاحقين من بني أمية وبني العباس؟ وغيرهم من المتأخرين حسب تعبير الصنعاني<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) شرح نصح البلاغة لأبن أبي الحديد ١١-١٢ : ١٢ / ٨٢ ، باب نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه .  
 (٢) صحيح مسلم ٤ : ١٨٦٥ كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عمر ح ٢٥ و ٤ : ٢١٤١ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ح ٣ .  
 (٣) صحيح البخاري ٤ / ٣٨١ كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة ، ح ٩٣٢ .  
 (٤) المصنّف لعبد الرزاق ١٠ : ٣١٣ كتاب أهل الكتابين ، باب هل يسأل أهل اليهود بشيء / ح ١٩٢١٣ ، مجمع الزوائد ١ : ١٧٤ باب ليس لاحد قول مع رسول الله صلى الله عليه وآله .  
 (٥) صحيح البخاري ١ : ١٢٠/١١٩ كتاب العلم ، باب ٨٢ ، ح ١١٢ ، صحيح مسلم ٣ : ١٢٥٧ ، ١٢٥٩ ، كتاب الوصية باب ترك الوصية ...  
 (٦) انظر: كلامه المتقدم في صفحه ٢٣ من هذه الدراسة. قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ويعد أن اتى بخبر عبدالله بن زيد قال : .. فيكون الواقع الاعلام اولاً ثم رأى عبدالله بن زيد الأذقرعه النبيّ بعد ذلك اما بوحي واما باجتهاده صلى الله عليه وآله على مذهب الجمهور في جواز

إنّ النصوص السابقة أوقفنا على وجود تجّاه في الصحابة وموقف من الأذان يقترح على الرسول أن يتخذنا قوساً مثل ناقوس النصارى ، بوقاً مثل بوق اليهود ، فيستاء رسول الله من هذليغتم لاقتراحات هذا التجّاه من الصحابة الذين وصل الأمر بهم إلى أن يقترحوا على الرسول المصطفى إدخال بعض أحكام وأفكار شريعتي موسى أو عيسى المحرّفتين في منهج الإسلام وكأنّ أطروحة الإسلام غير قادرة على أن تفي بالأعباء ؛ فقد روى عن عمر أنّه قال للنبي صلى الله عليه وآله «سول الله إني مررت بأخ لي من يهود فكتب لي جوامع من التوراة أفلا أعرضها عليك؟ فتغير وجه رسول الله.

فقال عضيث بالله ربّنا وبالإسلام ديناً وبمحمدّ مد رفسولاً بوّي عن النبيّ ، ثمّ قال صلى الله عليه وآله : والذي نفسي بيده ، لو أصبح فيكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم إنيكم حظّي من الأمم وأنا حظكم من النبيّين»<sup>(١)</sup>.

فهؤلاء المجتهدون في الصلوات أوّل كانوا يتعاملون مع الأحكام وفق ما عرفوه من الشرائع السابقة ، وكانوا يتصورون بأنّ الأمر بيدهم يفعلون ما يشاؤون ، فكانوا هم الذين اقترحوا على رسول الله البوق ، الناقوس «فنقسوا أو كادوا أن ينقسوا بهمتي رأى عبدالله بن زيد أو غيره في المنام ....

إذاً فكرة كون تشريع الأذان كان ب «رؤيا» جاءت من قبل الصحابة المجتهدين ثمّ تطوّرت حتى وصل بها الأمر إلى ما وصل لاحقاً ، وهذا ما يجب

---

الاجتهاد الاجتهاد له صلى الله عليه وآله وليس هو عملاً بمجرد اتمام هذا ما لا يشك فيه بلا خلاف والله اعلم. (المصنّف لعبدالرزاق ١٠ : ٣١٣ رقم ١٩٢١٣ ، مجمع الزوائد ١ : ١٧٤ وفيه : يا رسول الله ، جوامع من التوراة أخذتها من أخ لي من بني زُرّيق فتغير وجه رسول الله ...

الوقوف عليه في مطاوي بحثنا ..

إذ جاء عن كثير بن مرة الحضرمي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أوّل من أذن في السماء جبرئيل عليه السلام ، قال : فسمعه عمر و بلال ، فأقبل عمر فأخبرني أنّ بما سمع ثمّ أقبل بلال فأخبرني بما سمع ، فقال له رسول الله : سبقك عمر يا بلال .... أو قول ابن عمر : إنّ بلالاً كان يقول أوّل ما أذن : «أشهد أن لا إله إلاّ الله حيّ على الصلاة» ، فقال له عمر : قل في أثره لتشهد أن محمّداً رسول الله ...

نعم إنهم رفعوا بضع الصحابة الحالمين الرائيين للأذان إلى مرتبة النبوة والمعاني الحقيقية حتى قال عبدالله : «يا رسول الله ، لبين يقظان ونائم» ، وفي آخر : «لقلت : إني كنت يقظاناً غير نائم» ، وبعبارة ذلك نراهم يحطّون من منزلتيّ صلى الله عليه وآله عن المعايينة الحقيقية في المعالي (فَكَافَّةً قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) . إلى مرتبة التشكيك ، مستخدمين العبارة نفسها «بين النائم واليقظان» ، ورووا ذلك في الصحيح !!

ففي صحيح مسلم بسنده عن قتادة ، عن أنس بن مالك . لعله قال : عن مالك بن صعصعة (رجل من قومه) ، قال . قال نبي الله صلى الله عليه وآله : بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان ....

ثمّ أتيت بدابة أبيض يقال للبراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه عند أقصى طرفه ممّت عليه ثمّ انطلقتنيّ أتينا السماء الدنيا ... ثمّ سرد قصة المعراج (١) .

(١) صحيح مسلم ١ : ١٥٠ ، باب الإسراء من كتاب الإيمان . ح ٢٦٤ . وانظر : مثله في صحيح البخاري ٤ : ٥٤٩ ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم ، ح ١٣٧١ .

بل في رواية شريك في حديثه عن أنس التصحيح بأنّه صلى الله عليه وآله كان نائماً . قال : «وهو نائم بالمسجد الحرام» وذكر القصة الواردة ليلة الإسراء ثمّ قال في آخرها : «استيقظت» . أي انتبهت . من منامي وأنا في المسجد الحرام<sup>(١)</sup> .

قال الصالحى الشامى : وهذا المذهب يعزى إلى معاوية بن أبى سفيان .. ويُعزى أيضاً إلى عائشة<sup>(٢)</sup> .

بلصرّح إمام الشافعية القاضي أبو العباس بن سريج بوضع هذا الحديث على عائشة فقال : هذا حديث لإصحح ووإمتنع ردّاً للحديث الصحيح<sup>(٣)</sup> . ترى من هو الواضع؟

وما هو غرضه من التحريف في مقابل ما هو أصيل؟  
ولماذا دُنِّيَ منِّيَّ صلى الله عليه وآله ومحاولة جعل القضية مناماً عادياً؟  
ولماذا يختص ذلك بمعاوية وعائشة؟!

وهل يكمن في ذلك إنكارٌ بَطْنٌ لرؤيلبيّ بن أمية . أو تيمناً عادياً . يردون الناس عن الإسلام القهقري؟!<sup>(٤)</sup> إذ ليس في الرؤيلنامية كبيرة أمر ولا كثير طائل ، وإذا كان المعراج رؤياً فلماذا لمَها الآخرون كما رأى الأذان سبعة أو أربعة عشر أو عشرون شخصاً؟! لكي لا يكذب المشركون للنبيّ صلى الله عليه وآله أو لكي لا يتردّد من

(١) سبل الهدى والرشاد ٣ : ٦٩ والنص عنه . وانظر : رواية شريك في صحيح البخاري ٩ : ٨٢٤ . ٨٢٦ / كتاب التوحيد / باب قوله (كلم الله موسى تكليماً) / ح ٢٣١٦ ، وانظر : صحيح مسلم ١ : ١٤٨ ح ٢٦٢ / كتاب الإيمان . باب الاسراء برسول الله .

(٢) سبل الهدى والرشاد ٣ : ٦٩ .

(٣) سبل الهدى والرشاد ٣ : ٧٠ ، نقلاً عن المعارج الصغير لابن الخطاب بن دحية .

(٤) الكافي ٨ : ٣٤٣ . ٤٥٠ . باب رؤيا النبيّ صلى الله عليه وآله .



أسلم من المسلمين؟ ألم يقولوا مثل هذا التعليل في رسـ رؤى الصحابة للأذان؟! فهذه النصوص ترفع هؤلاء إلى السماء وتجعلهم قرب الوحي ، وتحاول إنزال مقامات النبي ﷺ صلى الله عليه وآله في المعراج إلى حدّ الرؤيا العادية ، فنحن لو لحظنا دور المجتهدين في الشريعة ووقفنا على اجتهادات الصحابة واقتراحاتهم على رسول الله في الأذان وغيرها ، وعرفنا الدواعي التي دفعت بعمر بن الخطّاب أن يرفع بيـ على خير العمل) أو يضع (الصلاة خير من النوم) في الأذالأمـ ننا بأن الشرارة الأولى لهذا التحريف جاءت من قبل هذا القسم من الصحابة ، وأن فكرة كون الأذان رؤياتـ فمع فكر هذا الصنف للتعـ دين ، وذلك لاجتهادهم وعدتـ مدهم بالنصوص . ونظرة هؤلاء تختلف عن نظرة أهل البيت إلى الشريعة والإسراء والمعراج وغيرها .

### الأمويون والأذان

لقتطوـ رت فكرة الرؤيا وما جاء في تشريع الأذان في العهد الأموي وتأطرت بإطارها الخاص ؛ إذ لو جمعنا القرائن والشواهد لعرفنا بأن معاوية ومن بعده هم الذين تبنا هذه الفكرة وأنهم كانوا قد سعوا لتثقيف الناس حسبما يريدونه ، وهذا ما نلاحظه في نصوص الأذان بعد الإعلبيـ ، إذ لم يشعلبيـ عليه السلام إلى هذا التضاد في الأذان في ما رواه غلطيـ ، بل لم يردنظيرـ صريحـ في تكذيب الروايات المدعية لثبوت تشريع الأذان بالرؤيا قبل الإمام الحسن عـ عليه السلام .

فأول ما تطالعنا النصوص بهذا الصدد هو كلام سفيان بن الليل حينما قدم على الإمام الحسن بعد الصلح ، قال : فتذاكرنا عنده الأذان فقال بعضنا : إنما كان بدء

الأذان برؤيا عبدالله بن زيد.

فقال له الحسن عجليّ: إنّ شأن الأذان أعظم من ذلك ، أدّن جبرئيل ..

وهذا يرشدنا إلى تذاكر المسلمين في أمر الأذان بعد الصلح لقوله (لما كان من أمر

الحسن عجليّ ومعاوية ما كان قدمت المدينة وهو جالس في أصحابه).

فبعضهم في هذا الخبر يقول : (تمّ ما كان بدء الأذان برؤيا عبدالله) لكنّ الإمام

الحسن صحّح رؤيتهم الخاطئة قائلاً : إنّ شأن الأذان أعظم من ذلك.

ونحن لو واصلنا السير التاريخي وانتقلنا من خبر الإمام الحسن إلى ما جاء عن الإمام

الحسين وأنه سئل: ما يقول الناس؟ فقال عليه السلام : «الوحي ينزل على نبيكم ،

وتزعمون أنه أخذ الأذان عن عبدالله بن زيد» ؛ عرفنا استمرار هذا النزاع بين الناس وأهل

البيت في كيفية نشوء وبدء تشريع الأذان.

وقد مر عليك كلام أبي العلاء سابقاً حيث قال : قلنهم مد بن الحنفية : إنا

لنتحدث أنّ بدء الأذان كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه.

قال : ففزع لذلكهم مد ابن الحنفية فزعاً شديداً وقال : عمدتم إلى ما هو الاصل في

شرائع الإسلام ومعالم دينكم فزعمتم أنه إمّا كان رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه يحتمل

الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام.

قال : فقلت : هذا الحديث قد استفاض في الناس؟

قال : هذا والله هو الباطل ...

فبدءُ النزاع العلني وانتشاره كان في زمن معاوية بعد صلح الإمام الحسن وفزع محمد مد

بن الحنفية الفزع الشديد ، وإخبارهم إياه باستفاضة هذا الحديث ، ليدلّ أنّ وضع

تلك الأحاديث الأذانية أو بدء انتشارها كان في زمان معاوية

بن أبي سفيللنزي كان حساً ماساً إلى درجة كبيرة من ذكر النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ، إذ كيف تُقرنُ اسم بشر «محمد» بأسبب العالمين «الله»؟! <sup>(١)</sup> مع أن كلَّ الأنبياء الذين جاؤوا بشرائع سابقة لم يقرن اسم أحدهم باسم رب العزة في إعلامهم للطقوس الدينية ، بل كان الناقد والبوق والشبَّور .

إذن لم يكن معنىً . بنظر معاوية . لمقارنة النبي ﷺ لاسلمرب ﷺ في السماء وفي المعراج ، بل يكفي بذلك أن يكون مناماً ، أو اقتراحاً من عمر ، أو ...

وعلى ذلك فلا ضير إذن في الزيادة أو الحذف في الأذان ، فكأن أن تحذف «علي» على خير العمل» كما فعل عمر وتضع موضعها «الصلاة خير من النوم» ، ولك أن تفرد الإقامة ولا تشدَّ بيها «لهم» ، ولك أن تزيد النداء الثالث يوم الجمعة ، ووو ... إلى آخر هذه الاجتهادات ، إن كان لها ر .

ومن هذا الباب كان معاوية ﷺ ل من أفشى مقولة التثويب الثاني ، وهي دعوللؤذّن للخليفة أو الأمير . لكثرة مشاغله . إلى الصلاة بقوله «السلام على أمير المؤمنين ، الصلاة الصلاة رحمك الله» ، وسار المغيرة بن شعبة على نهج معاوية في هذا أيضاً ، بل قيل إن لؤل من فعل ذلك .

ولكصرّح الأعلامان معاوية كالأول من أحدث هذا ، وتبعه المغيرة بن شعبة ومَن حذا حذوه <sup>(٢)</sup> .

فشاع الأمر واستفاض ، وصار كأنه حقيقة لا مناص عن الإذعان لها . مع أن الحقيقة الإسلامية هي شيء آخر . وراحت أصداء هذا الحدث الأذاني تمتد وتمتد إلى

(١) سيأتي خبر معاوية لاحقاً في صفحة ١٠٦ . ١٠٨ .

(٢) انظر : الوسائل إلى معرفة الاوائل ، للسيوطي : ٢٦ .

العصر العباسي ، ومنه وصلت إلى يومنا الحاضر.

روى عبد الصمد بن بشير ، قال : ذكر عند أبي عبد الله [الصادق] بدء الأذان فقليل : إن رجلاً من الأنصار رأى في منامه الأذان ، فقصه على رسول الله فأمره رسول الله أن يعلمه بلالاً ، فقال أبو عبد الله: كذبوا ، إن رسول الله كان نائمًا في لظ الكعبة فأتاه جبرئيل ومعه طاس فيه ماء من الجنة<sup>(١)</sup> ....

ولو تدبرنا في هذه النصوص وما جاء في تاريخ بئيمية لعرفنا إمكان تطابق هذه الرؤية مع ما يحملون من أفكار أكثر من غيرهم ، خصوصاً بعد أن وقفنا على تاريخ النزاع وأذنه بدأ في عهدهم ، وإنك لتتبع تـ مجريات الأحداث لعرفت تضاد بئيمية مع رسالة الإسلام وعدم تطابق مفاهيمهم مع مفاهيم الوحي ورسول الله ، وأنهم كانوا على طرفي نقيض مع بني هاشم في الجاهلية وفي الإسلام ، إذ التزم بنؤمية جانب المشركين أمام بني هاشم الذين لم يفارقوا الرسول في جاهلية ولا إسلام.

فقد قال رسول الله عن بني هاشم : «أنا وبنو المطلب لا نفترق في جاهلية ولا إسلام ، وإنما نحن وهم شيء واحد» وشبك بين أصابعه.<sup>(٢)</sup>

نعم كان الأمر كذلك ، فرسول الله كان لا يرتضيهم وهم لم يدخلوا الإسلام إلاّ مكرهين.

(١) تفسير العيّاشي ١ : ١٥٧ ، ح ٥٣٠.

(٢) سنن أبي داود ٣ : ١٤٦ كتاب الخراج والامارة و .. ، باب في بيان مواضع قسم الخمس .. ، ح ٢٩٨٠ ، وانظر : سنن النسائي ٧ : ١٣١ كتاب قسم الفيء.

## الأمويون ورسول الله

لقطح عن رسول الله أنه لعن أبا سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وصفوان بن أمية في قنوته (١) وهم من أقطاب قريش ، وفيهم أبو سفيان رأس بني أمية .  
وصح عنه صلى الله عليه وآله لمقوله ما أقبل أبو سفيان ومعه معاوية اللهم العن التابع والمتبوع (٢) .

وفي آخر اللهم العن القائد والسائق والراكب (٣) ، وكان يزيد بن أبي سفيان معهم .  
وقوله صلى الله عليه وآله في مروان بن الحكم اللهم العلو زغ بن الوزغ (٤) .  
فبنؤمية بعد عجزهم عررد صدور أحاديث اللعن رووا عن أبي هريرة قوله صلى الله عليه وآله : اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه ، فإتما أنا بشر فأني المؤمنين آذيته ، أو شتمته ، أو لعنته أو جلدته .. فاجعلها له صلاة وزكاة وقرقر به بها يوم القيامة ! (٥)

ومن المعلوم أن هذه الروايات لا تتفق مع أصول الإسلام والسير التاريخي والفكري لرسول الله ، وما جاء به من مفاهيم ، لأنه قال : إني لم أبعث أنا وإنما بعثت

(١) سنن الترمذي ٥ / ٢٢٧ كتاب تفسير القرآن ، باب سورة آل عمران ، ح ٣٠٠٤ . الفردوس ١ : ٥٠٣ / ح ٢٠٦٠ ، انظر : صحيح البخاري ٥ : ٢٠١ كتاب المغازي ، باب ١٣٥ / ح ٥٥٦ ، الإصابة ٢ : ٩٣ ترجمة سهيل بن عمرو بن عبد شمس .

(٢) وقعة صفين : ٢١٧ . ٢١٧ ، باب ما ورد من الاحاديث في شأن معاوية ، وانظر : المحصول للرازي ٢ : ١٦٥ . ١٦٦ .

(٣) وقعة صفين : ٢٢٠ .

(٤) انظر : تلخيص المستدرک للذهبي ٤ : ٤٧٩ .

(٥) صحيح مسلم ٤ : ٢٠٠٧ . ٢٠٠٨ ، كتاب البر والصلة باب من لعنه النبي صلى الله عليه وآله ح ٢٦٠١ ، مسند أحمد ٢ : ٣١٧ .

رحمة<sup>(١)</sup>.

فهو صلى الله عليه وآله لم يكلعَ انا في سجّته ، ولم يلعن من لم يكن مستحقاً للّعنة ، بل لعن جماعات وأفراداً مخصوصين يستحقّون اللعنة من الله ورسوله في ضمن ملاكات الأحكام الشرعية والموازن الإلهية ، ومثل هذا اللعن السبّ والجلد لا ملائحة أن يكون رحمة لصاحبه.

وهؤلاء القوم لم يسلموا إلا ليحقتوا دماءهم ، بعدما عجزوا عن الوقوف أمام الدعوة وطمس الإسلام فدخلوا الإسلام لتحريف بعض المفاهيم وإبدال مفاهيم أخرى مكانها ، وكان ضمن مخطّطهم التقليل من مكانة الرسول والتعامل معه كإنسانهاذي يصيب ويخطئ ويسبّ ويلعن ، كما كان في مخطّطهم الاستنقاص من الإطّلي ، لأنّه كان قد وتر شوكة قريش وسعى لتحطيم سلطّانهم.

فقد جاء في كتاب معاوية إلى عمّاله انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه لئذوا مجالسهم وقروهم وأكرمهم ، واكتبوا إليّ بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته».

فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين ، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة ، فإنّ هذا أحب إلي وأقرّ لعيني ، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته ، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله»<sup>(٢)</sup>.

نحن لو تأملنا تاريخ قريش وما فعلته مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بدء الدعوة وقضايا فتح مكّة لوقفنا على خبث الأمويين واستغلالهم لرحمة رسول رب العالمين ، فقد

(١) صحيح مسلم ٤ : ٢٠٠٧.

(٢) شرح نوح البلاغة لابن أبي الحديد ١١ : ٤٤ . ٥ مجاب ذكر ما مني به آل البيت من الأذى والاضطهاد.

اشتهر عليّ صلى الله عليه وآله أنه لما سمع قول القائل :  
اليوم يوم الملحمة ليوم تُسبى الحرمة  
قال له صلى الله عليه وآله : « هذا بل قل :

اليوم يوم المرحمة اليوم تحفظ الحرمة <sup>(١)</sup>  
وجاء عنه قوله يوم الفتح في أعدى عدوه : « من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن » <sup>(٢)</sup>  
، وقوله : « اذهبوا أنتم الطلقاء » <sup>(٣)</sup> ، لكن قريشاً ومكلاً هذه الرحمة كانوا يتعاملون مع  
الرسالة والرسول بشكل آخر.

قال الواقدي : ... وجاءت الظهر فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بلالاً أن يؤذن فوق ظهر  
الكنعنة قريشاً في رؤوس الجبال ، ومنهم من قلغ بستر وجهه خوفاً من أن يُقتلوا ، ومنهم من يطلب  
الأمان ، ومنهم من قد أمن .  
فلمّا أذن بلال وبلغ إلى قوله شهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله رفع صوتكأشدّ  
ما يكون .

فقال جويرية بنت أبي جهل : قد لعمرى رفع لك ذكركمأمّ الصلاة فسنبلي ، ولكن والله  
لحجب من قتل الأحبة أبداً ، ولقد كان جاء أبي الذي جهل مداً من النبوة بفردّها ولهدّ خلاف  
قومه .

وقال خالد بن سعيد بن العاص : الحمد لله الذي أكرم أبي

(١) انظر : المبسوط للسرخسي ١٠ : ٣٩ .

(٢) سنن أبي داود ٣ : ١٦٢ كتاب الخراج باب ما جاء في خير مكة ، السنن الكبرى للبيهقي ٩ : ١١٨ كتاب  
السير ، باب فتح مكة .

(٣) المبسوط للسرخسي ١٠ : ٤٠ .

فلم يدرك هذا اليوم.

وقال الحارث بن هشام : واثكلاه ، ليتجهتّ قبل هذا اليوم ، قبل أن أسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة!

وقال الحكم بن أبي العاص : هذا والله الحدث العظيم ، أن يصيح عبد بنى جمح ، يصيح بما يصيح به على بيت أبي طلحة.

وقال سهيل بن عمرو : إن كان هذا سخطاً من الله تعالى فسيغيره وإن كان لله رضليقرّ ه .  
وقال أبو سفيان أمّنا أنا فلا أقول شيئاً ، لو قلت لأعجب رّته هذه الحصباء ، قال : فأتى جبرئيل عليه السلام فأخبره مقالة القوم<sup>(١)</sup>.

ولو تأملت في ما رواه لنالعبّاس في كيفية إسلام أبي سفيان لعرفت أنّّه لم يسلم عن قناعة وإيمان ، إذ قال العباس : غدوت به على رسول الله فلما رآه قال : ويحك يا أبا سفيان!! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلاّ الله؟

قال : بلى ، بأبي أنت وأمي ، لو كان مع الله غيره لقد أغننيّ شيئاً .

فقال : ويحك! ألم يأن لك أن تعلم أي رسول الله؟!

فقال : بأبي أنت وأمي ، أما هذه ففي النفس منها شيء.

قال العباس : فقلت له : ويحك! تشهد شهادة الحق قبل أن تضرب عنقك.

قال : فتشهد<sup>(٢)</sup>.

---

(١) شرح نصح البلاغة لأبن أبي الحديد ١٧ : ٢٨٣ عن الواقدي ، وانظر : سبل الهدى والرشاد ١٩٣/٥ رواه عن البيهقي.

(٢) الكامل في التاريخ ٢ : ٢٤٥ .



فهنا يبدو واضحاً أن أبا سفيان كان أكثر بطلاً في قبول الشهادة الثانية من الأولى ، لأنه كما يتصور بأن في الثاني تخطيط غروره وجبروته وموقعه السياسي والاجتماعي ، وذلك ما لا تعنيه كثيراً الشهادة الأولى بالنسبة له.

وقد ثبت عن أبي سفيان أنه قال للعباس لما رأى نيران المسلمين وكثرة عددهم : لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً . فقال له العباس : ويحك ! إنها النبوة . فقال : نعم إذن . وظل منظر الفكر القرشي على هذه الوتير حتى بعد وفاة النبي وخلافة الشيخين . فقد روي صاحب «قصص الانبياء» باسناده إلى الصدوق عن بن عباس أنه قال : .. ولقد كنا في محفل فيه أبو سفيان وقد كُف بصره وفعلت صلوات الله عليه فأذن المؤذن فلما قال : اشهد أن محمداً رسول الله ، قال أبو سفيان : ها هنا من يحتشم؟ قال واحد من القوم : لا . فقال : لله در أخي بني هاشم ، انظروا اين وضع اسمه؟ فتغلبت : اسخن الله عينك يا ابا سفيان ، الله فعل ذلك بقوله **وَعَزَّ مِنْ فَهَاتِلًا (لَكَ ذِكْرَكَ)** فقال أبو سفيان : اسخن الله عين من قال لي ليس ها هنا من يحتشم <sup>(١)</sup> .

بل إن أبا محذورة كان يستحيي من الإباحة باسم رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل مكة ، إذ جاء في المسوط للسرخسي . عند بيانه لسبب الترجيع في الأذان . قوله : ... وقيل أن أبا محذورة كان مؤذناً مكة ، فلما انتهى إلى ذكر رسول الله خفض صوته متحياً من أهل مكة لأنهم لم يعهدوا ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله بينهم جهراً ، ففرك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره أن يعود فيرفع صوته ليكون تأدياً له .. <sup>(٢)</sup>

(١) بحار الأنوار ١٨ : ١٠٧ ، ٣١ : ٥٢٣ عن قصص الأنبياء .

(٢) المسبوط للسرخسي ١ : ١٢٨ .

نعم ظلت نظرة قريش إليّ النبي ﷺ بعد البعثة مشوبة بهذا المنطق المزعوم مستغلين عطف النبي ﷺ ورحمته صلى الله عليه وآله ، قال الواقدي : فكان سهيل بن عمرو يحدث فيقول : لما دخلهم ﷺ صلى الله عليه وآله مكّلتهم فدخلتُ بيتي وأغلقت عليّ ، وقلت لابني عبدالله بن سهيل : اذهب فاطلب لي حواراً مع محمد ﷺ فدفايني لا آمن أن أقتل وجعلتُ أتذكّر أثري عنده وعند أصحابه فلا أرى أسوأ أثر مني ﷺ فدفايني لقيته يوم الحديبية بما لم يلقه أحد به ، وكنت الذي كاتبه ، مع حضوري بداراً وأحداً ، وكلّما تحركت قريش كنت فيها.

فذهب عبدالله بن سهيل إلى رسول الله ، فقال : يا رسول الله ، أيتؤمّنه؟

قال : نعم ، هو آمن بأمان الله ، فليظهر ثمّ التفت إلى من حوله فقال من لقي سهيل بن عمرو فلا يشدنّ النظر إليه ثمّ قال : قل له : فليخرج ، فلعمري إن سهيلاً له عقل وشرف ، وما مثل سهيل جهل الإسلام ، ولقد رأيتُ مليكاً كواضحاً فيه إن لم يكن له تابع ، فخرج عبدالله إلى أبيه فأخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال سهيل: كان ولله أصغيراً وكبيراً .

وكان سهيل يقبل ويدبر غير خائف ، وخرج إلى خير المعين وهو عليّ شركهتي أسلم بالجرانة (١) ...

هكذا تعامل رسول الله مع المشركين والطلقاء ، لكنّهم أضمروا النفاق للرسول والرسالة فانضوا تحت لوائه كي يغدروا بالإسلام ، بل سعوا بكل قواهم لطمسه ودفنه.

فقد جاء عن المغيرة أنّه طلب من معاوية ترك إيذاء بني هاشم . اسلتقر له الأمر . لأنّه أبقى لذكره!! ... فقال معاوية للمغيرة : هيهات! هيهات! لمي ذكر أرجو

(١) شرح نهج البلاغة ١٧ : ٢٨٤ .

بقائه؟! لمَّا لَمَكَ أخو تيم فعدل ، وفعل ما فعل ، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : أبو بكر. ثمَّ ملك أخو عدي ، فاجتهدوا عشر سنين ، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : عمر. وإنَّ ابن أبي كبشة ليصاح بكلِّ يوم خمس مرَّات : «أشهد أنَّ محمدًا رسول الله» فأبي عمل بيقينٍ في ذكر يدوم بعد هذا! لأباً لك! لا والله! إلا دفناً دفناً<sup>(١)</sup>.

وعن علي عليه السلام: قال حين سأله بعض أصحابه من بني أسد: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقُّ به؟ فقال : يا أبا بني أسد! إنَّك لقلق الوضين ترسل في غير سدد! ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة ، وقد استعلمت فأعلم أمَّنا الاستبداد علينا بهذا المقام . ونحن الأعلون نسباً ، والأشدُّون برسول الله صلى الله عليه وآله نوطاً . فإنَّها كالأثرِ شحَّت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين ، والحكم الله والمعود إليه يوم القيامة.

دع عنك نبأً صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد ابكائه ، ولا غرو والله فياله خطباً يستفرغ العجب ويكثر الأود ، حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه وسدَّ فواره من ينبوعه. وجدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً . فإن ترتفع عنَّا وعنهم محن البلوى أحملهم ملحقاً على محضه وإن تكن الأخرى **(فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إنَّ الله عليم بما يصنعون)** (٢) (٣).

وجاء عن معاوية أنه قال لما سمع المؤذِّن يقول «أشهد أنَّ محمدًا رسول الله» : لله

(الأخبار الموفِّقة) مات للزبير بن بكار : ٥٧٦ . ٥٧٧ . مروج الذهب ٤ : ٤١ ؛ النصائح الكافية : ١٢٣ ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥ : ١٣٠ .

(٢) فاطر : ٨ .

(٣) نهج البلاغة ٢ : ٦٣ / الخطبة ١٦٢ .

أبوك يا بن عبد الله! لفتكت عالي الهمة ، وفضيت لنفسك إلاي تفتون اسمك باسم رب العالمين<sup>(١)</sup>!

ولا يستبعد هذا من معاوية وهو ابن أبي سفيان القائل للهو أخى بني هاشم. انظروا أين وضع اسمه ، والقائل : فوالذي يحلف به أبو سفيان .. لا جنة ولا نار<sup>(٢)</sup> ، وهو الذي مرّ بقبر حمزة وضربه برجله ؛ وقال : يا أبا عمارة! إن الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم تلعبون به<sup>(٣)</sup>!

وهو ابن هند آكلة كبدة حمزة سيّد الشهداء<sup>(٤)</sup> ، وهو أبو يزيد الذي هدم الكعبة<sup>(٥)</sup> ، وقتل الحسين بعلي<sup>(٦)</sup> ، وأباح المدينة لثلاثئة<sup>(٧)</sup> مام<sup>(٧)</sup> ، والذي همّى المدينة لطيبة بـ «الخبثة» إرغاماً لأنوف أهل بيئتني<sup>(٨)</sup>!

فمعاوية ومن قبله أبوه صخر كان يوصون بأن النبي هو الذي أدرج اسمه في الأذان ، فقال أبو سفيان : لله در أخي بني هاشم. انظروا أين وضع اسمه ، وقال ابنه معاوية : لله أبوك يا ابن عبد الله! لقد كنت عالي الهمة ، ما رضيت لنفسك إلا أن تقرن

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠ : ١٠١ ، وفي المعمرين للسجستاني كما في النصائح الكافية : ١٢٦ .  
سأل معاوية بن أبي سفيان يوماً أمد بن لبد المعمر : فهل رايت محمداً . قال من محمداً؟ قال معاوية : رسول الله .  
قال أمد : ويحك افلا فحمته كما فحمه الله فقلت رسول الله صلى الله عليه وآله وانظر كذلك كنز الفوائد :  
٢٦١ و بحار الأنوار ٣٣ : ٢٧٦ .

(٢) الاستيعاب ٤ : ١٦٧٩ ؛ الأغاني ٦ : ٣٧١ ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٥ والنص عنه .

(٣) شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ١٦ : ١٣٦ .

(٤) أسد الغابة ٢ : ٤٧ ، الطبقات الكبرى ٣ : ١٢ .

(٥) سبل الهدى والرشاد ١ : ٢٢٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٧ : ١٩١ .

(٦) تاريخ الطبري ٥ : ٤٠٠ . ٤٦٧ ، وغيره من كتب التاريخ .

(٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٢٥٩ .

(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ : ٢٣٨ .

اسمك باسمه رب العالمين<sup>(١)</sup> ، وهل هذان القولان لإلوجه<sup>\*</sup> آخر للرواية التي ضمنت وادّعت أن بلالاً كان يؤذن «أشهد ان لا إله إلا الله حي على الصلاة» فقال عمر : قل في إثرها «أشهدن محمداً رسول الله»؟! وعنوا بذلك أن ذكر اسمه صلى الله عليه وآله في الأذان لم يكن من الله ، بل كان باقتراح فقط!!

وبعد هذا فلا يمكن تبرير فعل معاوية والقول بأنّ تعرّف على المصلحة أو اجتهاد قبالة النص ، بل الأمر تجاوز ذلك ، ودخل في إطار تكذيب الرسالة ، وتخرئة أصل من أكبر أصول الشريعة ، وهو الاعتقاد بنبو محمد مصطفي .

ومما يحتمل في الأمر هو أن هذه الرؤية تجاه ذكر اسم النبي في الأذان وأمثالها ، هي التبريس تحت فكرة كون الأذان مناماً ، وهي التي أقلقت الرسول المصطفى حتى جعلته لإرى ضاحكاً بعد رؤياه التي رآى فيها الغاصبين ينزون على منبره نزو القردة.

وليس من الصدفة في شيء الترابط الموجود بين أن يرى رسول الله الشجرة الملعونة في منامه وبين أن سفل الأُمويّون مسألة الرؤيا ، ويعزّون الإسراء والمعراج إلى رؤيا لا تعدو كونها مناماً!

(١) وقد استمرت هذه الرؤية عند البعض بعد معاوية ، فروى المفضل بن عمر أنه سمع في مسجد الرسول صاحب ابن أبي العوجاء يقول له : ان محمداً استجاب له العقلاء وقد قرن اسمه باسم ناموسه [أي الله جل وعلا]

..

فقال ابن أبي العوجاء يدع ذكر محمد فقد تحير فيه عقلي وحدّثني عن الاصل الذي جاء به ... «بحار

الأنوار ٤ : ١٨» .

ومثل ذلك ما حكاه رشاد خليفة عن جماعة ان تكرر الشهادة الثانية «أشهد أن محمداً رسول الله» بجنب الشهادة الاولى «أشهد ان لا إله إلا الله» يعد شركاً أكبر «انظر القرآن والحديث والإسلام : ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ وكتابه الآخر قران أم حديث : ٢٠ ، ٣٣» .

## اللّهُلَّ وعلا ورفعهُ لذكر الرسول صلى الله عليه وآله

هذا ، ونحن نعلم بأنّ الذي رفعه الرّسول هو الله في محكم كتابه ، وإليك أقوال بعض العلماء والمفسّرين لتقف على المقصود ، وأزّه أمره ما بي ، وليس كما تصوّره أبو سفيان ومعاوية الأمويّون ومن لف لفهم :

قال الشافعي : أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن نجيح ، عن مجاهد في قوله **فِيهِ مَا لَكَ ذِكْرَكَ** ) قال : لأذكر لذكرت معي «أشهد أن لا إله إلاّ الله أشهد أن محمّداً رسول الله»<sup>(١)</sup> . يعني . والله أعلم . ذكره عند الإيمان والأذان ، ويحتمل ذكره عند تلاوة الكتاب وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية .

وقال النووي في شرحه على مسلم . بعد ذكره المهور عن الشافعي في رسالته ومسنده في تفسير قوله **فَتَعَالَى (لَكَ ذِكْرَكَ)** . : «وروينا هذا التفسير مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن العرب العالمين ...»<sup>(٢)</sup> .

وفي مصنف ابن أبي شيبة الكوفي : حدّثنا ابن عيينة ، عن ابن نجيح ، عن مجاهد

**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِأَقْوَامِكَ وَسَوَفَ تَسْأَلُونَ** ) يقال : ممن هذا الرجل؟

فيقول : من العرب .

فيقال من أيّ العرب؟

فيقول : من قر يش .

(١) الرسالة للإمام الشافعي : ١٦ ، المسند للإمام الشافعي : ٢٣٣ ، المجموع ١ : ٥٧٧ ، تلخيص وانظر : الحبير ٣ : ٤٣٥ ، تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني ٣ : ٤٣٧ ، وفي السنن الكبرى ٣ : ٢٠٩ (باب ما يستدل به على وجوب ذكر النبيّ في الخطبة) وبعد ذكره لقول الشافعي قال : ويذكر عن محمد بن كعب القرظي مثل ذلك . وانظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ١ : ٢٨ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١ : ٦٠٠ باب مقدّمة الصحيح .

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) الْأَكْرُ الْإِذْكَرْتِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ» (١).

حدَّثنا شريك بن عبد الله، عن ابن شبرمة، عن الحسن بن علي بن فضال (ذِكْرَكَ لَكَ صَدْرَكَ) وَلَمْ يَضَعْ حُكْمًا وَعَلَمًا (زَرَكَ \* الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) قال: ما أثقل الحمل فلظننا (لَكَ ذِكْرَكَ) بلى لا يذكر إلا ذكرت معه ... (٢).

وفي دفع الشبه عن الرسول للحصني الدمشقي في قوله تعالى: (لَكَ ذِكْرَكَ) قال ابراهيم بن محمد بن أبي عمير رضي الله عنهما: المراد الأذان والاقامة والتشهيد والخطبة على المنابر، فلأن عبداً به صدق الوصد فكيل شيء ولم يشهد خلفه صدق رسول الله لم يسمع منه ولم ينتفع بشيء وكان كافراً.

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ثم إن النبي سأل جبرئيل عليه السلام عن هذه الآية (٣)، فقال: قال المغزوجل: إذا ذكرت معي.

وقال قتادة رضي الله عنه: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، وقيل: رفع ذكره بأخذ الميثاق على النبيين وألزمهم الإيمان به والإقرار به.

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) ليعرف المذنبون قدر رتبته لئلا يتوسلوا بك لي فأورد أحداً عن مسألته، فأعطيه أي أهله ما عاجلاً وإما ما آجلاً، ولأخيه بمرتوسل بك وإن كان كافراً (٤).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: (لَكَ ذِكْرَكَ)، فليس خطيب ولا شفيع ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول

(١) المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٦ : ٣١٥، كتاب الفضائل - الحديث ٣١٦٨٠.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٦ : ٣١٥، كتاب الفضائل - الحديث ٣١٦٨١.

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ).

(٤) دفع الشبه عن الرسول للحصني الدمشقي : ١٣٤.

الله ، فقرن الله اسمه باسمه في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك مفتاحاً للصلاة المفروضة ثمّ  
أورد حديث ابن لميعة ، عن جرّاج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله في قوله  
**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** ) قال : قال جريريل : قال الله : إنا ذكرتُ ذكركَ (١).

وفي جامع البيان للطبري : حدّ ثنا ابن عبد الأعلى ، قال : حدّ ثنا ابن ثور ، عن معمر  
، عن قتادة بن عوف (لَكَ ذِكْرَكَ) قال النبي صلّى الله عليه وآله : ابدؤوا بالعبوديّة  
وثنّوا بالرسالة ، فقلت لمعمر : فأثبته أن لا إله إلا الله وأنّ محمّدٌ عبده» فهو العبوديّة  
، «ورسوله» أن تقول : عبده ورسوله.

حدّ ثنا بشر ، قال : حدّ ثنا يزيد ، قال : حدّ ثنا سعيد ، عن قتادة (لَكَ ذِكْرَكَ)  
كُفْرَكَ) : رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ولا تشهد ولا صاحب صلاة إلا  
ينادي بها : «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمّدٌ رسول الله».

حدّ ثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحرث ، عن جرّاج ،  
عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله أنّه قال : أتاني جريريل فقال : إنّ  
ربي وربّك يقول : كيف رفعت لك ذكرك؟ قال : الله أعلم.  
قال : إنك ارتدّ ذكررتَ معي (٢).

وفي زاد المسير لابن الجوزي : **قَوْلُهُ وَجَلَّ نَمَا لَكَ ذِكْرَكَ** ) فيه خمسة أقوال :  
أحدها : ما روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله أنّه سأل جريريل عن هذه الآية  
فقلل : الله عزّ وجلّ إذا ذكركُ ذكرتَ معي ؛ قال قتادة : فليس خطيب ولا

(١) البداية والنهاية ٦ : ٢٨٨ باب القول فيما أُعطي إدريس عليه السلام.

(٢) تفسير الطبري ٣٠ : ١٥١.



متشهُدٌ ولا صاحب صلاةٍ إلا يقول : «أشهد أن لا إله إلا اللهُ أشهد أن محمداً رسول الله» ، وهذا قول الجمهور .

والثاني : رفعنا لك ذكرنا لنبوة ؛ قاله يحيى بن سلام .

والثالث : رفعنا لك ذكرك في الآخرة كما رفعناه في الدنيا ؛ حكاه الماوردي .

والرابع : رفعنا لك ذكرك عند الملائكة في السماء .

والخامس : بأخذ الميثاق لك على الأنبياء والزمامهم الإيمان بك والإقرار بفضلك ؛

حكاهما الثعلبي<sup>(١)</sup> .

### أهل البيت ورفع ذكر رسول الله

ومن هذا المنطلق كالتَّمَنَّةُ أهل البيت : يشيدون بهذه المفخرة ، ويجعلونها أكبر إرغام لأعدائهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَعْدَائِهِمْ ، الذين أرادوا تحريف هذا الرفع للذكر وحطه إلى مرتبة الأحلام والاقترحات ، وأرادوا أن يطفئوا نور الله فأبى اللهُ إلا أن يُنْفِثَ نوره .

يَلْبِغُ الْجَاهِلُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَهُ وَيَلْبِغُوا اللهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ هـ

ففي الندبة الرائعة . التَّجْوِجُ ههنا إمام البلاغلي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة

الزهراء إلى ابراهيم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، حيث أرسل دموعه على خد يوحى ل

وجهه إلى قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . قال فيما قال :

سلامٌ عليك يا رسول الله سلامودَّعَ لَهْ نَمَّ وَلَا قَالَ بَغَانُ أَنْصَرَفَ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ وَإِنْ أَقَمَ فَلَا

عن سوء ظنٍّ بما وَعَدَ اللهُ الصَّابِرِينَ الصَّبْرُ أَيْمَنُ وَأَجْمَلُهُ لَوْلَا غَلْبَةُ الْمَسْتَوْلِينَ عَلَيْنَا لَجَعَلْتُ الْمَقَامَ عِنْدَ

قبرك لِزَامًا وَاللَّيْثُ عِنْدَهُ

(١) زاد المسير لابن الجوزي ٨ : ٢٧٢ .

معكوفاً ولا عولتُ إعوالَ الثكلى على جليل الرزية مبعين تالفن ابنة سلكاً ... ولم طبل العهد ، ولم يخلُ منك الذكر ، فإلى الله يا رسول الله المشتكى ، وفيك أجمل العزاء ، وصلوات الله عليك وعليها ورحمة الله وبركاته<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الندبة التصريح بأن المستولين قلدوا أو حاولوا التقليل من شأن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته ، وذلك بعد وفاته مبوطرة ما يخلق الذكر بوان أمير المؤمنين علياً لو استطاع لجعل مقام رسول الله في محله الرفيع الذي وضعه الله فيه لكن الظروف القاسية التي كانت محيطة به لم تتح له الفرصة فقل ذلكني عند من اشتغلوا بمشاغل الدنيا وتركوا ذكره أو كادوا ، وهذا ما جعل الإمام يقول لجعلتُ المقام عند قبرك لزماً ، واللبث عندهم معكوفاً .

وقد أشارت فاطمة الزهراء في خطبتها التي خطبتها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى هذه المسألة نفسها بوان هناك قوماً حاولوا إطفاء نور الله وخفض منزلتي صلى الله عليه وآله مع قرب العهد دأثة ارتحلني صلى الله عليه وآله ، فقالت :

فلم اختار الله لنيبه دار أنبيائه ومأوى أصفياه ، ظهرت فيكم حسكة النفاق ، وسمل جلاباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ... هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والمخرج ما وينسول ما يقبر ... ثم أخذتم تورون وقدتها ، وتهمجون جمرتها ، وتستحيون لهاتف الشيطان الغوي لطفاء أنوار الدين الجلي وإهمال سهن النبي

(١) مصنفات الشيخ المفيد ١٣ : ٢٨١ . ٢٨٢ المجلس ٣٣ ، ح ٧ ، أمالي الطوسي : ١١٠ ، الكافي ١ : ٤٥٩ ، دلائل الإمامة ١٣٨ .

الصفحي<sup>(١)</sup> ...

ولذلك كانت تبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتقول : لقد أصبت  
 بخير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله ، واشوقاه إلى رسول الله ثم انشأت تقول :  
 بِإِفْلُوهاً مَيِّتَ قَلِّ ذَكَرُهُ رُبُّ أَبِي مَذَمَاتِ وَاللَّهِ أَكْثَرُ<sup>(٢)</sup>  
 وأشارت بذلك إلى أن الله سبحانه وتعالى رفع ذكيبه في حياته بوقد رله أن يرفع  
 بعد وفاته ، وإظنَّ مرظنَّ أنْ أَلْهَبْتُ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ وَارْتَدَّ رَارْتَدَّ لِعُرُوجِهِ وَمُقَارَنَةً  
 اسمه بأسويب العالمين ، وغضب من غضب وحاول عزو ذلك إلى أنه من اقتراح عمر أو  
 ملني نفسه وأراد له السحق والدفن كل تلك المحاولات التحريفية باءت بالفشل وخلد  
 ذلك في الأذان والتشهد وكل موطن يذكر فيه اسم رب العالمين.  
 ولو قرأت مقولة الإمام الحسن لمعلوية ما استنقصها ما وحاول الخط من ذكره لرأيت  
 الأمر كذلك ؛ إذ قال له :

أيها الذاكر علياً ، انا الحسن وتليي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة أمك هند ،  
 وجدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدك حرب ، وجدتي خديجة وجدتك قتيلة ؛ فلعن اللأخم لنا  
 ذكراً ، ولأمنلد بأوشر نقداً بواقدمنا كفرةً ونفاقاً .  
 فقال طوائف من أهل المسجد : آمين .

قال فضل : فقال يحيى بن معين : ونحن نقول : آمين ، قال أبو عبيد : ونحن أيضاً

(١) الاحتجاج : ١٠١ - ١٠٢ والنص عنه . وانظرها في دلائل الإمامة : ١١٤ - ١١٨ ، وشرح نهج البلاغة ١٦

: ٢٥١ .

(٢) كفاية الأثر : ١٩٨ (باب ما جاء عن فاطمة من النصوص).

نقول : آمين ، قال أبو الفرج : وأنا أقول : آمين <sup>(١)</sup>.

هذا وإن مأساة كربلاء وقضية الإمام الحسين تؤكد ما قلناه وأن الإمام خرج للإصلاح في أمتجده ما رأى التحريفات الواحدة تلو الأخرى تلصق بالدين ، وعرف بأنهم يريدون ليطفئوا نور الله ورسوله.

والعقيلة زينب قد أشارت إلى هذه الحقيقة عندما خاطبت يزيد بقولها :

«كديولك، مع سعيك واجه مد جهافلوالله الذي شررنا بالوحي والكتاب والنبوة والانتخاب لا تدرك أمدنا ولا تدبغ غايتولا، تمحو ذكرنا لا وتميت وحيننا ، ولا يرحض عنك عارها وهل رأيك إلا فندوايامك إلا عد وجمعك إلا بدد ، يوم ينادي المنادي : ألا لعنة الله على الظالم العادي ...» <sup>(٢)</sup>

وكان الإمام المسجد عليّ بن الحسين أراد الإلماح إلى قضية الاختلافات الأذانية ، وعداد معاوية مع ذكر المنبي محمد في الأذان ، حبيرض لميزيد أطر المؤذن أن يؤذن ليقطع خطبة الإمام عليّ بن الحسين في مسجد دمشق ..

قالوا : قال الإمام عليّ بن الحسين : يا يزيد ، ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد ... فأبى يزيد ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين ، ائذن له ليصعد فلعلنا نسمع منه شيئاً ، فقال لهم : إن صعد المنبر هذا لم ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان ، فقالوا لنا قدر ما يحسن هذا؟! فلم يزالوا به فإذن له بالصعود ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال :

(١) مقاتل الطالبين : ٧٠ والنص عنه ، الارشاد للمفيد ٢ : ١٥ ، مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٣٦ ، شرح نهج البلاغة ١٦ : ٤٧ ، كشف الغمة ١ : ٥٤٢ .

(٢) الاحتجاج ٣٠٩ ، بحار الأنوار ٤٥ : ١٣٥ ، اللهوف لابن طاووس ومثير الأحزان وغيرها .

أيّها الناس ، أعطينا آؤفضّ لنا بسبع ، أعطينا العلم والحلم . وؤفضّ لئلبأن منألبي المختار محمد ، ومن اللصدّيق ، ومن اللطيرّ مار ، ومن اللأسد اللأه وأسد الرسول يومئ لئيد نساء العالمين فاطمة البتول يومئ لاسبأ هنالأمّ مؤسيّ لدا شباب أهل الجنة فه عئزّ فني فقد عرفني ومّ ن لم يعرفني أنبأؤ به بحسبي ونسبي : انا ابن مكّة ومنى ، أنا ابن زمزم والصفاء ... أنا ابجّ منلّ على البراق في الهوا ، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، فسبحان من أسرى ، أنا ابن من لآع به جبرئيل إلى سدرة المنتهى ، أنا ابن دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء ، أنا ابن من أوحى إليه اللليل ما أوحى ، أنا ابجّ مد المصطفى ... (١)

قال : ولم يزل يقول : أنا أنطى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب ، وخشي يزيد أن تكون فتنة ، فأمر المؤذن أن يؤذّن فقطع عليه الكلام وسكت .

فلمّا قال المؤذّن : «اللّه اكبر» قغليّ بن الحسين كبراً كبيراً لا يقاس ، ولا يدرّك بالحواس ، ولا شيء أكبر من اللّه .

فلمّا قال : «أشهد أن لا إله إلا اللّه» قغليّ بن الحسين شهّد به لئله عريوب بشري

ولحمي ودمي ومخّي وعظمي .

فلمّا قال : أشهد أن محمّداً رسول اللّه اللهنفت عليّ بن الحسين من أعلى المنبر إلى

يزيد وقال : يا يوحله مدّ هذا جدّي أم جدّك فإن زعمت أنه جدّك فقد

(١) كفاية الأثر ١٩٨ .

كذبت ، وإن قلت أن مجدّي فلقلت عترته<sup>(١)</sup>؟

وهنا ثلاث ركائز مهمة في هذه الخطبة :

أولها : إن يزيد خاف أن يذكر الإهليلجّ ادفضائح يزيد ومعاوية وآل أبي سفيان ، مع أن الإمام في خطبته هذه لم يذكر صريحاً شرك أبي سفيان ولا معاوية ولا كونهما ملعونين ، كما لم يذكرهنّداً وما كان منها في الجاهلية من سوء السيرة ، ولا ما كان من بقرها بطن حمزة ولا ولا ... فكانت الفضيحة لهم ببيان الحقائقنيّة ، ومطرّ فخرّ فون ، وبيان مقامالتيّ وعترته.

وثانيها : إن قسطهمّ ساء من الخطبة نصبّ على حقيقة الإسراء والمعراج ؛ إذ فيها العناية المتزايدة ببعض تفاصيلهما ، والتأكيد على أنّهما حقيقةقيانيّة بقديّة كالتبّيّ صلى الله عليه وآله ، لأنّها رؤيا لم كمالد عيه لأمويّن ، فكان الإسراء والمعراج فيهما رفع ذكّتيّ وتشريع الأذان والصلاة ، وفيهما رفع ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله تبعاً له.

كما أنّ في الخطبة حقيقةً ظليّة ساء هو الصديق لا غيره هو أنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين ، لا كحطّر فوا من أنّ الصديق هو أبو بكر هو أنّ اسمه على قائمة العرش ، مع أنّ الحقيقة هي أنعليّ ساء هو الصديق وأن اسمه مكتوب على العرش . كما سيأتيك بيانه لاحقاً . وأن الصديقة فاطمة الزهراء قدكذبت أبا بكر الصديق!!! وقالت له : لقلجنت شيطريّ ساء<sup>(٢)</sup> وكذا الإمامعليّ ساء فانه كذب من ادعى الصديقية في أبي بكر بقوله : أنا عبد الله وأخو رسوله هو أنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلاّ كذاب مفتري ، لقد صليت قبل الناس بسبع سنين<sup>(٣)</sup>.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ٦٩ . ٧١ ، والفتوح لابن أعثم ٣ : ١٥٥ .

(٢) تثبيت الإمامة ٣٠ ، بلاغات النساء ١٤ ، شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٢ ، ٢٥١ ، جواهر المطالب ١ : ١٦١ .

(٣) مستدرك الحاكم ٣ : ١١٢ وقال : صحيح على شرط الشيخين وتلخيصه للذهبي ، وشرح نهج

وقال في آخر : أنا الصدِّيق الأكبر ، والفاروق الأول ، أسلمت قبل إسلام أبي بكر ، وصليت قبل صلاته <sup>(١)</sup> .

وعن معاذة قالت : سمعتني <sup>أ</sup> وهو يخطب على منبر البصرة يقول : أنا الصدِّيق الأكبر ، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم [أبو بكر] <sup>(٢)</sup> ، فلا يعرف بعد هذا من هو الصادق ومن هو الكاذب ومن هو الصدِّيق ومن هي الصدِّيقة في قاموس القوم؟ وهل عليك أن معاوية <sup>ك</sup> فضل علي <sup>ل</sup> وجعلها في غيره .  
وثالثها : أن لمزيد <sup>ا</sup> أمر المؤذّن بالأذان ليقطع كلام الإمام ، كان الإمام <sup>سج</sup> <sup>اد</sup> يوض <sup>سج</sup> <sup>ل</sup> فقرة من فقرات الأذان <sup>م</sup> <sup>ع</sup> <sup>ر</sup> <sup>ض</sup> <sup>أ</sup> بمن يتلفظون بألفاظه دون وعي لمفاهيمه ، وهو ما سنقوله لاحقاً من أنه يحتوي على مفاهيم الإسلام ، وأنه وجه الدين ، وأنه ثبت بالوحي ، لا كما أرادوا تصويره بأن <sup>م</sup> <sup>ج</sup> <sup>ر</sup> <sup>د</sup> إعلام قابل للزيادة والنقصان و <sup>م</sup> <sup>ض</sup> <sup>ع</sup> <sup>ب</sup> <sup>أ</sup> <sup>ح</sup> <sup>ل</sup> <sup>م</sup> <sup>ق</sup> <sup>ر</sup> <sup>ا</sup> <sup>ح</sup> <sup>ا</sup> <sup>ت</sup> <sup>م</sup> <sup>ن</sup> الصحابة!!

وفي قول <sup>سج</sup> <sup>اد</sup> <sup>عليه السلام</sup> <sup>يريد</sup> <sup>م</sup> <sup>ح</sup> <sup>م</sup> <sup>د</sup> هذا جدِّي أم جدّك <sup>ك</sup> بيان لارتفاع ذلكني <sup>س</sup> وآله <sup>ب</sup> <sup>و</sup> <sup>أ</sup> <sup>ن</sup> <sup>الأمويين</sup> لم يفلحوا في حذف اسمه من الأذان وإخماد ذكره ، ومحاولة إدراج اسم «أمير المؤمنين» <sup>(٣)</sup>!!! معاوية في آخر الأذان وإن نجحوا ظاهرياً <sup>أ</sup> في

البلاغة ١٣ : ٢٢٨ ، ١ : ٣٠ ، سنن ابن ماجه ١ : ٤٤ ح ١٢٠ قال في الزوائد : هذا اسناد صحيح ورجاله ثقات ، تاريخ الطبري ٢ : ٣١٠ ، والآحاد والمثاني ١ : ١٤٨ وغيرها .

(١) شرح نهج البلاغة ٤ : ١٢٢ ، ١٣ : ٢٠٠ ، والمعارف لابن قتيبة ٧ وفيه قال علي <sup>س</sup> <sup>عليه السلام</sup> : أنا الصدِّيق الأكبر آمنت <sup>ل</sup> قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر .

(٢) شرح نهج البلاغة ١٣ : ٢٢٨ ، وأنساب الاشراف بتحقيق المحمودي ١٤٦ ، الآحاد والمثاني ١ : ١٥١ ، والمعارف لابن قتيبة ٩٩ .

(٣) مر عليك قبل قليل قول السيوطي في كتاب الوسائل إلى معرفة الأوائل ٢٦ أن أوّل من أمر المؤذّن أن يشعره وينادي به فيقول : السلام على أمير المؤمنين الصلاة يرحمك الله ، معاوية بن أبي سفيان .

إخماد ثورة الحسين وقتله وقتل عليّ صلى الله عليه وآله.

فالأذان المشرع من الوحي كان مفخرة النبيّ ص، وبياناً لارتفاع ذكره وذكر آله ، لا كما قيل فيه من أنواع المختلقات.

ويؤكد ذلك ما نقله عليّ بن الحسين بعد قتل أبيه الحسين عليه السلام إلى المدينة استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله وقال :

عليّ بن الحسين مَن غَلَبَ؟ وذلك على سبيل الشماتة فقال عليّ بن الحسين : إِرْدَتَ أن تعلم مَن غَلَبَ ودخل وقت الصلاة فأذّنتم أقم<sup>(١)</sup>.

وذلك أن ذكر الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله في الأذان والإقامة رغم نصب الناصبين وعداء المعادين ، وبه خلود ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله ، فيكونون هم الغالبين لا بنؤمياً ولا من غصبوا الحقوق وحرّفوا المعالم عن نيتها ومجاريها.

وقد كانت نعة البغض لرهط النبي وآلهم شحة متجذرة في نفوس الأمويين إلى أبعد الحدود حتى وصلت بهم درجة الإحساس بالتعالي والتيه والكبر إلى أن يجاسبتهم من يمدحهم غاية المدح فيما إذقدهم عليهم آل الرسول ، فقد افتخر ابن ميادة الشاعر بقومه بعد رهط النبي وبعد بني مروان ، فقال :

نَقْرِيشاً غَيْرَ رَهْطِ مُحَمَّدٍ غَيْرَ بَنِي مِنْ أَهْلِ الْفَضَائِلِ  
فقال له الخليفة الاموي الوليد بن يزيد صلى الله عليه وآله : ما كنت أظنه يمكن إلاّ ذلك<sup>(٢)</sup>.

فها هو الشاعر يصرّح . طبقاً لضرورات الدين . بأنه لا يمكن للمسلم إلاّ أن

(١) أمالي الطوسي ٦٨٧ - ٦٨٨ ، مجلس يوم الجمعة السابع من شعبان ٤٥٧ هـ.

(٢) انظر انساب الاشراف ١٣ : ١٢٨ وفيه ان إبراهيم بن هشام بن عبد الملك قال لابن ميادة : يا ماصّ بظر أمّه أنت فضلت قريشاً وجرّده فضربه مائة سوط أو أقل.



يقدم رهط النبي صلى الله عليه وآله على قومه وعلى جميع الاقوام ، لكن العقلية الأموية والمروانية كانت تسعى في طمس آثار آل الرسول بكل ثقلها وجهدها.

وفي العصر العباسي ، دخل الإعلبي الهادي عليه السلام على المتوكل فقال له المتوكل : يا أبا الحسن من أشعر الناس؟ . وكان قد سأل قبطي بن الجهم ، فذكر شعراء الجاهلية وشعراء الإسلام . فلما سأل الإمام قال عليّ الحماي حيث يقول :

فَلْتَخْرَجْ رَتْنَا مِنْ قَرِيشِ عَصَابَةٍ بِهَلْخُ دُودٍ وَامْتِدَادِ أَصَابِعِ  
مَاتَنَازَ عَنَا الْمَقَالَ قَضَى لَنَا عَلَيْهِمْ بِمَا نَحْوَى نَدَاءُ الصَّوَامِعِ

قال المتوكل : وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله «جدّي أمجدك؟ فضحك المتوكل ثم قال : هو جدك لا ندفعك عنه (١).

أرئيت كوتاً والشهيد بفضلنا هير الصوت في كل جامع  
بني رسول الله أحمد جدنا ونجنوه كالنجوم الطوالع (٢)

فكان الأذان وفيه اسم محمد ، المرفوع ذكره ، المستتبع لرفع ذلك للأئمة من أولاده (٣) ، كان ذلك أكبر مفخرة للمسلم الحقيقي ، كما كان يؤذي أعداء الإسلام الذين ارتدوا بسبب المعراج ، ويؤذي من أرادوا جعل الأذان وفصوله أحلاماً واقتراحات ، ويؤذي معاوية الذي أرقه ذكر اسم محمد «د» واقتارانه باسم رب العالمين ، ويؤذي أولاد طلحة وقتلة الحسين عليه السلام ، كما كان يؤرق المتوكل العباسي وكل رموز التحريف وأرباب الطموحات السلطويين ، وكلهم من السلك القرشي

(١) أمالي الطوسي ٢٩٣ .

(٢) انظر ديوان عليّ الخليلي ٨١ ، ومناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٤٠٦ وفيه : «عليهم» بدل : «تراه» .

(٣) لأنه صلى الله عليه وآله أمر أن لا يصلوا عليه الصلاة البتراء .

المعادي لله وللرسول ولعترّة الرسول صلوات الله عليهم أجمعين.

### القدرة الإلهية وفشل المخططات

إنقريشاً سعت للوقوف أمام الدعوة ودأبت على طمس معالم الإسلام ، لكن الله

أبى إلاّ أَيْمُرُ رِبِّيْنُوْنًا وَلِيْنَ كِرْمُطِفِكَافُوْنًا (لورَ اللهُ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (١).

وقهرّ عليك قول معاوية بن أبي سفيان : (لَا دَفْنَا دَفْنَاً) فِي حِينِ أَنْ اللهُ سَبِحَانِهِ

وَتَعَالَى يَقُولُ: (لَكَ ذِكْرُكَ).

وقال السدّي فِي تَفْشِيْرِهِ لِقَوْلِكَ: (هُوَ الْأَبْتَرُ): كَانَتْ قَرِيْشٌ يَقُوْلُوْنَ لِمَنْ

مَاتَ الذَّكَوْرُ مِنْ أَوْلَادِهِ: أَبْتَرَفَلْمَّ مَا مَاتَ ابْنُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْقَاسِمُ، وَعَبْدُ اللهِ

بِمَكَّةَ، وَإِبْرَاهِيْمُ بِالْمَدِيْنَةِ، قَالَتُ: ، فليْسَ لَهُ مِنْ يَقُوْمُ مَقَامِهِ.

ثمّ إنّه تعالينّ أنعدوه هو الموصوف بهذه الصفة، فإننا نرى أنّ نسل أولئك الكفرة

قد انقطع ، ونسله عليه الصلاة والسلام يزككلىّ يوم وينمو وهكذا إلى يوم القيامة (٢).

فقد أشار الفخر الرازي في تفسير قوله تَعَالَى: (بِنَسَاكَ الْكَوْثُرَ) إلى أن الكوثر : أولاده

صلى الله عليه وآله ، قال لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردّاً على من عابه عليه السلام بعدم الأولاد ،

فالمنعنى أنّّه يعطيه نسلًا يقون على مرّ الزمان.

فانظر كم قُتِلَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ثُمَّ الْعَالَمُ مَمْتَلئٌ مِنْهُمْ ، ولم

(١) التوبة : ٣٢ .

(٢) التفسير الكبير ٣٢ : ١٣٣ .

يبقى من بنى أمية في الدنيا أحلياً عبأ به .

ثم انظر كم فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكية وأمثالهم<sup>(١)</sup>.

وكان الأمويون يحسدون آل البيت على ما آتاهم الله من فضله ، وقد جاء في تفسير قولهم تعاليح نس (مُدُون النَّاسِ عَمَى ...) أنها نزلت عليّ عليه السلام وغأص به من العلم<sup>(٢)</sup>.

وعن ابرع بن عباس في قولهم (مُدُون النَّاسِ) قال : نحن الناس دون الناس<sup>(٣)</sup>.

وعن محمد بن جعفر في قولهم (مُدُون النَّاسِ) ، قال : نحن المحسودون ، وعن

ابرع بن عباس في قوله (مُدُون النَّاسِ) قال : نحن الناس المحسدون و «فضله» النبوة<sup>(٤)</sup>.

فسبحانه جل شأنه رفيع محمد وآل محمد مد بآيات التطهير والمودّة والمباهلة وسورة

الدهر وبراءة وغيرها من السور والآيات الكثيرة ، ولتدبر المطالع في سورة الضحى لعرف

نزولها في ملخي محمد مد وأنجل شأنه ذكره بثلاثة أشياء تتعلق بنبوته ، موهالنه (وَفَ

يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَى فِي سُرَّتِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا فَمَنْ كَانَ مِنَ الشُّرَكَاءِ فِي مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ فَسَوْفَ يَكُونُ لِشَرِّ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا فَمَنْ كَانَ مِنَ الشُّرَكَاءِ فِي مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ فَسَوْفَ يَكُونُ لِشَرِّ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

صَوَدَّ مَدَّ لَعْمًا مَعْتَانِيهَا : ( زُرَّكَ \* الأذَى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ) ، وثالثها ( مَا لَكَ

ذِكْرَكَ )<sup>(٥)</sup>.

(١) التفسير الكبير ٣٢ : ١٢٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧ : ٢٢٠ .

(٣) المعجم الكبير ١١ : ١٤٦ ، مجمع الزوائد ٧ : ٦ والنص له .

(٤) شواهد التنزيل ١ : ١٨٣ .

(٥) التفسير الكبير ٣٢ : ١١٨ .

قال الإمام فخر الدين الرازي : جعل الله تعالى أهل بيئتي ﷺ صلى الله عليه وآله

مساوين له في خمسة أشياء :

أحدها : المحبة ؛ قال الله تَعَالَى: **﴿وَنُفِخَ فِي سُورٍ مُمِيزَةٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** (وَنُفِخَ فِي سُورٍ مُمِيزَةٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) ، وقال لأهل قبيلة (لَا أَسْءَلُكُمْ عَمَلِيهِ أَجْرًا إِلَّا أَلَّهُ وَدَّةً فِي الْقُرْبَى).

والثانية : تحريم الصدقة ؛ قال صلى الله عليه وآله : لا تحل الصدقة لمد ولا لأحم مد ، إنما هي أوساخ الناس.

والثالثة : الطهارة **﴿لَقَدْ عَلَّمَهُ الْوَحْيُ﴾** (لَقَدْ عَلَّمَهُ الْوَحْيُ) أي يا طاهر ،

**﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ الْأَهْلَ عَيْتِكُمْ﴾** (الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

والرابعة : في السلام ؛ قال للسلام عليك أيها النبي ﷺ ، وقال لأهل بيته (سلام على آل

يس) <sup>(١)</sup>.

والخامسة : في الصلاة علي النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وعلى آل بيته <sup>(٢)</sup>.

وبهذا فقد عرفنا . وعلى ضوء الصفحات السابقة . بأن المجتهدين كانوا وراء فكرة الرؤيا

، وأن رأسها الأمويون ، استغلوا ما طرح في عهد الصحابة لما يريدون

(١) قرأ نافع وابن عامر ويعقوب هذه الآية بفتح الهمزة ومدّها وقطع اللام من الياء كما في آل يعقوب ، «النشر في القراءات العشر ٢ : ٣٦٠ وتجبير التيسير : ١٧٠» وللتأكيد أقرأ في مصحف المدينة النبوية برواية ورش عن نافع المدني والمطبوع في المملكة العربية السعودية صفحة ٤٠٧ الآية : ١٣٠ من سورة الصافات .

(٢) انظر : نقل كلام الفخر الرازي في : نظم درر السمطين ٢٤٠ ، والصواعق المحرقة ٢٣٣ - ٢٣٤ ، وينابيع المودة ١ : ١٣٠ - ١٣١ ، وجواهر العقدين ٢ : ١٦٦ .

القول به لاحقاً .

فإنَّ النصوص السابقة حث لنا بأنَّ الصحابة اقتروا حوا على رسول الله بأن يتخذ ناقوساً مثل ناقوس النصارى أو بوقاً مثل قرن اليهود ورسول الله يلرضَ بذلك حتى أُري عبد الله بن زيد أو غيره الأذان.

وجاء في كتاب (من لا يحضره الفقيه) عن الإمام عليه السلام أنه قال: كان اسم النبي ﷺ صلى الله عليه وآله يكرّر في الأذان فأولُّ من حذفه ابن أروى<sup>(١)</sup>. وهو عثمان بن عفان.

وهذا يتفق مع ما قاله محمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم في كتاب العلل وهو يذكر علة فصول الأذخيتي يقول: .... وقوله حجي على خير العمل أي حث على الولاية ، وعلّة أنّها خير العمل أن الأعمال كلّها بما تقبل.

الله أكبر ، الله أكبر ، لا إلها إلا الله محمد رسول الله ، فألقى معاوية من آخر الأذان محمد رسول الله فقال : أما يرضى محمد أن يذكر في أول الأذخيتي يذكر في آخره<sup>(٢)</sup>. وقد مر عليك ما رواه عبد الرزاق عن إبراهيم من أن أوّل من أفرد الإقامة

(١) من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٩٩ ، كتاب الصلاة باب الأذان والإقامة.

(٢) بحار الأنوار ٨١ : ١٧٠ ، عن العلل لابن هاشم ، وقد علّق المجلسي على كلامه بقوله : ... وكون الشهادة بالرسالة في آخر الأذان غريب ، ولم أره في غير هذا الكتاب.

أقول : قد يكون المراد من الشهادة بالرسالة في آخر الأذان هو ما جاء في بعض الروايات من استحباب ذكر الرسول وجعله الوسيلة إلى الله في آخر الأذان ، وكلما سمع المسلم الشهادة بالنبوة في الأذان وغيره. وهذا ما حذفه معاوية ، قال الشرواني في حواشيه ٣ : ٥٤ (.. وصریح كلامهم أنه لا يندب للصلاة على النبي بعد التكبير ، لكن العادة جارئة بين الناس بإتيانها بما بعد تمام التكبير ، ولو قيل باستحبابها عملاً **بِفَظِّهَا (لَكَ ذِكْرُكَ)** وعملاً بقولهم : إنَّ معناه «لا أذكر إلا وتذكر معي» لم يكن بعيداً ، فتأمل.

معاوية ، وقال مجاهد: كانت الاقامة مثني كالأذختيّ استخفّه بعض أمراء الجور فأفرده  
لحاجة لهم<sup>(١)</sup>.

وجاء في مجمع الزوائد عن عبدالرحمن بن ابن ليلى قال: كان علي بن أبي طالب اذا  
سمع المؤذن يؤذن قال كما يقول فإذا قال : اشهد ان لا إله إلا الله واشهد محمّد رسول  
الله. قال علي : اشهد أن لا إله إلا الله واشهد محمّد رسول الله وأن الذين جحاهم مدّ  
هم الكافرون<sup>(٢)</sup>.

بعد ذلك لا غرابة عليك في تصريح الصادق عليه السلام بأنّ الحكومات والنواصب  
منهم على وجه التحديخرّ فوا أو حاولوا تحريف الحقائق ، فقد عرفنا سياسة التحريف عند  
الأمويين ومسخهم للحقائق وأنّ عملهم هذا يصب في المخطط الهادف إلى إبدال كل  
جاء من حقائق الإسلام ما كان من فضائل الإعلليّ وأصحاب نهج التعبد.

فقد روى القاسم بن معاوية تحبيراً قال فيه :

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم أنّه لما أسري برسول الله رأى  
على العرش مكتوباً «لا إله إلا الله محمّد رسول الله ، أبو بكر الصديق».

فقال : سبحان الله غيروا كل شيء حتىّ هذا!!

قلت : نعم.

فقال الصادق عليه السلام ما ملخّ يفضّه الله تعالى لمّا خلق العرش ، والماء ، والكروسي ،  
واللوح ، وإسرافيل ،

(١) أبو الوفاء الأفعاني في تعليقه على كتاب الآثار ١ : ١٠٧ ، وانظر: المصنّف لعبدالرزاق ١ :  
١٧٩٣/٤٦٣ .

(٢) مجمع الزوائد ١ : ٣٣٢ .

وجبرائيل ، والسماوات والأرضين ، والجبال ، والشمس ، والقمر ، كان يكتب عكسها من غير أن يكتبها «لا إله إلا الله محمد رسول الله» ثم قال عليه السلام : فإذا قال أحدكم «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فليقل علياً أمير المؤمنين<sup>(١)</sup>.

فالقارئ البصير ليتدبر في النصوص الصادرة عن الأئمة لعرفان رسالتهم هي تصحيح للأفكار الخاطئة المبتوثة في الشريعة والتاريخ ، ويتأكد لك مدعانا لو طبق على ما نحن فيه ، من وجود تيار يحمي فكرة الرؤيا وهم النواصب وأهل البيت والإمام علي بن أبي طالب ، وهؤلاء النواصب كانوا لا يستسيغون ذكر الرسول محمد في الأذان ، أو يتصورون أن الشهادة الثانية من وضعه صلى الله عليه وآله ، فكيف يقبل أمثال هؤلاء بشرعية شيء فيه تنويه ورفع لمنزلة آل الرسول صلى الله عليه وآله ، والنواصب هم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويجعلون مكانها مفاهيم أخرى ، وقد أشرنا سابقاً إلى بعضها ، وإليك نصين آخرين في هذا السياق ، إذ جاء في أصل زيد النرسي ، عن الإمام الكاظم بأن الصلاة خير من النوم من بدع بني أمية<sup>(٢)</sup> ، وهي تؤكد ما نريد الوصول إليه من حقيقة الأذان وكيفية وقوع التحريف فيه.

فقد روى الصدوق وعلي بن إبراهيم ، عن عمر بن أذينة ، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : يا عمر بن أذينة ، ما ترى هذه الناصبة؟  
قال قلت : في ماذا؟

(١) انظر : الاحتجاج ١٥٨ .

(٢) أصل زيد النرسي ٥٤ ، وعنه في مستدرک الوسائل ٤ : ٤٤ ح ٤١٤٠/٢ .

فقال : في أذانهم وركوعهم وسجودهم.

قال : قلت : إنهم يقولون : إلّبيّ بن كعب رآه في النوم.

فقال: كذبوا فإنّ دين التمزّوجلّ أعزّ من أنو رى في النوم.

فقال سدير الصيرفي للإمام جدّ علّت فداك فأحـ دث لنا من ذلك كراً<sup>(١)</sup> ، فبدأ

الإمام الصادق عليه السلام ببيان عروج الرسول إلى السماوات السبع وذكر لهم خير الأذان والصلاة هناك.

ولو أحببت الوقوف على ملابسات هذه الأمور أكثر فأكثر ، ومعرفة دور قریش

وأتباعهم من النواصب في تحريف النصوص وما يتعلق بالإماميّ على وجه التحديد ،

فتمعن فيما نقوله تحت العنوان الآتي :

### من هم الثلاثة أو الأربعة؟

بعد أن وقفت على بعض تحريفات بظميرّة نوقفك الآن مع عبارة مبهمّة تذكرها

كتب الصحاح والسنن في خبر الإسراء ، مفاده أنّ جبريّل ما نزل بأمر الإسراء رأى ثلاثة

رجال نائمين ، فقال إسرافيل لجبريّل أيّهم هو؟ فقال : أوسطهم.

وكان النائم في الوسط هو النبيّ محمد ، فالآن نتساءل : من هما الاثنان الآخريان يا

ترى؟ ولماذا الإبهام في اسميهما؟

أخرج مسلم في صحيحه ، وأبو عوانة في مسنده ، والترمذي في سننه ، وابن

---

(١) الكافي كتاب الصلاة باب النوادر ٣ : ٤٨٢ . ٤٨٦ / ١ . وللمزيد من الاطلاع يمكنك مراجعة خبر الإسراء

في تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ ٢ : ٣ . ١٢٠ . وانظر : علل الشرايع ٢ : ٣١٣ باب علل الوضوء والأذان

والصلاة ، وعنه في بحار الأنوار ١٨ : ٣٥٤ .



خزيمة في صحيحه والنص<sup>١</sup> للأول بسنده عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، لعده قال عن مالك بن صعصعة (رجل من قومه) ، قال : قتلني<sup>٢</sup> الله : بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول : أحد الثلاثة بين الرجلين ...<sup>(١)</sup>

وفي مسند أحمد ، والمجتبى للنسائي ، والسنن الكبرى له أيضاً والنص للأول ... عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن مالك بن صعصعة : النبي<sup>٣</sup> صلى الله عليه وآله قال : بينا أنا عند الكعبة بين النائم واليقظان فسمعت قائلاً يقول : أحد الثلاثة فأتريت بطست من ذهب ... ثم أتيت بدابرة دون البغل وفوق الحمار ثم انطلقت مع جبرئيل عليه السلام ... الحديث<sup>(٢)</sup>.

على أن البخاري وغيره أرجعوا هذا الخبر إلى قبل أن يبعث الرسول صلى الله عليه وآله ، فجاء في الصحيحين عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر : سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسرى النبي<sup>٣</sup> صلى الله عليه وآله من المسجد الكعبة : جاء ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في مسجد الحرام ، فقالوا لهم أيهم هو؟ فقال : أوسطهم هو خيرهم ، وقال آخرهم : خذوا خيرهم ، فكانت قللمهم ، رهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه والنبي<sup>٣</sup> صلى الله عليه وآله نائمة عيناه ولا ينام قلبه . فتولاه جبرئيل ثم عرج به إلى السماء<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح مسلم ١ : ١٤٩ كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماوات وفرض الصلوات ح ٢٦٤ ، مسند أبي عوانة ١ : ١٠٧ ، وصحيح ابن خزيمة ١ : ١٥٣ ، كتاب الصلاة ، باب بدء فرض الصلوات الخمس ، تفسير القرطبي ٢٠ : ١٠٤ ، أسد الغابة ٤ : ٢٨١ ، الديباج للسيوطي ١ : ٢٠٧ ، وانظر : جامع البيان ١٥ : ٤ ، وسنن الترمذي ٥ : ٤٤٢ ح ٣٣٤٦ ، كتاب تفسير القرآن باب «من سورة ألم نشرح».

(٢) مسند أحمد ٤ : ٢٠٧ ، ٢١٠ ، سنن النسائي ١ : ٢١٧ ، السنن الكبرى ١ : ١٣٨ .

(٣) صحيح البخاري ٥ : ٣٣ . ٣٤ / كتاب المناقب . باب كلان النبي<sup>٣</sup> تنام عينه ولا ينام قلبه . وانظر : ٩ : ٨٢٤ ، كتاب التوحيد . باب «وكلّم الله موسى تكليماً» ، وصحيح مسلم ١ : ١٤٨ ، كتاب الإيمان ، باب «الإسراء برسول الله صلى الله عليه وآله» ، وسنن البيهقي ٧ : ٦٢ .

وفي هذه الضبابية وهذا الإبهام نرى كتب شروح الحديث عند أهل السنة والجماعة لا توضح حلالاً بعض الشيء عن هؤلاء ، فحكى السندي في حاشيته على النسائي وضمن تفسيره لهذا الحديث .. «قالوا : هما حمزة وجعفر ...»<sup>(١)</sup>.

وفي شرح مسلم باب الإسراء : روي أنه كان نائماً معه حينئذٍ هـ حمزة بن عبدالمطلب وابنه هـ جعفر بن أبي طالب<sup>(٢)</sup>.

وفي فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ... فقالوا لهم : أيهم هو ، فيه إشعار بأنه كان نائماً بين جماعة أفلقهم اثنان وقد جاء أنه كان نائماً معه حينئذٍ حمزة ابن عبدالمطلب وجعفر بن أبي طالب ابنه هـ<sup>(٣)</sup>.

وقال البناء في الفتح: ماني<sup>(٤)</sup> والمباركفوري في تحفة الأحوذى<sup>(٥)</sup> ، والكلال والأول : قال الحافظ : المراد بالرجلين ، حمزة وجعفر ، وألنبيّ صلى الله عليه وآله حين كان نائماً بينهما.

هكذا عرفت كتب الشروح اسم الرجلين دون ذكر سند أو رواية في ذلك لكن كتب الشيعة الإمامية والإسماعيلية والزيدية روت بأسانيد أسماء الذين كانوا نائمين مع النبيّ صلى الله عليه وآله ، وهما حمزة ، وجعفر ، كانوا يحيطون به عن يمينه وشماله

---

وقال ابن حجر في فتح الباري ١٣ : ٤٠٩ : «وقوله قبل أن يوحى إليه» أنكرها الخطّابي وابن حزم وعبدالحقّ والقاضي عياض والنووي ، وعبارة النووي : وقع في رواية شريك هذه أوهاج أنكرها العلماء ، أحدها قوله : قبل أن يوحى إليه وهو غلط لم يوافق عليه.

(١) حاشية السندي على النسائي ١ : ٢١٧ ، كتاب الصلاة باب فرض الصلاة وذكر اختلاف الناقلين.

(٢) هذا ما حكاه مهمّش تفسير القرطبي ٢٠ : ١٠٤ ، ولم نقف عليه في مظانّه.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣ : ٤٠٩ - ٤١٠ ، كتاب التوحيد.

(٤) الفتح الربّاني ٢٠ : ٢٤٨.

(٥) تحفة الأحوذى ٩ : ١٩٣.

وتحتِ جِديهِ ..

روحليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام **فِيهِ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ: يَا أَسْرَى بِعَدُوِّهِ لَيْلًا** ) ، قال : روي عن رسول الله أنّه قال : بينا أنا راقد بالأبطح وعليّ عن يميني ، وجعفر عن يساري ، وحمزة يميني ، وإذا أنا بخفق أجنحة الملائكة وقائل منهم يقول : إلى يميني يا جبرئيل؟ فقال : إلى هذا ، وأشاليّ ثمّ قال : هوسيّ د ولد آهوجوّاء ، وهذا وزير ووصيّ له وختنه وخليفته وإمامته ، وهانمّه سيد الشهداء حمزة ، وهذا ابوعمرّه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة ، دعه فلتنم عيناه ولتسمع أذنوك مع قلبه ... (١)

وروى القاضي النعمان في شرح الأخبار عن الطبري ؛ رفعه إلى حذيفة اليماني ، قال : خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وهو حامل الحسن والحسين عليهما السلام على عاتقه ، فقال : هذان خير الناس وأماماً ؛ أبوهم عليّ ... إلى أن قال : إن عزّ الله وجلّ اختارنا أنوعاً وحمزة وجعفر يوم بعثني برسالته وكنت نائماً بالأبطح وعليّ نائم عن يميني ، وحمزة عن يساري ، وجعفر عند رجلي ، فما انتبهت إلاّ بخفيف أجنحة الملائكة ، فنظرت فإذا أربعة من الملائكة وأحدهم يقول لصاحبه : يا جبرئيل ، إلى يميني الأربعة هلّت؟ فرفسني برجلي وقال : إلى هذا.

قال ومَن هذا؟!

قال حمزة سيد المرسلين.

قال ومَن هذا عن يمينه؟!

قلبيّ : سيد الوصيين.

(تفسير عليّ بن إبراهيم ٢ : ١٣ تأويل الآيات ١ : ٢٦٩ ، تفسير نور الثقلين ٣ : ١٠٠ عنه.

قال : ومن هذا عن يساره؟!

قال : حمزة سيد الشهداء.

قال : ومن عند رجله؟

قال : جعفر الطيّار في الجنة. (١)

وروى الشيخ الطوسي بإسناده عن إبراهيم بن صالح بن زيد بن الحسن ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله رقدتُ بالأبطح على ساعد عليّ عن يميني ، وجعفر عن يساري ، وحمزة عند رجلي ، قال : فنزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ، ففرغت لحنق أحنحتهم. قال : فرفعت رأسي فإذا إسرافيل يقول لجبرئيل : إلهي الأربعةتت وبعثنا معك؟ قال : فرفس برجله فقال : إلى هذا ... إلى آخر الرواية (٢).

وروى المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري . من الزيدية . في الأمل الخميصة بإسناده

عن ابن عباس ، غلتيّ صلى الله عليه وآله في قول الله (مَا يُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً) فإذا أهل بيته طهّرون من الذنوب ، ألا وإن الله اختارني من ثلاثة من أهل بيتي على جميعهم وأزلمت في الثلاثة وسيد ولد آدم يوم القيامة ، ولا فخر.

قال أهل السدة : يا رسول الله ممّ لنا الثلاثة نعرفهم؟ فبسط رسول الله كفه الطيبة المباركة ثم حلق بيده ، قال اختارني وعليّ حمزة وجعفر كمن رقاداً بالأبطح ليس منّا إلاّ مسجّى بثوبه عليّ عن يميني ، وجعفر عن يساري ، وحمزة عند رجلي فما نبهني من رقدتي غير حفيظ حنحة الملائكة وبرد ذراع عليّ تحت خدي ،

(١) شرح الأخبار ١ : ١٢٠ . ١٢١ ح ٤٦ .

(٢) الأمل للطوسي : ٣١ / مجلس يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ٤٥٧ هـ .

فانتبهت من رقدتي ، وجبرئيل في ثلاثة أملاك ، فقال له بعض الأملاك الثلاثة : يا جبرئيل ،  
إلبي هؤلاء الثلاثة لمت ؟

فحركني برجله وقال : إلى هذا وهوسيت ولد آدم.

فقال له أحد الثلاثة ومن هو ، سمته؟

فقال : هنا محمد مسيد المرسلين ، وهظلي خير الوصيين ، وهذا حمزة سيد الشهداء

، وهذا جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة حيث يشاء<sup>(١)</sup>.

ولو حققنا في رجال الخبر المروي في تفسير علي بن إبراهيم . والذي رواه المرحوم شرف

الدين الحسيني (من أعلام القرن العاشر) مسنداً في تاويل الآيات . لرأيانهم ثقات لم يرد فيهم

جرح ويؤيده ما حكاه القاضي النعمان المصري في شرح الأخبار والطوسي والمرشد بالله في

أماليهما ، فنحن لو جمعنا هذين النصين مع ما جاء في الإعلاني وأزاه أحد سادات أهل

الجنة السبعة بنص رسول الله صلى الله عليه وآله أن مثاله كان في الجنة وقد رأى ذلك

رسول الله حينما أسري به إلى السماء ، لعرفنا حقيقة أخرى كانت بنؤميتها تخفيها وتخاف

نشرها وشيوعها بين الناس ، بل سعت لطمسها وإبدالها بأخبار أخرى في الصحابة.

وإلادت أن تقف على جلية الأمر فلا حظ أن هناك مجموعة من الأحاديث

النبوية الشريفة ، ومجموعة من الآيات الكريمة . رها الرسول الأكرم وفيها تجد علياً وحمزة

وجعفر في إطار واحد لا ينفصلون ، وعلى نسق فريد من الكرامة فيه لا يتفرقون.

فقد أخرج الحاكم وابن ماجه بسندهما عن أنس بن مالك أن رسول الله

صلى الله عليه وآله قال لعن بنو عبدالمطلب سادة أهل الجنة ؛ أنا وعلي وجعفر وحمزة

والحسن

(١) الأمالي الخميسية ١٥١.

والحسين والمهدي ثمّ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه <sup>(١)</sup> .  
وقد روى ابن عساكر بسنده عن حبشي بن جنادة ، أن رسول الله  
صلى الله عليه وآله ، قال : إن الله اصطفى العرب من جميع الناس ، واصطفى قريشاً من  
العرب ، واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني واختارني في نفر من أهل بيتي عليّ  
وحمزة وجعفر والحسن والحسين <sup>(٢)</sup> .

وقد روى عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
: خير الناس حمزة وجعفر عليّ <sup>(٣)</sup> .

وروى الحاكم الحسكاني بسنده عن عبد الله بن عباس ، في قول الله تعالى **أَفَمَنْ** **سَبَّحَانَ** **وَتَعَالَى** **وَعَدَهُمْ** **فِي** **الدُّنْيَا** **الْجَنَّةِ** **عَلَى** **لِسَانِي** **صَلَّى** **اللَّهُ** **عَلَيْهِ** **وَأَلَّهُ** **فَهُؤَلَاءِ** **يَلْقَوْنَ** **مَا** **وَعَدَهُمُ** **اللَّهُ** **فِي** **الْآخِرَةِ** <sup>(٤)</sup> ) ، قال : نزلت في حمزة وجعفر عليّ ، وذلك أن الله  
سبحانه وتعالى وعدهم في الدنيا الجنة على لسانيّ صلي الله عليه وآله ، فهؤلاء يلقون  
ما وعدهم الله في الآخرة <sup>(٥)</sup> ...

وروى الحاكم الحسكاني أيضاً بسنده عن عبلة بن عباس في قول الله تعالى **بِئْسَ** **رَجَالٌ** **صَلَّاتُ** **قَوْمِهِمْ** **مَا** **يَدْعُونَ** **اللَّهَ** **عَلَيْهِمْ** **فَمِنْ** **بَيْنِهِمْ** **مَنْ** **قَضَى** **نَحْبَهُ** **هُ** <sup>(٦)</sup> ) يعني عليّاً وحمزة  
**فَمِنْ** **بَيْنِهِمْ** **مَنْ** **قَضَى** **نَحْبَهُ** **هُ** ) يعني حمزة وجعفر **لِمَنْ** **يَنْظُرُ** <sup>(٧)</sup> )

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣ : ١١ والنصّ عنه ، وهو فی سنن ابن ماجه ٢ : ٣٦٨ باب خروج المهديّ  
ح ٤٠٨٧ ، وفيه : «نحن ولد عبدالمطلب» ونحو الأوّل فی طبقات المحدثين بإصفهان ٢ : ٢٩١ ، وأيضاً في  
سبل الهدى والرشاد ١١ : ٧ .

(٢) كنز العمّال ١١ : ٧٥٦ ، ح ٣٣٦٨ ، عن ابن عساكر .

(٣) شرح نهج البلاغة ١٥ : ٧٢ .

(٤) القصص : ٦١ .

(٥) شواهد التنزيل ١ : ٥٦٤ ، ح ٦٠١ . وانظر : نهج الإيمان ٥١٤ .

(٦) الأحزاب : ٢٣ .

يعلياً ما كان ينتظر أجله والوفاء لله بالعهد والشهادة في سبيل الله ، فوالله لقد رزق الشهادة<sup>(١)</sup>.

وبإسناده أيضاً عن زيد ، قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي ، قلت له : أخبرني **الَّذِينَ قَوْلُهُمْ خُورِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ**<sup>(٢)</sup> ، قال : نزلت عليّ وحمة وجعفر ...<sup>(٣)</sup>

فهؤلاء الثلاثة كانوا يحوطون عليّ كما تحوطين الهاظيد ب ، وكانوا هم عماد المدافعين عنه في أوائل الدعوة الإسلامية ، وقد أعلنوا إسلامهم بكل جرأة وتحدّ للحشود القرشية المتظافرة على الفتك برسول الله صلى الله عليه وآله ، وها قد رأيت الأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية الكريمة كيف تعدّهم لعليّ في سلك ونظام واحد ، فلماذا يحذف اسم عليّ « من هذه الكوكبة؟! ما يكون ذلك إلا من صنيع المبغضين له والأمويين ومولف لفهم ، ويكفيك هذا قليلاً دامغاً على أن (نهج الأذان المناوي) حاول التعطيم على الحقيقة المحمدية العلوية ، وحاول القضاء على (نهج الأذان السماوي) ، فلم يتمكنوا من ذلك.

وهؤلاء الثلاث عليّ وحمة وجعفر . كانت فضائلهم متماسكة متناسقت سارت على السنة الشعراء ، فقد قال الكميّ في بائته الرائعة :

أولئك نبيّ الله منهم وجعفر تهليلت الفيلة من المجرّب  
أههم وتراً وشفعاً لقومهم للمقيّذ الم تَحَـوَّبُ  
قتيل التجوي الذي استوّارت به نهبه سَوقاً عنيفاً ويجنب  
قال شارح القصيدة قتيل التجوي هو عليّ بن أبي طالب ، وتجوّب قبيلة وهم

(١) شواهد التنزيل ٢ : ٦ ، ح ٦٢٨ . وانظر : التبيان ٥ : ٣١٨ وتفسير القمّي ٢ : ١٨٨ .

(٢) الحجج ٤٠ .

(٣) شواهد التنزيل ١ : ٥٢١ ، ح ٥٥٢ .

في مراد<sup>(١)</sup>.

ولما هجأ أحد الشعراء . من ولد كريز بن حبيب بن عبد شمس محمد بن عيسى المخزومي ، أحابشاعر آخر فذكر معايب بني عبد شمس وأنهم لم يكن لهم ما يذكر في الجاهلية من أمر اللواء والندوة والسقاية والرفادة ، وذكر حقدهم على النبي وآله<sup>صلى الله عليه وآله</sup> ، فقال :

سواء يُعَدُّ يا بن كريز ولا حَفْظِيَّةٍ هـ ذي السَّـنَاءِ  
نَجَابٌ وليس فيكم سِوى الكَبِـ  
بين حاكٍ ومُخْلِجٍ وطريدٍ نيلَ يَلَعُ أهْلُ السَّمَاءِ  
ولهم زَمَنٌ كذاك وجِـيرِـ لِدُومِ السَّقَايَةِ الغَـرَاءِ

قال ابن أبي الحديد : قال شيخنا أبو عثمان : فالشها عليّ وحمزة وجعفر ، والحاكي والمخلج هو الحكم بن أبي العاص ... والطريد اثنان : الحكم بن أبي العاص ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، وهما جدّ عبد الملك بن مروان من قبل أمّه وأبيه<sup>(٢)</sup> ...

وعكلىّ حال ، فإن المنصف لا يرتاب في أنّ الأذان كان تشريعه سماوياً لا رؤيوريا ، وكظليّ وحمزة وجعفر ، محيطيان بيّ صلى الله عليه وآله ، لكن الحكومات والسياسات حذف اسم عليّ عليه السلام واوله إبعاد هذه المكرومة عنه وهي أقرب إليه من جبل الوريد وهذه ليست أوّل فعلة من فعلات المحرّفين ، بل لها نظائر ونظائر إلى ما شاء الله . وما ذكرهم مثال بلال وغيره من الصحابة في خبر الإسراء والمعراج وتركهم

(١) الروضة المختارة ٤٠ .

(٢) انظر : شرح نهج البلاغة ١٥ : ١٩٨ . ١٩٩ .



ذكر مثاليء إلا شاهد آخر على ما حرفوا في الأذان السماوي ، الذي تبعلني وأولاده وأصحابه .

فقد روى مضمون ذلك جابر بن عبد الله الانصاري ، وأبو أمامة الباهلي ، وبريده ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وسهل بن سعد الساعدي عن رسول الله بنصوص متقاربة .  
فأمّا ما رواه جابر . فقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما <sup>(١)</sup> ، وأبو داود الطيالسي <sup>(٢)</sup> ، وأحمد <sup>(٣)</sup> في مسنديهما ، وابن حبان في صحيحه <sup>(٤)</sup> . والنص للبخاري . وهو :

قال رسول الله : أريتني دخلت الجنة ، فإذا أنا بالرميضاء امرأة أبي طلحة ، وسمعت خشفة فقلت : من هذا؟

قال [جبرئيل] : هذا بلال . قال : ورأيت قصراً بفنائها جارية ، فقلت : لمن هذا؟ فقال : لعمر ، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك .  
فقال عمر بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ، أعليك أغار؟!  
وفي رواية أبي أمامة التي رواها أحمد في مسنده <sup>(٥)</sup> والطبراني في الكبير <sup>(٦)</sup>

(١) صحيح البخاري والنص عنه ٥ : ٧٠ ح ١٩٩ ، باب مناقب عمر بن الخطاب ، وانظر : صحيح مسلم ٤ : ١٩٠٨ ح ٥٧ مجاب من فضائل أمّ سليم أمّ أنس بن مالك وبلال ، وانظر : صحيح مسلم ٤ : ١٨٦٢ باب فضائل عمر بن الخطاب ح ٢٣٩٤ .

(٢) مسند أبي داود الطيالسي ٢٣٨ ح ١٧١٥ و ١٧١٩ ، ما رواه محمد بن المنكدر عن جابر .

(٣) مسند أحمد ٣ : ٣٨٩ . ٣٩٠ .

(٤) صحيح بن حبان ١٥ : ٣٠٩ في ذكر قصر عمر في الجنة ، وص ٥٩ في ذكر ايجاب الجنة لبلال و ١٦ : ٦١ في ذكر أمّ حرام في الجنة .

(٥) مسند أحمد ٥ : ٢٥٩ .

(٦) المعجم الكبير ٨ : ٢٨١ ح ٧٩٢٣ باختصار ، مسند الروياني ٢ : ٢٧٧ .

والهيثمي في مجمع الزوائد<sup>(١)</sup> والنصّ عن أحمد . قال : قال رسول الله : دخلت الجنة فسمعت فيها خشفة بين يدي ، فقلت : ما هذا؟ قال : بلال .

قال : فمضيت فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين<sup>(٢)</sup> وذري المسمين وألمّ أحداً أقلّ من الأغنياء والنساء .. ثمّ خرجنا من أحد أبواب الجنة الثمانية فلمّا كنت عند الباب أتيت بكفّه فوضعت فمهاضه على يدي في كفّه فرجحت بها ثمّ أتى بأبي بكر فوضع في كفّه وجيء بجميعهم في كفّه فوضعوا فرجح أبو بكر ، وجيء بعمر فوضع في كفّه وجيء بجميعهم في كفّه فرجح عمر ، وعرضته لرجلاً رجلاً<sup>(٣)</sup> فجعلوا يرفعون فاستبطأت عبد الرحمن بن عوف ثمّ جاء بعد الأياس ...

وأما رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه والتي أخرجها الطبراني في الكبير<sup>(٤)</sup> وابن أبي شيبة في المصنّف<sup>(٥)</sup> وابن جرير في الصحيح<sup>(٦)</sup> وأحمد في المسند<sup>(٧)</sup> والترمذي في السنن<sup>(٨)</sup> وابن خزيمة في الصحيح<sup>(٩)</sup> والحاكم في المستدرک<sup>(١٠)</sup> والنصّ للترمذي . فهي ، قال : أصبح رسول الله فدعا بلالاً ، فقال : يا بلال ، هم سبقوني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قطّ إلاّ سمعت خشخشتك أمامي .

(١) مجمع الزوائد ٩ : ٥٩ ، ١٠ : ٢٦٢ .

(٢) لا يفوتك عدم ذكر الأنصار في هذا الحديث .

(٣) لاحظ عدم ذكر عثمان وعليّ في هذا الحديث فقد يكون للخوارج يد في وضعه .

(٤) المعجم الكبير ١ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ح ١٠١٢ .

(٥) المصنّف لابن أبي شيبة ٦ : ٣٩٩ ح ٣٢٣٢٥ .

(٦) صحيح ابن جرير ١٥ - ١٦ : ٥٦١ ، ٥٦٢ .

(٧) مسند أحمد ٥ : ٣٥٤ و ٣٦٠ .

(٨) سنن الترمذي ٥ : ٦٢٠ ح ٣٦٨٩ .

(٩) صحيح ابن خزيمة ٢ : ٢١٤ ح ١٢٠٩ .

(١٠) المستدرک على الصحيحين ١ : ٣١٣ و ٣ : ٢٨٥ .

وأما ما رواه أنس بن مالك . والذي جاء في مسند عبد بن حميد <sup>(١)</sup> . فهو : قال أنس : قال رسول الله دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت : ما هذه؟ فقالوا : هذا بلال ثم دخلت الجنة فسمعت خشفة ، فقلت : ما هذه؟ قالوا : هذه الغميض بنت ملحان وهي أم سليمان أنس بن مالك .

وأما ما رواه أبو هريرة . والذي أخرجه البخاري <sup>(٢)</sup> ومسلم <sup>(٣)</sup> وابن جرير <sup>(٤)</sup> في صحاحهم ، وابن عساکر في تاريخ دمشق <sup>(٥)</sup> . فهو : النبي قال لبلال عند صلاة الفجر : يا بلال ، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعتك نعليك بيني في الجنة ، قال : ما عملت عملاً أرجى عندئذني لأطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي .

وأما رواية سهل بن سعد ففيها : قال : قال رسول الله : دخلت الجنة فإذا منظر آت فنظرت فإذا هو بلال <sup>(٦)</sup> ..

كل هذه النصوص ظاهرة في أنه صلى الله عليه وآله رأى ذلك في معرجه إلى السماء ، وهنالك من آخران يوضحان ذلك ؛ فقد روى الطبراني في الكبير بإسناده عن وحشي بن حرب ، عن أبيه ، عن جدّه : أن رسول الله ما أسري به في الجنة سمع خشخشة ، فقال : يا جبرئيل ، ما هذه الخشخشة؟ قال : هذا بلال .

(١) منتخب مسند عبد بن حميد ٣٩٩ ح ١٣٤٦ .

(٢) صحيح البخاري ٢ : ٩٩ كتاب التهجد بالليل ، باب فضل الطهور بالليل والنهار ، ح ٠٧٤ والنص عنه ، وج ٥ : ٣ كتاب فضائل أصحاب النبي باب مناقب بلال بن أبي رباح .

(٣) صحيح مسلم ٤ : ١٩١٠ باب من فضائل بلال ح ٢٤٥٨ .

(٤) صحيح ابن جرير ١٥ : ٥٦٥ .

(٥) تاريخ دمشق ١٠ : ٤٥٣ . ٤٥٤ .

(٦) مسند أحمد ٢ : ٣٣٣ .

قال أبو بكر : ليثمّ بلال ولدتي وأبو بلال وأنا مثل بلال (١) رواه الطبراني ورجاله ثقات .

وفي مسند أحمد (٢) ومجمع الزوائد (٣) والأحاديث المختارة (٤) وتفسير ابن كثير (٥) عن ابيّ ساس والنصّ لأحمد : بسنده عن ابيّ ساس ، قال : ليلة أسريّني الله صلى الله عليه وآله ودخل الجنّة فسمع من جانبها حسّاً ، قال : يا جبرئيل ، ما هذا؟ قال : هذا بلال المؤذّن .

فهذه النصوص تشير إلى وجود مثال بلال في الجنّة وإنجدّ بعض الأعلام إلى تضعيفها (٦) وحملها على كونها كانت في المنام لا اليقظة ، لكنّهم بهذا التعليل أو ذاك لا يمكنهم التقليل من حججيتها عند القائلين بها ، وذلك لحجّية رؤيا الأنبياء عند جميع المسلمين ، وقد يكون ما رآه الرسول معنى آخترجسّم الأعمال والذي يذهب إلى القول به جماعة من المسلمين .

وبعد هذا فلا مانع من أن نذكر بعض الروايات الدالّة على وجود اعليّ في العرش والكرسي ، والتي لا نستبعد أن تكون حكومة الأمويين وضعت الأحاديث الآنفة في مقابلها ، محاولةً منهم لطمس فضائله والتقليل من أهمّيّتها ، وذلك طبق المنهج الذي رسموه وخططوه في ذلك كما تقدم بيانه ، إذ أن حديث رجحان كفّة أبي بكر وعمر على كفّة الناس أجمعين هو تحريف للحديث الثابت عن رسول الله : ضربة

(١) المعجم الكبير ٢٢ : ١٣٧ ، مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٩ .

(٢) مسند أحمد ١ : ٢٥٧ .

(٣) مجمع الزوائد ٩ : ٣٠٠ .

(٤) الأحاديث المختارة ٩ : ٥٥٢ .

(٥) تفسير ابن كثير ٣ : ١٤ .

(٦) فيض القدير ٣ : ٥١٧ ، فتح الباري ٣ : ٢٦ . ٢٧ ، نيل الاوطار ٣ : ٨١ ، تحفة الاحوذى ١٠ : ١٢٠ .

عليّ يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين<sup>(١)</sup> ، وإليك الان بعض تلك الروايات المشيرة إلى وجود اسم الإعلبيّ على ساق العرش :

روى الصدوق في «من لا يحضره الفقيه» ععليّ عليه السلام ، علنيّ صلى الله عليه وآله أنه قال في وصية له بعليّ إني رأيت اسمك مقروناً باسمي في ثلاثة مواطن ، فأنست بالنظر إليه لم أكني ما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها «إله إلا الله محمد رسول الله أيّ دته بوزيره ونصرته بوزيره» .

فقلت لجبرئيل من وزيري؟

قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها : «إيّا أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد صد صفتي من خلقي أيّ دته بوزيره ونصرته بوزيره» ، فقلت لجبرئيل من وزيري؟ فقال عليّ بن أبي طالب .

فلم تجاوزت سدرة المنتهى انتهيت إلى عرش العالمجلّ جلاله ، فوجدت مكتوباً على قوائمه : «إيّا أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد حبيبي أيّ دته بوزيره ونصرته بوزيره»<sup>(٢)</sup> .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة للصدوق بإسناده إلى وهب بن منبه ، رفعه عن ابرع بن ماس ، قال : قال رسول الله لم : ما عرج بيّ جلّ جلاله أتاني النداء : يحمّد . قلت : ربّ العظمة لبيّك فأوحى الله إليّ يا محمّد ففهم اختصم الملأ

(١) شرح المقاصد للتفتازاني ٥ : ٢٩٨ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤ : ٣٧٣ . ٣٧٤ ، وفي تاريخ دمشق ٤٧ : ٣٤٤ بسنده عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لعرج بيّ رأيت على ساق العرش مكتوباً : لا إله إلا الله محمد صد رسول الله أيّ دته بعليّ ونصرته بعليّ .

الأعلى؟

فقلت : إلهي ، لا علم لي .

فقال : يحمّد مهلاً اتخذت من الآدميّين وزيراً وأخوَّصيّاً من بعدك؟

قلت : إلهي ومَن اتخذ الخيَّارَ أنت يا إلهي . فأوحى إليّ : يحمّد ، قاتلته

لك من الآدميّين بن أبي طالب .

فقلت : إلهي ، ابرع بي؟

فأوحى إليّ : يحمّد إنَّ عليّاً وارثك ووارث العلم من بعدك ، وصاحب لوائك

لواء الحمد يوم القيامة ، وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمنيّك .

ثمّ أوحى إليّ : يحمّد إني قد أقسمت على نفسي قسماً حقاً ، لا يشرب من

ذلك الحوضُ بغض لك ولأهل بيتك وذريّتك لطيّب بين الظاهرين حقّاً أقول يحمّد :

لأدخلك لمن جميعهم تلك الجنة إلا من أبي من خلقي ، فقلت : إلهي ، هل واحد يأبى من دخول الجنة؟

فأوحى الله إليّ : بلى .

فقلت : وكيف يأبى؟

فأوحى الله إليّ : يحمّد ما اخترتُك من خلقي واخترتُ لوصيّاً من بعدك ،

وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه نبليّ بعدك ، وألقيت بحبته في قلبك ، فجعلته

أباً لولدك ، فحقّه بعدك على من تك كحقّك عليهم في حياتك ، فمن جحدكّه فقد

جحدكّه ، ومن أبي أن يواليه فقد أبي أن يواليك ، ومن أبي أن يواليك فقد أبي أن

يدخل الجنة ، رتُ لله سجداً شكراً لما أنعم عليّ ... والخبر طويل اكتفينا منه

بهذا المقدار (١).

وفي تفصيلي بن إبراهيم بإسناده عن أبي بردة الأسلمي ، قال : سمعت رسول الله يقول علي : إن الله مدك معي في سبع مواطن أم لؤل ذلك فليلة أسري بي إلى السماء ، قال لي جبرئيل : أين أخوك؟  
فقلت : خلفته ورائي .

قال ادعُ الله فليأتك به فدعوتُ الله وإذا الملائكة وقوف صفوف ، فقلت : يا جبرئيل ، من هؤلاء؟ قال : هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة ، فدنوت فنطقت بما كان وما يكون إلى يوم القيامة .

والثاني حين أسري بي مله الثانية ، فقال لي جبرئيل : أين أخوك؟ فقلت : خلفته ورائي ، فقال ادعُ الله فليأتك به فدعوتُ الله فإذا مثالك معي فكش ط لي عن سبع سماواتي رأيت كواكبها ما راها وموضكل ملك منها ... إلى أن قال :  
وأما السادلن : أسري بي إلى السماء جمع الله للنبين فصليت بهم ومثالك خلفي (٢).

وفي عيون أخبار الرضا ، بسنده عن أمير المؤمنين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أسري بي إلى السماء أوطني ربي جل جلاله فقال : عظم د ،  
إني أطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتاني مؤش ، فمقت لك من اسمي اسماً ،  
فأنا المحمود وأنتم د .

ثم أطلعت الثانية فاخترت منهلها وجعلتوصي لك وخليفتك وزوج ابنتك وأبليتك  
وشمقت له اسماً من اسمائي ؛ فطلعتي الأعلى وهلي .

(١) كمال الدين ونمام النعمة ٢٥٠ . ٢٥١ وانظر : تفسير نور الثقلين ٤ : ٤٧٠ .

(٢) تفسير علي بن إبراهيم ٢ : ٣٣٥ . ٣٣٦ في تفسير سورة النجم وعنه في تفسير نور الثقلين ٥ : ١٥٨ سورة النجم ح ٥٥ .

وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة ،  
فمَنَعَ بِلِهَا كَانَ عِنْدِي مَلْمُوقٌ بَيْنَ (١) ...

وفي كمال الدين وتمام النعمة ، بإسناده إلى عبدالسلام بن صالح الهروي ، عهليّ  
بن موسى الرضا ، عن آبائه ، عهليّ : عهليّ صلي الله عليه وآله في حديث طويل ،  
قال فيه : ... فنظرت . وأنا بين دَويّ . إلى ساق العرش فرأيتُ اثني عشرنوراً ، كيليّ  
نور سطر أخضر مكتوب عليه اسكلم وصي من أوصيائي ، أولهليّ بن أبي طالب  
وأخرهمهدي أمّ تي .

فقلت : يلبّ ، أهولاء أوصيائي من عديني ، وديت : يطمّ مد ، هؤلاء أوليائي  
وأحبّائي وأصفيائي حجّتي بعدك على برّي ، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك .  
وعزّيتي وجلالي لأظهنّ بهمّ بني والأعلين بهمّ كلمتي ، ولأظهنّ الأرض بأخرهم من أعدائي  
، ولأملكّنه مشارق الأرض ومغاربها ، ولأسخرنّ له الرياح ولأذلنّ له الرقاب الصّعب ،  
ولأرقينّه في الأسباب ، ولأنصرنّه بجندي ، ولأمدنّه بملائكجتي : يعلن دعوتي ويجمع الخلق  
على توحيدتي ثمّ لأديننّ ملكه ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة (٢) .

وفي أصول الكافي ، بإسناده عن الإمام عهليّ عليه السلام عن رسول الله  
صلي الله عليه وآله أنّه قال : ... لهُنَّه ما أسري بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل لأهل  
السماء استودع للهيّ وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة ، فهو عندهم وديعة  
إلى يوم القيامة (٣) ...

وقد مر عليك خبر سدّير الصيرفي وعمر بن أذينة في الإسراء والمعراج ، وقول

(١) عيون أخبار الرضا ٢ : ٦١ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ٢٥٦ .

(٣) الكافي ٢ : ٤٦ كتاب الإيمان والكفر ، باب نسبة الإسلام ح ٣ .



الإمام الصادق للاخير : يا عمر ، ما ترى هذه الناصبة في أذانهم وركوعهم وسجودهم؟! نحن جئنا بهذه النصوص كي نؤكد على صحة ما قاله الإمام الصادق عن النواصب ودورهم في تحريف الأمور وخصوصاً المسائل التي فيها اسم الإمام عليّ بن أبي طالب وأهل بيت الرسول ، وان تحريفاتهم لا تقتصر على مفردة أو مفردتين في التاريخ والشريعة ، بل شملت جميع مراحل التشريع من الاسراحتى ما لا نهاية ، وإنك لو مررت بالتاريخ والحديث ودرستهما دراسة واقعية بعيداً عن التعصب لوافقتنا فيما قلناه وستقف على عشرات الروايات الدالة على مكانة الإمام عليّ والتي سنتعرض لها في الشهادة الثالثة لاحقاً بإذن الله تعالى .

نحن لا نريد التفصيل في مثل هذه الموارد ، بل نذكّر القارئ الكريم بملء عليه من كلام شيخ ابن أبي الحديد من أن الأمويين سعوا إلى تحريف الفضائل الثابتة عليّ وجعلها في عثمان وأبي بكر وعمر ، ونحن لو تابعنا السير التاريخي لوقفنا على التحريف اللفظي والمعنوي لبني أمية ، فكما أنهم جعلوا اللعنة ستموشرفاً للملعونين!! فقلوا لو كلام الرسول في معاوية (لا أشبع الله بطنك) بأذنه دعا له بأذنه سيأتي يوم القيامة خميص البطن لا شيء عليه (١).

وخير مثال على التحريف المعنوي هو ما أشاعه معاوية في واقعة صفين عند

(١) والاعراب من هذا ما قاله ابن كثير في البداية والنهاية ٨ : ١٢٣ ، وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه واخراه.

أمّا في الدنيا فإنه لما صار إلى الشام أميراً كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير ويصل فيأكل منها ، ويأكل في اليوم سبع أكالات بلحم بومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ويقول والله ما أشبع وإنما اعيا ، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك .

وأمّا في الآخرة ... فإن رسول الله قال : اللهم انما أنا بشر فإيما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارة وقرية تقربه بما عندك يوم القيامة ... وهذا الحديث فضيلة لمعاوية .

مقتلهمّ مار بن يالمسرّ. ما تناقل الجند كُلامَ رسول الله «تقتلك الفئة الباغية». بأن الإمهليّ بن أبي طالب هو القاتل له حيث أخرجوهجّ به في المعركة ، ولما سمع الإمهليّ بن أبي طالب بهذه المقالة قال ما مفاده : وعلى هذا الكلام يكون رسول الله هو الذي قتل حمزة لأذنه أخرجته لحرب المشركين! (١)

وأقبح منه ما روي أنّّه قال لأهل الشام : إنّما نحن الفئة الباغية التي تبغي دم عثمان (٢)!

فالأمويين تحريفات لفظية وتحريفات معنوية كثيرة ، هذه الدراسة تريد أن توضح أمثال هذه الأمور في الشريعة والتاريخ وانعكاساً على الأذان هنا. فلا يجوز حمل بعض التحقيقات حول الأمويين وعقيدتهم في الاسراء والمعراج و... على الإسهاب والخروج عن البحث ، بل ما كتبناه هو المقصود ، ولولاه لما فهمنا ملاسبات التشريع الذي نحن بصدد بيانه.

بلى ، إنهم لم يكونوا يحبّون آل الرسول ، بل لمحبّ كلّ من أحبّه الرسول ، بل كانوا يتعاملون مع آل الرسول بالشدّة والبغض ، فقد ذكر المناوي في فيض القدير ، وكذا القرطبي في تفسيره واقعة دارت بين مروان بن الحكم وأسامة بن زيد.

أسامة كان ممن يحبهم رسول الله . حسب نص القرطبي وغيره . وكان الخليفة عمر بن الخطاب أعطاه خمسة آلاف درهم ولائنه عبد الله ألفي درهم ، فسأل عبد الله عن سر ذلك فأجابته عمر أنّّه فعل ذلك لمحبة رسول الله له.

قال القرطبي : وقد قابل مروان هذا الواجب (أحبّجّة ب رسول الله) بنقيضه ، وذلك نأموّ بأسامة وهو يصلّي بباب بنت رسول الله.

(١) أنظر : توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للصنعاني ج ٢ : ٢٥٧ ط دار احياء التراث.

(٢) الإمامة والسياسة ١ : ١٤٦ .

فقال مروان: إنما أردت أن تُري الناس مكانك ، فقد رأينا مكانك لعل الله بك وفعل ، وقال قولاً قبيحاً .

وقال له أسامة : آذيتني وإنك فاحش متفحش ، وقمعت رسول الله يقول : إن الله يبغض الفاحش المتفحش .

فانظر ما بين الفعلين فس ما بين الرجلين ، فلقد آذى بتلويمة رسول الله في أحبابه وناقضوه في محاببه<sup>(١)</sup> .

وعليه فالذي يجب القول به هنا ، هو أن خبر الإسراء ثابت بالكتاب ، والمعراج ثابت بالسنة . وإن يفرق البعض بينهما فأطلق الإسراء على كليهما ساهلاً . وهذا ما جعل المجال مفتوحاً للإجمال والتفصيل والتلاعب والتشكيك في خبر المعراج أكثر من أخبار الإسراء .

فهل يرجع إجمالهم في نقل أخبار المعراج إلى عدم وقوفهم على نقول أهل بيت الوحي والنبوة؟ أم يرجع إلى أنهم أجملوا ذلك عن قصد وعمد؟ لعلك عرفت جواب هذا السؤال مرّ ، فأعنى ذلك عن الإطالة .

وبهذا يكون ما كتبناه هو إشارة إلى دواعي الأمويين ومرئف لفهم في تحريف خبر الأذان ، وكيف ربطوا خبر الإسراء والمعراج بالشجرة الملعونة بمدّ عين أنّها شجرة الزقوم ، بل كيف ربطوها بمسائل أخرى وقضايا مصيرية في الشريعة والتاريخ كلّ ذلك للتشكيك في مقام الرسول صلى الله عليه وآله والقول بأن منامه المعراجي هذا يشابه الأذان ويحتاج إلى شاهد لتثبيت صحته .

(١) تفسير القرطبي ١٤ : ٢٤٠ ، وعنه في فيض القدير ١ : ٦١٨ .

## مطلبان

لنا هنا مطلبان يتضحان بعد طرحنا هذين السؤالين :

**الأوّل** : هل أن الأذان عبارة عن الإعلام للصلاة فقط ، أم هو بيان لأصول العقيدة وأركان الإسلام؟

**الثاني** : هل أن أمر الأذنتوقيفيّ ؟ وإذا كتلتوقيفيّاً ، فهل هناك فرق بين توقيفية الواجبات وتوقيفيةالاستحبابات أم لا؟

وقبل الجواب عن السؤالالأوّل لا بدّ من الإشارة إلى حقيقةقامّة في العبادات وغيرها ، وهي : أنّ الأمورالعباديّة في الشرع لها ظاهر ومغزى ، فقد يمكن للإنسان أن يقف على ظاهر شيءويؤدّيه دون أن يعرف كنهه ومغزاه والغاية القصوى منه ، فالمطالعمثلاً في ما جاء عن أهل بيت النبوة يقف على أسرار في الصلاة والصيام والزكوةالحجّ وغيرها ويتعرّف على أمور كان لا يعرفها من ذي قبل ، ولم يتنبه لها في نظرتة الأولى ، من ذلك ما ذكره الصدوق في علل الشرائع ، حيث قال فيه :

إنّ نفراً من اليهود جاءوا إلى رسول الله فسألوه عن مسائل وكان فيما سألوه : أخبرنا يحمّ لأديّ علقمة ضاً هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « لا أن وسوس الشيطان إلى آدم دنا من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجههم ، قام ومشى إليها وهي أوّل قدم مشت إلى الخطيئة ، ثمّ تناول بيده منها ممّاً عليها فأكل فطار الحلبي والحليل عن جسده ، فوضع آدم يده على أمّ رأسه وفكّح ما تاب الله عليه فرض عليه وعلى ذرّيّته غسل هذه الجوارح الأربع ، وأمره بغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة ، وأمره بغسل اليدين إلى المرفقين لما تناول منها ، وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على أمّ رأسه ، وأمره بمسح

القدمين لما مشى بهما إلى الخطيئة»<sup>(١)</sup>.

ومعنى همللصَّ أنَّ العبد يجب عليه تطهير أعضائه حينما يري بالتوجه إلى الله ، وبما أنَّ الوجه واليدين فيهما ملحواسَّ الخمس الظاهرة التي بهيُّ معصى الإله كان عليه أن يغسلهما قبل الدخول إلى حضرة الإله.

أمَّ الرأس والقدمان فهما عنصرا اللبَّ المتقوىَّ بهما المكلف على المعصية أو الطاعة وهما ليسا ملحواسَّ الخمس ، ففي الرأس القوَّة المفكِّرة والخيالية التي تبعث الفرد إلى ارتكاب المعاصي أو فعل الواجب بوالرَّجل يسعى إليهما . الطاعة أو المعصية . فأمر سبحانه المسح عليهما كي ينجو من الوسوس الشيطانية والأغلال النفسانية ويدخل حضيرة القدس طاهراً نقيماً من الأذناس ، ولأجل هذه الحقيقة فقد أكدنا في كتابنا *الوضوء النبوي* « على : أنَّ طهارة الوضوء هي طهارة حكمية وليست حقيقية ، لأنَّ المؤمن لا يجسُّه شيء ، وبالوضوء عرف من يطيع الله ومن يعصيه»<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذه المقدّمات لابدَّ من الإجابة عن السؤال الأوَّل .

### ١ . الأذان إعلام للصلاة أم بيان لأصول العقيدة؟

القاضي عياض : «اعلم أنَّ الأذان كلام جامع لعقيدة الإيمان ، مشتملة على نوعيه من العقليَّات والسمعيَّات فأوَّله إثبات الذات وما يستحقُّه من الكمال [أي الصفات الوجودية] ، والتنزيه عن أضدادها [أي الصفات العدمية] ، وذلك بقوله «الله أكبر» ، وهذه اللفظة مع اختصار لفظها دلالة على ما ذكرناه.

ثمَّ صرَّح بإثبات الوجدانية ونفي ضدَّها من الشركة المستحيلة في حقِّه

(١) علل الشرائع ١ : ٢٨٠ الباب ١٩١ .

(٢) انظروء النبي ، المدخل ٤٢٨ .

سبحانه وتعالى ، وهذه عمدة الإيمان والتوحيد ، المقدمّة على وظائف الدين .  
 ثمّ صرح بإثبات النبوة والشهادة بالرسالة النبوية ، وهي قاعدة عظيمة بعد الشهادة بالوحدانية وموضعها بعد التوحيد ، لأنّها من باب الأفعال الجائزة الوقوع ، وتلك المقدمات من باب الواجبات ، وبعد هذه القواعد كملت العقائد للعقليات فيما يجب ويستحيل ويجوز في حقّه سبحانه وتعالى .

ثمّ دعا إلى ما دعاهم إليه من العبادات ، فدعا إلى الصلاة وجعلها عقب إثبات النبوة ، لأنّ معرفة وجودها من جلّه تعالى صلّى الله عليه وآله لا من جهة العقل .  
 ثمّ دعا إلى الفلاح ، وهو الفوز والبقاء في النعيم المقيم ، وفيه إشعار بأمر الآخرة من البعث والجزاء ، وهي آخر تراجم عقائد الإسلام .

ثمّ كرّر ذلك بإقامة الصلاة للإعلام بالشروع فيها ، وهو متضمّن لتأكيد الإيمان وتكرار ذكره عند الشروع في العبادة بالقلب واللسان وليدخل المصلّي فيها على يد من أمره وبصيرة من إيمانه ويستشعر عظيم ما دخل فيه وعظمته من عبده وحزب ثوابه ...»<sup>(١)</sup> .  
 وقد نقله محمد بن علان . شارح الأذكار النووية . كلام القاضي عياض بشيء من التصرف ، كقوله :

ثمّ كرّر التكبير آخره إشارة إلى الاعتناء السابق ، لأنّ هذا المقام هو الأصلح عليه جميع ما تقرّر من العقائد والقواعد ، وختم ذلك بكلمة التوحيد إشارة إلى التوحيد المحض ...<sup>(٢)</sup> .

(١) نقله عنه النووي في المجموع ٣ : ٧٥ وانظر كلام السيد البكري في حاشية اغاثة الطالبين ١ : ٢٢٩ والبخاري في شرح الكرماني ٥ : ٤ وشرح النووي على مسلم .  
 (٢) وهو أن (لا إله إلا هو) ، معنى آخر لقولنا إنّ الله وإنّا إليه راجعون) أو قوله (إلى ربك المنتهى) .

وكان آخره اسم «الله» ليطابق البداءة ، إشارة إلى أتلأو لوالأخر ركيلى شىء ، قال القاضي :  
ثم كرر ذلك عند إقامة الصلاة للإعلام بالشروع فيها ، وفي ذلك تأكيد الإيمان وتكرار ذكره عند الشروع  
في العبادة بالقلب واللسان ، ليدخل المصلّي فيها على يد نية من أمره وبصيرة من إيمانه ويستشعر عظيم ما  
دخل فيه وعظيحق من عبده وجزيل ثوابه على عباده (١).  
وقد علّق ابن علان على كلام القاضي عياض بقوله بقلّت : قال ابن حجر في  
شرح المشكاة : وللاعتناء بشأن هذا المقام الأكبر رالدالّ عليه أربعاً إشعاراً بعظيم رفعتة ،  
وكانّ حكمة خصوص الأربع أنّ القصد بهذا التكرير تطهير شهود النفس بشهود ذلك عن  
شهواتها الناشئة عن طبائعها الأربعة الناشئة عن أخلاطها الأربعة.  
وفي شرح العباب له : (وكانّ حكمة الأربع أنّ الطبائع أربعمكلّ منها كمال ونقص  
يخصّه بإكلىّ منها كلمة من تلك ليزيد في كماله ويظهر نقصها ، وكذا يقال بذلك كلىّ  
محلّ ورد فيه التربع) (٢).  
وقلّلرطيّ وغيره : (الأذان على قلّة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة ، لأنّه بدأ  
بالأكبريّة وهي تضمّن وجود الله وكمالته ثمّ نىّ بالتوحيد ونفي الشرك ثمّ بإثبات الرسالة  
لحمّد صلى الله عليه وآله.  
ثمّ إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة ، لأنّها لا تُعرف إلاّ من جهة  
الرسول.

(١) انظفونحات الربّانية على الأذكار النوويّة ٢ : ٨٤.

(٢) الفتوحات الربانية ٢ : ٨٣.

ثمّ دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم ، وفيه الإشارة إلى المعاد.  
ثمّ أعاد ما أعاقوكيداً ، ويحصل من الأذان الإعلام بدخول الوقت والدعاء إلى الجماعة وإظهار شعار الإسلام<sup>(١)</sup>.

قال ابن خزيمة : فإذا كان المرء يطمع بالشهادة بالتوحيد لله في الأذان وهو يرحو أن يخلصه الله من النار بالشهادة لله بالتوحيد في أذانه ، فينبغي لكلّ مؤمن أن يتسارع إلى هذه الفضيلة طمعاً في أن يخلصه الله من النار ، خلا في منزله أو في بادية أو قرية أو مدينة طلباً لهذه الفضيلة<sup>(٢)</sup>.

وقال قسطلانيّ . بعد نقله خبر أبي هريرة عن النبيّ وقوله : إذا نُودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين . : (لعظيم أمره لما اشتمل عليه من قواعد الدين وإظهار شرائع الإسلام ، أوحى : لا يشهد للمؤدّن بما سمعه إذا استشهد يوم القيامة ، لأنّه داخل في الجنّ والإنس المذكور في حديث : لا يسمع مدى صوت المؤدّن ولا إنس ولا شيء إلّا شهد له يوم القيامة)<sup>(٣)</sup>.

وأخرج عبد الرزّاق عن معمر ، عن الزهريّ : أنّ أبا بكر الصديق قال : الأذان شعار الإيمان<sup>(٤)</sup>.

ونقل الصدوق بسنده إلى الإمام الحسين عليّ عليه السلام ، قال : كنت أجلساً في المسجد ، إذ صعد المؤدّن المنارة ، فقال : الله أكبر ، الله أكبر ، فبكى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وبكىنا لبكائه فلمّا فرغ المؤدّن ، قال : «أتدرون ما يقول

(١) فتح الباري ٢ : ٦١ كتاب أبواب الأذان ، وعنه في بذل الجهود ٤ : ٤٠٣ . وعون المعبود ٢ : ١٢٧ .

(٢) صحيح ابن خزيمة ١ : ٢٠٨ .

(٣) إرشاد الساري ٢ : ٥ .

مخصّص عبد الرزّاق ١ : ٤٨٣ / ١٨٥٨ .



المؤذّن؟».

قلنا : الله ورسوله وصيّه أعلم.

فقال : « لو تعلمون ما يقول لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً فإله قولته : الله أكبر ،

معان كثيرة.

منها : أنّ قول المؤذّن : «الله أكبر» ، يقع على مبه وأزليته وأبديته ، وعلمه ،

وقوّته ، وقدرته ، وحلمه ، وكرمه ، وجوده ، وعطائه ، وكرميّاته.

فإذا قال المؤذّن الله أكبر فإذنه يقول : الله الذي له الخلق والأمر وبمشيئته كان

الخلق ، ومكتل شيء للخلق ، وإليه يرجع الخلق ، وهولاً أوّل قبكل شيء لمزّل ،

والآخر بكل شيء لا يزال ، والظاهر فوق كل شيء لأدر ك ، والباطن دوكّل شيء لا

يُؤدّد ، فهو الباقي وكل شيء دونه فان.

والمعنى الثاني : «الله أكبر» ، أي : العليم الخبير ، عليم بما كان وما يكون قبل أن

يكون.

والثالث : الله أكبر ، أي : القادر على كل شيء ، يقدر على ما يشاء القوي

لقدرته ، المقتدر على خلقه القوي لذاته ، وقدرته قائمة على الأشياء كلّها ، إذا قضى أمراً

فإنّما يقول له : كن فيكون.

والرابع : الله أكبر على معنى حلمه ، وكرمه ، يحلم كأنّه لا يعلم ، ويصفح كأنّه لا

يرى ، ويستركأنّه لإعصى ، يلعجّل بالعقوبة كرمياً وصفحاً وحلماً .

والوجه الآخر في معنى الله أكبر : أي الجواد ، جزيل العطاء ، كرتلف عال.

والوجه الآخر : الله أكبر فيه نفي صفتوكيفيته ، كأنّه يقول : الله كلّ من إنّ أدرك

الواصفوقدر صفته ، الذي هو موصوف به ، وإنّما يصفه الواصفون على قدرهم لا على

قدر عظّمته وجلاله ، تعالى الله عن أن يدرك الواصفون صفته

كبيراً .

والوجه الآخر : الله أكبر، كأذنه يقول : الله أعلمُ حلّ ، وهولغنيُّ عن عباده ، لا حاجة به إلى أعمال خلقه .

وأما قوله : «أشهد أن لا إله إلا الله» : فإعلام بأنّ الشهادة لا تجوز إلاّ بمعرفة من القلب، كأذنه يقول أعلمُ أنّه لا معبود إلاّ الله وحلّ ، وأكلّ معبود باطل سوى الله عزّ وجلّ ولقّ رُ بلساني بما في قلبي من العلم بأنّه لا إله إلاّ الله ، وأشهد أنّه لا ملجأ من الله عزّ وجلّ إلاّ إليه ، ولا منجى مشرّكلٍ ذنبيّ ، وفتكليّ ذي فتنةٍ إلاّ بالله .

ويُهرّة الثانية : «أشهد أن لا إله إلاّ الله» ، معناه : أشهد أن لا هادي إلاّ الله ، ولا دليل إلى الدين إلاّ الله وأشهد أنّ الله بأني لمُشَدُّ أن لا إله إلاّ الله ، وأشهدُ كَمَانَ السماوات ، وسكّان الأرضين ، وفيلهنّ من الملائكة والناس أجمعين ، وفيلهنّ من الجبال ، والأشجار واللدوابّ ، والوحوش وكلّ رطب ويابس بأنيّ أشهد أن لا خالق إلاّ الله ، ولا رازق ، ولا معبود ، ولا مُسارّ ، ولا نافع ، ولا قابض ، ولا باسط ، ولا معطيّ ، ولا مانع ، ولا ناصح ، ولا كافيّ ، ولا شافيّ ، ولا مُقدّم ، ولا مُؤخّر إلاّ الله ، له الخلق والأمر ، وبيده الخير كلّّه ، تبارك اللّهُ العالمين .

وأما قوله أشهدُ أن محمّداً رسول الله» ، يقول : أشهد الله أنّه لا إله إلاّ هو ، وأنّ محمّداً عبده ورسولُهُ ، ونبيُّه ، وصفيُّه ونجيبُهُ ، أرسله إلى كافّة الناس أجمعين بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّّه ولو كره المشركون ، وأشهد أنّ في السماوات والأرض ، من النبيّين والمرسلين ، والملائكة والناس أجمعين مُحمّداً سيّداً ولّين والآخرين .

ويُهرّة الثانية أشهد أنّ محمّداً رسول الله» ، يقول : أشهد أن لا حاجة لأحد [إلى أحد] إلاّ إلى الله الواحد للقه اللّغنيّ عن عباده والخلائق والناس أجمعين ، وأنّه

أرسل محمدٌ بدأً إلى الناس بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فمن أنكره وحجده ولم يؤمن به أدخله الله جحماً نارجهً محالاً لئلا يندأ ، لا ينفك عنها بدأً .  
وأما قوله بحبيّ على الصلاة» ، أي علموا إلى خير أعمالكم ، ودعوتكم ، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ، وإطفاء ناركم التي أوقدتتموها على ظهوركم ، وفكاك رقابكم التي هيئتموها ، ليكفر الله عنكم سيئاتكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ويبدل سيئاتكم حسنات ، فإن الله كريم ، ذو الفضل العظيم ، وقد أذن لقطعاشر المسلمين . بالدخول في خدمته بالتقدم إلى بين يديه .

وفي المرة الثانية بحبيّ على الصلاة» ، أي قوموا إلى مناجاة ربكم وعرض حاجاتكم على ربكم وتوسلوا إليه بكلامه ، وتشفعوا به وأكثروا الذكروالتقنوت ، والركوع والسجود ، والخضوع والخشوع ، وارفعوا إليه حوائجكم ، فقد أذن لنا في ذلك .  
وأما قوله بحبيّ على الفلاح» ، فإنه يقول أتتبعوا إلى بقاء فناء معه ، ونجاة لا هلاك معها ، وتعالوا إلى حياة لا موت معها ، وإلى نعيم لا نفاذ له ، وإلى ملك لا زوال عنه ، وإلى سرور لا حزن معه ، وإلى أنس لا وحشة معه ، وإلى نور لا ظلمة معه ، وإلى سعة لا ضيق معها ، وإلى بحة لا انقطاع لها ، وإلى غنى لا فاقة معه ، وإلى صحة لا سقم معها ، [ويجيز لاذل معه] ، وإفوة لا ضعف معها ، وإلى كرامة يا لها من كرامة ووجه جملوا إلى سرور الدنيا والعقبى ، ونجاة الآخرة والأولى .

وفي المرة الثانية بحبيّ على الفلاح» ، فإنه يقول : سابقوا إلى ما دعوتكم إليه ، وإلى جزيل الكرامة ، وعظيم نؤسنى النعمة ، والفوز العظيم ، ونعيم الأبد في جوار محمد صلى الله عليه وآله في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

وأما قوله : «الله أكبر لله أكبر» فإنه يقول الله أعلى وأجلّ من أن يعلم أحد من خلقه ما عنده من الكرامة لعبد أجابه وأطاعه ، وأطاع أهو عبد هُ وعرف وعيده ، واشتغل به وبذكره وأحبّه وآمن به ، واطمأنّ إليه ووثق به وخافه ورجاه ، واشتاق إليه ، ووافق في حكمه وقضائه ، ورضي به .

ويظهر الثانية : «الله أكبر» ، فإنه يقول : الله أكبر : وأعلم أنّ من أني علم أحد مبلغ كرامته لأوليائه وعقوبته لأعدائه ، ومبلغ عفوه وغفرانه ونعمته لمن أجابه وأجاب رسوله ، ومبلغ عذابه ونكاله وهوانه لمن أنكره وجحدته .

وأما قوله : «لا إله إلا الله» ، معناه : لله حجّة البالغة عليهم بالرسول والرسالة ، والبيان والدعوة ، وأهل من أن يكون لأحد منهم عليه حجّة من أجابه فله النور والكرامة ومن أنكره فإلله غني عن العالمين ، وهو أسرع الحاسبين .

ومعنى «قد قامت الصلاة» في الإقامة ، أي حان وقت الزيارة والمناجاة ، وقضاء الحوائج المودرئى ، والوصول إلى الله وجلّ ، وإلى كرامته وغفرانه وعفوه ورضوانه .

قال الصدوق بإثباتك الراوي كرجي على خير العمل الملتقى<sup>(١)</sup> ، وقد روي في خبر آخر أنّ الصادق عليه السلام سئل عن معنى كرجي على خير العمل فقال : «خير العمل : الولاية» .

(١) وعلق القاضي نعمان بن محمد بن حسون (ت ٣٦٣ هـ) في الايضاح على الرواية التي ليس فيها ذكر (حي على خير العمل) بقوله . ولا اظن والله اعلم ان ذلك ترك من الرواية إلاّ لمثل ما قدمت ذكره في كتاب الطهارات من الوجوه التي من اجلها اختلفت الرواة عن اهل البيت [أي البقية راجع دعائم الإسلام ١ : ٥٩ . ٦٠] فان لم يكن ذلك فقد ثبت انه اذن بما على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله توفاه الله تعالى وان عمر اقطعه ....

وفي خبر آخر : «خير العمل بزُّ فاطمةَ وولدها :»<sup>(١)</sup>.

قلتُ سنفتح بإذن الله ملابسات هذه الرؤية وما يتلوها عن ابن عباس في البابين الأوَّليَّين على خير العمل ، الشرعية والشعرية ، والثالثُ شهيدٌ «أن علياً وليُّ الله بين الشرعية والابتداع» من هذه الدراسة إن شاء الله تعالى . إذ لا خلاف عند جميع الفرق الشيعية إسماعيلية كانت ، أم زيدية ، أم إمامية اثني عشرية مجزئية الحيلة الثالثة ، وأكَّد الدسوقي وغيره . كما سيأتي . على تأذين الإعلانيِّ بن أبي طالب بها ، فقد يكون . وكما احتمله الشيخ الصدوق . الراوي إنَّما ترك ذكره (على خير العمل) للتقية وذلك للظروف التي كانت تمر بها الشيعة . ويؤيد ما قلناه في شرعية الحيلة الثالثة وأنها موجودة في الأخبار المنقولة عن الإعلانيِّ وابن عباس ما روي عند الزيدية عن ابراهيم بن عليِّ بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «لما انتُهي بي إلى سدرة المنتهى ... وهي : على خير العمل حيِّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

وروى الصدوق في معاني الأخبار بسنده عن عطاء ، قال : كنتُ عند ابراهيم بن عليِّ بن أبي طالب ، وأنا وأبو العالية ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، فجاء المؤدِّن فقال اللهم أكبر الله أكبر ، واسم المؤدِّن قثم بن عبد الرحمن قتيبي . فقال ابراهيم بن عليِّ : أتدرون ما قال المؤدِّن؟ فسأله أبو العالية ، فقال : أخبرنا بتفسيره . قال ابراهيم بن عليِّ : (إذا قال المؤدِّن : «الله أكبر لله أكبر» ، يقول من يشاء يغيل

(١) معاني الأخبار ٣٨ - ١٠ والنص عنه ، والتوحيد ٢٣٨ - ٢٤١ كما في مستدرک وسائل الشيعة ٤ : ٦٥ - ٧٠ ح ٤١٨٧ / ١ ، وانظر بيان المجلسي في بحار الأنوار ٨١ : ١٣٤ - ١٣٥ ، وتفسيره عليه السلام الأذان في جامع الأخبار : ١٧١ كما في بحار الأنوار ٨١ : ١٥٣ - ١٥٥ .  
(٢) انظر : الخبر بتفصيله في كتاب الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٩٠ .

الأرض ، قد وجبت الصلاة بفتقر غوا لها.

وإذا قال : «أشهد أن لا إله إلا الله» ، يقول : يقوم يوم القيامة ، ويشهد لي ما في السماوات فيوم الأرض على أنيّ أخبرتكم في اليوم خمس مرّات .  
 وإذا قال أشهد أن محمّداً رسول الله» ، يقول تقوم القيامة ومحمّد يشهد لي عليكم أنيّ قد أخبرتكم بذلك في اليوم خمس مرّات وحجّتي عند الله قائمة .  
 وإذا قال بحبيّ على الصلاة» ، يقول: ينادي ينادي فأقيموه ، وإذا قال بحبيّ على الفلاح» ، يقول: لمؤوا إلى طاعة الله وخذوا سهمكم من رحمة الله ، يعني الجماعة .  
 وإذا قال العبد : الله أكبر لله أكبر» ، يقول خرّمت الأعمال .  
 وإذا قال : «لا إله إلا الله» ، يقول : أمانة سبع سماوات ، وسبع أرضين ، والجبال ، والبحار وضعت على أعناقكم إن شئتم فأقبلوا وإن شئتم فادبروا<sup>(١)</sup> .  
 وهوّ عليك كلام الإمام الحسين «والأذان وجه دينكم» ، وقول محمّد ابن الحنفية : «عمدتم إلى ما هو الأصل في شرائع الإسلام ومعالم الدين»<sup>(٢)</sup> ، وما جاء في (من لا يحضره الفقيه) بإسناده عن الفضل بن شاذان فيما ذكره من العلل عن الرضا عليه السلام أنه قال : إنّما أمرّ الناس بالأذان لعل كثيرة ، منها : أن يكون تذكيراً للناسي ، وتنبهاً للغافل وتعرفناً لمن جهل الوقت واشتغل عنه ؛ ويكون المؤدّن بذلك داعياً لعبادة الخالق ، ومرغباً فوهاً قرأ له بالتوحيد ، مجاهراً بالإيمان ، معلناً بالإسلام ...» .  
 إلى أن يقول وحجّ عمل بعد التكبير الشهادتان لأنّ أوّل الإيمان هو التوحيد

(١) معاني الأخبار ٤١ كما في بحار الأنوار ٨١ : ١٤١ . ١٤٣ . ومستدرک وسائل الشيعة ٤ : ٧١ . ٧٢ .

(٢) جاء في كتاب الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٧٨ قال الهادي إلى الحقن [ثمّة الزيدية] : والأذان من أصول الدين ، وأصول الدين لا يتعلّمها رسول الله على لسان بشر من العالمين .

والإقرار لله بالوحدانية ، والثاني الإقرار للرسول بالرسالة ، وأنَّ إطاعتها ومعرفتهما مقرونتان ، ولأنَّ أصل الإيمان إنَّمَا هو الشهادة على شهادتين شهادتين كما جُعِلَ في سائر الحقوق فأثلاً للفقران لعبد الله عزَّ وجلَّ بالوحدانية وأقرَّ للرسول بالرسالة فقد أقرَّ بجملة الإيمان ؛ لأنَّ أصل الإيمان إنَّمَا هو بالله وبرسوله. وإنَّمَا جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة لأنَّ الأذان إنَّمَا وضع لموضع الصلاة ، وإنَّمَا هو نداء إلى الصلاة في وسط الأذان ودعاء إلى الفلاح وإلى خير العمل ، وجعل ختم الكلام باسمه كما فتح باسمه»<sup>(١)</sup>.

وفي العلجِّمَّ د عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، قال : علّة الأذان أتكبير الله وتعظيمه مقترَّ بتوحيد النبوة والرسالة وتدعو إلى الصلاة وتحتُّ على الزكاة ، ومعنى الأذان : الإعلام ، لقوله تعالى **وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ** <sup>(٢)</sup> ، أي : إعلام ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام كنههُ أنا الأذان في الناس بالحجِّ ، وقوله : **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ** <sup>(٣)</sup> ، أي : أعلِّمهم هوداءهم .

فمعنى «الله» أنه يخرج الشيء من حدِّ العدم إلى حدِّ الوجود ويخترع الأشياء لا من شيء وكلِّ مخلوق دونه يخترع الأشياء من شيء إلاَّ الله ، فهذا معنى «الله» وذلك فرق بينه وبين المحدث .

ومعنى «أكبر» ، أي : أكبر من أن يوصف في الأول ، وأكبر من كلِّ شيء لا خلق الشيء .

ومعنى قوله : «أشهد أن لا إله إلاَّ الله» : إقرار بالتوحيد ، ونفي الأنداد وخلعها ،

(١) من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٩٩/٩١٤ ، علل الشرائع : ٢٥٨/٩ الباب ١٨٢ ، عيون أخبار الرضا ٢ :

١٠٣ . ١٠٥ .

(٢) التوبة : ٢ .

(٣) الحج : ٢٨ .

وكلّ ما يعبدون من دون الله.

ومعلىّشهد أنّ محمّدًا رسول الله» إقرار بالرسالة والنبوّة ، وتعظيم لرسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (لَكَ ذِكْرُكَ)﴾<sup>(١)</sup> ، أيّ تُذكر معي إذا ذُكرتُ .

ومعنى حيّ على الصلاة» ، أيّ نحثّ على الصلاة.

ومعنى حيّ على الفلاح» ، أيّ نحثّ على الزكّاة.

وقوله حيّ على خير العمل» ، أيّ نحثّ على الولاية ، وعدلّة أنّها خير العمل أنّ الأعمال كلّها بما تقبل.

الله أكبر اللهُ أكبر ، لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله ، فألقى معاوية من آخر الأذان محمّد رسول الله» ، فقال أمّ ما يرضى محمّد أنّهُ ذكر فيلوّ ال الأذخيتيّ يذكر في آخره؟! ومعنى الإقامة : هي الإجابة والوجوب ، ومعنى كلماتها فهي التي ذكرناها في الأذان ، ومعنى «قد قامت الصلاة» ، أيّ : قد وجبت الصلاة وحانت وأقيمت وأمّ العلة فيها ، فقال الصادق عليه السلام: «أذنت وصلّيت صلّيت خلفك صفّ من الملائكة ، وإذا أذنت وأقيمت صلّيت خلفك صفّان من الملائكة» ، ولا يجوز ترك الأذان إلاّ في صلاة الظهر والعصر والعتمة ، يجوز في هذه الثلاث الصلوات إقامة بلا أذان ، والأذان أفضل ، ولا تجعل ذلك عادة ، ولا يجوز ترك الأذان والإقامة في صلاة المغرب وصلاة الفجر ، والعلة في ذلك أنّ هاتين الصلاتين تحضرهما ملائكة الليل وملائكة النهار<sup>(١)</sup>.

(١) الانشراح : ٤ .

(٢) بحار الأنوار ٨١ : ١٦٩ . عن كتاب العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم .



وقال الشيخ جعفر كاشف الغطاء . ضمن بيانه لحكم وفضل الأذان . : «..ولأذنه وضع لشعائر الإسلام دون الإيمان»<sup>(١)</sup> .  
فهذه النصوص تشير بوضوح إلى أن الأذان لم يكن إعلماً بوقت الصلاة فقط ، بل هو بيان لكليات الإسلام وأصول العقيدة والعقائد الحقة .  
فلو كان بياناً لوقت الصلاة خاصة ؛ لكان للشارع أن يكتفي بتشريع علامة كي تكون معلماً للوقت والمكان كما تفعله اليهود والنصارى والمجوس بالبوقة والناقوس وإشعال النار وغير ذلك .  
وعليه ، لم يكن الأذان لإعلام وقت الصلاة خاصة ويؤيد قولناشمولية التأذين لكثير من الأمور الاجتماعية والحياتية ، ولو سلطنا الضوء على آثار الأذان في الشريعة لوقفنا على جواب سؤالنا .

### الأذان وآثاره في الحياة الاجتماعية

من الثابت في الشريعة الإسلامية استحباب الأذان والإقامة لأمرحياتية واجتماعية كثيرة غير الصلاة ، نذكر موارد منها :

### الأذان والمولود

علي عليه السلام : « لِد له مولود فليؤذن في أذنه اليمنى بأذان الصلاة ، وليقم في

---

(١) كشف الغطاء ، الطبعة القديمة ٢٧ في بيان كيفية الأذان ، وسنعلق في الباب الثالث «ان علياً ولي الله بين الشرعية والابتداع» على كلامه رحمه الله تعالى .

اليسرى ، فإنّ ذلك عصمة من الشيطان الرجيم والإفراع له»<sup>(١)</sup> .  
وفي سنن أبي داود بسنده عن عبيدالله بن أبي رافع ، عن أبيه ، قال : رأيت رسول الله  
صلى الله عليه وآله في أذن الحسن بن عليّ حين ولدته فاطمة بالصلاة<sup>(٢)</sup> .

### الأذان والعقم

شكا هشام بن إبراهيم إلى الرضا عليه السلام سقمه وأذنه لا يولد له ، فأمره أن يرفع  
صوته بالأذان في منزله ، قال ففعلت ذلك ، فأذهبله عني سقمي ، وكثر ولدي<sup>(٣)</sup> .

### الأذان والمرض

عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنّه دخل عليه رجل من مواليه وقد وعك  
، فقال له عليه السلام : «يا أراك متغير اللون؟» .  
فقلتُ لم أتُ فذاك وعكتُ وعكاً شديداً منذ شهر ثمّ لم تنقل لحمي عني ،  
وقعماجتُ نفسي كلّ ما وصفه لي المترفّون فلم أنتفع بشيء من ذلك .  
فقال له الصادق عليه السلام : «حلّ أزرار قميصك ، وأدخل رأسك في قميصك  
وأذن وأقم واقراً سورة الحمد سبع مرات» .

(١) البطل في الجعفرية (الأشعثية) : ٣٢ ، وقريب منه في دعائم الإسلام ١ : ١٤٧ ، وعنه في بحار الأنوار  
٨٤ : ١٦٢ . ١٦٣ . وانظر : وسائل الشيعة ٢١ : ٤٠٥ . ٤٠٦ . كتاب النكاح باب استحباب الأذان في أذن  
المولود .

(٢) سنن أبي داود ٤ : ٢٨ كتاب الأدب باب في الصبيّ يولد فيؤذن في أذنه ح ٥١٠٥ ، وسنن الترمذي ٤ :  
٩٧ كتاب الأضاحي باب الأذان في أذن المولود ح ١٥١٤ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .  
(٣) الدعوات للقطب الراونديّ : ١٨٩ . ١٩٠ ، وعنه في بحار الأنوار ٨١ : ١٥٦ . ومستدرک وسائل الشيعة ٤  
: ٣٩ كتاب الصلاة وانظر : كلام الشيخ يحيى بن سعيد في جامع الشرائع ٧٣ ، والصدوق في من لا يحضره  
الفقيه ١ : ٢٩٢ ح ٩٠٣ .

قال ففعلت ذلك فكأنما نشطت من عقال<sup>(١)</sup>.  
وحكى العجلوني في كشف الخفاء عن الفقيه محمد السيابا . فيما حكى عن نفسه .  
أذنه هبت ريح ففقت منه حصاة في عينه وأعياه خروجها وألمته أشد ولأذنه، لما سمع  
المؤذن يقول أشهد أن محمد رسولا لله ، قال ذلك ، فخرجت الحصاة من فوره<sup>(٢)</sup>.

### الأذان وسعة الرزق

شكا رجل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام الفقر ، فقال : «أذن كلما سمعت  
الأذان كما يؤذن المؤذن»<sup>(٣)</sup>.

وقال سليمان بن مقبل الدين قللت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام :  
لأبي [عليه السلام] إذا سمع الأذان أن يقول كما يقول المؤذن ، وإن كان على  
البول والغائط؟

فقال عليه السلام : «لأن ذلك يزيد في الرزق»<sup>(٤)</sup>.

### الأذان ووجع الرأس

ذكر الشبلخبرسي في عدة السفر وعمدة الحضر : روي عن الأئمة : أذنه : «يكتب  
الأذان والإقامة لرفع وجع الرأس ويؤم مع لائق عليه»<sup>(٥)</sup>.

(١) طلب الأئمة ٥٢ ، كما في بحار الأنوار ٨٩ : ٢٣٥ .

(٢) كشف الخفاء ٢ : ٢٠٦ . ٢٠٧ .

(٣) بحار الأنوار ٨١ : ١٧٤ عن الدعوات للراوندي .

(٤) وسائل الشيعية ١ : ٣١٥ كتاب الطهارة أبواب أحكام الخلوة ، وانظر : ١٥ : ٣٤٧ . بحال الإمام علي

، كتاب الجهاد أبواب جهاد النفس .

(٥) مستدرک وسائل الشيعية ٤ : ٧٦ ، مستدرک سفينة البحار ١ : ٦٥ في مادة «أذن» ، الطبعة القديمة .

### الأذان وسوء الخلق

عن الصادق عليه السلام لكلّ شيء قرّة مؤانّ قرّم الرجل اللحم فمَن تركه أربعين يوماً ساء خلقه وهنّ ساء خلقه فأذّنوا في أذنه اليمنى»<sup>(٤)</sup>.

### الأذان وطرد الشيطان

روى سليمان الجعفريّ أنّه سمع الإمام الصادق عليه السلام ، يقول : «أذّن في بيتك

فإنّه يطرد الشيطان ويستحبّ من أجل الصّبيان»<sup>(١)</sup>.

### الأذان والغول

في دعائم الإسلام عليّ عليه السلام قال : «قال رسول الله ثمّ غوّلت لكم الغيّلان<sup>(٢)</sup> فأذّنوا بالصلاة»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدريّ : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا يسمع مدى صوت المؤذّن جنّ ولا إنس ولا شيء إلّا وشهد له يوم القيامة»<sup>(٤)</sup>.

وقال الخطّاب الرعينيّ في مواهب الجليل نقلاً عن الناشريّ من الشافعيّة في الإيضاح : يستحبّ الأذّن حَ الجَنّ ، وفي أذُن الحزير والصبيّ عندما يولد في اليمنى ويقيم في اليسرى ، والأذان خلف المسافر والإقامة<sup>(٥)</sup>.

(٤) المحاسن ٢ : ٢٥٦ كتاب المآكل ح ١٨٠٨ ، بحار الأنوار ٨١ : ١٥١ .

(١) الحقائق النضرة ٧ : ٣٦٦ .

(٢) الغول نوع من الجنّ يغتال الإنسان . بحار الأنوار ٨١ : ١١٩ .

(٣) دعائم الإسلام ١ : ١٤٧ كما في بحار الأنوار ٨١ : ١٦٢ ، ومستدرک وسائل الشيعة ٤ : ٦٢ .

(٤) صحيح البخاري ١ : ٣٠٦ كتاب الأذان باب رفع الصوت بالأذان ح ٥٧٥ ، سنن النسائي ٢ : ١٢ كتاب الأذان باب رفع الصوت بالأذان .

(٥) مواهب الجليل ٢ : ٨٥ . وانظر فتح المعين لشرح فرة العين المطبوع في هامش اغائة الطالبين ١ : ٢٣٠ .

فتلخص مما سبق ومن أقوال بعض علماء أهل السنة والجماعة ، وجميع الشيعة بفرقها الثلاث أن تشريع الأذان كان في المسرى وأن تشريعه لم يكن لتعيين وقت الصلاة خاصة ؛ لاكتناف هذه الشعيرة الإسلامية أسراراً عالية ومعاني باطنية عميقة ذكرنا بعضها ، وستقف على غيرها لاحقاً متعرف بأن السرّ في رفعه على خير العمل لم يكن لِحما علمه ، وكذا المقصود من جملة «الصلاة خير من النوم» لم يكن كما يفهمه عامة الناس من العبارة ، بل هناك أسرار ومسائل تكتنف هذه الفصول سنرفع الستار عنها بإذن الله تعالى .

## ٢ توقيفية الأذان

وصل البحث بنا إلى طرح سؤال آخر وهو : هل الأتلفيقي بمعنى لزوم إتيان فصوله كما هي ، أم إن لنا الحق في الزيادة والنقصان حسب ما تقتضيه المصلحة وهو المعنى بعدم توقيفته كملات الإشارة إليه؟ وهل هناك فرق بين الأمور التوقيفية العادية وغيرها ، وبين الواجبات والمستحبات ، أم لا؟

بل ما هو حكم الأذان ، وهل توقيفته كالقرآن لا يمكن الزيادة والنقصان فيها؟ أم أن توقيفته هي بشكل آخر؟

من الثابت المعلوم أن الأتلفيقي ، وقد مرت عليك نصوص أهل بيلتبي الدالة على أنشراح في الإسراء والمعراج ، ومثله جاء في كتب بعض أهل السنة والجماعة . لكن من حقنا أن نتساءل : لو كان كذلك فكيف لنا أن نتعامل مع بعض الأحاديث والنصوص المشعرة بعدم التوقيفية ، وذلك لما فيها من الزيادة والنقصان ، وعلى أي شيء تدل ، هل على التخيير أم الرخصة أم على شيء آخر؟

روى أبو بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، قالو: أنّ مؤذناً أعاد في الشهادة وفي حيّ على الصلاة أو حيّ على الفلاح المرتين والثلاث وأكثر من ذلك إذا كان إماماً يريد به جماعة القوم ليجمعهم لم يكن به بأس<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبيدة الخدّاء ، قال : رأيت أبا جعفر عليه السلام يكبر واحدة واحدة في الأذان ، فقلت له : تكبر واحدة واحدة؟ فقال : لا بأس به إكثرت مستعجلاً في الأذان<sup>(٢)</sup>.

وروى الشيخ في الصحيح عن عبد الله بن سنان ، قال : سألت أبا عبد الله عن المرأة تؤذّن للصلاة؟ فقال: سنّ إن فعلت ، وإن لم تفعل أجزأها أتكبر<sup>(٣)</sup> وأن تشهد أن لا إله إلا الله ونحوه بدأ رسول الله<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي مرثم الأنصاري في الصحيح ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إقامة المرأة أتكبر<sup>(٥)</sup> وتشهد أن لا إله إلا الله ونحوه بدأ عبده ورسوله صلى الله عليه وآله<sup>(٦)</sup>.

وجاء في رواية البخاري ومسلم ، عن عبد الله بن الحارث ، قال جدّ طابيلين<sup>(٧)</sup> عبّس في يوم ذي رزخ فأمر المؤذّن بلخيّ على الصلاة قال قل : «الصلاة في الرجال» ، فنظر بعضهم إلى بعض ، فكأنهم أنكروا ، فقال: كأنكم أنكروتم هذا ، إنّ هفله<sup>(٨)</sup> من هو خبيثي . يعلتيّ صلى الله عليه وآله وإنه اعزّمة وإيني<sup>(٩)</sup> كرهت أن أخرجكم<sup>(١٠)</sup>.

(١) الكافي ٣ : ٣٠٨ ح ٤ والنصّ عنه ، وعنه في وسائل الشيعة ٥ : ٤٢٨ .

(٢) التهذيب ٢ : ٦٢ ح ٢١٦ ، الاستبصار ١ : ١١٤٠/٣٠٧ ، وسائل الشيعة ٥ : ٤٢٥ .

(٣) التهذيب ٢ : ٥٨ ح ٢٠٢ ، وسائل الشيعة ٥ : ٤٠٥ .

(٤) الكافي ٣ : ٣٠٥ ، كتاب الصلاة باب بدء الأذان والإقامة .

(٥) صحيح البخاري ١ : ٣٢٤ . ٣٢٥ ، كتاب الأذان باب هل يصلي الإمام بمن حضر ... في المطر ح ٦٢٩

وقرئت منه في باب (الرخصة في المطر والعله ان يصلي في رحله) وفي باب (الأذان

وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام أنه كان يزيد في الفجر جملة «الصلاة خير من النوم»<sup>(١)</sup>!

فعلى أي شيء تدل هذه النصوص؟ وما المعنى بها؟ وكيف يمكن تطابقها مع القول بتوقيفية العبادات؟

وهل أن توقيفية الأذان تختلف عن غيره من الأحكام فيجوز إعادتها على الفلاح ثلاث مرات أو أكثر في الأذان ، ولا يجوز الزيادة والنقيصة في أمر عبادي آخر؟ وهل هناك فرق بين الواجب التوقيفي والمستحب التوقيفي ؟  
التوقيفي معناه العبودي ، أي التبع بما جاء به الشارع المقدس دون زيادة ولا نقصان ، فلهصح محيي محيي على الفلاح» في الأذان ثلاثاً فهو عري ويحمل إما على التخيير أو الرخصة لضرورة خاصة.

ولو لم يصح الخبر فلا يعمل به ، وليس هناك فرق بل التوقيفي في العبادات التوقيفي في المعاملات ، وكذا لا فرق بل التوقيفي في الواجبات والمستحبات ، فعلى المكلف أن يؤدي ما سمعه وعقله على الوجه الذي أمر به الشارع فقط ، ففي كمال الدين للصدوق ، عن عبد الله بن سنان ، قال : قال الصادق عليه السلام : ستصيكم شبهة فتبتقون بالله لَمْ يَرَى وَلَا إِمْلَهُى ، لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق.

قلت : وكيف دعاء الغريق؟

للمسافر إذا كانوا جماعة ... عن نافع قال اذن ابن عمر في ليلته بداره بصحبنا ثم قال : صلوا في رجالكم ... وانظر فتح الباري لابن رجب ٣ : ٤٩٣ ، صحيح مسلم ١ : ٤٨٥ ح ٦٩٩ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها .  
(١) التهذيب ٢ : ٦٣ ح ٢٢٢ .

قال : تقول : يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبتّ قلبي على دينك ..  
 فقلت : يا مقلب القلوب والأبصار ثبتّ قلبي على دينك .  
 فقال عليه السلام : الله عزّ وجلّ مقلب القلوب والأبصار ، ولكن قل كما أقول  
 : يا مقلب القلوب ثبتّ قلبي على دينك <sup>(١)</sup> .

بهذا النهج يتعلم المسلم لزوم التزوُّج والتحريم في النقل وضرورة رعاية  
 النص كما هو دون زيادة ونقصان ، هذا ما علمنا الشارع المقدس التمسك به .  
 نعم ، قد يختلف توقيفي عن توقيفي آخر ، وبلحاظ زاوية خاصة ، بمعنى أن توقيفية  
 الأذان قد تختلف عن توقيفية الزواج والطلاق ، أي : أن توقيفية الزواج والطلاق تتعلّق بأمر  
 كلي لا جزئيه ، أي يجب على المطلق أو العاقد أن ينشئ عقدة الزواج والطلاق في كلامه  
 دون التعبد بصيغة واحدة خاصة ، فله أن يقول : (أنكحت) أو (زوّجت) أو (تتعت) ، فلو  
 أتى العاقد بأي صيغة منها صح زواجه .

وكذا الحال بالنسبة إلى الطلاق فلو قال المطلق : زوجتي طالق ، أو فاطمة طالق ، أو  
 امرأتي التي في كنف الدار طالق . لو كانت هناك مثلاً . صح طلاقه ، لأن المطلوب هو إنشاء  
 علاقة الزوجية في الزواج ، وقصد الإبانة في الطلاق دوللته بصيغة مخصوصة ، وهذا  
 بخلاف التعبد بنصوص القرآن وما شابهه ، لأن الثاني يأبى التغيير والتبديل ، فلا يجوز تقديم  
 جملة من القرآن على أخرى ، فلا يجوز أن تقول : (الرحيم الرحمن) بدل (الرحمن الرحيم) ؛  
 لأن المطلوب أدخال النصّ السماوي كما هو .

إذاً توقيفيات الأمور تختلف بحسب تعلّق الأحكام ، فتارة : تتعلّق بالحقيقة وذات  
 الأمر ، وأخرى بلزوم التعبد بالنص المعهود دون زيادة ونقصان ، وقلوبنا حنا

(١) كمال الدين وتمام النعمة ٢ : ٣٥١ باب ٤٣ ح ٤٩ وعنه في بحار الأنوار ٥٢ : ١٤٨ ح ٧٣ .



قبل قليل بأن توقيفية الزواج والطلاق مثلاً تتعلق بالحقيقة الكلية دون التعبد بصيغة بخصوصها، بخلاف توقيفية القرآن فإنها توقيفية بالنص فلا يجوز الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير، ومن القبيل الأول الأذكار المستحبة في القنوت، فالقنوت مستحب يقيناً لكن لا يلحظ فيه ذكر مخصوص، فللقانت أن يقنت بما شاء من تسبيح وتحميد وشكر و... والآن نتساءل عن توقيفية الأذان فإنه من أي القسمين، وهل يجوز فيه الزيادة والنقصة وتبديل كلمة بأختها أم لا؟ ولو جاز فأليّ الله يسمح لنا الشارع بالتصرف؟ وهل أنه من قبيل الذكر المسموح به في القنوت أو من قبيل اختلاف صيغ التشهد وصلاة الخوف عند أهل السنة والجماعة أم هو شيء آخر؟

ترك القارى معنا إلى الابواب اللاحقة كي نوقفه على حقيقة الأمر وما نريد قوله بهذا الصدد.

### الخلاصة

بعد أبينا ننا معنى الأذان لغتواصلاً، والأقوال التي قيلت في تأريخ تشريع الأذان، عرضنا أشهر الأقوال الموجودة عند أهل السنة والجماعة في بدء الأذان فكانت ستة:

١. تشريعه باقتراح من الصحابة وخصوصاً عمر بن الخطاب.
٢. تشريعه بمنامات رآها بعض الصحابة. مثل أبي بكر وعمر وعبدالله بن زيد

وغيرهم.

٣. نزول الأذان تدريجياً، إضافة عمر الشهادة بالنبوة.
  ٤. الأذان وحي من الله تلقاه الرسول من جبرئيل في المعراج.
  ٥. إنَّ عملوَّ ل من سمع أذان جبرئيل في السماثمَّ سمعه بلال.
  ٦. إنَّ تشريع الأذان نزل به جبرئيل على لمآدمَّ ما استوحش.
- ثمَّ أتينا برؤية أهل البيت في بدء الأذان، وأكَّدنا اتفاقهم على كون تشريعه كان في المعراج، ونقلنا نصوصاً عن:

١. الإعلبيّ بن أبي طالب.
٢. الإمام الحسن عليّ.
٣. الإمام الحسين عليّ.
٤. محمَّد عليّ بن أبي طالب (ابن الحنفية).
٥. الإعلبيّ بن الحسين زين العابدين.
٦. الإمام محمد عليّ الباقر.
٧. الإمام جعفر بمحمَّد الصادق.
٨. الإعلبيّ بن موسى الرضا.

ثمَّ ذكرنا أقوال بعض أعلام الإمامية كي نوَّكِّد إطباقهم على هذا الأمر وأنه مأخوذ من الوحي النازل على النبيّ دون الرؤيا.

وحيث أن القول بكونه وحياً قد ورد عند الفريقين بعكس القول بكونه مناماً الذي انفردت به أهل السنة والجماعة، ألقينا بعض الضوء على هذه الرؤية فكانت لنا وقفة مع أحاديث الرؤيا ثمَّ تحقيق في دواعي نشوء مثل هذه الفكرة عندهم، واحتملنا ارتباط هذا

وَمَا لَمْ يَجْمَعْ قَوْلُهُ الْوَحْيُ (مَا الَّتِي أَرَى بِذَلِكَ إِلَّا فِتْنَةً)

**الناس** المرتبط بلعن بني أمية ، موضحين هناك بعض معالم الخلاف وجذوره ، مؤكدين على أن أهل البيت كانوا يشيرون في كلماتهم ومواقفهم إلى أن بني أمية تجددوا للوقوف أمام انتشار ذكرهم في آلهم في الأذان والتشهد والخطبة ، ساعين للتقليل من مكانة الإسراء والمعراج والادعاء بأنه كان بالروح فقط ، أي أنه كان في المنام لا في اليقظة ، وذلك طمساً لذكر الرسول المستتبع طمس ذكر مكارمه صلى الله عليه وآله وفضائه ، والأنكى من ذلك أنهم أغفلوا وجود الإلهي بن أبي طالب عليه السلام ضمن المضطجعين للمعجى عند العروج أو البعثة وحرفوا نصوصاً ومشاهدات أخرى كانت في المعراج وتسميتها بأسماء آخرين .

ومثله تناسيهم ذكر وجود مثاله في الجنة مع أنهم ذكروا وجود أمثلة من ههنا شأناً ومنزلة مهلي بكثير . وقد قلنا بأن فكرة الرؤيا استحكمت عند القوم بعد صلح الإمام الحسن مع معاوية لقول سفيان بن الليل : فتذكرنا عنده ، فقال بعضنا : إنما كان الأذان برؤيا عبد الله بن زيد ، فقال له الحسن عجلي : أن شأن الأذان أعظم من ذلك ، أذن جبرئيل ...

ثم ذكرنا ما حكى عن الإمام الحسين وأنه سئل عما يقول الناس فقال عليه السلام : الوحي ينزل على نبيكم وتزعمون أنه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد . وما نقل عن محمد بن الحنفية أنه لم يفرع ما سمع من الأذان عن تشريع الأذان بالرؤيا وقوله : وعمدتم إلى ما هو الأصل في شرائع الإسلام ومعالم دينكم فزعمتم أنه كان رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه يحتل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام .

قال [الراوي] : فقلت : هذا الحديث قد استفاض في الناس ؟

قال : هذا والله هو الباطل .

ثمّ نقلنا بعد ذلك كلمات الإمام عليّؑ والزهراء والحسن والحسوعليّؑ بن الحسين وزيلجبر، ح أو الملوّح فيها بني أميّة ومن قبلهم ممن كانوا قد تصدّو للخلافة!  
ثمّ ركّزنا على خطبة الإمام السجاد في الشام فذكرنا قسماً منها إلى أن أذن المؤذن فقال (اشهد أنّهُ رسول الله) فالتفعلنيّ بن الحسين من أعلى المنبر إلى يزيد وقال : يا يزيدمعهّد هذا جدي أم جدك ، فإن زعمت أنّهُ جدك فقد كذبت ، وإن قلت أنّهُ جدي فلم قتلت عترته ، ولاحظنا سير محاولة الطمس وامتدادها إلى العطلعوياسي من جانب الحكومات ، وفي مقابلها حرصٌمّة أهل البيت : على إتمام النور ورفع الذكر والافتخار باسمهم مد المرفوع في الأذان.

وأخيراً أشرنا إلى مطلبين آخرين :

أحدهما : أنّ الأذان ليس إعلاماً محضاً للصلاة ، بل له أكثر من واقع في الحياة الإسلامية ، إذ تنطوي ألفاظه على معاني الإسلام وأصول العقيدة من التوحيد والنبوة والإمامة . بنظر الإمامية ثمّ ذكرنا الأذان وآثاره في الحياة الإجتماعية .

ثانيهما : توقيفية الأذان ..! وقد تركنا القارئ دون جواب متكامل هنا ، وذلك لأنّ هذا المطلب يحتاج إلى مقدمات ومزيد بيان للملابسات وما زيد في الأذان وما نقص منه ، فلا بدّ من مسأرة البحث للوقوف على الحقيقة. والآن ملعّ ل باب من هذه الدراسة :

## البابُ الأوَّلُ

حيَّءٌ لِمَنْحَى يَأْلُو مَلِكِ

الشرعية والشعارية

أنَّها جزءٌ على عهد رسول الله

تأذين الصحابة وأهل البيت بها

رفع الخليفة الثاني لها

بيان لمعنى الحيلة وسبب حذفها

تاريخ المسألة والصراعات فيها



ويقع الكلام في هذا الباب في أربعة فصول :

الفصل الأول : الكلام في شرعية تحيُّ علي خير العمل ، وأنها كانت جزءاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

الفصل الثاني : في تحديد زمن حذف هـ للهـ يـ عـ لـ مـ ، وامتناع بلال عن التأذين.

الفصل الثالث : في بيان معجزيَّ علي خير العمل ، والأسباب التي تـ عمر بن الخطاب إلحـ ذـ فـها من الأذان.

الفصل الرابع : بيان تاريخ المسألة وكيف صارت شعاعاً لنهج التبعية المحض ، وحذفها شعاعاً سياسياً لخصومهم في العصور المتأخرة بعد ثبوت شرعية تها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.





## الفصل الأول

في جزئية

حيّ على خير العمل



ويتلخص الكلام فيه في ثلاثة أقسام :

**القسم الأول** : بيان اتّفاق الفريقين على أصل شرعية «هي على خير العمل» وانفراد

أهل السنة والجماعة بدعوى النسخ فيها من بعد.

**القسم الثاني** : أسماء من أذن بـ «هي على خير العمل» من الصحابة والتابعين وأهل

البيت.

**القسم الثالث** : إجماع العترة.



## القسم الأول

### اتفاق الفريقين على أصل شرعيّتها

من الثابت المسلم الذي لا يقبل الشكّ هو ثبوت حزيّة «حيّ على خير العمل» في الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّها مضافاً إلى وجودها في روايات الإمامية الاثني عشرية وفي روايات الزيدية والإسماعيلية، رواها أهل السنة والجماعة بطرقهم، وأنّ بلالاً كان يؤذّن بها في الصبح خاصّة، بل كلّهم غفير من الصحابة يؤذّنون بها. وحكي عن بعض ثمّة المذاهب الأربعة أنّهم قالوا بالتأذين بها لکن عامّ تهمة عوا أنّ رسول الله أمر بلالاً بحذفها من الأذان ووضع مكانها جملة «الصلاة خير من النوم». من هيتلين أنّهم لا ينكرون شرعيّتها في مبدأ الأمر، لكنّهم يقولون بنسخها، فما هو الناسخ وإلهم؟ تنسخ هذه الجملة بالخصوص من الأذان؟ للإجابة عن هذا السؤال لا بدّ من ملاحظة أنّ أهل السنة والجماعة انقسموا. في هذه المسألة. إلى فريقين؛ فمنهم من قال إنّ الناسخ هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله لبلال: «اجعل مكانها الصلاة خير من النوم»<sup>(١)</sup>، في حين لم الفريق الآخر مبهمداً من

(١) انظر: مجمع الزوائد ١ : ٣٣٠، «وفيه: «رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن عمارة بن سعد وقد ضعّفه ابن معين». والجدير بالذكر أن المتّقّي الهندي ذكر رواية الطبراني في كثر العمال

السُّكُوت عن بيان الناسخ ؛ لضعف تلك الأخبار وعدم دلالتها على المقصود ، بل لاحتواء تلك الأسانيد على وقفات علميّة ؛ ندوّية دلاليّة ، يجب بيانها إن اقتضى الحال .  
قال السيّد المرتضى في الانتصار : وقد روي للعام أنّ ذلك [أي حيّ على خير العمل] مما كان يقال في بعض أئمة آل البيت ، وإنما ادّعى أن ذلك نسخٌ فُعل ، وعليه نداءٌ عي النسخ الدلالة له ، وما يجدها (١) .

وقال ابن عربي في الفتوحات المكيّة : . وأما ما من زاد في الأذان حيّ على خير العمل فإن كان فُعل في زمان رسول الله . كما روي أنّ ذلك دعا به في غزوة الخندق ؛ إذ كان الناس يحفرون ، فحاء وقت الصلاة وهي خير موضوع كما ورد في الحديث ، فنادى المنادي أهل الخندق «حيّ على خير العمل» - فما أخطأ من جعلها في الأذان ، بل اقتدى بإضحّ الخير ، أومنّ سنة حسنة (٢) .  
وجاء في الروض النضير عن كتاب السنن ما لفظه : الصحيح أنّ الأذان شرعيّ حيّ على خير العمل ، لأنّه تُتلى على الأذان به يوم الخندق ، ولأنّ دعاءً إلى الصلوة ، وقد

---

٨ : ٣٤٢ ح ٢٣١٧٤ بعد ذكر إسنادها قال : كان بلال يؤذّن بالصبح فيقول بحيّ على خير العمل ، ولم يذكر فيه : «اجعل مكانها الصلاة خير من النوم» .  
(١) الانتصار ١٣٧ ، باب وجوب قول حيّ على خير العمل في الأذان .  
(٢) الفتوحات المكيّة ١ : ٤٠٠ .

قال صلى الله عليه وآله «خير أعمالكم الصلاة»<sup>(١)</sup>. كما وردت روايات أخرى تفيد أن مؤذني رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرهم من الصحابة استمرّوا على التأذين بحطّيّ ماتوا<sup>(٢)</sup>.  
وعليه فالفريقان شيعةً وسنةً متفقان على ثبوت حكمها في الصدل الأوّل وعلى كونها جزء الأذان في بدء التشريع لكنّ أهل السنة والجماعة انفردوا بدعوى النسخ، وهو كلام قرّر في العهود اللاحقة لأسباب تقف عليها لاحقاً.

فهذا الأمر يشير إلى أنّ شرعيتها وجزئيتها كانت ثابتة عند الفريقين من لدن عهد الرسول الأكرم، ويضاف إلى ذلك أنّ الشيعة الإمامية والزيدية والإسماعيلية لهم طرقهم الخاصة والصّحاح حثوا كُلهما مؤكّداً ثبوتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعدم نسفها في حياته صلى الله عليه وآله الله «مَرَّ بِبَلالٍ أَن يُؤذِّنُ بِها فَلَمْ يَزَلْ يُؤذِّنُ بِها حَتَّى قَبَضَ اللهُ رَسولَهُ»<sup>(٣)</sup>.

وهذا نص صريح يدل على عدم نسخها «على خير العمل» وعلى كونها جزء الأذان حتى قبض الله رسوله.

ويؤيد هذا المروي عندنا عن بلال ما رواه الحافظ العلوي الزيدي<sup>(٤)</sup> مسنداً

(١) هذا ما حكاه عزّ أن محقّق كتاب (الأذان بحجّيّ على خير العمل): ١٢ عن الروض النضير ١: ٥٤٢.

(٢) المصدر نفسه ٥٦.٥٠ ..

(٣) انظر: من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨٤ / ح ٨٧٢ وعنه في وسائل الشيعة ٥: ٤١٦، والاستبصار ١:

٣٠٦ ح ١١٣٤ والأذان بحجّيّ على خير العمل للحافظ العلوي ٩١.

(٤) وهو أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن العلوي الشجري الكوفي (الإمام المحدث الثقة العالم الفقيه مسند الكوفة) كما نصّ عليه الذهبي في العبر ٣: ٢١٢ وسير أعلام النبلاء ١٧: ٦٣٦ وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٣: ٢٧٤. مات بالكوفة في ربيع الأول سنة ٤٤٥ هـ، ومولده في رجب سنة ٣٦٧ هـ.

قال ابن النرسي : ما رأيت من كان يفهم فقه الحديث مثله. وقال كان حافظاً خراجاً عنه الحافظ السوري وأفاد عنه وكان يفخر به (سير اعلام النبلاء ١٧ : ٦٣٦). وفي (طبقات الزيدية ٢ : ٢٩٢) : الثقة العابد مسند أهل الكوفة ، وقد ترجم له الطهراني في طبقات اعلام الشيعة (اعلام القرن الخامس ١٧٠ . ١٧٢). له كتاب «فضل الكوفة» و «فضل زيارة الحسين» و «تسمية من روى عن الإمام زيد من التابعين» ، و «التاريخ» ، و «التعازي» وكتاب «الجامع الكافي» وقد جمعه من بضع وثلاثين كتاباً من كتب الإمام محمد بن المنصور المرادي الزيدي وهو من أجل ما كتب في الفقه ونصلاً لزمّة الزيدية ، وفيه بحث الأذان. وله كتاب على انفراد باسم «الأذان بحجّي على خير العمل» طرق متعدّدة عند الزيدية وقد أشار محمد يحيى سالم عزّان إلى بعض طرقه إلى هذا الكتاب في مقدّمة تحقيقه ص (٣٢) هكذا العلامة السيّد محمد بن حسين بن عبدالله الجلال ، حيث قال في آخر نسخته : يقول الفقير إلى الله المعترف بالذنب والتقصير محمد بن حسين بن عبدالله الجلال :

أروي كتاب الأذان بحجّي على خير العمل عدّة طرق عن مشايخي رحمهم الله بطريق الإجازة العامّة وأووّه عن سيّد العلامة قاسم بن حسين أبو طالب بالسماح من فاتحته إلى خاتمته إلاّ اليسير منه فبالإجازة العامّة وهو يروي عن عدد من مشايخه ذكرتهم في مؤلّفي المسمّى (الأنوار السننية في إسناد علوم الأمة المحمدية) منهم شيخه العلامة عليّ بن حسين المغربي عن شيخه السيّد العلامة عبدالكريم بن عبدالله أبو طالب عن شيخه العلامة بدر الالهي. آخر مشايخه . عن المؤلّف أبي عبدالله محمد بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهم جميعاً . وقد طبع هذا الكتاب في اليمن في شهر صفر عام ١٣٩٩ هـ ، ملليّد يحيى عبدالكريم الفضل عن نسخة العلامة الجلال. قال المحقق في مقدّمته للكتاب : وقد روى التأذين بـ «حيّ على خير العمل» ، أكثر من عشرة من الصحابة ، وجاءت رواية الأذان من أكثر من مائة طريق وكلّ منها بإسناد متصل (انظر : المقدمة ٥ . ٦).

وقد نقل عن هذا الكتّيب كثير من الأعلام أمثال الإمام القاسم بن محمد في كتاب الاعتصام ، والشوكاني في نيل الأوطار ، وأخرج مسنده في كتابه (إتحاف الأكابر) ورواه وأخرج مسنده العلامة عبدالواسع الواسعي في كتابه (درر الأسانيد) وكذا العلامة مجد الدين المؤلّف والعلامة



إلى أبي محذورة من أن رسول الله علّمه الأذان ، وفيه التّأديريجيّ على خير العمل<sup>(١)</sup> .  
ومن المعلوم أن أبا محذورهم الأذان من رسول الله . حسبما يقولون . في أواخر  
السّنة الثامنة من الهجرة بعد رجوعه من نين<sup>(٢)</sup> ، ومعنّفوتحيّ على خير العمل  
وشرعيّته هطّى ذلك التّاريخ ، ولمّ أمر رسول الله بإبدالها بـ «الصلاة خير من النوم» .  
ويضاف إلى ذلك أن رواية الحافظ لموي عن بلال تنفي الزيادة التي جاء بها الطبراني  
والبيهقي عن رسول الله تعالى عليه ؛ لأنّ الحافظ لموي كان قد قال :  
حدّثني بجمّد بن إسحاق المقرئ الخزّاز ، أخبرنا أبو زرعة أحمد بن الحسين الرازي ، حدّثنا  
أبو بكر بن تومردا ، أخبرنا مسلم بن الحجاج ، حدّثنا إبراهيم بن جمّد

الجلال وغيرهم .

ومن المؤسف أن النسخة المطبوعة التي بأيدينا مغلوطة ولمّ تُعرض وتقابل مع نسخ خطية أخرى للكتاب  
وإن كتب على المطبوع حقّه السيّد يحيى عبدالكريم الفضيل . ولأجله استعنت في بعض الأحيان بنسخة أخرى  
من تحقيق محمّد يحيى سالم عزّان ، وفي أحيان أخرى بكتاب الاعتصام بحبل الله المطبوع فيه كتاب الأذان بكامله .  
وقد أراني المحقّق الحجّة السيّد محمد رضالالحيّ نسخة من كتاب (الأذان يحيى على خير العمل) بخط العلامة  
الحدّث السيّد محمد بن الحسين الجلال مجيزاً له رواية هذا الكتاب ، وقد أخبرني بأنه يعزم على تحقيقه وطبعه  
فسرّني عزمه أملين له التوفيق والسداد .

(١) انظر الأذان يحيى على خير العمل» للحافظ العلوي ٢٦ . ٢٧ ، ٢٩ . وكذا تحقيق عزّان ٥٠ . ٥٤ .

(٢) سبل السلام ١ : ١٢٠ ، كتاب المسند للشافعي ٣١ ، مسند أحمد ٣ : ٤٠٨ ، سنن النسائي ٢ : ٥ .

بن عرعة، حدّ ثنا معن بن عيسى، حدّ ثنا عبدالرحمن بن سعد المؤدّن، محمد بن عمرو بن حفص بن عمر، عن جدّه حفص بن عمر بن سعد، قال: كان بلال يؤدّن في أذان الصبح بحّيّ على خير العمل<sup>(١)</sup>.

في حين نرى نفس هذا الحديث قد ورد في الطبراني والبيهقي<sup>(٢)</sup> من طريق يعقوب بن حميد، عن عبدالرحمن بن سعد [المؤدّن]، عن عبدالله بن محمد بن عمرو بن الحسين بن حفص، عن آبائهم، عن أجدادهم، عن بلال: أنّه كان ينادي بالصبح فيقول: «حيّ على خير العمل»، إلا أنّ فيما أخرجه الطبراني والبيهقي زيادة:

فألبيّ صلى الله عليه وآله أن يجعل مكانها «الصلاة خير من النوم» وترك «حيّ على خير العمل».

والتأمّل في رواية معن بن عيسى عن عبدالرحمن بن سعد التي أوردتها الحافظ العلوي يراها أوثق من رواية يعقوب بن حميد التي أوردتها الطبراني والبيهقي باتفاق الجميع؛ لأنّ معن بن عيسى ثقة ثبت وكذا غيره من رجال السند.

ومما يجذب هنا هو أنّ نقوم بتحقيق بسيط عن رجال الإسنادين رومواً وه عن بلال وأبي مخذولة، واختلاف النقل عنهما، كي نتعرف على ملابسات مثل هذه الأمور في الشريعة والأحكام:

١ الأذان بحّيّ على خير العمل ٢٨٨ وتحقيق عزّان ٥٦. والاعتصام بحبل الله ١ : ٢٩٠.

(٢) المعجم الكبير ١ : ٥٣ والنصّ عنه، وفي السنن الكبرى ١ : ٤٢٥ وفيه قال الشيخ: هذه اللفظة لم تثبت

عن النبيّ صلى الله عليه وآله فيما علمه بلالاً وأبا مخذولة ونحن نكره الزيادة فيه وباللّهِ التوفيق.

### وقفه مع الحديثين (١)

ذكرت كتب الحديث والتاريخ أسماء أربعة من الذين أذنوا على عهد رسول الله ، وهم

:

١ . بلال بن رباح الحبشي

٢ . أبو مخزومة القرشي

٣ . عبد الله بأع مكنوم

٤ . سعد القرظ

وقد أذن أبو مخزومة بعد السنة الثامنة من الهجرة (١) ، وقيل بعد فتح مكة (٢) ، ونقل عن سعد القرظ أنه كان يؤذّنُهُ قُبَاً (٤).

وربما تكون روايات الأذان عند المذاهب الأربعة والاختلافات في فصوله وأعداده ، راجعة إلى اختلاف عمل هؤلاء الصحابة في الأذان أو اختلاف النقل عنهم ، مضافاً إلى ما جاء عن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه

(١) أحدهما : الذي رواه الطبراني والبيهقي بإسنادهما عن عبد الرحمن بن سعد القرظ ، وفيه: كان بلال يؤذّن في أذان الصبح بحميّ على خير العمل ، وأن رسول الله أمره أن يجعل مكانها الصلاة خير من النوم ، وهو يخالف ما رواه الحافظ العلوي من طريق مسلم بن الحجاج والذي يخلو من هذه الزيادة.

الثانية : حديث أبي مخزومة المختلف فيه ، والذي رواه رجال الصحاح والسنن ليس فيه حميّ على خير العمل «لَهُ لُغْلُجِيْفُطْهُدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّرِيِّ فَقَدَرَ وَوَيَا فِيهِ التَّأْذِينَ بِحَمِيّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ، وَهُوَ الَّذِي يَتَّفَقُ مَعَ مَرْوِيَّاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَعَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْعِتْرَةِ حَسْبَمَا سَتَعْرِفُ بَعْدَ قَلِيلٍ .

(٢) سبل السلام ١ : ١٢٠ ، كتاب المسند للشافعي ٣١ ، مسند أحمد ٣ : ٤٠٨ ، سنن النسائي ٢ : ٥ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ : ٤٥٠ .

(٤) تلخيص الحبير ٣ : ١٩٩ ، تهذيب الأسماء للنووي ١ : ٥٥ .

فيه.

فالاختلاف أمر ملحوظ في الأحاديث وقد يُنقل عن الصحابي الواحد نقلان متخالفان؛ فالتكبيرتان والأربع في أوّل الأذان مثلاً ورد كلٌّ منهما عن عبد الله بن زيد، والتثويب وعدمه جاء عن أبي مخذومة، واختص خبر الترجيع<sup>(١)</sup> بأبي مخذومة دون غيره من المؤذنين، فما سبب كلٍّ هذا الاختلاف والكل ينسب فعله إلى الصحابة؟ فمالك والشافعي ذهبا إلى أنّ الأذان مثنى مثنى والإقامة مرّة مرّة إلا، أنّ الشافعي يقول في أوّل الأذان (الله أكبر) أربع مرات ويرويها محفوظاً عن عبد الله بن زيد وأبي مخذومة، وهي زيادة مقبولة والعمل بها في مكّة ومن تبعهم من أهل الحجاز. لكن مالكا وأصحابه ذهبا إلى تثنية التكبير، وقد روي ذلك من وجوه صحاح من أذان أبي مخذومة ومن أذان عبد الله بن زيد وعليه عمل أهل المدينة من آل سعد القرظ<sup>(٢)</sup>. واتفق مالك<sup>(٣)</sup> والشافعي<sup>(٤)</sup> على الترجيع في الأذان، لكن الحنابلة<sup>(٥)</sup> والأحناف<sup>(٦)</sup> قالوا: لا ترجيع في الأذان وكلٌّ استند فيما ذهب إليه إلى نقله عن بعض الصحابة!!

(١) الترجيع في الأذان هو تكرير الشهادتين جهراً، هكذا فسره الصاغاني، انظر: تاج العروس ٥ : ٣٥١.

(٢) انظر: فتح المالك ١ : ٧. وفتح الباري لابن رجب الحنبلي ٣ : ٤١٣.

(٣) فتح المالك ١ : ٨.

(٤) المجموع للنووي ٣ : ٩٠.

(٥) المغني لابن قدامة ١ : ٤١٦. فتح الباري لابن رجب ٣ : ٤١٤.

(٦) المبسوط للسرخسي ١ : ١٢٨، الهداية شرح البداية ١ : ٤١ باب الأذان.

قال الأثرم : سمعت أبا عبد الله [يعني أحمد بن حنبل] سألُ إلى أيِّ الأذان يذهب؟  
قال : إلى أذان بلال ...

قيل لأبي عبد الله : أليس حديث أبي محذورة بعد حديث عبد الله بن زيد ؛ لأنَّ  
حديث أبي محذورة بعد فتح مكّة؟

فقال : أليس قد رجعتُ إلى المديفأقرَّ بلالاً على أذان عبد الله بن زيد<sup>(١)</sup> .  
بلى ، إنَّ فعل الصحابي كان هو الحجة رغم الاختلافات ، لكن لنأَنَّ نتساءل عن  
هذا الاختلاف هل أذَّه حصل بالفعل في زمن الصحابي ، أم أذَّه من صنع المتأخرين ، وما  
هي ملاسبات هذه الأحاديث المختلفة؟ بل ما هي قيمة رجال إسنادها؟!  
ونحن إيماناً بضرورة دراسة مثل هذه الأمور سلَّطنا بعض الضوء على رجال خبري بلال  
وأبي محذورة.

فقدادَّ عي في طريق الطبراني والبيهقي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبلال :  
«اجعل مكانها الصلاة خير من النوم» ، مع أنَّ هذه الزيادة غير موجودة في طريق الحافظ  
العلوي.

وفي رواية أبي محذورة «فاجعل في آخرها : الصلاة خير من النوم» ، وهي أيضاً غير  
موجودة في طريق الحافظ العلوي.

فأيُّ النقلين هو الصواب إذن؟!

---

(١) المغني لابن قدامة ١ : ٤١٦ . ٤١٧ .

### مع ما رواه الطبراني والبيهقي عن بلال

قد مر عليك قبل قليل<sup>(١)</sup> ما رواه الطبراني عن شيخهم<sup>١</sup> مد بعليّ الصائغ ، والبيهقي بإسناده عن أبي الشليلج صفهاني<sup>٢</sup> . في كتاب الأذان . عن محمد<sup>٣</sup> مد بن عبد الله بن رسته ، كلاهما عن يعقوب بن حميد بن كاسب :  
حدّ ثنا عبد الرحمن بن سعد بعم<sup>٤</sup> مار بن سعد القرظ ، عن عبد الله بن محمد<sup>٥</sup> مد ، وعموم<sup>٦</sup> ملبني<sup>٧</sup> حفص ، عن آبائهم ، عن أجدادهم ، عن بلال ...  
وفي هذا الإسناد : يعقوب بن حميد بن كاسب ، فهو أبو يوسف مدني<sup>٨</sup> الأصل ، مكّي<sup>٩</sup> الدار ؛ هذا ما قاله ابن أبي حاتم الرازي ثم<sup>١٠</sup> قال : سألت يحيى بن معين عن يعقوب بن كاسب ، فقال : ليس بشيء .  
وقال أبو بكر بن خيثمة : سمعت يحيى بن معين يقول وذكر ابن كاسب ، فقال : ليس بثقة ، قلت : من أين قلت ذلك؟ قال : لأنّه محدود<sup>(١١)</sup> .  
قلت : أليس في سماعه ثقة؟ قال : بلى .  
أخبرنا عبد الرحمن ، قال : سمعت أبي يقول : ضعيف الحديث .  
أخبرنا عبد الرحمن قال : سألت أبا زرعة عن يعقوب بن كاسب فحرك رأسه ، قلت : كان صدوقاً في الحديث ، قال : لهذا شروط . وقال في حديث رواه يعقوب : قلبي لا يسكن إلى ابن كاسب<sup>(١٢)</sup> .

(١) م<sup>١</sup> في صفحة : ١٨٦ .

(٢) المحدود : من أقيم عليه الحدّ .

(٣) الجرح والتعديل ٩ : ٢٠٦ .

وقال أبو بكر : سمعت يحيى بن معين وذكر ابن كاسب يقول : ليس بثقة ، فقلت له : من أين قلت ذلك؟ قال : لأنّه محدود ، قلت : أليس هو في سماعه ثقة؟ فقال : بلى ، فقلت له أنا أعطيتك رجلاً تزعم أنّه وجب عليه حدٌّ وتزعم أنّه ثقة ، قال : من هو؟ قلت : خلف بن سالم ، قال : ذلك إنما شتم بنت حاتمّة واحدة ، وما به بأس لولا أنّه سفيه . قلت لمصعب الزبيري : إنّ يحيى بن معين يقول في ابن كاسب : إنّ حديثه لا يجوز لأنّه محدود ، فقال : ليس ما قال ، إنما حدّ الطالبين في التحامل وليس حدود الطالبين عندنا بشيء لجورهم ، وابن كاسب ثقة مأمون صاحب حديث ، أبوه مولى للخيزران ، وكان من أمناء القضاة زماناً<sup>(١)</sup> .

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ تفرّد بأشياء وله مناكير ، حدّث عنه البخاري وابن ماجه وعبدالله بن أحمد وإسماعيل القاضي ، وأبو بكر بن أبي عاصم وطائفة ، ذكره البخاري فقال : نلمّ إلاّ خيراً ، وقال أبو حاتم : ضعيف<sup>(٢)</sup> . وفي ميزان الاعتدال : قال البخاري : نلمّ إلاّ خيراً ، هو في الأصل صدوق وشذّ مضر برحمته الاسدي فروى عن ابن معين : ثقة ، وروى عبّاس عن يحيى : ليس بثقة<sup>(٣)</sup> ، فقلت : لم؟

قال : لأنّه محدود ...

والنسائي : ليس بشيء .

وأبو حاتم : ضعيف .

قال الذهبي : كان من علماء الحديث لكن له مناكير وغرائب ، وحديثه في

(١) التعديل والتجريح للباقي ٣ : ١٤٢٥ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٢ : ٤٦٦ .

(٣) في تهذيب الكمال ٣٢ : ٣٢٢ عن عباس الدوري عن ابن معين : ليس بشيء .

صحيح البخاري في موضعين : في الصلح موفمين شهد بدرًا ...

قال الحلواني : رأيت أبا داود السجستاني قد جعل حديث يعقوب بن كاسب وقايات على ظهور كتبه ، فسألته عنه ، فقال : رأينا في مسنده أحاديث أنكرناها ، فطالبناه بالأصول فدافعناهم <sup>١</sup> أخرجهم أعدُّ فوجدنا الأحاديث في الأصول مغيرٍ بخطرٍ ؛ كانت مراسيل أسند هاوٍ إذ فيها <sup>(١)</sup>.

وفي سير أعلام النبلاء :

«وكان من أئمة الأثر على كثرة مناكير له . إلى أن يقول . : وقال ابن عدي : لا بأس به وبرواياته ، هو كثير الحديث ، كثير الغرائب ، كتبت مسنده عن القاسم بن عبد الله عنصه زفه على الأبواب ، وفيه من الغرائب والنسخ والأحاديث العريضة ، وشيوخ أهل المدينة ممن لا يروي عنهم غيره ...» <sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حجر <sup>٣</sup> ان في الثقات : مات سنة أربعين أو أحد وأربعين ومائتين ، كان ممن يحفظون من جمع وصنف ، واعتمد على حفظ غيره ما أخطأ في الشيء بعد الشيء ، وليس خطأ الإنسان في شيء عم فيه ما لم يفحش ذلكم نحو جه عن الثقات إذ اتقدت عدالته <sup>(٣)</sup>.

قلت: كيف يقول ابن حجر <sup>٣</sup> ان هذا وهو يعلم بأن الخدشة فيه جاءت لكونه محدوداً لا من جهة حفظه ؛ لأن الثابت عدم قبول شهادة الفاسق وخصوصاً لو أفحش في التحامل على أهل البيت مخصصاً الإلهي <sup>٤</sup> بن أبي طالب ، وهذا يشير إلى نصبه بلا أدنى شك ؛ لأن الطالبين حدّوه لنصبه ، وقد وقفت عليهم <sup>٥</sup> الحد لقول الزيري «إنما حده الطالبيون في التحامل» وقول ابن معين في خلف بن سالم «...إنما

(١) ميزان الاعتدال ٧ : ٢٧٦ . ٢٧٧ . وانظر : الضعفاء الكبير للعقيلي ٤ : ٤٤٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١ : ١٥٨ وانظر : كلام ابن عدي في الكامل ٧ : ١٥١ .

(٣) الثقات لابن حجر ٩ : ٢٨٥ .



شتم بنت حاتم مرّة واحدة وما به بأس» ، وهما يرشدان إلى أن الخدشة جاءت فيه من هذه الجهة ، وهي فسق بلا شك ، لا من جهة نسيانه ، وكيف لا يكون فاسقاً غير معتمد الرواية وهو يغير الأصول ويسند المراسيل؟! أضف إلى كل ذلك أنه كان «أبوه مولى للخيزران وكان من أمناء القضاة زماناً»؟

### وأما عبدالرحمن بن سعد بن عمار بن سعد المؤذن .

فقد قال ابن أبي حاتم عنه : سئل يحيى بن معين عن عبدالرحمن المؤذن ، فقال :  
مدني ضعيف ؛ روى عن أبي الزناد <sup>(١)</sup> .

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب : ضعيف من السابعة <sup>(٢)</sup> .

وقال الشوكاني في نيل الأوطار : وعبدالرحمن ضعيف <sup>(٣)</sup> .

وقال ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني : ضعيف <sup>(٤)</sup> .

وقال البخاري في تاريخه الكبير : عبدالرحمن بن سعد فيه نظر ، مولى بني مخزوم <sup>(٥)</sup> .

وقال المارديني الشهير بابن التركماني في الجوهر النقي : منكر الحديث <sup>(٦)</sup> .

وضعّفه ابن أبي حاتم ، وقال ابن القطان : هو وأبوه وجدّه مجهولو الحال <sup>(٧)</sup> .

وقال الألباني في إرواء الغليل : عبدالرحمن بن سعد ضعيف وأبوه وجدّه

(١) الجرح والتعديل ٥ : ٢٣٨ .

(٢) تحرير تقريب التهذيب ٢ : ٣٢١ .

(٣) نيل الأوطار ٣ : ٣٤٦ .

(٤) الأحاد والمثاني ١ : ٦٥ .

(٥) تاريخ البخاري الكبير ٥ : ٢٨٧ .

(٦) الجوهر النقي ٣ : ٢٨٦ .

(٧) الجوهر النقي ١ : ٣٩٤ .

لا يعرف حالهم<sup>(١)</sup>.

وأما عبد الله بن محمد فقد ضعفه ابن معين<sup>(٢)</sup>.

وسئل يحيى بن معين عن عبد الله بن محمد لمعمّر بن وعمر ابني حفص بن عمر بن سعد عن آبائهم عن أجدادهم كيف حال هؤلاء؟ قال : ليسوا بشيء<sup>(٣)</sup>.

وأما عمر بن حفص بن عمر بن سعد القرظ.

فقد قال ابن معين : ليس بشيء<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب : عمر بن حفص بن عمر بن سعد القرظ المدني المؤذن فيه لين ، من السابعة<sup>(٥)</sup>.

وأما عمار بن حفص بن عمر بن سعد القرظ ، فهو أخو عمر ، وهو والمحمّد ، روى عنه عبدالرحمن بن سعد<sup>(٦)</sup>.

قال البخاري : يلحق حديثه<sup>(٧)</sup>.

وقال يحيى بن معين : ليس بشيء<sup>(٨)</sup>.

وأما حفص بن عمر بن سعد القرظ ، فلم يسمع من جدّه ولا غيره من

(١) إرواء الغليل ٣ : ١٢٠ .

(٢) الجوهر النقي ١ : ٣٩٤ ، ٣ : ٢٨٧ .

(٣) انظر : تاريخ ابن معين (الدارمي) ١٦٩ ، الكامل في الضعفاء ٥ : ٧٣ ، الضعفاء للعقيلي ٢ : ٣٠٠ .

٣٠١ ، الجرح والتعديل ٦ : ١٠٣ .

(٤) الجوهر النقي ٣ : ٢٨٧ الجرح والتعديل ٦ : ١٠٢ ، المغني في الضعفاء ٢ : ٤٦٤ ، تهذيب الكمال ٢١ :

٣٠٢ ، تهذيب التهذيب ٦ : ١٨٣ .

(٥) تحوير تقريب التهذيب ٣ : ٦٨ .

(٦) التاريخ الكبير ٥ : ٢٨٧ .

(٧) ميزان الاعتدال ٥ : ٢١١ .

(٨) لسان الميزان ٤ : ٢٧١ ، الجرح والتعديل ٦ : ٣٩٢ .

الصحابة بورما نسب إلى جدّ ميثوهمّه الواهم أنّه تابعي<sup>(١)</sup>.  
 وقد علّق ابن الترمذاني على أحد أحاديث حفص بن عمر في كتاب صلاة العبيد  
 بقوله إنّ حفصاً والد عمر المذكور في هذا السند إن كان حفص بن عمر المذكور في السند  
 الأوّل فقد اضطربت روايته لهذا الحديث ، رواه ها هنا عن سعد القرظ ، وفي ذلك السند  
 رواه عن أبيه وعمومته عن سعد القرظ ، فظهر من هذا أنّ الأحاديث التي ذكرها البيهقي في  
 هذا الباب لا تسلم من الضعف. وكذا سائر الأحاديث الواردة في هذا الباب ..<sup>(٢)</sup>  
 وحكى الزيلعي عن «الإمام» : وأهل حفص غيرُ سمّين ، فهم مجهولون<sup>(٣)</sup>.  
 كان هذا حال رجال هذا الإسناد.

### مع ما رواه الحافظ العلوي عن بلال

أمّا طريق الحافظ العلوي فهو أحسن من هذا بكثير ، وإن كان فيه بعض الملاحظات ؛  
 لأنّ الحافظنّج حديثه من طريق مسلم بل الحجّاج ، وإن لم يكن في صحيحه :  
 حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعة ، حدثنا معن بن عيسى ، حدثنا عبدالرحمن بن سعد المؤدّن ،  
 عن محمد بن عمار بن حفص بن عمر.  
 وهم خير من أولئك.

(١) معرفة علوم الحديث : ٧٠ النوع الخامس عشر.

(٢) الجوهر النقي ٣ : ٢٨٧.

(٣) نصب الرأية ١ : ٢٦٥.

فمسلم بن الحجاج ، صاحب الصحيح ، فهو إمام عند القوم .  
 وأمّ إبراهيم بن حمزة بن عرعرة بن البرند بن النعمان أبو إسحاق البصري فقال عنه  
 ابن أبي حاتم الرازي : سئل أبي عن إبراهيم بن أبي عرعرة فقال : صدوق <sup>(١)</sup> .  
 وحكى عليّ بن الحسين بن جبّان أنّه قال : وجدت في كتاب أبي بخطّ يده قلت  
 له . يعني يحيى بن معين . : أبو عرعرة؟

فقال : ثقّه معروف الحديث ، كان يحيى بن سعيد يكرمه ، مشهور بالطلب ، كيّس  
 الكتاب ؛ ولكنه يفسد نفسه ، يدخل كلّ شيء <sup>(٢)</sup> . وجاء فيه بعض التليين .  
 وأمّ ما معن بن عيسى بن يحيى بن دينار الأشجعي مولا لهلمترّ از أبو يحيى المدني ؛ فهو  
 في طبقة يعقوب بن حميد بن كاسب ، فقد ترجم الفرّسي في التهذيب <sup>(٣)</sup> ، قال أبو حاتم :  
 أثبت أصحاب مال لها وثقّه معن بن عيسى ، وهو أحباليّ من عبدالله بن نافع الصائغ  
 ومن ابن وهب <sup>(٤)</sup> .

أمّ ما عبدالرحمن بن سعد المؤذن فضيف حسبما عرفت .  
 وأمّ لمحمّد بن برمّة بن حفص بن عمر ، فهو أبو عبدالله المدني مؤدّن مسجد الرسول  
 ، ويقال له : كشاكش ، وهو مولى الانصار ويقال : مولعّمّ بن يامر بن ياسر <sup>(٥)</sup> .  
 قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : ما أرى به بأس <sup>(٦)</sup> ، وقال الدوري عن

(١) الجرح والتعديل ٢ : ١٣٠ .

(٢) تاريخ بغداد ٦ : ١٤٩ . ١٥١ وفيه : سكن بغداد وحدّث بها عن يحيى بن سعيد القطّان وعبدالرحمن بن  
 مهدي ومحمد بن جعفر ومحمد بن بكر البرساني ومعن بن عيسى ...

(٣) تهذيب الكمال ٢٨ : ٣٣٦ .

(٤) الجرح والتعديل ٨ : ٢٧٧ . ٢٧٨ الترجمة ١٢٧١ .

(٥) تهذيب الكمال ٢٦ : ١٦٣ ، تهذيب التهذيب ٩ : ٣٥٨ ، التاريخ الصغير ٢ : ١٨٣ .

(٦) العلل لأحمد ٢ : ٤٨٥ بحر الدم فيمن مدحه أحمد أو ذمّ ١٤١ .

يحيى بن معين : لم يكن به بأس<sup>(١)</sup>.

وقال عليّ بن المديني : ثقة<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حاتم : شيخ ليس به بأس يـُـكتب حديثه<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حجر : لا بأس به ، من السابعة<sup>(٤)</sup>.

وحفص بن عمر بن سعد القرظ قد عرفت حاله وهو تكلّم فيه ، والخبر موقوف عليه

وليس بحجة.

ومكلىّ هذه الملابسات نرى هذا الإسناد أنظف ممّا رواه الطبراني في الكبير والبيهقي

عن أبي الشيخ الإصفهاني عن محمد بن عبد الله بن سته في السنن.

### مع ما رواه السري عن أبي محذورة

ويعضد ثبوت الحيلة الثالثة عن رسول الله ما رواه الحافظ العلوي بطرق متعددة .

سيأتيك ذكرها تحت عنوان «تأذين الصحابة وأهل البيت» - عن أبي محذورة وأنها اتفقت

جميعاً على ثبوتها.

وأما رواية الحافظ العلوي بإسناده الذي فيه أحمد بن محمد بن السري فإليك نصّها :

حدّثنا أبو القاسم عليّ بن الحسين العزمي بإسناد من حفظه ، قال : حدّثنا أبو بكر أحمد بن

محمد بن السري التميمي ،

(١) تاريخ بن معين برواية الدوري ١ : ١٤٧ .

(٢) لسان الميزان ٧ : ٣٦٩ . ٣٧٠ ، تهذيب الكمال ٢٦ : ١٦٣ .

(٣) الجرح والتعديل ٨ : ٤٣ .

(٤) تحرير تقريب التهذيب ٣ : ٢٩٥ .

حدّ ثنا أبو عمران موسى بن هارون بن عبد الله الجمال حدّ ثنا يحيى ابن عبد الحميد الحماني حدّ ثنا أبو بكر بن عياش ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي مخذومة ، قال كنتُ غلاماً مطبياً ، فأذنت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لصلاة الفجر ، فلما انتهيت إلى «حيّ على الفلاح» قلّ لي صلى الله عليه وآله : ألحق فيها «حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

وهذا النص . كما تراه . واضح لا مغمز في لفظه ولا معناه لكن المتأخّرين من علماء

العامّة حرفوا النص عن وجهته فنقلوا الرواية بشكل آخر ، قالوا :

زعم أحمد بن محمد بن السري أنّّه سمع موسى بن هارون عن الحماني عن أبي بكر بن عياش عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي مخذومة ، قال : كنت غلاماً فقلّ لي : اجعل في آخر أذانك حيّ على خير العمل<sup>(٢)</sup>.

وبناء على هذا التلاعب قال الحافظ ابن حجر في خبر السري :

«وهذا حدثنا به جماعة عن الحضرمي عن يحيى الحماني وإنما هو : اجعل في آخر أذانك الصلاة

خير من النوم»<sup>(٣)</sup>.

لكن كلامه باطل من عدة جهات :

**الأولى** : أنّ مكانحيّ على خير العمل عند من يقول بها هي وسط الأذان لا في

آخره ، وأنّها من أصل الأذان لا زيادة فيه كالصلاة خير من النوم ، وإنما سوغ لهم هذا

التلاعب تحريفهم نص السري عن وجهته ، حيث جعلوا الحيلة الثالثة في

(١) الأذان يحيّ على خير العمل ١٥ - ١٦ .

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٣) لسان الميزان ١ : ٢٦٨ .

آخر الأذان، ليتسنى لهم ادعاء أنّ الرواية وردت بجعل «الصلاة خير من النوم» في آخره لا الحيلة الثالثة.

**الثانية:** أنّ زيادة «الصلاة خير من النوم» جاءت متأخّرة، وقد قال مالك عنها أنّها ضلال<sup>(١)</sup>، ورجع الشافعي عن القول بما في الجديد<sup>(٢)</sup>؛ لعدم ثبوت ذلك عن أبي مخذرة، وهو مؤشّر على عدم شرعيّتها في أصل الأذان، فلو كان الأمر كذلك فالزيادة مشكوك فيها ولا يمكن الأخذ بها، وقد جاء في مصنف ابن أبي شيبة عن الأسود بن يزيد قوله وقد سمع المؤدّن يقول «الصلاة خير من النوم» فقال: لا يزيدون في الأذان ما ليس سنّة<sup>(٣)</sup>.

**الثالثة:** إنّ ما زعمه ابن حجر من وضع حديث: نار تلتقط مبغضي آل حمّ، واهّم به أحمد برحمته بن يحيى، فباطل.

إذ لا شاهد له على ذلك إلاّ استعظامه واستكباره أن يرد مثل هذا الحديث في فضل آل حمّ، ولو أنصف لعلم أنّ مبغضي آل حمّ في النار وإنّما لا استكبار ولا استعظام. وهناك روايات كثيرة تشير إلى هذا المعنى، فقد يكون أحمد برحمته بن السري نقل الحديث بالمعنى، وهو جائز عند الفريقين، ومحض الانفراد. لهصحّ لا يدلّ على الوضع، خصوصاً مع أنّ حديثه هذا شواهد ومتابعات كثيرة، وأحمد هذا ثقة بإجماعهم، ولم يعيبوا عليه إلاّ شيئاً لا يصح به قدح.

(١) انظر: مواهب الجليل ٢ : ٨٣ كتاب الصلاة، فضل الأذان والإقامة حيث صرّح بأن التشويب ضلال، فتمحّل بعضهم وقالوا إنّ المراد بالتشويب حيّ على خير العمل وقال آخر المراد هو التشويب الثاني وهو خنق للحقيقة، خصوصاً وقد حكى عن مالك تجويزه الحيلة الثالثة كما سيأتي في آخر القسم الثالث من هذا الفصل «جزئية حي على خير العمل»، والباب الثاني من هذه الدراسة «الصلاة خير من النوم شرعة أم بدعة».

(٢) لأمّ ١ : ٨٥.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١ : ١٨٩.

فأحمد بن محمد بن محمد بن السري المعروف بابن أبي دارم المتوفى ٣٥١ هـ قال عنه الحافظ محمد بن أحمد بن حمد الكوفي، بعد أن رآه وأخ وفاته: كان مستقيماً الأمر عامّة دهره، ثمّ في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إنّ عمر رفس فاطمة حتىّ أسقطت بمحسن.

وفي خبر آخر في قوله **تَجَلَّلَ**: (فِرْعَوْنُ) **وَمَهْرِنُ** (قَبِيلِهِ) أبو بكر **وَاللَّهُ تَوَكَّلَاتٍ** عائشة وحفصة، فوافقتة على ذلك ثمّ أنّه حين أذنّ الناس بهذا الأذان المُحدَث وضع حديثاً متنه: تخرج نار من عدن (١) ...

وعليه فالخديشة في ابن أبي دارم جاءت لروايته المثالب لا لسوء حفظه واختلافه رة و .. ، بل لروايته أشياء لا ترضي الآخرين من القول برفس فاطمة وشرعيّتيّ على خير العمل بأنّ النار تلتقط مبعضيّ آلهمّ وغيرها.

وقد تلحّض مما سبق: إمكان الخدش في خبر أيّ أبي الخديشة وبالإلحاح بين نسخ الطليعة الغالتر، ضيّن بما رواه العلوي. ونلفت نظر القارئ الكريم إلى أنّ هذين الخبرين بمجردهما قد لا يصلحان لإثبات شرعيّتيّ على خير العمل، بل إنّ ثبوتها عندنا يرجع إلى ما عندنا من طرق صحيحة في ذلك، ويؤيده تأذين أهل البيت والصحابة بذلك، وهو ما ستعرفه بعد قليل، الأمر الذي يتفق مع سيرة بلال وحياته الفكرية التي ستقف عليها في الفصل الثاني «حذف الحيلة وامتناع بلال عن التأذين» من هذا الباب.

مشيرين إلى أنّ الملايسات العلمية التي تعرضنا لها نفاً ينبغي أن نتحدّ من إسراف من يدعيّ النسخ ويلهج بوجود الناسخ بلا دليلٍ رص، وهذا هو الذي

(١) لسان الميزان ١ : ٢٦٨ ودعوى ابن حجر وغيره أنّ هذا من مختلقات السري لا يثبت أمام الحقيقة العلمية، إذ روى هذا التأويل كثير من المحدثين ومن كتبوا في المثالب.



أشار إليه الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) بقوله :  
وقد لوثوا أكفاهم بقلل فلن بعض أيّام النبيّ وإنّما ادّعي أنّ ذلك نسخ ورُفِعَ ،  
وعلى من ادّعى النسخ الدلالة له وما يجدها.  
ومّا يضحك التكلّي أنّ البعض أسرف للغاية ؛ حيث رفض جزئقيّ على خير  
العمل مدّعياً أنّ الشيعة هم الذين أوجدوها وحشروها في كتب أهل السنة والجماعة لأنّ  
بقيّة الفرق الإسلاميّة لا تقول بذلك، كما أنّ صحاحهم ومسانيدهم قد خلت مرّحليّ  
على خير العمل».

وأمام احتمال طرح مثل هذه الشبهة ، نقول : إنّ هذه لقضيّة تختصّ بالطالبيّين  
دون غيرهم على ما ضبطته لنا صفحات تاريخ السنّة والسيرة ، بأقرّها عدد من الصحابة  
وعملوا بها ، ويكفي أنّ نذكر هنا اسم ابن عمر فقط لأنّه الصحابي الذي كان مورد اعتماد  
أهل السنة والجماعة في فترات متعاقبة من التاريخ حتى أنّ المنطعمورّاسيّ قد وجد همالكاً  
حين تدوين كتاب «الموطأ» بقوله : هل أخذت بأحاديث ابن عمر؟  
قال : نعم.

قال المنصور : خذ بقوله وان خالف عليّاً وابن عباس<sup>(١)</sup>.  
وعلى ضوء هذا الأمر الحكومي يمكننا القول : إنّ الدواعبّاسيّة قد اعتبرت فقه ابن  
عمر معياراً ومقياساً شاخصاً لتدوين السنّة ، لأنّه لم يكن شخصطّاديّاً ، بل كانت  
شخصيته ذات أبعاد مبطنّة ، وفي هذا المجال رأينا يضي على حياته هالة من القدسيّة في  
اقتفاء آل النبيّ ومتابعته.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤ : ١٤٧.

ويتلخص إشكال أهل السنة والجماعة في ثلاث نقاط :

**إشكالهم الأوّل** : دعاء أن مصادره الحديثيّة المعتمدة قد خلت من الروايات التي تؤكد ثبوت يحيى على خير العمل» في الأذنان السنن الكبرى للبيهقي ، ومصنف ابن أبي شيبة . اللذين ضمّما بيزطية اتّهما مثل تلك الروايات . ليسا من الكتب الرئيسية التسعة ، إذ هما من المصادر الثانويّة ، لذا فهم لا يقولون بشرعيّة يحيى على خير العمل» لأنّ صحيح البخاريّ ومسلم لم يذكر روايات تؤيد ذلك!

**إشكالهم الثاني** : ادعاء أن رواة تلك الروايات الموثقة لحّيّ على خير العمل» هم من الضعفاء ، فتكون الروايات غير معتبرة من ناحية السند.

**إشكالهم الثالث** : إمكان القول بأنّ عمل رسول الله هلجّة علينا لا عمل الصحابة ، فلهذا في التزام ابن عمر بالإتيان بحّيّ على خير العمل» في أذانه ، لأنّ المسلم مكلف باتّباع رسول الله لا غيره!

### هذه هي جملة إشكالاتهم

أمّا يلخص إشكالهم الأوّل . من أن صحاحهم وسننهم المعتمدة لم تذكر روايات تؤيد شرعيّة يحيى على خير العمل» وعلليّ الأخصّ فيتمّ تدوينه في كتابي الشيخ البخاريّ ومسلم . فقد أجاب أحللزبيديّة عليه إجابة قضيّة بقوله :

«وقالوا إنصحت في الأذلال الأوّل فهي منسوخة بالأذان الثاني ، لعدم ذكره فيها.

وردّ هذا : بأنّه لا يلزم من عدم ذكره في الصحيحين عدم صحّته ، وليكلّ السنة الصحيحة في

الصحيحين ، وبأنّه لو كان منسوخاً لما خفي عنيّ بن أبي طالب وأولاده كما

في مسنداتهم السفينة الناجية بقول جدّهم سيّد البريّة : «أهل بيتي فيكم كسفينة نوح بن ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى».

وما ذكره في كتاب (الأذنيّ) على خير العمل أنّها كانت ثابتة في الأذليلّ للهيّ ، وفي خلافة أبي بكر ، وفي صدر من خلافة عمر ثمّ نهى عنها<sup>(١)</sup>.

وبعد ذكر جواب هائلريديّ على الإشكال الأوّل ، نقول إنّ من الثابت المعلوم أنّ ليس باستطاعة كتبهم التسعة أفضمّ جميع الأحاديث والروايات لرواية عليّ التاريخ ، بل ولمهدّد أصحاب تلك الكتب أنفسهم الإمامهكلّ وأوي أو جمعهم لكل ما صح عن رسول الله.

بلى ، إنهم ادعوا أنّ أحاديثهم منتقاة من الأحاديث الصحيحة ، وبهذا المعنى صرح كلُّ ملتسائيّ والبخاريّ وابن ماجه وغيرهم ، فهذا يقول إنّه انتقى صحيحه من ستمائة ألف حديث صحيح ، وذاك يقول إنّه أخذها من ثلاثمائة ألف حديث صحيح .. وهكذا. وصحيح أنّهم يصفون الأحاديث التي انتقوها بأنّها صحيحة ، ولكنهم بذات الوقت لا ينكرون صحّة تقيّة الأحاديث المتروكة عندهم. التي لم يشملها تدوينهم. فهم والحال هذه لا ينفون وجود أحاديث صحيحة عند الآخرين.

فلو لاحظت أحاديث عبدالله بن زيد الأنصاريّ المعتمدة عندهم في تشريع الأذان فلا تجدها في صحيحي البخاريّ ومسلم ، ويؤمّن بهما الحاكم في مستدرکه ،

(١) انظر : هامش مسند زيد بن عليّ : ٤٤ عن الأذان بحجّ على خير العمل : ٣ بتحقيق عزّان. والنص عن طبعة دار الحياة لمسند الإمام زيد.

فما يعني هذا إذاً؟

ونحن قد بيّنا أنّ ثمة اتفاقاً بين الفريقين على ثبوت حيّّ على خير العمل» في عهد رسول الله ﷺ ذلك إلى أن جاء المنع من قبل عمر بن الخطاب ، وبهذا تأكيداً لشرعية وثبوت «حيّ على خير العمل» إلى أن حكم عمر بن الخطاب بعدم شرعيةّها ، وعلى هذا الأساس فإنّ حيّّ على خير العمل» هي السنّة الحقّة وما خالفها ليس من سنّة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله.

أمّا الإجابة على إشكالهم الثاني فهي غير مبتورة عن الإجابة على الإشكال الأوّل ، إذ أنّ امتداد الإجابة بمثابرة الفاصل على إشكالهم الثاني ، لأنّهم يقولون بأنّ الروايات التي وردت فيها الحيلة الثالث حيّّ على خير العمل» ضعيفة السند ، لأنّ أغلب رواياتها من الضعاف ... وهنّ لا بدّ لنا من الخوض في بحث منهجيّائيّ معهم ليكون حديثنا أكثر علميّيّاً وأدقّ توجيهياً ، فنقول :

هل ضوابط الجرح والتعديل المتبعة في توثيق وتضعيف الرجال هي ضوابط آنيّة ، أو هي بنيّة على الهوى والهوس ، أو تتحكّم باللطائفيّة ، كأن يكون للشافعيّة ضوابطهم الخاصّة بهم ، وكذلك المالكيّة والحنفيّة وغيرهم.

فقد خدش ابن معين وأحمد بن صالح في الإلمام الشافعيّ<sup>(١)</sup>.

وذكر الخطيب البغداديّ أسماء الذين ردّوا على الإمام أبي حنيفة<sup>(٢)</sup>.

وقال الرازي في رسالة ترجيح مذهبه الشافعيّ ما يظهر من أنّ البخاريّ عدّ أبا حنيفة من الضعفاء في حين لم يأنكوشافعيّ<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر : هامش تهذيب الكمال ٢٤ : ٣٨٠.

(٢) تاريخ بغداد ١٣ : ٣٧٠ وفيه اسم ٣٥ رجلاً تكلموا في الإمام أبي حنيفة.

(٣) طبقات الشافعية ٢ : ١١٨.

وحكي عن أبي عليّ الكرابيسيّ أنّّه كان يتكلم في الإمام أحمد ، وكذا للبحرانيّ شيخ ابن حجر في ابن حنبل ومسنده<sup>(١)</sup> .

وذكر الخطيب في تاريخه أسماء عدّة قد خدشوا في الإمام مالك<sup>(٢)</sup> .

وقد خدشوا في الإمام البخاري والنسائي وغيرهما .

فما المعتبر في الجرح والتعديل إذاً ؟

في سياق جوابنا على إشكالهم الثاني ، نقول أيضاً : لو سلّمنا فرضاً بضعف تلك الروايات فإنّ كثرتها تعدّد طرقها ، تجعلها معتبرة ، ويمكن الأخذ بهنّاءً على قاعدة : (الحديث الضعيف قويّ بعضه بعضاً)<sup>(٣)</sup> . وأنّه ممكناً ما أخذوا بروايات رجالها ضعفاء ، فمثلاً أنّهم عملوا بقوله صلى الله عليه وآله على اليد ما أخذت حتى توديّه<sup>(٤)</sup> على رغم ضعف سندها وانحصارها بسمرة بن جندب .

هذا كلّه بصرف النظر عن أنّ هنالك ما غفيراً من علماء المسلمين . من طوائف الاثني عشرية والاسماعيلية والزيدية . روي بطرق صحاح وحسان ثبوت الحيلة الثالثة في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وعدم نسخها ، وحينئذ فنحن نرى انجبار الروايات الضعيفة بهذه الطرق الصحيحة والحسنة .

ويتأكد لك سبب ندرة الروايات الدالة على الحيلة الثالثة في مدرسة الخلفاء أو

(١) انظر : فيض القدير ١ : ٢٦ .

(٢) تاريخ بغداد ١ : ٢٢٤ ، وتهديب الكمال ٢٤ : ٤١٥ .

(٣) نصب الراية ١ : ٩٣ عن البيهقي أنّّه قال : والآثار الضعيفة إذا ضم بعضها إلى بعض أحدثت قوة فيما اجتمعت فيه من الحكم .

(٤) مسند أحمد ٥ : ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، سنن الدارمي ٢ : ٢٦٤ باب في العارية مودة ، ابن ماجه ٢ : ٨٠٢ باب العارية ، سنن أبي داود ٢ : ١١٥ باب في الرقي ، سنن الترمذي ٢ : ٣٦٨ باب ما جاء في العارية مودة ، مستدرک الحاكم ٢ : ٤٧ ، السنن الكبرى للبيهقي ٦ : ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، السنن الكبرى للنسائي ٣ : ٤١١ .

تضعيفهم لروايتهم سايرت البحث معنا حتى الفصل الرابع حيّ على خير العمل تاريخها السياسي والعقائدي» إذ هناك ستقف على الاسباب السياسية الكامنة وراء هكذا أمور في الشريعة.

أمّا فيما يتعلق بالإشكال الثالث من أنّ عمل عليّ الأكرم هل حجّة وليس عمل الصحابة في المورد المشار إليه ، فليس لنا إشكال في أصل هذا الكلام والمبنى ، لكن فيه على أهل السنّة إيراد انتقاضيّ وحليّ ؛ إذ أنك ترى أهل السنّة يتبعون عمل الصحابة ويجعلونه معياراً لهم في الأحكام الفقهيّة ، ولكنهم يتخذون موقف طراد المنهجية تهالفقهيّة في مسألة حيّ على خير العمل» على الرغم من دعم عمل الصحابة فيها بالنصوص الكثيرة الصريحة والشواهد التاريخيّة لها.

فعلى الرغم من التزام الصحابة حيّ على خير العمل» في أذانهم ، وعلى رغم كثرة الروايات التي تؤكّد مشروعيتها ، ترى بعضهم يستثنون حكم هذه المسألة على ضوء طريقتهم فيقولون لحجّة . في هذه المسألة بالذات . عمل عليّ الأكرم وليس عمل الصحابة ، مع أنّ من بينهم من يقول بأنّ (فعل صحابيّ يخصّ ص القرآن) (١) .. وهذا تناقض واضح وصريح من جانبهم!

بينما تراهم في حين آخر يقولون بأنّ فعل صحابيّ هو علامة أو انعكاس لفعل عليّ الأكرم ، ما كان ثمّة خلاف بين فقهيّ عليه السلام وفقه عمر ، وبين ابن عمر وعمر نفسه ، وبين الصحابة الآخرين فيما بينهم أيضاً ، فإنّ هذا مؤشّر يدلّ دلالة واضحة على وجود مذهبين مختلفين : أحدهما يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله والنصوص الواردة ، والآخر يعطى لنفسه الاجتهاد ، ويتعبد بسيرة الشيخين وإن خالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

(المصنف الإسلاميّة لأبي زهرة).

ولوقفت في الكتبوتبتتعت أقوال المورخين في ابن عمر لوقفت على أن المشهور عندهم أنه كاتتحرى آللبي الأكرم وقطرت في كتاب «منع تدوين الحديث» ثمان وثلاثون حالة اختلف فيها عبدالله بن عمر مع أبيه.

إذ كان ابن عمر في أغلبها يحاول اتباع سنة رسول الله لكن عمر لم يأبه بكلام ابنه، ملتزماً برأيه، عاملاً بالقياس أو الاستحسان وما شابه ذلك ..

فمليذاً فمسه راذاً خلاف ابن عمر مع أبيه؟ نحن لا نريد بكلامنا هذا القول بأن ابن عمر كان من اتباع نهج التعبد المحض، وأزّنه لا يجتهد مقابل النص، لكن الصبغة الغالبة عليه هي شهرته بتحرى آثار رسول الله باع سننه لا الاجتهاد والرأي.

ولما كان عمر هو الذي أمر بـ «الصلاة خير من النوم»، وهو الذي نهى عن حجي على خير العمل»، كان فعل الصحابة في هذا المورد هو الحاكم وهولجّة عندهم بخلاف ما يدعون من أن فللبي الأكرم هو الحجة لا غير.

وبهذا، فقد عرفنا شرعية الأذخني على خير العمل، وانه لم ينسخ من لرسول الله صلى الله عليه وآله كما يقولون، ومذكّر من إشكالات كلّها كانت واهية لا تناهض الأدلة، بلوقفت. عزيزي القارئ الكريم. على بعض تحريفات الأمويين ومن اتبعوهم من المتزلفين المتزلفين وكيف حرّوا قول أبي محذورة (فلما انتهيت لحي على الفلاح قللبي صلى الله عليه وآله: الحرق فيجلي على خير العمل)، وأبدلوها بـ (اجعل في آخر أذانك حي على خير العمل) فان هذا الكلام باطل وتحريف صريح للنصوص. لأن الحرق فيها حي على خير العمل» يؤكد على أن مكان الحيلة الثالثة هو بعد

الحيعلتين لا كما تقول الرواية المفتعة بأنّها في آخر الأذان ، ف «الصلاة خير من النوم» تتفق مع كونها آخر الأذان لتأخر تشريعها ، أما الحيلة الثالثة فهي بعد الحيعلتين ، إلاّ أن يقولوا بأن الحيلة الثالثة أو الصلاة خير من النوم . كما في الرواية الاخرى . هو آخر الأذان ، مسقطين بذلك التكبير والتهليل عن اخر الأذان وهذا ما لا يقوله احد .  
وعليه فيكون الصحيح الذي يتفق مع فصول الأذان هو ما رواه الحافظ العلوي بإسناده عن ابي محذورة لا ما حرفه الذهبي وابن حجر ، فتدبر .



## القسم الثاني

### تأذين الصحابة وأهل البيت

إنَّ المطالع في كتب السير والتاريخ والحديث عند المذاهب الإسلامية يقف على أسماء عدة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا يؤذنون بهم «علي خير العمل» وإن كانت بعض تلك النصوص تشير إلى تأذنيهم بها في الفجر خاصة لكنَّ هناك نصوصاً أخرى تدل على شموليتها لجميع الاوقات. وإليك الآن أسماء بعض من أذن بها للرسول الأكرم ، وأسماء بعض كبار الصحابة وأهل بيت النبوة ، جئنا بها من طرق الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، وطرق الزيدية ، والإسماعيلية وأهل السنة والجماعة باعتقاداً منا بضرورة الوقوف على جميع الطرق عند جميع المذاهب الإسلامية، كي لا تكون رؤيتنا ضيقة منحصرة بمذهب دون آخر ، بل لتكون شموليةً قوساً تكشف عن وجهات نظر الجميع.

#### ١ . بلال بن رباح الحبشي (ت ٢٠ هـ)

أخرج الطبراني في الكبير والبيهقي في سننه ، بسندهما عرهمَّ مار وعلميَّ حفص بن عمر ، عن آبائهم ، عن أجدادهم ، عن بلال أنه كان يؤذّن بالصبح فيقول : «هيَّ عليَّ خير العمل» ، فأمر النبيُّ أن يجعل مكانها «الصلاة خير من النوم» وترك

«حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

وقطرّ عليك قبل قليل كلام الحافظ العلوي وتحقيقنا في هذه الرواية ، وأن جملة (فألمنيي ... ) إلى آخره ، لم تكن في الإسناد الأصلي ويؤيد صحة كلام الحافظ العلوي وروايته ما روي . عندنا . عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام أنه قال : إن بلالاً كان عبداً صالحاً فقال : لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ، كـ يومئذ «حيّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup> . وعن الإجمليّ عليه السلام أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن خير أعمالكم الصلاة ، وأمر بلالاً أن يؤذنيّ على خير العمل ؛ حكاها في الشفاء<sup>(٣)</sup> .

وفي كتّالعمّ مال : كان بلال يؤذن بالصبح فيقول «حيّ على خير العمل»<sup>(٤)</sup> .

## ٢ . علي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ)

روى الإمام المؤيد بالله الزيدي في كتابه شرح التحرير ، من طريق عباد بن يعقوب ، عن عيسى بن عبد الله ، عن آبائه ، عليّ عليه السلام أنه قال : سمعت رسول الله يقول : «إن خير أعمالكم الصلاة» وأمر بلالاً أن يؤذنيّ على خير العمل<sup>(٥)</sup> . وروى الحافظ العلوي بسنده عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر عجليّ بن أبي طالب : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده ، قال كان أبي عليّ عليه السلام إذا خرج إلى

(١) المعجم الكبير ١ : ٣٥٢ ، السنن الكبرى للبيهقي ١ : ٤٢٥ مجمع الزوائد ١ : ٣٣٠ كنز العمال ٨ : ٢٣١٨٨/٣٤٥ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٨٤ ، وسائل الشيعة ٥ : ٤١٨ ، ولنا تحقيق عن بلال في الفصل الثاني من هذا الباب فراجع .

(٣) البحر الزخار ٢ : ١٩١ ، وانظر : الشفاء ١ : ٢٦٠ .

(٤) كتهنئ العمّ مال ٨ : ٣٤٢ ، ح ٢٣١٧٤ .

(٥) جواهر الأخبار والآثار ٢ : ١٩١ ، الاعتصام بحبل الله المتين ١ : ٣٠٩ .

سفر يلاكب لالأذان إلى غيره ولا الإقامة ، وكان يلاذع أن يقول في أذانه بحجى على خير العمل<sup>(١)</sup>.

وقد أخرج الحافظ العلوي ذلك بعدة طرق عن الإهلي ، منها :  
 حدَّثنا محمد بن الحسين التيملي قراءة ، حدَّثنا علي بن الجهم ، حدَّثنا بكار بن أحمد ، حدَّثنا حسن بن حسين ، عن عمرو بن ثابت ، عن محمد بن ابن عبد الرحمن ، قال : كان ابن النباح يجيء ليظلي عليه السلام حين يطلع الفجر فيقول بحجى على الصلاة بحجى على الفلاح بحجى على خير العمل ، فيقول لي عليه السلام : مرحباً بالقائلين عدلاً ، وبالصلوات مرحباً وأهلاً ، يا ابن النباح : أقم .  
 حدَّثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أخبرنا محمد بن محمد بن الحسين<sup>(٢)</sup> في لقائه<sup>(٣)</sup> ، أخبرنا محمد بن القاسم بن زكريا ، حدَّثنا محمد بن يعقوب ، أخبرنا عمرو بن ثابت ، عن ابن أبي ليلى : بنحوه .  
 حدَّثنا محمد بن أحمد بن محمد بن عمار العجلي ، حدَّثنا محمد بن علي بن محمد بن حنينة<sup>(٤)</sup> ، حدَّثنا عباد بن يعقوب ، أخبرنا عمرو ، عن ابن أبي ليلى : بنحوه .  
 حدَّثنا أحمد بن زيد بن شاذان ، حدَّثنا محمد بن علي بن محمد بن حنينة ، قالوا : حدَّثنا الحسن بن محمد بن سعيد الرفاء المقرئ ، حدَّثنا محمد بن الحسن بن محسن الطريفي ،

(١) الأذان بحجى على خير العمل : ٩٤ الحديث ٧٤ .

(٢) في الاعتصام ١ : ٢٩١ : نبأنا .

(٣) في تحقيق عزّان : بن كنانة وليس فيها (في لقائه) .

(٤) في الاعتصام : في كتابه .

(٥) أثبت عزّان في المتن بجوية ، وقال في الهامش : في ج : حنية وفي ط : علي بن محمد بن حنينة ، والصواب ما أثبتته ، انظر : ترجمته في المعجم [الذي أعدّه في آخر الكتاب] . أما في الاعتصام : حنية .

حدّ ثنا الحسن بن يحيى بن عبد الله محدّثي أبو بكر بن أبي أويس<sup>(١)</sup> ابن أخت مالك بن أويس ، عن حسين بن عبد الله بن ضميرة ، عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول في أذان الصبح جيّ على خير العمل جيّ على خير العمل.

حدّ ثنا ميمون بهليّ بن حميد المقرئ محدّثنا أبو الحسن أحمد بن الحسن بن الحسين بن عيسى العلوي محدّثنا عبدالعزيز بن يحيى محدّثنا المغيرة بن محمد محدّثنا إبراهيم بن محمد ودو عبد الرحمن<sup>(٢)</sup> محدّثنا عيسى بن عبد الله و نظمه مد بن عمر عليّ بن أبي طالب محدّثي أبي ، عن أبيه ، عن جده ، قال: كان أبي عليّ عليه السلام إذا خرج إلى سفر يلاكب الأذان إلى غيره والإقامة<sup>(٤)</sup> ، وكان لا يدع أن يقول في أذانه جيّ على خير العمل.

حدّ ثنا<sup>(٥)</sup> جعفر بن محمد مد الجعفري محمد مد بن عبد الله بن الحسين محدّثنا أحمد بن محمد مد بن سعيد محدّثنا يعقوب بن يوسف الضبي محدّثنا أبو جبارة حصين بن المخارق ، عن يعقوب بن عدي ، عن يحيى بن زيد ، عن آبائه ، عليّ عليه السلام : أنه كان يأمر مؤذنه أن ينادي في أذانه جيّ على خير العمل.

حلّمّ ثابن<sup>(٦)</sup> محمد مد بن إبراهيم قراءةً ، أخبرنا محمد مد بن أبي العباس الورّاق ،

(١) أثبت عزّان في المتن بدل اويس «انس» واحال على ما ترجمه له في المعجم. وهو الموجود في الاعتصام ١ : ٢٩٢ كذلك وفي آخره الخيلة مرة واحدة.

(٢) متن عزّان : «بن عبد الرحمن» وقال في الهامش : وفي ط : إبراهيم بن عبد الرحمن. وهو الموجود في الاعتصام ١ : ٢٩٢.

(٣) في الاعتصام : عبد الله بن محمد.

(٤) نسخة عزّان : ولا الإقامة. وهو الموجود في الاعتصام ١ : ٢٩٢ كذلك.

(٥) في الاعتصام : أخبرنا.

(٦) نسخة عزّان : أخبرنا ، وقد سقط ما قبله.

حدَّثنا محمد بن القاسم بن زكريا ، [حدَّثنا] (عبد بن يعقوب ، أخبرنا نصر بن مزاحم ، عن سفيان بن إبراهيم الحريري ، عن صباح المزني ، عن سعيد ، عن الأصمغ بن نباتة ، قال : جاء مؤذني عليه السلام فحيَّوه بالصلاة ، فقال : مرحباً بالقائلين عدلاً ، وبالصلاة مرحباً وأهلاً . فلما تفرق المؤذنون خرج علينا ، فقال يحيى على الصلاة يحيى على الصلاة يحيى على الفلاح يحيى على الفلاح يحيى على خير العمل يحيى على خير العمل .

أخبرنا محمد بن عبد الله بن الحسين قراءة حدَّثنا الحسين بن محمد بن الفزاري ، حدَّثنا جعفر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مصعب بن الهاقان (٢) حدَّثنا إبراهيم بن محمد بن د. يعني ابن أبي يحيى . عن جعفر ، عن أبيه ، [عن جده] (٣) قال : كظلي عليه السلام يقول في أذانه يحيى على الفلاح يحيى على خير العمل ، وذكر الحديث .

### طريق الإمام الصادق عليه السلام

أخبرنا أبو بلعباس أحمد بن زيد بن بشير بن زكريا بن علي بن محمد بن الحسين بن علي ، قال : حدَّثنا الحسن بن محمد بن سعيد بن مسلم ، حدَّثنا علي بن بلعباس بن علي بن سلامة ، حدَّثنا بكار بن أحمد ، حدَّثنا نصر بن مزاحم ، عن الثقة إبراهيم بن أبي يحيى ، عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام : ثلثاً عليه السلام كان يقول لكل صلاة يحيى على الفلاح يحيى على خير العمل .

(١) الزيادة من تحقيق عزّان . والاعتصام ١ : ٢٩٢ .

(٢) في الاعتصام : الملقان .

(٣) الزيادة من الاعتصام .

### طريق إبراهيم بن محمد

أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم قراءة ، أخبرنا محمد بن أبي العباس الملقب بالوراق في كتابه ، حدّثنا محمد بن القاسم حدّثنا الحسن بن محمد بن المزي ، حدّثنا هارون بن أبي بروة ، حدّثني حسين أخي ، عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى : **عَلَيْهِ السَّلَامُ** كان يقول لكل صلاة **حَيّ على الصلاة حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل** (١).

### طريق الإمام الباقر عليه السلام

أخبرنا محمد بن القاسم حدّثنا محمد بن [قراءة] (٢) حدّثنا حسن حدّثنا حسين ابن نصر ، حدّثنا خالد بن عيسى ، عن عاصم بن جميل (٣) ، عن جعفر ، عن أبيه : **عَلَيْهِ السَّلَامُ** كان يقول في الأذان لكل صلاة **حَيّ على الصلاة حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح حيّ على خير العمل** . أخبرنا محمد بن أحمد (٤) ، أخبرنا محمد بن أبي العباس (٥) ، أخبرنا محمد بن القاسم (٦) حدّثنا حسن [بمحمد بن المزي] (٧) حدّثني هارون ابن أبي بردة ، عن وهب بن وهب ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه [عن جده] (٨) **عَلَيْهِ السَّلَامُ** يثني الإقامة كما يثني الأذان ، وأخبرنا أنه إن أذّن في الصبح قال : **حيّ على خير**

(١) وانظر : الاعتصام ١ : ٢٩٣ .

(٢) الزيادة من الاعتصام ١ : ٢٩٣ .

(٣) في تحقيق عزّان : بن حميد الخياط .

(٤) الزيادة من عزّان .

(٥) الزيادة من عزّان .

(٦) الزيادة من عزّان .

(٧) الزيادة من عزّان .

(٨) الزيادة من الاعتصام ١ : ٢٩٣ .

العمل.

أخبرنا <sup>(١)</sup> أحمد بن زيد بن شاذان ، محدثنا الحسن [بن] (نجم) مد الرضا محدث غطلي  
بالعباسي بن الحسين بن سلامة ، قالنا : محدثنا بكار ، محدثنا حسن <sup>(٢)</sup> بن حسين  
المرزني ، عن صالح بن أبي الأسود ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال  
: كان في أظفلي عليه السلام علي خير العمل.

.. محدثنا ابن النجاشي محدث غطلي ، محدثنا بكار بهذا ... وقال : كان في الأذان

حي علي خير العمل.

حدثنا عبد الله بن مخرمة <sup>(٤)</sup> البجلي ، أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد محدثي أحمد  
بن يحيى بن المنذر الحجري ، محدثنا أبو الطاهر أحمد بن عيسى ، محدثي الحسن عجلي  
الينبيعي عن أبيه ، قال : سمعته مد عجلي عليه السلام يؤذني علي خير العمل ،  
فقلت له : أيش هذا الأذان؟ قال : هذا أذان خير البرية بلجي عليه السلام جطلي  
بن أبي طالب عليه السلام <sup>(٥)</sup>.

وجاء في حاشية الدسوقي ما نصه : «كظلي عليه السلام يزيد» حي علي خير

العمل» بعد «حي علي الفلاح» وهو مذهب الشيعة الآن <sup>(٦)</sup>.

ومعنى كلامه أنه عليه السلام زيد شيئاً إضافياً على فصول الأذان ، بل إنّه كان

يأتي بأمر لم يعمل به الخلفاء.

(١) تحقيق عزّ أن محدثنا.

(٢) الزيادة من تحقيق عزّ أن والاعتصام.

(٣) في الاعتصام : حسين.

(٤) في الاعتصام ١ : ٢٩٤ : مجالد.

(٥) الأذان بجي علي خير العمل للحافظ العلوي : ٤٨ . ٥٣ . ويتحقق عزّ أن من ص ٩٢ . ٩٨ . والاعتصام ١

: ٢٩٤ .

(٦) حاشية الدسوقي ١ : ١٩٣ .

### طرق أخرى

وفي الاعتصام بحبل الله : وقد ذكر الفقيه صالح بن الصديق النمازي في شرحه (الانهار على اثمار الازهار) قال ابن الرفعة من أصحاب الشافعي في مطلبه : قال القاضي حسين في التعليق : روي عليّ عليه السلام أنه كان يقول «حيّ على خير العمل» وبه أخذت الشيعة (١).

وروى الحافظ العلوي من طريق ابراهيم بن عليّ بن أبي طالب ، قال : سمعت رسول الله يقول : ما انتهى بي إلى سدره المنتهى ، فرأيت من جلال الله ما رأيت ، قال لي : يظلمك مدّ «حيّ على خير العمل» ، قلت : يا رب وما خير العمل؟ قال : الصلاة قربان أمّتك ... (٢)

وعن يحيى بن زيد ، عن آبائه ، عليّ عليه السلام أنه كان يأمر مؤذنه أن ينادي في أذنيه «حيّ على خير العمل» (٣).

وعن حسين بن عبد الله بن ضميرة ، عن جدّه ضميرة ، عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول في أذان الصبح «حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل» (٤).

وروت الزيدية عن جعفر بن محمد ، عن أبيه : أن علياً عليه السلام يثني الإقامة كما يثني الأذان ، وأخبرنا أنه إن أذّن في الصبح قال : حيّ على خير العمل. وعنه أيضاً ، قال : إن علياً عليه السلام كان يقول لكل صلاة «حيّ على الفلاح ، حيّ

(١) الاعتصام بحبل الله ١ : ٣٠٨.

(٢) الأذان بحّيّ على خير العمل للحافظ العلوي : ١ بتحقيق عزّان. والاعتصام بحبل الله ١ : ٢٩٠.

(٣) كتاب الأذان بحّيّ على خير العمل : ٩٢ / الحديث ٩٩ بتحقيق عزّان.

(٤) كتاب الأذان بحّيّ على خير العمل : ٩٣ / الحديث ٧٣ بتحقيق عزّان.



على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

وفي من لا يحضره الفقيه : وكان ابراهيم بن يحيى يقول في أذانه : «حي على خير العمل  
حي على خير العمل» فاذا عظمي قال : مرحباً بالقائلين عدلاً ، وبالصلوات مرحباً وأهلاً  
.<sup>(٢)</sup>

### ٣ . أبو رافع (كافياً في عهد الإمام الحسن)

قال الحافظ العلوي : أخبرني محمد بن محمد بن إسحاق [الخنزري] ، أخبرنا الحسن بن  
محمد بن سلعيد قرئ ، حدثنا الحسن بن يحيى بن ماس<sup>(٤)</sup> ، حدثنا محمد بن سليمان بن  
حدثنا شريك ، عن عاصم بن<sup>(٥)</sup> عبيد الله ، عظمي ابن الحسين ، عن أبي رافع ، قال :  
كللني صلى الله عليه وآله إذا سمع الأذان قال كما يقول ، فإذا بلغني على خير  
العمل قال : لا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(٦)</sup>.

### ٤ . عقيل بن أبي طالب (ت في خلافة معاوية)

روى الحافظ العلوي بسنده عن عبيدة السلماني : أن عقيل بن أبي طالب كان

(١) الأذان يحيى على خير العمل : ٩٦ الحديث ٧٧ وقد مر آنفاً .

(٢) من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٨٨ ح / ٨٩٠ وانظر كتاب الأذان يحيى على خير العمل : ٩٤ الحديث ٧٥ .

(٣) الزيادة من الاعتصام ١ : ٢٨٩ .

(٤) تحقيق عزّان : حياش . وفي الاعتصام ١ : ٢٨٩ : حياش .

(٥) في الاعتصام ١ : ٢٨٩ : عن .

(٦) الأذان يحيى على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٢٨ ويتحقق عزّان : ٥٥ . الاعتصام ١ : ٢٨٩ ، وفيما

يلي عن الاعتصام ١ : ٢٩٤ مثله .

يؤذن حججاً على خير العمل» إلى أن فارق الدنيا<sup>(١)</sup>.

### ٥. الحسن بن عليّ بن أبي طالب (ت ٥٠ هـ)

قال القاسم بن محمد مدني وهو من أعلام يزيدية . : ذكر في كتاب السنن ما لفظه : الصحيح أن الأذان شجعيّ على خير العمل ؛ لأنه اتفق على الأذان به يوم الخندق ، ولأنه دعاء إلى الصلاة ؛ وقد قال صلى الله عليه وآله : خير أعمالكم الصلاة ، وقد اتفق أيضاً على أن ابن عمر والحسن والحسين عليهما السلام بولاً وجماعة من الصحابة أذّنوا به ، حكاه في شرح الموطأ وغيره من كتبهم<sup>(٢)</sup>.

وقد روى الحافظ العلوي عن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أخبرني محمد بن أبي العباس الوراق بحرارة محمد بن القاسم ، حدثنا حسن بن محمد مدني ، حدثني محمد بن علي الكندي ، عن زياد بن يحيى ، عن عبد الرحمن بن أبي حماد ، عن يوسف بن يعقوب ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أذان وأذان أبي النبي صلى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين بن الحسين حيّ على خير العمل<sup>(٣)</sup>.

وفي الاعتصام ١ : ٢٩٤ عن الأذان للحافظ العلوي : أخبرنا محمد بن طلحة الثعالبي ببغداد ، حدثنا محمد بن عمر الجعابي القاضي ، حدثنا إسحاق بن محمد مدني . يعني ابن مروان . حدثنا أبي ، حدثنا زيد بن المعدل ، حدثنا عبد الله بن يزيد المرادي ، عن النعمان بن قيس ، عن عبدة السلماني قال : كان عليّ بن أبي طالب ، والحسن ، والحسين ، وعقيل بن أبي طالب ، وابن عباس ، وعبد الله بن جعفر ، ومحمد مدني

(١) الأذان بحججاً على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٥٤ وتحقيق عزّان : ١٠٩ .

(٢) الاعتصام بحجج الله المتين ٣٠٧ . ٣١٣ . وانظر : الروض النضير ١ : ٥٤٢ .

(٣) الأذان بحججاً على خير العمل للحافظ العلوي : ٥٤ وتحقيق عزّان : ١٣٦ الحديث ١٧١ . والاعتصام ١ :

ابن الحنفية : يؤذنون إلى أن فارقوا الدنيا فيقولونحيّ على خير العمل ، ويقولون : لم تنزل في الأذان.

### ٦ . أبو محذورة (ت ٥٩ وقيل ٧٩ هـ)

وروي محمد بن منصور في كتابه الجامع ، بإسناده عن رجال مرضيين ، عن أبي محذورة . أحد مودّني رسول الله صلى الله عليه وآله . أنّه قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقول في الأذان «حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

وروي محمد بن منصور : أنّ [أبا] القاسم عليه السلام أمره أن يؤذّن ويذكر ذلك [يعنيّ على خير العمل] في أذانه ، قال : إن رسول الله أمره به ؛ هكذا في الشفاء<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الحافظ العلوي من عدّة طرق خبر الحيلة الثالثة ، منها طريق محمد بن أبي أنف الذكر ، والأخرى :

١ . حدّثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن النخّاس<sup>(٣)</sup> قراءة ، حدّثني عليّ بن ابي عمير<sup>(٤)</sup> بن بكري ، عن زياد بن المنذر ، قال : حدّثني شيخ من أصحابنا ، عن رجل حدّثه عن أبي محذورة ، قال : أمرني رسول الله أن أقول في الأذان : حيّ على خير العمل<sup>(٥)</sup>.

٢ . أخبرنا بلعملة بن العطار ومحمد بن الحسين بن عزال قراءة عليهما ،

(١) البحر الزخار ٢ : ١٩٢ ، أمالي أحمد بن عيسى ١ : ٩٢ ، وكذلك ميزان الاعتدال ١ : ١٣٩ ، لسان الميزان ١ : ٢٦٨ .

(٢) جواهر الأخبار والآثار ٢ : ١٩١ .

(٣) تحقيق عزّ أن النخّاس .

(٤) الزيادة عن تحقيق عزّ أن : ٥١ ح ٢ .

(٥) الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٨٤ .

قالا: حدّ غثليّ بن أحمد بن عمرو، حدّ ثعلم بن منصور المقرئ حدّ ثني أحمد بن عيسى، عن محمد بن بكر، عن أبي الجارود مثله<sup>(١)</sup>.

٣ حدّ ثنا أحمد بن زيد بن يسار، أخبرنا الحسن بن محمد بن سعد بن مسلم [لرفاء]، حدّ ثعلم بن الحسن الأريسي<sup>(٢)</sup>، حدّ ثنا أحمد بن يحيى الصوفي حدّ ثنا مخل بن إبراهيم حدّ ثني محمد بن بكر الأرحبي، عن أبي الجارود، قال: حدّ ثني يحيى. شيخ من أصحابنا. عن رجل حدّته عن أبي محذورة قال: أمرني رسول الله أن أقول في الأذان: حيّ على خير العمل<sup>(٣)</sup>.

٤ حدّ ثعلم بن الحسين بن النعمان قراءة حدّ غثليّ بن العباس البجلي، حدّ ثنا بكر بن أحمد حدّ ثنا عثمان بن سعيد الأحول حدّ ثني ذيل ابن بلال المدائني، قال: سمعت [ابن]<sup>(٤)</sup> أبي محذورة يقول: حدّ علي الفلاح حدّ علي الفلاح حدّ علي خير العمل..

٥. حدّ أبو الطيب علي بن محمد بن بنان، حدّ ثني أبو القاسم عبد الله ابن جعفر بن محمد بن النعمان الفقيه، حدّ ثنا العباس بن أحمد بن محمود الرازي. قدّم حاجاً في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة حدّ ثنا أبو جعفر (أحمد بن محمد بن سلامة

---

(١) معلق عزّ أن: ٥١ ح ٣ أخرجه محمد بن منصور في الامالي ١: ١٩٦ (٢٣٤ راب الصدع) وفيه: امرني رسول الله ان اقول في الأذان حيّ على خير العمل... وانظر: الاعتصام بحبل الله ١: ٢٨٤.

(٢) في تحقيق زعلان: الاويسي انظر: : ٥٢ ح ٤.

(٣) الاعتصام بحبل الله ١: ٢٨٤.

(٤) في تحقيق عزّ أن: ٥٤ ح ٧. والاعتصام بحبل الله ١: ٢٨٤. ٢٩٠.

(٥) في الاعتصام ١: ٢٨٩ أخبرنا.

(٦) في الاعتصام ١: ٢٨٩ أبو هند.

الأزدي بمصر . يعني الطحاوي الفقيه حدّ ثنا يونس بن بكر<sup>(١)</sup> ، حدّ ثنا ابن وهب ، حدّ ثنا عثمان [بن الحكم الجذامي<sup>(٢)</sup> ، عن ابيح ربيع ، عن ابن أبي مخذورة ، عن آل أبي مخذورة]<sup>(٣)</sup> ، عن أبي مخذورة ، قال : قال رسول الله: ب فادّ عند المسجد الحرام وقل : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد خلفاً رسلاً رسول الله ، أشهد خلفاً رسلاً رسول الله على الصلاة على الصلاة على الفلاححي على خير العمل على خير العمل ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله<sup>(٤)</sup>.

٦ . وبهذا الإسناد عن ابن جريح ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : تأذين من مضى يخالف تأذينهم<sup>(٥)</sup> اليوم ، وكان أبو مخذورة يؤذّن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فأدركته أنا وهو يؤذّن ، وكان يقول في أذانه بين الفلاح والتكبي على خير العمل على خير العمل.

وروى الإمام المؤيد بالله في شرح التجريد من طريق أبي بكر المقرئ ، قال : حدّ ثنا الطحاوي الفقيه قال : حدّ ثنا أبو بكر ، قال : حدّ ثنا أبو عاصم ، قال : حدّ ثنا ابن جريح ، قال : حدّ ثنا عثمان بن السائب<sup>(٦)</sup> ، قال : أخبرني أبي ، عن عبد الملك بن

(١) في الاعتصام : بكير .

(٢) في الاعتصام : الحرامي .

(٣) الزيادة من تحقيق عزّ أن : ٥٢ ح ٥ .

(٤) في تحقيق عزّ أن : ٣ زيادة ثمّ ارجع فمد صوتك ب «الله أكبر» إلى أن تنتهي إلى الشهادتين ثمّ قل بحى على الصلاة على الصلاة على الفلاححي على الفلاححي على خير العمل على خير العمل ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله . وهذه الزيادة موجودة في الاعتصام ١ : ٢٨٩ كذلك ، وفي أول الأذان تكبيرتان .

(٥) في الاعتصام ١ : ٢٨٩ : تأذينكم .

(٦) في الاعتصام ١ : ٢٨٠ : السائب .

أبي محذورة ، عن أبي محذورة مؤلفي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :  
 اذْهَبْ فَأَذِّنْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَقُلْ : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ... إلى أن  
 فكّي « على خير العمل ، حيّ على خير العمل »<sup>(١)</sup>. وهو نفس خبر الحافظ العلوي الا  
 أن العلوي رواه عن طريق يونس بن بكر محدثنا ابن وهب ، محدثي عثمان بن الحكم  
 المدائني ، عن ابن جريج.

وقال الإمام يحيى بن حمزة ملثمّ لفزيديّة في الانتصار الخجّمة التالية ما روهمّ مد  
 بن منصور في كتاب الجامع بإسناده عن رجال مرضيّن ، عن أبي محذورة أحد مؤذّني رسول  
 الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : أمرني رسول الله ...

وقال الإمام محمد مد بالقطر في المنهاج : يروى أنّ أبا محذورة أطلنبيّ أن يقول  
 حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل».

وروى الحافظ العلوي بإسناده عن طريق يحيى بن حميد الحميّاني ، قال : حدّثنا أبو بكر  
 بن عيّاش ، عن عبد العزيز ربيع ، عن أبي محذورة ، قال : كنت غلاماً صبيّاً فأذّنت بين  
 ي رسول الله لصلاة الفجر ، فلمّا انتهيت إلى حيّ على الفلاح ، قال النبيّ : ألحقّ بها  
 حيّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

(الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٢٧ وما في مسند المؤيد بالله موجود في معاني الآثار المطبوع  
 ، إلا أنّه سقط منه لفظ حيّ على خير العمل وهو يعني أن المؤيد لم يرو الرواية عن كتاب الطحاوي وإنما رواها  
 عن طريق أبي بكر المقرئ عن الطحاوي وقد تابعه العباس بن أحمد بن محمود الرازي كما هو مذكور ويقتويه  
 ما أورد الحافظ المرادي (انظري: على خير العمل لمحمد سالم عزّان : ٢٠). والاعتصام بحبل الله ١ : ٢٨٠  
 وفيه علمني رسول الله الأذان كما أودن الآن الله أكبر ، اللهُ أَكْبَرُ ، وذكر فيها الخيلة الثالثة ثمّ قال : وذكره  
 الهادي بلفظه في الاحكام والمنتخب ، وقال في المنتخب الذي صح لنا عن رسول الله هذا .. وروي في الشفا مثل  
 هذا عن ابن ابي محذورة.

(الأذان بحيّ على خير العمل تحقيق عزّان : ٥٠ . والاعتصام ١ : ٢٨٣ .

## ٧. الحسين بجليّ بن أبي طالب (ت ٦١ هـ)

قال القاسم بجمجّد . وهو من أعلام الزيدية . ذكر في كتاب السنن ما لفظه : الصحيح أنّ الأذاهُ رُجِحِيّ على خير العمل ؛ لأنّه اتّفق على الأذان به يوم الخندق ، ولأنّه دعاء إلى الصلاة ؛ وقد قال صلى الله عليه وآله : خير أعمالكم الصلاة ، وقد اتّفق أيضاً على أنّ ابن عمر والحسن والحسين عليهما السلام بولالاّ وجماعة من الصحابة ذنوا به ، حكاه في شرح الموطأ وغيره من كتبهم<sup>(١)</sup>.

وقد روى الحافظ العلوي عن مجمجّد بن أحمد بن إبراهيم ، أخبر مجمجّد بن أبي العباس الورّاق بجرانة محدّث مجمجّد بن القاسم محدّثنا حسن بجمجّد محدّث مجمجّد بن جليّ الكندي ، عن زكريا بن يحيى ، عن عبدالرحمن بن أبي حماد ، عن يوسف بن يعقوب ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أذاني وأذان آبائي بيديّ صلى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب على خير العمل<sup>(٢)</sup>.

## ٨. زيد بن أرقم (ت ما بين ٦٦ إلى ٦٨ هـ)

حكى الشوكانيّ في نيل الأوطار ، عن المحبّ الطبري في إحصاء الأحكام : أنّ زيد بن أرقم كان يؤذّن بجيّ على خير العمل<sup>(٣)</sup>.

(١) الاعتصام بحبل الله المتين ٣٠٧ . ٣١٣ . وانظر : الروض النضير ١ : ٥٤٢ .

(٢) الأذان للحافظ العلوي : ٥٤ وبتحقيق عزّان : ١٣٦ الحديث ١٧١ . وقد مر عليك في صفحة ٣١٩ ما جاء في الاعتصام عن الحسن والحسين وغيرهم من الطالبين .

(٣) نيل الاوطار ٢ : ٤٤ ، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٥ : ٢٨٣ .

### ٩ . عبدالله بن عباس (ت ما بين ٦٨ إلى ٧٠ هـ)

روى الحافظ العلوي عمه مد بن طلحة النعالي<sup>(١)</sup> ببغداد محدثه مد ابن عمر الجعابي القاضي محدثنا إسحاق بن محمد مد . يعني ابن مروان محدثنا أبي محدثنا زيد بن المعدلة<sup>(٢)</sup> محدثنا عبدالله بن نزار المرادي ، عن النعمان بن قيس ، عن عبدة السلماني ، قال: كطلبي مد بن أبي طالب ، والحسن ، والحسين ، وعقيل بن أبي طالب ، وابن عباس ، وعبدالله بن جعفر ومحمد مد بن الحنفية ، يؤذنون إلى أن فارقوا الدنيا ، فيقولون حيّ على خير العمل .. ويقولون يلمز ل في الأذان<sup>(٣)</sup>.

### ١٠ . عبدالله بن عمر (ت ٧٣ وقيل ٧٤ هـ)

اختلفت الروايات عنه ، ففي بعضها أنه كان يقوطني على خير العمل دوماً ، وفي أخرى أنه كان يقولها أحياناً أو في السفر خاصة . وقولوه حنا في كتابنا وظلنني (البحث الروائي) مثل هذا الاختلاف في الروايات ، وسيأتي مزيد توضيح إن اقتضى الأمر . فأما الآثار الدالة على تأذين ابن عمر بها دوماً ، فهي :

١. عن محمد مد بن سيرين ، عن ابن عمر ، أنه كان يقول ذلك في أذانه<sup>(٤)</sup>.

٢. وفي مصنف عبدالرزاق ، عن معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن رجل : ان ابن

عمر كان إذا قال في الأذان حيّ على الفلاح قال حيّ على خير العمل ثم

(١) بتحقيق عزّ أن : النعالي .

(٢) بتحقيق عزّ أن : نعدّل .

(٣) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٥٤ وتحقق عزّ أن : ١٠٩ وفيه : لم تزل في الأذان .

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ١ : ٤٢٥ ، الاعتصام بجبل الله ١ : ٣٠٨ .



يقول : الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله (١).

٣ . وعن زيد بن محمد د ، عن نافع بأن ابن عمر كان إذا أذّن قال حيّ على خير العمل (٢).

٤ . وعن ابن عون ، عن نافع ، قال : كان ابن عمر إذا أذّن قال حيّ على خير العمل « أخرج المؤيد بالله (٣).

وقال الحافظ د بن إبراهيم الوزير : وروى ابن حزم في كتاب الإجماع ، عن ابن عمر أنه كان يقول في أذانه حيّ على خير العمل (٤).

ثم قال : وبحثت عن هذين الاسنادين في حيّ على خير العمل « فوجدتهما صحيحين إلى ابن عمر وزين العابدين (٥).

أما الأقوال المشيرة إلى تأذينه بها في بعض الأحيان ، فهي :

١ . مالك بن أنس ، عن نافع : كان ابن عمر أحياناً إذا قال حيّ على الفلاح « قال على إثرها حيّ على خير العمل (٦).

٢ . عن الليث بن سعد ، عن نافع ، قال : كان ابن عمر لا يؤذّن في سفره ، وكان يقول حيّ على الفلاح « وأحياناً حيّ على خير العمل « ورواه محمد د بن سيرين

(١) المصنف ١ : ٤٦٠ / ح ١٧٨٦ .

(٢) الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٩٥ . وراب الصدع ١ : ١٩٨ وفي الايضاح للقاضي نعمان : ١٠٩ و ... وفيها بهذا الاسناد [أى الذي مر في الكتب الجعفرية] عن جعفر بن محمد بن نافع ابن عبدالله بن عمر إذا اقام الصلاة فبلغ (حي على الفلاح) قال (حي على خير العمل).

(٣) أخرج المؤيد بالله في شرحه في شرحه في شرحه . مخطوط . من طريق عمّار بن رجاء عن أزهر بن سعد انظر الأذان بحيّ على خير العمل للحافظ العلوي بتحقيق عزّان : ١٠٣ .

(٤) انظر : مراتب الإجماع ، لابن حزم : ٢٧ .

(٥) الروض النضير ١ : ٥٤٢ وانظر : الإحكام لابن حزم ٤ : ٩٣ و مقدمة الأذان بحيّ على خير العمل بتحقيق عزّان : ١٤ .

(٦) السنن الكبرى للبيهقي ١ : ٤٢٤ ؛ الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ .

عن ابن عمر أنه كان يقول ذلك في أذانه ، وكذلك رواه نسير بن ذعلوق عن ابن عمر وقال : في السفر (١).

٣ . وعن عبیدالله واللیث بن سعد ، عن نافع ، قال: كان ابن عمر مرمرًا ما زاد في أذانه حيّ على خير العمل (٢) ورواه أيضاً عطاء عن ابن عمر (٣).

٤ عبد الرزاق ، عن ابن جريج ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنه كان يقيم الصلاة في السفر يقولون «هللى الصلاة حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ، حيّ على خير العمل» (٤).

قال ابن حزم : ولقد كان يلزم من يقول بمثل هذا عن صاحب . فمثل هذا لا يقال بالرأي . أن يأخذ بقول ابن عمر هذا ، فهو عنه ثابتاً صحّ إسناده (٥).

وروى الحافظ زين الدين العراقي عن الإمام علاء الدين مغلطي في كتاب (التلويح شرح الجامع الصحيح) أنه قال ما لفظه أمحليّ على خير العمل فذكر اجزم أنه صحّ عن عبد الله بن عمر ، وأبي أمامة بن سهل بن حنيف أنهما كانا يقولان في أذانهما حيّ على خير العمل . وقال مغلطي : وكان عليّ بن الحسين يقولها (٦).

وقال المحقق الجلال : وصحّح ابن دقيق العيد وغيره أن ابن عمر وعليّ بن الحسين ثبتا على التأذين بها إلى أن ماتا (٧).

وفي المختصر من شرح ابن دقيق العيد على العمدة ما لفظه : وقد صحّ بالسند

(١) السنن الكبرى للبيهقي ١ : ٤٢٤ . ٤٢٥ ، وانظر : مصنف ابن أبي شيبة ١ : ١٩٦ .

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي ٣ : ٤٩٧ .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ١ : ٤٢٤ ، الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٩٩ ، ٣١٠ .

(٤) مصنف عبد الرزاق ١ : ٤٦٤ / ح ١٧٩٧ .

(٥) المحلى ٣ : ١٦٠ . ١٦١ .

(٦) الروض النضير ١ : ٥٤١ . والاعتصام بحبل الله ١ : ٣١١ .

(٧) ضوء النهار ١ : ٤٦٨ .

الصحيح أن زين العابدين وعبدالله بن عمر أذنبني<sup>١</sup> علي خير العمل إلى أن ماتا<sup>(١)</sup>.  
وإليك الآن بعض الطرق التي ذكرها الحافظ العلوي في كتابه الأذنبني<sup>٢</sup> علي خير العمل ، عن عبدالله بن عمر بن الخطاب.

### زيد عن نافع

أخبرنا أبو الطيب محمد<sup>٣</sup> د بن الحسين التيملي قراءة محد ثنا أبو جعفر محمد<sup>٤</sup> د اهلبي<sup>٥</sup>  
بن مهدي العطار محد ثنا قاسم بن وهب التميمي محد ثنا قاسم أبو بكر البجلي محد ثنا  
إسماعيل بن هارون الخزاز ، عن عاصم العمري ، عن زيد بن محمد<sup>٦</sup> د بن نافع<sup>(٦)</sup> أن ابن عمر  
كان إذا أذن قال حي<sup>٧</sup> علي خير العمل.

### محمد بن عجلان عن نافع

حد ثنا محمد<sup>٨</sup> د بن حميد بن محمد<sup>٩</sup> د [بن الحسين]<sup>(٧)</sup> بن حميد اللخمي محد ثنا أبو بكر  
محمد<sup>١٠</sup> د بن جعفر الأدمي القاري ، حد ثنا موسى بن إسحاق ، حد ثنا منجاب<sup>(٨)</sup> بن الحارث ،  
عن علي<sup>١١</sup> بن شهر<sup>(٩)</sup> عن حاتم ، عن محمد<sup>١٢</sup> د بن عجلان ، عن نافع ، قال : سمعت ابن  
عمر يقول : حي<sup>١٣</sup> علي خير العمل.  
حد ثنا الحسين بن محمد<sup>١٤</sup> د بن سهل المقرئ ، حد ثنا علي<sup>١٥</sup> بن الحسين بن يعقوب ،  
حد ثنا علي<sup>١٦</sup> بن أحمد بن حاتم ، حد ثنا محمد<sup>١٧</sup> د [بن أحمد]<sup>(١٠)</sup> بن مروان ، حد ثنا عثمان

(١) الروض النضير ١ : ٥٤٢ .

(٢) في الاعتصام : عن .

(٣) الزيادة من الاعتصام .

(٤) في الاعتصام ١ : ٢٨٩ : ٦ : ٦ : ٦ ، وضبطه في الهامش : بكسر النميم وسكون النون وفتح الجيم التيمي ، أبو محمد الكوفي .

(٥) في الاعتصام : مسهر .

(٦) الزيادة من الاعتصام .

بن سعيد ، عن (١) حاتم ، بن إسماعيل ، عن محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه كان يقول حيّ على خير العمل.

حدّ ثنا عبد الله بن بشر بن خالد (٢) البجلي ، أخبرنا أبلعبة ماس أحمد بن محمد بن سعيد ، حدّ ثنا أحمد بن يحيى بن المنذر الحجري ، حدّ ثنا أبو الطاهر أحمد بن عيسى ، حدّ ثنا أبو بكر بن أبي أويس ، عن سليمان بن بلال ، عن ابن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه كان يؤذّن فيقول حيّ على خير العمل ، ويقول : كانت في الأذان ، فحاف عمر أن يتكلّ الناس عن الجهاد.

أخبرني محمد بن طلحة الثعالبي البغدادي ببغداد ، وكتبه أبي بخطه حدّ ثنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر الجعابي الحافظ ، حدّ ثنا حامد بن سعيد بن زهير ، حدّ ثنا شريح بن يونس ، حدّ ثنا أبو سعيد الصنعائي ، عن ابن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه كان يقول . يعني في أذانه . بحليّ على الصلاة [لحيّ على خير العمل . أخبرني محمد بن طلحة الثعالبي ، حدّ ثنا محمد بن عمر الجعابي الحافظ ، حدّ ثنا أحمد المؤمّل ، حدّ ثنا محمد بن عليّ بن خلف ، حدّ ثنا إسماعيل بن أبان ، حدّ ثنا ابن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه كان يؤذّن فيقول في أذانه : حيّ على خير العمل . وقد رواه أيضاً جعفر بن محمد الطبري عن ابن عمّار ، عن مؤمّل ، عن سفيان ، عن ابن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر .

(١) في الاعتصام : حدّ ثنا بدل عن .

(٢) في الاعتصام : مجالد .

(٣) في الاعتصام : ينكل .

(٣) الزيادة من الإعتصام ١ : ٢٩٦ .

### مالك بن أنس عن نافع

أخبرنا أبو بلعبَّاس أحمد بن زيد بن بشار قراءةً محدَّثنا الحسن بن محمد بن سعيد المقرئ، محدَّثنا جعفر بن محمد بن الحسين البغدادي، محدَّثنا علي بن خلف، محدَّثنا عبد الوهَّاب بن عطاء الجفاف<sup>(١)</sup>، أخبرنا مالك بن أنس، عن نافع: أن ابن عمر كان يقول في أذانهنيَّ على خير العمل<sup>(٢)</sup>.

### ابن عون عن نافع

حدَّثنا ميمون بن حميد المقرئ، أخبرنا إسحاق بن محمد بن المقرئ، محدَّثنا أبو زيد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين التميمي، محدَّثنا جعفر بن محمد بن السَّديسي، محدَّثنا أزهر بعبد الله، محدَّثنا ابن عون، عن نافع، قال: كان ابن عمر إذا أذَّن قال: حيَّ على خير العمل<sup>(٤)</sup>.

حدَّثنا حسن بن حسين بن حبش المقرئ، أخبرنا أبو العَبَّاس محمد بن أحمد بن مرزوق، حدَّثنا أبو زيد الحسن بن محمد بن السكن: بهذا.

(١) في الاعتصام: الجفاف.

(٢) وانظر: الاعتصام ١: ٣١٢ فإنه وبعد ذكره اسناد البيهقي الشافعي عن مالك بن أنس عن ابن نافع... قال: ومن طريقهم إلى الطبري الشافعي في كتابه (غاية الاحكام في احاديث الاحكام) ما لفظه: حديث الحيلة بجيَّ على خير العمل أخرجه سعيد بن منصور قال الطبري: ورواه ابن حزم في كتاب (الاجماع) عن ابن عمر أنه كان يقول في أذانهنيَّ على خير العمل. انتهى ما ذكره في التوضيح.

(٣) الزيادة من الاعتصام.

(٤) جاء في الاعتصام ١: ٢٨١ قال المؤيد بالله فيه أيضاً: أخبرنا أبو العباس الحسن قال: أخبرنا محمد بن علي الصباغ، ويوسف بن محمد الكسائي، وأحمد بن سعيد الثقفي قالوا أخبرنا عمار بن رجا قال: حدَّثنا أزهر بن سعد عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر انه كان يقول في اذان: حيَّ على خير العمل، وهو في أصول الاحكام والشفاء.

حدّ ثنا أبي، حدّ غثليّ بن سفيان<sup>(١)</sup> بن يعقوب الهمداني<sup>(٢)</sup>، حدّ ثنا أبو زيد الحسن بن محمّد بن السكن: بهذا.

### ابن جريج عن نافع

حدّ ثنا<sup>(٣)</sup> أبو عمر عبد الواحد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن مهديّ البغداديّ، أخبرنا أبو عبد الله بن إسماعيل الفارسيّ قراءةً سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، حدّ ثنا إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الرزاق بن همام الصنعائيّ، عن ابن جريج، عن نافع: أنّ ابن عمر كان يقول: . يعني في الأذان حيّ على الصلوة حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل.

### عثمان بن مقسم عن نافع

أخبرنا حمّد بن طلحة التّعليّ (حدّ ثنا محمّد بن عمر بن زياد بن عجلان، حدّ ثنا محمّد بن إسماعيل الراشديّ، حدّ ثنا أميّة بن الحارث، حدّ ثنا عثمان بن مقسم، عن نافع، عن ابن عمر: أنّه كان يقول في أذانه: حيّ على خير العمل.

### عبيد الله بن عمر عن نافع

أخبرنا محمّد بن حميد بن إبراهيم قراءةً، حدّ ثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم في كتابه، حدّ ثنا أبو عليّ الخراسانيّ، حدّ ثنا أبو بكر، حدّ ثنا أبو أسامة، حدّ ثنا عبيد الله، عن نافع، قال: كان ابن عمر رمّ ما زاد في أذانه: حيّ على خير العمل.

(١) في الاعتصام: شفيير.

(٢) في الاعتصام: الهمداني.

(٣) في الاعتصام: اخبرنا.

(٤) في الاعتصام: للثّيلوبعدّه: حدّ ثنا محمّد بن عمر الجعابيّ، حدّ ثنا أحمد بن زياد ابن عجلان، حدّ ثنا

محمّد بن إسماعيل الراشديّ ...

أخبرنا محمد بن أبي العجب السمرقندي عن محمد بن ثعلبة عن محمد بن الحسين بن جعفر (٢) ،  
 حدثنا عبد الله [بن إسماعيل القرشي] ، حدثنا أبو أسامة ، حماد بن أسامة عن عبد الله (٣) ،  
 عن نافع ، قال : كان ابن عمر يوماً زاد في أذانهني على خير العمل .  
 أخبرنا محمد بن محمد بن الشيباني ومحمد بن أحمد [بن إبراهيم] (٤) قراءةً عليهما ، قالوا :  
 أخبرنا الحسن بن محمد بن إسماعيل بن إسحاق في كتابه ، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين  
 (٥) ، حدثنا عيسى بن مهران ، أخبرنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي ، حدثنا أبو مالك  
 الحسيني ، عن عبد الله بن عمر ، عن نافع ، قال : كان ابن عمر يوماً قال في أذانه : حي  
 على خير العمل .

### جورية بن أسماء عن نافع

أخبرنا علي بن محمد بن بنان في كتابه ، حدثني ثوبة بن أحمد بن عيسى بن ثوبة بن  
 مهران الأسدي الموصلي في الكوفة في مجلس السكوني ، حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي  
 بن المثنى ، حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، حدثنا جورية (٨) ، عن نافع : أن ابن عمر  
 كان لا يؤذن في السفر ولكن يجعلها إقامة ويقول : حي على الصلاة ، حي على الفلاح ،  
 حي على خير العمل ، مرتين .

(١) في الاعتصام ١ : ٢٩٨ أخبرنا محمد ، أخبرنا محمد بن العباس .

(٢) في الاعتصام : حفص .

(٣) الزيادة من الاعتصام ١ : ٢٩٨ .

(٤) الزيادة من الاعتصام .

(٥) في الاعتصام ١ : ٢٩٨ الجنبي وقال في الهامش : بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة اسمه عمرو بن

هاشم انتهى من الطبقات .

(٦) في الاعتصام : مهران .

(٧) في الاعتصام : عبد الله .

(٨) في الاعتصام : جورية .

أخبرني محمد بن الشيباني ، أخبرني الحسين بن محمد بن الرّفاء ، حدّثني جعفر بن محمد بن الحسين ، حدّثنا عيسى بن مهران ، حدّثنا أبو غسان الهذلي ، حدّثنا جوربة بن أسماء ، [عن عتبة] <sup>(١)</sup> ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنّه كان يقول في أذانهنيّ على خير العمل ، مرتين .

### يحيى بن أبي كثير عن نافع

أخبرنا عمر بن عبد الواحد بن مهدي البغدادي في كتابه إليّ ، حدّثنا محمد بن ثعلبة بن عبد الله بن إسماعيل الفارسي ، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن عبادي <sup>(٢)</sup> ، حدّثنا عبدالرزاق بن همام ، حدّثنا معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن رجل <sup>(٣)</sup> : أنّ ابن عمر كان إذا قال : في الأذان نيحاً على الصلوة ، قال : لا إله إلا الله ، قال يحيى : على خير العمل ثمّ يقول : الله أكبر ، لا إله إلا الله .

### عطاء عن ابن عمر

أخبرنا محمد بن بن طلحة التنغلي ، وكتبه إليّ بخطه ، حدّثنا القاضي محمد بن عليّ <sup>(٤)</sup> الجعابي الحافظ ، حدّثنا إسحاق بن محمد بن يعقوب مروان . حدّثنا أبي ، حدّثنا المغيرة بن عبد الله ، حدّثنا مقاتل بن سليمان ، عن عطاء ، عن ابن عمر : أنه كان يؤذّن بحميّ على خير العمل ، ثمّ ترك ذلك وقال <sup>(٥)</sup> : أخاف أن يتكل الناس <sup>(٦)</sup> .

(١) لم توجد في الاعتصام ١ : ٢٩٨ .

(٢) في الاعتصام : عباد .

(٣) لم يذكر اسمه في الأصل وقال عزّ ان ويبدو أنّه نافع لأنّ الرواية عنه .

(٤) في الاعتصام : عمر .

(٥) في الاعتصام : عبيد الله .

(٦) القائل عمر بن الخطاب .

الأذان بحميّ على خير العمل للحافظ العلوي : ٥٥ . ٦٢ . وانظر : الطريق الاخير في صفحه ٢٥ من الكتاب

منه وبتحقيق عزّ ان من صفحة : ١٠٠ . ١٠٨ .



## ١١ . جابر بن عبد الله (ت ٦٨ إلى ٧٩ هـ)

قال الحافظ العلوي : أخبرني محمد بن جعفر التميمي مناولةً ، أخبرنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي محدثنا محمد بن سهل محدثنا عمر بن عبد الجبار محدثنا أبي محدثنا علي بن جعفر ، عن أبيه ، عن جده ، عن جابر ، قال : كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المؤذن بعد قوله «حيي» على الفلاح «حيي» على خير العمل ، فلمّا كان عمر بن الخطاب في خلافته نهى عنه كراهةً نأكلُ عن الجهاد<sup>(١)</sup> ؟

## ١٢ . عبد الله بن جعفر (ت ٨٠ وقيل ٩٠ هـ)

روى الحافظ العلوي بسنده عن عبيدة السلماني : أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كان يؤذن بحيي «على خير العمل» إلى أن فارقت الدنيا<sup>(٢)</sup>.

## ١٣ . محمد بن علي بن أبي طالب (ت ما بين ٧٣ . ٩٣ هـ)

روى الحافظ العلوي من طريق علي بن حزور ، عن محمد بن بشر ، قال : جاء رجل إلى محمد بن علي ، فقال له : بلغنا أن الأذان إنما هو رؤيا رآها رجل من الأنصار ، فقصدتها على رسول الله ، فأمر بلالاً فأذن بتلك الرؤيا ! فقال له محمد بن الحنفية : إنما يقول بهذا الجاهل من النبا ، إن أمر الأذان أعظم من ذلك ، إنّه لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله سمع ملكاً يقول : «الله أكبر الله أكبر الله أكبر عز وجل» : أنا كذلك أنا الأكبر لا شيء أكبر مني ، إلى أن قال :

(١) الأذان بحيي «على خير العمل» للحافظ العلوي : ٣٠ ، والاعتصام ١ : ٢٩١ .

(٢) الأذان للحافظ العلوي : ٥٤ وتحقيق عزّان : ١٠٩ . والاعتصام ١ : ٢٩٤ .

ثمّ قال : «حيّ على خير العمل» ، فقال الله : هي أركى الأعمال عندي وأحبُّها إليّ<sup>(١)</sup>.

وروى الحافظ العلوي من طريق عبدة السلماني ، عن محمد بن بن الحنفية أنه كان يؤذّن إلى أن فارق الدنيا فيقول «حيّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

#### ١٤ . أنس بن مالك (ت ما بين ٩١ إلى ٩٣ هـ)

قال الحافظ العلوي : أخبرنا أبو لطيفة بن أحمد بن محمد بن بنان ، أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن اليشكري ، حدّثني أبو عبد الله الحسن بن محمد بن سعيد ببغداد ، حدّثنا محمد بن بن الغيصي (مُثَقِّق) ، حدّثنا إبراهيم بن عبد الله ، حدّثني عمّي عبد الرزاق الإمام ، عن معمر بن (٥) ثابت ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بينا أنا نائم إذ أتاني جبريل فهمزني برجله فاستيقظت ، فلم أر شيئاً ، ثمّ أتاني الثانية فهمزني فاستيقظت فأخذ بضبعي ، فجعلني في شيء كوكر الطير ، فما أطرفت بصري [طرفته] حتى رجعت إلى الأرض ، فأتى بي مكاناً ، فقال [لي] : أتدري أين أنت؟ فقلت : لا يا جبريل ، فقال : هذا بيت المقدس ، بيت الله الأقصى ، إلى (٦) المحشر والمنشر ؛ ثمّ قام جبريل فجعل سبابته اليمنى في أذنه اليمنى ، وأذن مثنى مثنى ، يقول في

(١) الأذان بحيّ على خير العمل : ٧ بتحقيق عزّان ، والخبر طويل اقتطفنا منه بعض المقاطع . والاعتصام بجبل

الله ١ : ٢٨٥ . وانظر الايضاح للقاضي نعمان : ١٠٥ .

(٢) الأذان بحيّ على خير العمل بتحقيق عزّان : ١٠٩ الحديث ١٠٧ .

(٣) في الاعتصام ١ : ٢٨٨ : الحسين .

(٤) في الاعتصام : الفيض .

(٥) في الاعتصام : عن .

(٦) في الاعتصام : إليه .

أحدها (١) «حيّ» على خير العمل يحيى إذا مضى (٢) أذانه أقام الصلاة شخّ شنى ، وقال في آخرها : «قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة» ، فبرق نور من السماء ، ففتحت به قبور الأنبياء ، فأقبلوا مكبّين أوّبلبّون دعوة جبريل ، فواقي أربعة آلاف في وأربعمئة وأربعة عشروا ، وأخذوا مصافّهم ، ولأشك أن جبريل سيقتد منافلم ساسته ووا في مصافّهم أخذ جبريل بضبعي فقال ليّقدّمم يلممّ لمصّل بإخوانك ، فالخاتم أولى من المختوم ، وذكر بقية الحديث ... (٣)

### هـ. هالي بن الحسين بن عليّ (ت ٩٤ هـ)

جاء في مصنّف ابن أبي شيبة وسنن البيهقي ومصادر أخرى ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر ، عن أبيه ، ومسلم بن أبي مرثم : إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان يؤذّن فإذا بلغ : «حيّ على الفلاح» قال : «حيّ على خير العمل» ويؤثني : هو الأذان الأوّل (٤).

وقال الحلبي في سيرته : ونقل عن ابن عمر وعليّ بن الحسين أنّهما كانا يقولان في أذانيهما بعد «حيّ على الفلاح» ، «حيّ على خير العمل» (٥).

(١) في الاعتصام : وقال في آخرها.

(٢) في الاعتصام : قضى.

(٣) الأذان يحيى على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٢٦ . والاعتصام ١ : ٢٨٨ . ٢٨٩ .

(٤) مصنّف ابن أبي شيبة ١ : ١٩٥ والنص عنه ، السنن الكبرى للبيهقي ١ : ٤٢٥ ، الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣١ وغيرهما . مسند زيد بن علي : ٣ عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه كان يقول ... نحوه .

(٥) السيرة الحلبية ٢ : ٣٠٥ باب الأذان ، المحلّى ٣ : ١٦٠ ، وفيه وقد صح عن ابن عمر وأبي امامة بن سهل بن حنيف أنّهم كانوا ... دعائم الاسلام ١ : ١٤٥ ، جواهر الأخبار والآثار للصعدي ٢ : ١٩٢ .

وجاء في الاعتصام بحبل الله : ... ومن شرح المختصر لابن دقيق العيد على العمدة ما لفظه : وقد صح بالسند الصحيح أن زين العابدين وعبدالله بن عمر أذّن عليّ بن أبي طالب على خير العمل إلى أن ماتا (١).

وقد أخرج الحافظ العلوي من عدة طرق أذّن عليّ بن الحسين رواية وإجازة :

### حديث حاتم عن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين

أخبرنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن النخاس قراءة محدّث عليّ بن العباس البجلي محدّثنا بكّار بن أحمد محدّثنا حسن بن حسين ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر ، عن أبيه : علّني بن الحسين كان يؤذّن ، فإذا بلغ بحميّ عليّ الفلاح قال : حيّ على خير العمل ، ويقول : هو الأذان الأول (٢).

حدّثنا محمد بن عبد الله الجعفي ومحمد بن الحسين بن غزال ، قالا : حدّثنا محمد بن عمارة بن محمد بن محمد العجلي العطار لفظاً ، حدّثنا الحسين بن الحكم الحبري ، حدّثنا جندل بن [الف] (٣) ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر ، عن أبيه ، [عن حمّاد] بن الحسين : أنه كان إذا بلغ في أذانه حيّ عليّ الفلاح كان يقول : حيّ على خير العمل ، وكان يقول : هو الأذان الأوّل (٤).

(١) الاعتصام بحبل الله ١ : ٣١٢.

(٢) الاعتصام ١ : ٢٨٧.

(٣) في تحقيق عزّ أن : والق.

(٤) في تحقيق عزّ أن : أن.

(٥) أخرجه بن أبي شيبّة ١ : ١٩٥ ح ٢٢٣٩ عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه ومن طريق مسلم بن أبي مريم عن علي بن الحسين وأخرجه البيهقي ١ : ٤٢٥ من طريق موسى بن دواد عن حاتم به. والاعتصام ١ : ٢٨٧. وفي الايضاح للقاضي نعمان : ١٠٨ وفي الكتب الجعفرية من رواية ابن علي محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي عن أبي الحسن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه : ان علي بن الحسين ....

حدَّثنا ميمون محدَّث غثليّ بن حميد المقرئ<sup>(١)</sup> ، أخبرنا إسحاق بن محمد بن النجار المقرئ محدَّثنا أبو زيد الحسن بن السكن التميمي محدَّثنا جعفر بن محمد بن السدوسي<sup>(٢)</sup> ، حدَّثنا حاتم بن إسماعيل المدني<sup>(٣)</sup> ، عن جعفر بن محمد بن محمد ، عن أبيه ، قال: كُتِلَ عليّ بن الحسين إذا أذن قال بحجّيّ عليّ خير العمل» ، ويقول : هو الأذال الأوّل :

حدَّثنا حسن بن حسين بن حبّيش المقرئ ، أخبرنا أبولعبّ بن سرحم بن أحمد بن [مرزقي] <sup>(٤)</sup> المقرئ ، حدَّثنا أبو زيد الحسن بن السكن : بمثله .

حدَّثنا أبي رضي الله عنه ، حدَّثنا محمد بن [بن الحسين] <sup>(٥)</sup> بن سعيد الأزدي ، حدَّثنا عبدالله بن زيدان ، حدَّثنا محمد بن [بن ثوبان] <sup>(٦)</sup> ، حدَّثنا حفص الهلالي عن حاتم المدني<sup>(٧)</sup> ، عن جعفر بن محمد بن محمد ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين ، قال : ذُكِرَ عند حجّيّ عليّ خير العمل» قال : كان أذان الناس الأوّل .

حدَّثنا جعفر بن محمد بن الحسيني ، حدَّثنا عيسى بن مهران ، أخبرنا العبد الصالح مخلول بن إبراهيم ، حدَّثنا حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر ، عن أبيه ، قال : كان عليّ بن الحسين يزيد في أذانه ، إذا قال بحجّيّ عليّ الفلاح» قال بحجّيّ عليّ خير العمل». ويقول : يا بُنيّ ، هو الأذان الأوّل .

(١) في الاعتصام ١ : ٢٨٧ حدَّثنا ميمون بن حميد ، أخبرنا إسحاق بن محمد المقرئ حدَّثنا أبو زيد .

(٢) في الاعتصام ١ : ٢٨٧ الدوسي .

(٣) في الاعتصام : المدني .

(٤) في تحقيق عزّ أن : المرزوقي .

(٥) الزيادة من الاعتصام ١ : ٢٨٧ وفي تحقيق عزّ أن : الحسن .

(٦) في الاعتصام ١ : ٢٨٧ : بن نوار .

(٧) في الاعتصام : المدني .

أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أخبرنا أحمد بن محمد الكندي محدثنا عجليّ الخراساني ، محدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد العباسي محدثنا حاتم بن إسماعيل المدني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، ومسلم بن أبي مریم : أظليّ ابن الحسين كان يؤذن ، فإذا بلغ حيّ على الفلاح ، قال بحيّ على خير العمل . ويقول : [هو] الأذان الأوّل ، يعني أذانيّ صلى الله عليه وآله .

[وفيما أجاز لي جعفر بن محمد بن حاجب ، عن أحمد بن محمد بن سعيد] (١) .  
 محدثنا جعفر عجليّ بن نجيح محدثنا أبو غسان محدثنا حاتم ، عن جعفر ابن محمد ، [عن أبيه] مسلم بن أبي مریم : أن عليّ بن الحسين كان يؤذن ، فإذا بلغ حيّ على الفلاح قال بحيّ على خير العمل ، ويقول : هو الأذان الأوّل .  
 وفيما أجاز لي جعفر بن محمد بن حاجب ، عن أحمد بن محمد بن سعيد] (٢) ، محدثنا محمد بن أحمد بن النضر ، محدثنا موسى بن داود ، محدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين ، قال : كان يؤذن فإذا بلغ حيّ على الفلاح قال بحيّ على خير العمل ، ويقول : هو الأذان الأوّل .  
 محدثنا الحسين بن محمد بن الحسن المقرئ ، محدثنا مسلم التميمي ، محدثنا جعفر بن محمد بن الأزدجيد محدثنا محمد بن جميل ، محدثنا إبراهيم . يعني ابن محمد بن ميمون . عن حاتم ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، ومسلم بن أبي مریم : أن عليّ بن الحسين كان يؤذن ، فإذا بلغ حيّ على الفلاح قال بحيّ على خير العمل ، ويقول : هو الأذان الأوّل .

(١) الزيادة من الاعتصام ١ : ٣٠٠ .

(٢) من الاعتصام ١ : ٣٠٠ .

(٣) الزيادة من الاعتصام .

(٤) في الاعتصام ١ : ٣٠١ : الاودي .

حدَّث عليّ بن محمد بن بنان محدَّث ثنا الحسن بن محمد بن مالك كوفي محدَّث ثنا الحضرمي ،  
حدَّث ثنجه محدَّث بن عبيد اللّٰح س محدَّث ثنا حاتم ، عن جعفر ، عن أبيه ، ومسلم بن أبي مریم :  
عَلِيّ بن الحسين كان يؤذن ، فإذا بلغ حَيَّيَّ عَلَى الصَّلَاةِ «حَيَّيَّ عَلَى الْفَلَاحِ» قال :  
حَيَّيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» ، ويقول : هو الأذالُّ الأوَّل .

أخبرنا أحمد بن زيد بن بشَّار محدَّث ثنا الحسن بن محمد بن الرِّفَّا ، محدَّث ثنا جعفر بن محمد محدَّث  
الأزدي (١) محدَّث ثنجه محدَّث بن جميل محدَّث ثنا إبراهيم بن محمد محدَّث بن ميمون ، وحدَّث ثنا حاتم :  
بمثله .

حدَّث ثنا محمد بن أحمد بن عبد الله قراءةً ، أخبرنا [أحمد بن] محمَّد بن هارون في  
به إليّ ثنا أخبرنا محمد بن الحسين بن حفص ، حدَّث ثنا محمد بن عبيد ، حدَّث ثنا حاتم ،  
حدَّث ثنا جعفر بن محمد محدَّث ، عن أبيه ، ومسلم بن أبي مریم : أن عليّ بن الحسين كان يؤذن ،  
فإذا بلغ حَيَّيَّ عَلَى الْفَلَاحِ» قال : حَيَّيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» ، ويقول : هو الأذان الأوَّل ،  
يعني أذان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

أخبرنا محمد بن أحمد قراءةً ، أخبرنا محمد بن أحمد بن هارون في كتابه إليّ (٢) ، أخبرنا  
محمد بن القاسم بن زكريا ، حدَّث ثنا حسن بن عبد الواحد محدَّث ثنا محمد بن عليّ الكندي ،  
ثنى زكريا بن يحيى ، حدَّث ثنا عبد الرحمن بن أبي حمَّاد ، حدَّث ثنا حاتم بن إسماعيل ، أخبرني  
جعفر بن محمد محدَّث ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ، قال : الأذان الأوَّل . يعني  
أذان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيَّيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» وكان عليّ بن الحسين يقوله في  
أذانه .

قال [وفيما أجاز لي جعفر بن محمد بن حاجب ، عن أحمد بن محمد محدَّث بن

(١) في الاعتصام ١ : ٣٠١ : الاودي .

(٢) الزيادة من الاعتصام .

(٣) ليس في الاعتصام ١ : ٣٠١ إليّ .

سعيد<sup>(١)</sup>، حدّ ثنا الحسن عجليّ بن بويغ<sup>(٢)</sup>، حدّ ثنا إسماعيل بن أبان ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، ومسلم بن أبي مريم : غلطيّ بن الحسين كان إذا بلغ حيّ على الفلاح» قال يحيى على خير العمل» ، ويقول : هو الأذاللاوّل .

أخبرنا زيد بن جعفر بن حاجب في كتابه إلبدّ ثنا محمد بن أحمد بن عليّ بن الوليد ثنا جعفر بن محمد بن عبيد المقرئ ، حدّ ثنا عبد باد بن يعقوب ، أخبرنا حاتم ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، ومسلم بن أبي مريم : أن عليّ بن الحسين كان يؤذن ، فإذا بلغ حيّ على الفلاح» قال يحيى على خير العمل» ويقول هو الأذان الأوّل .

أخبرنا عليّ بن محمد بن بنان ، حدّ ثنا ثوابة بن أحمد بن عيسى بن ثوابة بن مهران ، حدّ ثنا عليّ بن الحسين المستملي ، وجماعة ، قالوا : حدّ ثنا جعفر بن محمد بن الغزياني<sup>(٣)</sup> ، حدّ ثنا قتيبة بن سعد ، حدّ ثنا حاتم إبيسمايل ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه ، قال : كان عليّ بن الحسين يقول في أذانهنيّ « على خير العمل ، حيّ على خير العمل» ، ويقول : هو الأذان الأوّل .

حدّ ثنا زيد بن حاجب ، حدّ ثنا محمد بن بن عمّار ، حدّ ثنا الحسين بن الحكم ، حدّ ثنا جندل بن والفي<sup>(٤)</sup> ، عن حاتم إبيسمايل ، عن جعفر ، عن أبيه ، وعن ابن أبي مريم : عن عليّ بن الحسين : أنه كان إذا بلغ في أذانهحيّ على الفلاح» قال : كان يقول :

(١) الزيادة من الاعتصام ١ : ٣٠٢ .

(٢) وفي الاعتصام ١ : ٣٠٢ : برقع وقال في الهامش : المشهور في كتب الحديثغ بيلغ ثمّ زاي ثمّ ياء ثمّ غين معجمة وفي نسخة برقع انتهى عن هامش الاصل .

(٣) في الاعتصام ١ : ٣٠٢ : الفرياني .

(٤) في الاعتصام ١ : ٣٠٢ : والقي .



حجّيّ عليّ خير العمل» ، وكان يقول : هو الأذالّ الأوّل .

**يحيى بن العلي عن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين (١).**

أخبرنا محمد بن الحسين بن النحاس قراءةً ، [حدّثنا عليّ بن العباس البجليّ ، حدّثنا بكّار بن أحمد ، حدّثنا الحسن بن حسين وسعيد بن عثمان ، عن أبي يحيى بن العلي (٢) ، عن جعفر ، عن أبيه ، قال : كطلبيّ بن الحسين يقول في أذانه : حجّيّ عليّ خير العمل» ، ويقول : هو الأذان الأوّل .

حدّثنا محمد بن الحسين بن غزال ، حدّثنا أبو جعفر محمد بن عمّار العطار ، حدّثنا جعفر بن عليّ بن نجيج ، حدّثنا حسن بن حسين ، عن يحيى بن العلي (٣) ، عن جعفر بن محمد بن عليّ ، قال : كان عليّ بن الحسين يقول في أذانه : حجّيّ عليّ خير العمل» ، ويقول : هو الأذان الأوّل .

**عبدالله بكير وعمرو بن جميع عن جعفر عن علي بن الحسين.**

أخبرنا محمد بن الحسين بن النحاس قراءةً ، حدّثنا عليّ بن العباس البجليّ ، حدّثنا بكّار ، حدّثنا حسن بن حسين ، حدّثنا عبدالله بن بكير ، وعمرو بن جميع ، عن جعفر ، قال : كان عليّ بن الحسين يقول : حجّيّ عليّ خير العمل» بعد حجّيّ عليّ الفلاح» .

**حسين بن مخارق عن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين عليهم السلام**

أخبرنا محمد بن عبدالله الجعفيّ قراءةً ، حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيّد ، أخبرنا يعقوب بن يوسف بن زياد الضبيّ ، حدّثنا أبو جنادة حُصين بن مخارق ، عن جعفر بن محمد بن عليّ ، عن أبيه : أن عليّ بن الحسين كان يقول : في أذانه : حيّ

(١) هذا السطر كتب بالاسود في الاعتصام.

(٢) في الاعتصام : حسن بن حسين ، وسعيد بن عثمان عن يحيى بن العلاء.

(٣) في الاعتصام ١ : ٣٠٣ : العلاء.



الفضل ، حدثني أبي ، حدَّثنا غياث ، عن جعفر ، عن أبيه : عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ كَانَ إِذَا أذَّن قَالَ حَنِئِيَّ عَلَى الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ .. يَقُولُ : أَيُّ بَنِي هَذَا الْأَذَانِ الْأَوَّلِ . يَعْنِي [أَذَانَ النَّبِيِّ] (المختص) نَهَى عَنْهُ عَمْرٌ .

### عن عبد الله بن سنان عن جعفر عليّ بن الحسين عليهما السلام

أخبرنا جعفر بن محمد بن حاجب إجازةً ، عن أبي العباس بن سعيد ، حدَّثنا الحسن بن جعفر بن مدرار ، حدَّثنا عمي طاهر بن مدرار ، حدَّثنا عبد الله بن سنان ، عن جعفر بن محمد بن محمد ، قال : كان عليّ بن الحسين يقول في أذانه : حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيَقُولُ : هُوَ الْأَذَانُ الْأَوَّلُ .

### محمد بن مسلم عن جعفر عن عليّ بن الحسين عليهما السلام

فيما أجاز لي جعفر بن محمد بن حاجب ، عن أحمد بن محمد بن سعيد ، حدَّثني الحسن بن جعفر بن مدرار ، حدَّثنا العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله ، قال : لِكَيْانَ عِبْنِ الْحُسَيْنِ يَقُولُ فِي أَذَانِهِ : حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ .

### محمد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين عن جعفر .

فيما أجاز لي جعفر بن محمد بن حاجب ، عن أحمد بن محمد بن سعيد ، أخبرني بن جعفر بن محمد بن عمر قراءةً ، حدَّثني عبد الله بن جميل ، حدَّثني عبد الله بن محمد بن عليّ بن الحسين . عن أبيه ، عن جعفر بن محمد بن محمد ، قال : كان عليّ بن الحسين يقول في أذانه : حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ .

### أبو العباس بن الفضل بن عبد الملك السقاف عن جعفر بن محمد بن محمد .

فيما أجاز لي جعفر بن محمد بن حاجب ، عن أحمد بن محمد بن سعيد ، حدَّثنا الحسن بن يقاسم ، حدَّثنا عبد الله بن صالح ، حدَّثني داود بن حصين ، عن أبي

العباس ، عن أبي عبد الله ، قال: كطلّنيّ بن الحسين يقول في الأذانحيّ على خير العمل.

أبو مريم عبدالغفار بن القاسم الأنصاري عن جعفر بهجمه مد.

أخبرنجمه مد بن أحمد بن إبراهيم قراءةً ، أخبرنجمه مد بهجمه مد بن هارون في كتابه ، حدّثنجمه مد بن القاسم بن زكريا ، حدّثنا حسن بن عبد الواحد ، حدّثنا حسن بن سعيد ، حدّثنا أبي حدّثنا أبو مريم ، حدّثنا جعفر بهجمه مد ، عليّ بن الحسين : أنه كان يقول إذا أذّنحيّ على الفلاححيّ على خير العمل ، ويجعل في آخر أذانه وإقامته «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله».

عبدالله بهجمه مد بن عمر بعليّ بن أبي طالب عن أبي جعفر عليّ بن

الحسين.

حدّثنا عبدالله بن محالد بن بشر البجلي ، أخبرنا أحمد بهجمه مد بن سعيد ، حدّثنا أحمد بن يحيى بن المنذر الحجري ، حدّثنا أبو الطاهر أحمد بن عيسى ، حدّثني أبي ، عن أبيه ، عليّ بن الحسين وأبي جعفر : أنهما كانا يؤذنانحيّ على خير العمل.

أبو الجارود زياد بن المنذر عن أبي جعفر عليّ بن الحسين.

أخبرنا أبو الطيبجمه مد بن الحسين بالتحسين قراءةً ، حدّثنيّ بن العباس ، حدّثنا بكار<sup>(١)</sup> ، حدّثنا نصر بن مزاحم ، عن زياد بن المنذر ، عن أبي جعفرجمه مد عليّ ، قال : سمعت أبي عليّ بن الحسين يؤذّننيّ «على الفلاح حيّ على خير العمل» في الأذان والإقامة.

(١) الاعتصام ١ : ٢٨٦ وفيه : بكار بن أحمد بن أحمد حدّثنا علي بن أبي حنيفة ومخول ابن إبراهيم قالا : حدّثنا محمد بن بكر عن زياد بن المنذر قال : سمعت أبا جعفر يقول كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يقول إذا أذّنحيّ على الفلاححيّ على خير العمل ، قال : وكانت من الأذان ، وكان عمر لما خاف أن يتشبّط الناس عن الجهاد ويتكلوا ؛ امرهم فكفوا عنها.

حدَّثنا أحمد بن زيد بن بشَّار ، حدَّثنا الحسن بن محمد بن الرِّفَاء ، حدَّثنا جعفر ابن محمد بن الأزدِي ، حدَّثنا محمد بن جميل ، حدَّثنا نصر : بنحوه .

حدَّثنا محمد بن عبد الله ومحمد بن الحسين بن غزال ، قالا : حدَّثنا <sup>(١)</sup> الحسين بن محمد بن [بن] <sup>(٢)</sup> الفرزدق ، حدَّثنا جعفر بن عبد الله بن محمد بن علي بن صلوة <sup>(٣)</sup> الطحَّان ، حدَّثنا محمد بن بكر الأرحبي وعكرمة بن يزيد الأحمسي ، عن أبي الجارود ، قال : سمعت أبا جعفر يقول : كان علي بن الحسين <sup>(٤)</sup> إذا قال بحجِّيَّ على الفلاح « قال بحجِّيَّ على خير العمل » ، قال : وكانت في الأذلال والأول ، وكان عمر لما خافيد أنه شَبَّطَ الناس عن الجهادوية كَلُوا على الصلاة أمرهم أن يكفوا عنها <sup>(٥)</sup> .

حدَّثنا أحمد بن علي العطور ومحمد بن الحسن <sup>(٦)</sup> بن غزال قراءةً عليهما ، قالا : حدَّثنا علي بن أحمد بن عمرو ، حدَّثنا محمد بن منصور ، حدَّثنا أحمد بن عيسى ، عن محمد بن بكر ، عن أبي الجارود ، قال : سمعت أبا جعفر يقول : كطلَّيَّ بن الحسين إذا قال بحجِّيَّ على الفلاح [ على الفلاح ] ، قال بحجِّيَّ على خير العمل بحجِّيَّ على خير العمل <sup>(٧)</sup> ، وكانت في الأذان فأمرهم عمر أن يكفوا عنها مخافة أن يشبَّطَ الناس عن الجهادوية كَلُوا على الصلاة .

حدَّثنا أحمد بن زيد بن بشَّار ، حدَّثنا الحسن بن محمد بن الرِّفَاء المقري ، حدَّثنا

(١) في الإعتصام ١ : ٣٠٤ : اخبرنا .

(٢) الزيادة من الاعتصام ١ : ٣٠٥ .

(٣) في الاعتصام : جيلة .

(٤) في الاعتصام : أبي الجارود قال سمعت أبا جعفر يقول كان أبي علي بن الحسين ...

(٥) الاعتصام ١ : ٢٨٧ ، ٣٠٥ .

(٦) في الاعتصام ١ : ٢٨٦ : حسين .

(٧) الزيادة من الاعتصام ١ : ٢٨١ وبدل : ان يكفوا عنها (فكفوا عنها) .

جعفر بن محمد <sup>د</sup> الأزهلي <sup>ثنا</sup> محمد <sup>د</sup> بن جميل ، حد <sup>ثنا</sup> محمد <sup>د</sup> بن جبلة ، عن محمد <sup>د</sup> بن بكر ، عن أبي الجارود ، قال : سمعت أبا جعفر يقول : كان أبي عليّ <sup>د</sup> بن الحسين إذا قال : حيّ « على الفلاح ، حيّ على الفلاح » ، قال يحيى <sup>د</sup> على خليف العمل ، حيّ على خير العمل » ، قال : وكانت في الأذان ، وكان للممرّ ما يخاف أن يثبّط الناس عن الجهاد ، ويتكلموا على الصلاة ، أمرهم يكفّوا عنها .

حد <sup>ثنا</sup> حسين بن محمد <sup>د</sup> البجلي ، حد <sup>ثنا</sup> محمد <sup>د</sup> بن [مسلم] <sup>(١)</sup> بن محمد <sup>د</sup> بن مسلم التميمي حد <sup>ثنا</sup> جعفر بن محمد <sup>د</sup> الأزدي <sup>(٢)</sup> حد <sup>ثنا</sup> محمد <sup>د</sup> بن جميل : بمثله .

### ١٦ . أبو أمامة بن سهل بن حنيف (ت ١٠٠ هـ)

ذكره الطبري . إمام الشافعية في عصره . في كتابه المسمى بـ (إحكام الأحكام) ما لفظه : ذكر الحيطي <sup>د</sup> على خير العمل عن صدقة بن يسار عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه كان إذا أذن قال بخي <sup>د</sup> على خير العمل . أخرجه سعيد بن منصور <sup>(٤)</sup> . وروى الحافظ العلوي من طريق صدقة بن يسار ، قال : كنت فيما بين مكة [والمدينة] فصحبت رجلاً . صحبته سائر يومي لم أدر من هو . فإذا هو أبو أمامة بن سهل بن حنيف ، فسمعتة يؤذّن في أذانه بخي <sup>د</sup> على خير

(١) في الاعتصام ١ : ٣٠٥ : الاودي .

(٢) لا توجد هذه الزيادة في الاعتصام ١ : ٣٠٥ .

(٣) في الاعتصام ١ : ٣٠٥ : الاودي .

(٤) الاعتصام بحبل الله ١ : ٣٠٩ ، ٣١١ ، الروض النضير ١ : ٥٤١ ، دلائل الصدق ٣ : ١٠٠ .

العمل»<sup>(١)</sup>.

وفي الاعتصام بجبل الله ، عن الأذان للعلوي : حدّ ثنا محمد بن محمد ، أخبرنا محمد بن أبي سريان عن كتابه ، قال : حدّ ثنا محمد بن القاسم ، حدّ ثنا حسن بن محمد ، حدّ ثنا حرب بن حسن المحاربي ، حدّ ثنا سفيان بن عيينة ، عن صدق ابن يسار المكي ، قال : صحبت ذات يوم أبا امامة بن سهل بن حنيف ، قال : فقال سائر القوم ابن بدري ، قال : فحضرت الصلاة : فسمعتة يقول في اذانهنيّ على خير العمل ، خير على خير العمل<sup>(٢)</sup>.

وروى البيهقي : أن ذكره في «على خير العمل» في الأذان وي عن أبي امامة [ابن سهل بن حنيف]<sup>(٣)</sup>.

وقد مر عليك كلام علاء الدين المتقي في كتاب التلويح في شرح الجامع الصحيح : وأمّ لهي على خير العمل» فذكر ابن حزم أنه قد صحّ عن ابن عمر وأبي امامة بن سهل بن حنيف أنهم كانوا يقولون في أذانهم «هي على خير العمل».

وما أضافه صاحب التلويح على قوله هذا : وكطلي بن الحسين يقولها<sup>(٤)</sup>.

وكلام ابن حزم : قد صحّ عن ابن عمر وأبي امامة بن سهل بن حنيف أنهم كانوا يقولون في أذانهم «على خير العمل»<sup>(٥)</sup>.

(١) الأذان بحجّي على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٥٥ بثلاثة طرق ، وصفحه ١٢ بتحقيق عزّان. والاعتصام بجبل الله ١ : ٢٩٥.

(٢) الاعتصام ١ : ٢٩٥.

(٣) سنن البيهقي ١ : ٤٢٥. وانظر فتح الباري لابن رجب ٣ : ٤١٧ عنه.

(٤) انظر : دلائل الصدق ٣ : ١٠٠ ، والاعتصام بجبل الله ١ : ٣١١ ، والمخلى ٣ : ١٦٠.

(٥) المخلى ٣ : ١٦٠.

### ١١٤هـ مد بن عليّ الباقر (ت ١١٤ هـ)

روى الحفظ العلوي بسنده عن أحمد بن عيسى ، عن محمد بن بكر ، عن أبي الجارود ، قال : سمعت أبا جعفر [الباقر] قال : كان أبي عليّ بن الحسين إذا قال : «حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح» قالني «على خير العمل حيّ على خير العمل» ، قال : وكانت في الأذان فأمرهم عمر أن يكفّوا عنها مخافة أن يثبّط الناس عن الجهاد ويكفوا على الصلاة<sup>(١)</sup>.

وفي الاعتصام عن الأذان للحافظ : أخبرنا أبو الطيّب محمد بن الحسين التملي قراءة محدّثي بلال بن أسد البجلي محدّثنا جعفر بن محمد بن الحسين الزهري ، وبكار بن أحمد ، قالوا : حدّثنا حسن بن حسين ، عن خالد بن إسماعيل المخزومي ، عن جعفر بن محمد بن عليهما السلام ، قال : كان أبي إذا أذن بالصلاة قالني «على الفلاح حيّ على الفلاح حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل» ثم يقول : يا بني هذا النداء الأوّل<sup>(٢)</sup>.

وروى الحافظ العلوي عن الباقر من اثنين وعشرين طريقاً ، منها من طريق جابر الجعفي عن أبي جعفر ، قال : أذاني وأذان آبائي جيلد صلّى الله عليه وآله وعليّ ، والحسن ، والحسين وعليّ بن الحسين «على خير العمل حيّ على خير العمل»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر كتاب الأذان بحجّي على خير العمل : ٢٢ وبتحقيق عزّان : ١١٤ الحديث وفيه الخيع لمّتين مرّة

مرّة ، وفي ص ٢١ عن زياد بن المنذر ، ورأب الصدع للمراذي ١ : ١٩٦ الحديث ٢٣٥.

(٢) الاعتصام بحجّل الله ١ : ٣٠٦.

(٣) كتاب الأذان بحجّي على خير العمل : ٥٤ وبتحقيق عزّان : ١٣١ . ١٣٦.



وروى الإمام محمد بن منصور المرادي المقرئ ، عن محمد بن جميل ، عن نصر بن مزاحم ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ، أنه كان يقول **حبي** على خير العمل» في الأذان والإقامة<sup>(١)</sup>.

وقد مر عليك سابقاً ما أخرجه الشيخ الطوسي في التهذيب والاستبصار عن ابن أذينة ، عن زرارة والفضيل بن يسار ، عن الإمام الباقر تحت عنوان «أهل البيت وبدء الأذان».

### ١٨. زيد بجلي (ت ١٢١ هـ)

روى الحافظ العلوي من طريق طيبة بن حيان ، قال: كان زيد بجلي يأمر المؤذن أن يقول في الأذان **حبي** على خير العمل».

ومن طريق يزيد بن معاوية بن إسحاق ، قال: كنت بآلة سالم وقتلهم أهل الشام ، فأمر زيد بجلي معاوية بن إسحاق ؛ فقال : أذن **حبي** على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

وروى زيد بجلي ، عن أبي بصير ، عن الحسين ، أنه كان يقول في أذانه: **حبي** على خير العمل **حبي** على خير العمل»<sup>(٣)</sup>.

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بجلي في كتاب الأذان **حبي** على خير العمل» : حدثنا أبو بلعبع ماس أحمد بن زيد بن بشار قراءة ، قال حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد ، حدثنا الحسن بن محمد الأوسي ، حدثنا أحمد بن يزيد بن

(١) رأب الصدع ١ : ١٩٧ الحديث ٣٨ وانظر : الأذان بجي على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٧٨ . ٨٢ ، وبحقيق عزّان : ١٣٢ الحديث ١٦٠ .  
(٢) كتاب الأذان بجي على خير العمل بتحقيق عزّان : ٣٧ الحديث ١٧٢ و ١٧٣ .  
(٣) مسند الإمام زيد : ٨٣ .

رشد ، حدّ ثنا أبو معمر سعيد بن جنتم<sup>(١)</sup> قال : سمعت زيد ابن عليّ يقول : إن عمر نحى من النداء في الأذان بحبيّ عليّ خير العملى»أبلغت العلماء أنّها كان يؤدّن بها رسول الله حتّى قبضه الله عزّ وجلّ إليه ، وكان يؤدّن بها لأبي بكر حتّى مات ، وطرفاً من ولاية عمقّي نهي عنها<sup>(٢)</sup>.

### ١٩ . يحيى بن زيد بجليّ (ت ١٢٥ هـ)

قال الحافظ العلوي ، أخبرني محمد بن الحسين النحاس قراءة محدّثيّ بالبعبعّ ساس البجليّ محدّثنا بكار بن أحمد الهمداني ، محدّثنا مخول بن إبراهيم ، عن محمد بن بكر الأرحبيّ ، عن زياد ابن المنذر ، قال محدّثني حسان ، قال : أدّنت ليحيى بن زيد بخراسان فأمرني أن أقول « عليّ خير العمل حيّ عليّ خير العمل »<sup>(٣)</sup>.

أخبرنا أبو عبد الله أحمد بجليّ بن العطار المقرئ محمد بن الحسين بن غزال قراءةً عليهما ، قالوا : محدّثيّ بن أحمد بن عمرو الجنيّ محدّثيّ بن منصور المقرئ ، محدّثني أحمد بن عيسى ، عن محمد بن بكر ، عن أبي الجارود ، عن حسان ،

(١) في المتن هو طبق نسخة الفضيل ، أما في تحقيق عزّان : حدّ ثنا أحمد بن زيد بن بشار البيسائي ، حدّ ثنا الحسن بن محمد بعباس الرّفاء ، حدّ ثنا محمد بن الحسن بن عبد الحميد بن محسن الأوسي ، حدّ ثنا أحمد بن رشد ، حدّ ثنا أبو معمر سعيد بن خثيم قال ...

(٢) الأذان بحبيّ عليّ خير العمل ، للحافظ العلوي : ٣٠٣ تحقيق عزّان : ١٣٨ وانظر : مسند الإمام زيد : ٣٩٣ ثمّ أخرج هذا الخبر برجاله ومعناه ، وفي أمالي أحمد بن عيسى : فأمرني أن أقول بحبيّ عليّ خير العمل .

(٣) الأذان بحبيّ عليّ خير العمل ، للحافظ العلوي : ٦٠٦ تحقيق عزّان : ١٤٤ وانظر : أمالي أحمد بن عيسى ١ : ١٩٧ الحديث ٢٣٦ ، وعنه في الاعتصام بجبل الله ١ : ٢٨١ ، وانظر الايضاح للقاضي نعمان : ١٠٩ كذلك وللإمام المهدي محمد بن المطهّر الزيدي في المنهاج الجليّ إسناد آخر لهذه الروايات فراجع .

قال : أذنت ليحيى بن زيد بخراسان فأمرني أن أقولحني « على خير العمل حي » على خير العمل».

أخبرنا علي بن محمد دابن، بنحد ثنا أبو القاسم الحسن بن محمد د الرضا ، حد ثنا جعفر بن محمد د الحسيني ، حد ثنا عيسى بن مهران ، حد ثنا مخل ، حد ثنا صباح المزني ، قال : أذن رجل كان مع يحيى بن زيد بخراسان ، قال : ما زال مؤذنتهم ينادي بجي على خير العمل حتى قتل<sup>(١)</sup>.

### ٢٠ محمد بن زيد بجلي (لم نقف على وفاته)

قال الحافظ العلوي : حد ثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أخبرني محمد بن أبي العباس الوراق في كتابي ، قال : حد ثنا محمد بن قاسم بن وهيب ، عن أحمد بن مفضل ، عن محمد بن زيد بجلي ، [قال : تقول] في الأذان مرتين : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد خلفاً لرسول الله أشهد خلفاً لرسول الله ، حي على الصلوة على الصلوة حي على الفلاح حي على خير العمل ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله.

حد ثنا محمد بن محمد بن بنان الشيباني ، أخبرني محمد بن الحسين بن يعقوب الهمداني ، حد ثنا محمد بن محمد بن محمد بن وهيب ، حد ثنا أحمد بن مفضل ، قال : سألت محمد بن زيد بجلي عن الأذان ، فقال من تين الله أكبر الله أكبر فذكر مثل ما قبله .<sup>(٢)</sup>

(١) انظر كتاب الأذان بجي على خير العمل : ٨٧.

(٢) الأذان بجي على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٨ وبتحقيق عز أن : ١٤٦ ح ١٨٤ و ١٨٥.

### ١٠٤١ محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب (ت ١٣٥ هـ)

روى الحافظ العلوي ، عن محمد بن الحسين بن خالاس قراءة ، حدّ ثنا عليّ بن الحسن ، حدّ ثنا بكار بن أحمد ، حدّ ثنا إسماعيل بن أبان ، عن غياث بن إبراهيم ، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، عن أبيه : أنه كان يقول في أذانه **«حيّ على خير العمل»** <sup>(١)</sup>.

وجاء في كتاب الاعتصام بحبل الله : وفي شرح التجريد قال : والدليل على صحة ما أخبرنا به أبو العباس الحسيني رضي الله عنه ، قال : أخبرني **عليّ بن الحسين الظاهري** ، قال : حدّ ثنا محمد بن محمد بن عبد العزيز ، قال : حدّ ثنا عباد بن يعقوب ، قال : أخبرنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قال : حدّ ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جده عليّ : قال : سمعت رسول الله يقول : **«إن خير أعمالكم الصلاة»** وأمر باللائم أن يؤذّن بحيّ على خير العمل <sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ العلوي : أخبرنا أبي رضي الله عنه ، حدّ ثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن الخدد العطار ، حدّ ثنا أبي ، حدّ ثنا الحسن بن يحيى العلوي ، حدّ ثنا أبو الطاهر أحمد بن عيسى بن عبد الله ، عن الحسين بن زيد ، قال : رأيته **عليّ بن أبي طالب** يؤذّن بحيّ على خير العمل <sup>(٣)</sup>.

(١) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٤ ، وصفحه ٣٨ بتحقيق عزّان.

(٢) الاعتصام ١ : ٢٨١ عن شرح التجريد.

(٣) الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٤ ، وصفحه ١٣٨ الحديث ٧٥ بتحقيق عزّان.

## ٢٢. إبراهيم بن عبدالله بن الحسن (ت ١٤٥ هـ)

قال الحافظ العلوي : حدَّثنا عبدالله بن محمد بن هشام ، وأبو القاسم ميمون ابن عليّ قهرريّ لما قالوا : أخبرنا إسحاق بن محمد بن المقرئ ، حدَّثنا جعفر بن محمد بن مالك ، : حدَّثنا عبّاد بن يعقوب ، حدَّثنا سالم الخزّاز ، قال : كان إبراهيم بن عبدالله بن الحسن يأمر أصحابه إذا كانوا في البادية يزيدون في الأذانِجيّ « على خير العمل »<sup>(١)</sup> .

حدَّثنا الحسين بن محمد بن الحسن المقرئ ، حدَّثنا غثليّ بن الحسين بن يعقوب الهمداني ، حدَّثنا غثليّ بن إبراهيم بن وهيب القرشي ، حدَّثنا عبّاد عن سالم ، قال : كان إبراهيم بن عبدالله يأمرهم إذا كانوا في البادية أن يزيدوا في الأذانِجيّ « على خير العمل »<sup>(٢)</sup> .

## ٢٣. جعفر بن محمد بن الصادق (ت ١٤٨ هـ)

روى الحافظ العلوي من طريق معاوية بن عمّار ، قال : سمعت جعفر بن محمد بن يقول في الأذانِجيّ « على خير العمل »<sup>(٣)</sup> .

وفي الاعتصام بحبل الله عن كتاب الأذان : أخبرنا أبو بلعبّاس أحمد بن زيد ابن بشار وعليّ بن محمد بن الشيباني ، قالوا : حدَّثنا الحسن بن محمد بن سعد بن سعيد ابن مسلم ، حدَّثنا عليّ بن بلعبّاس وعليّ بن سلامة ، حدَّثنا بكار بن أحمد ، حدَّثنا نصر بن مزاحم ، عن الثقة إبراهيم بن أبي يحيى ، عن جعفر بن محمد بن عليهما السلام كان يقول لكل

(١) الأذانِجيّ « على خير العمل » ، للحافظ العلوي : ٨٨ ، و«تحقيق عزّان» : ١٤٧ ح ١٨٦ .

(٢) الأذانِجيّ « على خير العمل » ، للحافظ العلوي : ٨٩ ، و«تحقيق عزّان» : ١٤٧ ح ١٨٧ .

(٣) «كتاب الأذانِجيّ» على خير العمل : ٨٥ .

صلاة : حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل<sup>(١)</sup>.

ومن طريق عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله ، قال : سألته عن الأذان ، فذكره وقال  
«حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح» «على خير العمل حيّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

وقد روى هذا الخبر الشيخ الطوسي بإسناده عن النضر ، عن عبد الله بن سنان ، عن  
أبي عبد الله [الصادق] في التهذيب<sup>(٣)</sup> والاستبصار<sup>(٤)</sup>.

وعن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن حماد بن عثمان ، عن إسحاق بن عمار ،  
عن المعلى بن خنيس ، قال سمعتُ أبا عبد الله يؤذّن فقال : الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله  
أكبر ، أشهد أن لا إله إلاّ الله أشهد أن لا إله إلاّ الله ، أشهد أنّمّ رسول الله  
صلّى الله عليه وآله أشهد أنّمّ رسول الله صلى الله عليه وآله حيّ على الصلاة  
حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح

(١) الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٩٣.

(٢) كتهاب الأذان بحّيّ على خير العمل : ٨٥، ويحقّق عزّ أن : ١٤١ ثمّ قال الحافظ العلوي : وقد روى  
حديث الأذان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عليهما السلام جماعة قد تقدّم أحاديثهم في  
باب عليّ بن الحسين. فاستغنيا عن إعادتها هنا ، منهم : هاني بن إسماعيل المدني ، ومحمد بن عبد الله بن علي  
بن الحسين وعبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، وأبو مريم الأنصاري ، ومندل بن علي العثري ،  
ويحيى بن العليّ الرازي ، وغيث بن إبراهيم ، وسفيان بن السمط ، وعبد الله بن بكير ، وعمرو بن جميع ،  
وحصين بن محارق ، وعبد الله بن سنان ، ومحمد بن المسلم ، وأبو العباس ، وخالد بن إسماعيل المخزومي.  
ورواه عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه عن جدّه جماعة من الثقات منهم : حسن بن حسين  
المغربي ، ومخول بن إبراهيم ، وأبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي ، وإبراهيم بن محمد بن ميمون ، ومحمد بن  
عبيد النحّاس ، وأبو بكر بن أبي شيبة وعبد الرحمن بن أبي حمّاد ، وإسماعيل بن أبان ، وجندل بن والف [والق]  
التعلي ، وجعفر بن محمد السدوسي ، وموسى بن داود وقتيبة بن سعيد.

(٣) التهذيب ٢ : ٥٩ ح ٢٠٩.

(٤) الاستبصار ١ : ٣٠٥ ح ١١٣٣.

حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله لا إله إلا الله<sup>(١)</sup>.

وعن فضاله ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي وكليب الأسدي ؛ جميعاً عن أبي عبد الله أنه حكى لهما الأذان وفيه « على خير العمل حيّ على خير العمل »<sup>(٢)</sup>.

#### ٢٤. الحسين بجليّ صاحب فخّ (ت ١٦٩ هـ)

كان الحسين يؤذن بها ويأمر أصحابه بالتأذين بها ، قال الحافظ العلوي : أخبرني محمد بن الحسين بن النعمان قراءة محدّثي بالعبّاس بن الجليّ محدّثنا بكّار محدّثنا عنزة بن حسين العصامي ، قال : كان حسين بجليّ صاحب فخّ يقول في أذانه « على خير العمل »<sup>(٣)</sup>.

وروى أبو الفرج الأصفهاني خبر (صاحب فخ) مع الوالي العمري ، وفيه : ان الحسين بجليّ (صاحب فخ) ويحيى بن عبد الله بن الحسن «قتل سنة ١٧٥ هـ في حبس الرشيد».

وسليمان بن عبد الله بن الحسن «قتل بفخ سنة ١٦٩ هـ».

وإدريس بن عبد الله بن الحسن «ت ١٧٧ هـ بالمغرب».

وعبد الله بن الحسن الافطس «قتل ما بين ١٧٠ . ١٧٨ هـ».

وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا.

وعمر بن الحسن بجليّ بن الحسن بن الحسين بن الحسن.

(١) الاستبصار ١ : ٣٠٦ ح ١١٣٦ . وانظر : التهذيب ٢ : ٦١ ح ٢١٢ .

(٢) انظر : التهذيب ٢ : ٦٠ ح ٢١١ ، والاستبصار ١ : ٣٠٦ ح ١١٣٥ .

(٣) الأذان بجيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٩ وبتحقيق عزّ أن : ١٤٨ ح ١٨٨ .

وعبدالله إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ «قتل بفخ ١٦٩ هـ».  
وعبدالله بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.  
وجّهوا إلى فتیان من فتیانهم ومواليهم فاجتمعوا .. ستة وعشرين رجلاً من غلبيّ ،  
وعشرة من الحاج ، ونفر من الموالي ، فكانوا جميعاً وراء التأذين العليّيّ على خير العمل<sup>(١)</sup>.

وسیأتي مزيد كلام عنه وما فعله بالوالي العمري بعد قليل<sup>(٢)</sup>.

### ٢٥ . موسى بن جعفر الكاظم (ت ١٨٣ هـ)

سیأتي بعد قليل<sup>(٣)</sup> ما رواه الصدوق عنه في العلل عنه عليه السلام وأنه أجاب محمد بن أبي عمير عن العلة الظاهرة والباطنة لحيّ على خير العمل».

### ٦ عليّ بن موسى الرضا (ت ٢٠٣ هـ)

روى الصدوق بإسناده عن الفضل بن شاذان فيما ذكره من العلل عن الرضا عليه السلام في الأذان بالخصوص ، وقال فيما قال : ... وإتمّما هو نداء إلى الصلاة في وسط الأذان ودعاء إلى الفلاح وإلى خير العمل ، وجعل ختم الكلام باسمه كما فتح باسمه<sup>(٤)</sup>.

وروى في العلل وفي عيون أخبار الرضا بأسانيد أخرى قوله «وإتمّما هو نداء إلى

---

(١) انظر : مفصل الخبر في الفصل الرابعيّ على خير العمل تأريخها العقائدي والسياسي ومقاتل الطالبين : ٤٤٣ / ٤٤٧ .

(٢) في الفصل الرابعيّ على خير العمل ، تأريخها السياسي والعقائدي».

(٣) في الفصل الثالثيّ على خير العمل ، دعوة للولاية وبيان لاسباب حذفها».

(٤) من لا يحضره الفقيه ١ : ٣٠٠ ح ٩١٤ ، علل الشرائع ١ : ٢٥٩ .



الصلاة ، فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان ، فقدّم قبلها أربعاً : التكبيرتين والشهادتين ، وأخّر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حثاً على البرّ والصلاة ، ثمّ دعا إلى خير العمل مرغباً فيها وفي عملها وفي أدائها ثمّ نادى بالتكبير والتهليل ليتمّ (١) «...».

### ٢٧. عليّ بن جعفر بن محمد بن عليّ (ت ٢١٠ هـ)

قال الحافظ العلوي : حدّ ثنا أبي رضي الله عنه محدّ ثعلمّ مد بن جعفر قري ، حدّ ثعلمّ مد بن الحسين الأسناني (٢) محدّ ثنا أحمد بن جناب ، عليّ بن جعفر بن محمد مد ، قال : قال في الأذاني « على خير العمل ، حيّ على خير العمل » (٣).

### ٢٨. أحمد بن عيسى (ت ٢٤٧ هـ)

قال الحافظ العلوي : أخبرنا أبو عبد الله أحمد عليّ العطّار البجلي ومحمد مد بن عليّ بن الحسين بن غزال الحارثي قراءةً عليهما ، قالوا حدّ ثنا عليّ ابن أحمد بن عمرو الحسيني (٤) محدّ ثعلمّ مد بن منصور المقرئ ، قال : سألت أحمد بن عيسى ، قلت : إذا أذنت تقول : حيّ على خير العمل - على خير العمل؟ قال : نعم . قلت : في الأذان والإقامة .

(١) علل الشرائع ١ : ٢٥٩ / الباب ١٠٨٢ والنصّ عنه ، عيون أخبار الرضا ٢ : ١٠٤ . علة تشريع الأذان .

(٢) في تحقيق عزّ أن : الاثناني .

(٣) الأذان بجيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٩ ، وتحقيق عزّ أن : ١٤٩ .

(٤) في تحقيق عزّ أن : الجبان .

قال : نعلمكنيّ أخفيها<sup>(١)</sup>.

واخرى : قلت لأحمد بن عيسى ، تقول إذا أذنتحيّ على خير العمل؟

قال : نعم.

قلت : في الأذان والإقامة؟

قال : نعم<sup>(٢)</sup>.

٢٩ . الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد عجليّ (ت ٢٦٠ هـ)

قال الحافظ العلوي : أخبرنا أبو عبدالله أحمد عجليّ بن الحسن الهذلي قراءةً ، حدّ ثنا

عليّ بن أحمد بن عمرو الحسيني حدّ ثنا الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد عجليّ ، قال :

أجمع آل رسول الله صلى الله عليه وآله على أن يقولوا في الأذان والإقامة جيّ على خير

العمل» وأن ذلك عندهم سنة . وقد سمعنا في الحديث أن الله سبحانه وتعالى بعث ملكاً من

السماء إلى الأرض بالأذان وفيه جيّ على خير العمل . ولم يلزمنيّ صلى الله عليه وآله

يؤذنيّ على خير العمل حتى قبضه الله ، وكانوا يؤذّن بها في زمن أبي بكر فلمّا ولي عمر

قال : دعوا جيّ على خير العمل لئلاّ يشتغل الناس عن الجهاد ، فكألوّ لى من تركها

.<sup>(٣)</sup>

وبعكّل هذا نقول : لو صحّ النسخ فلماذا نرى إصرار بعض الصحابة والتابعين

أهل البيت على شرعيّتها وضرورة الإتيان بها؟

(١) الأذان بجيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٩٠ وبتحقيق عزّان : ١٤٩ الحديث ١٩٠ وراي الصدق

١ : ١٩٧ الرقم ٢٣٧ وانظر الايضاح للقاضي نعمان : ١٠٩ وفيه معنى قوله : (اخفيها) بمعنى التقيّه لان ذلك

هو السنة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الأذان بجيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٩١ وبتحقيق عزّان : ١٥٠ الحديث ١٩٢ .

وهل يصح أن ينسخ حكم «علي خير العمل» ولا يعلمه عبد الله بن عوف عليّ  
بن الحسين وأبو أمامة بن سهل بن حنيف سنوات بعد رسول الله ، فلو كان ثمة نسلخ ما  
خالفني عليهم ، وما معنى كلام الإمام عليّ بن الحسين : «هذا هو الأذان الأول»؟ أليس  
المعنى به هو الأذان الأول قبل التحريف؟  
إن إجماع أهل البيت وتأذين بعض الصحابة بـ «علي خير العمل» ليؤكد بشعيّة  
الإتيان بها وعدم نسخها.



### القسم الثالث

#### إجماع العترة

مرّ عليك سابقاً في (تأذين الصحابة وأهل البيت) أن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يقول ويأمر مؤذّنه أن يقول حينئذٍ «عليّ خير العمل». والمدقق في حديث تشريع الأذان الذي رواه الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حديثه «عليّ خير العمل» فيه ، إذ جاء في حاشية الدسوقي ما نصه :  
 (كثيّرٌ يزعم أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يأتي بأمر أعرض عنه الخلفاء ، وهو فعل أبناؤه من بعده كذلك حتى استقرّت السيرة به عند الشيعة ؛ للاعتقاد بعدم الفصل بين فعل الإمام عليّ ومذهب الشيعة الآن ، لأنّ الشيعة يستقون فقههم وأحكامهم من الإمام عليّ وأبنائه المعصومين عليهم السلام).

وقد روى الحافظ العلوي (أبو عبدالله) بإسناده عن عبيدة السلماني ، قال :  
 كثيّرٌ بن أبي طالب ، والحسن ، والحسين ، وعقيل بن أبي طالب ، وابن عباس ، وعبدالله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يؤذنون إلى أن فارقوا الدنيا فيقولون بحسب عليّ

(١) حاشية الدسوقي ١ : ١٩٣ .

خير العمل» ويقولون : لم تزل في الأذان<sup>(١)</sup>.

وعنه كذلك عن الإمام الباقر عليه السلام قوله :

أذاني وأذان آبائي عليّ ، والحسن ، والحسين وعليّ بن الحسين عليّ خير العظمي  
على خير العمل<sup>(٢)</sup>.

وجاء في معجم الأدباء لياقوت الحموي في ترجمة عمر بن إبراهيم بن محمد المتوفى سنة

٥٣٩ . من أحفاد الإمام زيد الشهيد نقلاً عن السمعاني أنه قال :

وكان خشن العيش صابراً على الفقر ، قانعاً باليسير ، عتبه يقول : أنا زيدي المذهبولكني  
أفتي على مذهب السلطان . يعني أبا حنيفة . إلى أن يقول السمعاني : وكنت أأزّمه طول مقامي بالكوفة  
البيروني الخمس ، ما سمعت منه طول ملازمتي لمشيئاً في الاعتقاد أنكرته ، غيبي كنت يوماً قاعداً في  
باب داره وأخرج لي شذرة من مسموعاته وجعلت أفتقد فيها حديث الكوفيين فوجدت فيها جزءاً مترجماً  
بتصحيح الأذان بحج عليّ خير العمل ، فأخذته لأطالعه ، فأخذه من يدي وقال : هذا لا يصلح لك ،  
طالب غيرك ثم قال : ينبغي للعالم أن يكون عناكل شي يغائل كل نوح خطاباً<sup>(٣)</sup>.

فلو جمعت هذا النص مع الذي مر عليك من أن زيدا كان يأمر مؤذنه بالحيلة

(١) الأذبحيّ عليّ خير العمل : ١٠٩ الحديث ١٠٧ ، الاعتصام ١ : ٢٩٤ .

مقدمة الأذان بحج عليّ خير العمل لعزّان : ١٨ .

(٣) معجم الادباء ١٥ : ٢٥٩ .

الثالثة عندما يأمن أهل الشام ، وكذا من أن يحيى بن زيد كان يأمر أصحابه بخراسان أن يجعلوا فما زال مؤذتهم ينادي بها ، ومثله كلام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن وانه كان يأمر أصحابه . إذا كانوا بالبادية . أن يزيدوا في الأذني <sup>١</sup> على خير العمل .

وما قاله أحمد بن عيسى في جواب من سأله عن التأذي <sup>٢</sup> على خير العمل؟  
قال : نعم ، ولكن أخفيها <sup>(٢)</sup>.

فلو جمعت هذه النصوص بعضها إلى بعض لوقفت على الظروف التي كان يعيشها الطالبيون ، وهي ظروف لم تكن مؤقتة لإبداء آرائهم حتى <sup>٣</sup> ترى عمر ابن إبراهيم رغم كونه زدياً يفتي على مذهب السلطان ؛ لأن الفقه السائد يومئذ كان فقه أبي حنيفة ، فلا يرتضي أن يطالع السمعي على الجزل لمصحح بالأذني <sup>٤</sup> على خير العمل ، فيأخذه منه ويقول له : «هذا لا يصلح لك ، له طالب غيرك» <sup>٥</sup> . يعلل سر وجود مثل هذه الكتب والأجزاء مصححة عنده بأنه ينبغي للعالم أن يكون عنده كل شيء ، فإن لكل نوع طالباً « لأن عمر بن إبراهيم كان يعرف السمعي واهتماماته ، وقد أشار السمعي نفسه إلى توجهاته الشخصية بقوله «... وجعلت أفتقد فيها حديث الكوفيين فوجدت ...» وفي هذا كفاية لمن أراد التعرف على ملابسات التشريع وما دار بين الكوفة والشام والحجاز و .. من التخالف والتضاد.

هذا شيء عن ملابسات <sup>٦</sup> على خير العمل ، وهي تدل على دور الحكومة بعدم التأذين بها . والآن مع أقوال بعض العلماء عن إجماع العترة على التأذي <sup>٧</sup>

(١) على خير العمل بتحقيق عزّان : ١٤٧ ح ١٨٦ و ١٨٧ .

(٢) على خير العمل بتحقيق عزّان : ١٥٠ ح ١٩٠ واخرجه محمد بن منصور في الامالي [لابن عيسى] ١

: ١٩٤ رقم ٢٣٧ قال سألت أحمد ... الخ .

## على خير العمل.

قال الشوكاني في نيل الأوطار : (... والتثويب زيادة ثابتة فالقول بها لازم ، والحديث ليس فيه ذكرحيّ على خير العمل» ، وقد ذهب العترة إلى إثباته بعد قول المؤذّن حيّ على الفلاح» ، قالوا : يقوّلون تينحيّ على خير العمل ، ونسبالمهديّ في البحر إلى أحقوليّ الشافعي ، وهو خلاف ما في كتبالشافعيّة ، فإنّنا لم نجد في شيء منها هذه المقالة<sup>(١)</sup> ، بل خلاف ما في كتب أهل البيت<sup>(٢)</sup>.

قال في الانتصار : إنّ الفقهاء الأربعة لا يختلفون في ذلك ، يعني في أنّحيّ على خير العمل» ليس من ألفاظ الأذان ، وقد أنكر هذه الرواية الإمامعزّ الدين في شرح البحر وغيره ممّن له اطلاع على كتبالشافعيّة.

«احتج القائلون بذلك» بما في كتب أهل البيت كامالي أحمد بن عيسى ، والتجريد ، والأحكام ، وجامع آلمحمد . من إثبات ذلك سنداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

يؤيد (طه) كلام المهديّ ما قاله القاسم بن محمد بن عليّ نقلاً عن توضيح المسائل للمقريّ «قد ذكر الروايي أنّ للشافعي قولاً مشهوراً بالقول به» وما قاله الشافعي عن التثويب وأنّه لم يثبت عن أبي محذورة. ولو جمعنا هذين القولين وضمنا أحدهما إلى الآخر لا تضح لنا ما نريد قوله من الملازمة وعدم الفصل بين القولينحيّ على خير العمل وعدم القول (بالصلاة خير من النوم) ، وكذا العكس ، إذ قد ثبت عن ابن عمر تأذينهبحيّ على خير العمل) وكراهيته للتثويب ، ومثله الأمر بالنسبة إلى الإمام عليّ ، فالقائل بشرعيّحيّ على خير العمل» لا يقبل شرعية «الصلاة خير من النوم» ، والقائل بشرعية «الصلاة خير من النوم» ينكر شرعيّحيّ على خير العمل» ، فإنكار الشافعي للتثويب يرجح المنسوب إليه من القول بحيّ على خير العمل».

هذا وقد أشار الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (المتوفى ٨٤٠ هـ) في البحر الزخار ٢ : ١٩١ إلى أنّ أخير قولي الشافعي هو القول بالحيلة الثالثة وذلك بعد أن أشار إلى إجماع العترة بذلك فقال : (العترة جميعاً ، وأخير قولي الشافعي حيّ على خير العمل) ، فتامل.

(٢) هذا قصور أو تقصير من الشوكاني ، فقد عرفت إجماع العترة على التأذين بحيّ على خير العمل» ، وكان ينبغي له أن يحقّق في المسألة قبل أن يقطع برأيه هذا.



قال في الأحكام : وقضح " لنأَنَّ حِيَّ " على خير العمل» كانت على عهد رسول الله يؤذَن بها ، ولم تُطرح إلاَّ في زمن عمر. وهكذا قال الحسن بن يحيى ؛ روي ذلك عنه في جامع آل محمد د.

وبما أخرج البيهقي في سننه الكبرى بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر أنه كان يؤذَن يحيى " على خير العمل أحياناً .

وروى فيها عليّ " بن الحسين أنه قال : هو الأذالأو ل.

وروي المحب الطبري في أحكامه عن زيد بن أرقم أنه أذَن بذلك ، قال المحب الطبري :

رواه ابن حزم ورواه سعيد بن منصور في سننه عن أبي أمامة ابن سهل البدرى ، ولم يرو ذلك من طريق غير أهل البيت مرفوعاً ، وقول بعضهم : وقاصح ابن حزم والبيهقي والمحب الطبري وسعيد بن منصور ثبوت ذلك عليّ " بن الحسين ...»<sup>(١)</sup>.

وجاء في كتاب الاعتصام بجبل الله : ... وفي الجامع الكافي : قال الحسن بن يحيى بن

الحسين [بن زيللتوفى " ٢٦٠] : أجمع آل رسول الله على أن يقولوا في الأذان والإقامة " على خير العمل) وأن ذلك عندهم سنة ، قال : وقد سمعنا في الحديث أن الله سبحانه بعث ملكاً من السماء إلى الأرض بالأذان ، وفيهني " على خير العمل .. ولم يزل يحيى " صلى الله عليه وآله يؤذني " على خير العمل حتى قبضه الله إليه ، وكألو ذَنُّ بها في زمان أبي بكر، فليماَ عمر قال : دعهي " على خير العمل لا يشتغل [بها] الناس عن الجهاد. وكألو ل من تركها<sup>(٢)</sup>.

وقال الاستغفر ان في مقدمة كتاب (الأذيني " على خير العمل) : ... وقال

(١) نيل الاوطار ٢ : ٤٣ - ٤٤ .

(٢) الاعتصام بجبل الله ١ : ٢٧٨ عن الجامع الكافي مخطوط.

الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني (المتوفى ٤١١ هـ) : ومذهب يحيى . يعني الهادي .  
وعامة أهل البيت التأذينيّ على خير العمل<sup>(١)</sup> .  
وقال القاضي زيد بن محمد الكلازي . وهو من أتباع المؤيد بالله ولم يعاصره . : التأذين  
به . يحيى على خير العمل . إجماع أهل البيت لا يختلفون فيه ، ولم يرد عن أحد منهم منعه  
وإنكاره ، وإجماعهم عندنا حجة يجب اتباعها<sup>(٢)</sup> .  
وقال الإمام محمد بن المطهر المتوفى ٧٢٨ هـ : ويؤذنيّ على خير العمل ، والوجه  
في ذلك إجماع أهل البيت<sup>(٣)</sup> ...  
وقال العلامة صلاح بن أحمد بن المهدي المتوفى ١٠٤٨ هـ : أجمع أهل البيت على  
التأذينيّ على خير العمل<sup>(٤)</sup> .  
وقال العلامة الشرفي المتوفى ١٠٥٥ هـ : وعلى الجملة فهو . أي الأذينيّ على خير  
العمل . إجماع أهل البيت ، وإنما قطعه عمر<sup>(٥)</sup> .  
وقال العلامة المحقق الحسن بن أحمد الحلال المتوفى ١٠٨٤ هـ . بعد أن ذكر اتفاق  
العترة على التأذينيّ على خير العمل . : وإجماع العترة<sup>(٦)</sup> ، وهما معصومان عن تعمد  
البدعة<sup>(٧)</sup> .  
وقال شيخنا<sup>(٧)</sup> السيد العلامة محمد الدين حفظه الله : وضحّ إجماع أهل البيت

(١) شرح التحريد مخطوط .

(٢) شرح القاضي زيد للتحريد مخطوط .

(٣) المنهج الحلي شرح مسند الإمام زيد بن علي ١ : ٧٧ مخطوط .

(٤) شرح الهداية : ٢٩٤ .

(٥) ضياء ذوي الابصار مخطوط ١ : ٦١ .

(٦) ضوء النهار ١ : ٤٦٩ .

(٧) الكلام لعزّ أن .

على الأذخنيّ <sup>١</sup> على خير العمل .

وذكر في أمالي أحمد بن عيسى : ذهب آلمم <sup>٢</sup> د أجمع إلى أأباأني <sup>٣</sup> على خير العمطر <sup>٤</sup> تين في الأذان بعطي <sup>٥</sup> على الفلاح .

وفي شرح الأزهار : ومنهمألني <sup>٦</sup> على خير العمل ، يعني أن <sup>٧</sup> من جملة ألفاظ الأذان والإقاعقي <sup>٨</sup> على خير العمل ؛ للأدلة الواردة المشهورة عنآلمم <sup>٩</sup> العترة وشيعتهم وأتباعهم وكثير مرآلمم <sup>١٠</sup> لمحمدية التي شحنت بها كتبهم .

قال الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن في الأحكام : وقطح <sup>١١</sup> لناألني <sup>١٢</sup> على خير العمل كانت على عهد رسول الله يؤذنون بها ، ولم تُطرح إلا في زمن عمر بن الخطاب ، فإنه أمر بطرحها وقال : أخاف أن يتكلم الناس عليها ويتركوا الجهاد ، وفي المنتخب وأم <sup>١٣</sup> للحي <sup>١٤</sup> على خير العمل « فلم تنزل على عهد رسول الله <sup>١٥</sup> قبضه الله ، وفي عهد أبي بكر <sup>١٦</sup> مات ، وإنما تركها عمر وأمر بذلك فليل له : لم تركتها؟ فقال : لئلا يتكلم الناس عليها ويتركوا الجهاد <sup>١٧</sup> . انتهى ما قاله عز <sup>١٨</sup> أن .

وقال الصنعاني : إضح <sup>١٩</sup> إجماع أهل البيت . يعني على شرعيني <sup>٢٠</sup> على خير العمل . فهو حجة ناهضة <sup>٢١</sup> .

وقال المقبلبي علئم <sup>٢٢</sup> للمزيدية : ولهصح <sup>٢٣</sup> ما ادعي من وقوع إجماع أهل البيت في ذلك لكان أوضوحجة <sup>٢٤</sup> .

(١) المنهج الاقوم في الرفع والضم : ٣٥ .

(٢) الاحكام ١ : ٨٤ ، شرح الازهار ١ : ٢٢٣ ، البحر الزخار ٢ : ١٩١ الأذان للعلوي بتحقيق عز <sup>٢٥</sup> ان : ١٥٣ .

(٣) بهذا ما حكاه عز <sup>٢٦</sup> ان في كتابهحي <sup>٢٧</sup> على خير العمل بين الشرعية والابتداع : ٦٨ عن كتاب منحة الغفار المطبوع بهامش ضوء النهار .

(٤) انظقدمة الأذان يحي <sup>٢٨</sup> على خير العمل لعز <sup>٢٩</sup> ان : ١٧ .

ونحن في الفصل الرابع<sup>١</sup> على خير العمل وتاريخها العقائدي والسياسي» من هذا الباب سنؤكد هذا الإجماع عند أهل البيت ، وعند الشيعة بفرقها الثلاث ، ونوضح سير هذه المسألة وكيف صارت شعاراً لنهج التعبد المحض في العصور المتأخرة بعد أن أُدِّن بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكيف صار حذفها وإبدالها بـ «الصلاة خير من النوم» شعاراً لخصومهم ، وهو دليل قوي على ما نريد قوله من وقوع الملبسات في هذه الشعيرة الإسلامية.

موكّدين بأننا بياننا لهذه الأقسام الثلاثة أردنا أن نوضح وجهة نظرنا في جزئية هذا الفصل من فصول الأذان ، ولا نريد أن نحكم آراءنا فوق كلام الباري وأقوال الرسول كما يفعله بعض متعصي المذاهب الذيريرج<sup>٢</sup> حون كلام إمام مذهبهم على القرآن والسنة المطهرة ، مثل ما فعله الصاوي في حاشيته على تفسير الجلالين إذ قال :

«يؤخذ تقليد ما عدا المذاهب الأربعة ولو وافق قول الصحابة ، والحديث الصحيح ، والآية ، فالخارجُ عن المذاهب الأربعة ضالٌّ مضلٌّ ، وربما أدّاه ذلك للكفر ؛ لأنّ الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر»<sup>(١)</sup>.

يستبين ممّا سبق أنّ الشيعة لم ينفردوا بهذا القول ، بل هناك نقول عن الشافعي وبعض الأعلام في القول بجزئية<sup>٣</sup> على خير العمل». ومن المفيد أن نقف قليلاً عند هذا الأمر لنؤكد على صحة ما قلناه من أنّ هذا الفصل<sup>٤</sup>

(١) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ٣ : ١٠ ط دار احياء التراث العربي ، وقد رد الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي القاضي الأول بالمحكمة الشرعية بدولة قطر على كلام الصاوي في كتاب أسماه (تنزيه السنة والقرآن عن كونهما مصدر الضلال والكفران) هذا ما قاله العلامة الخليلى مفتي سلطنة عمان في كتابه الحق الدامغ : ١٠ .

على خير العمل» كان يوماً من الأذان على عهد رسول الله إذ أميأ الله إذ أميأ الله إذ أميأ الله إذ أميأ الله إذ أميأ الله ،  
لكن المقدرات السياسية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله شاءت محوه وإزالته .

ومما يؤكد قولنا هذا ما قاله القاسم بن محمد بن عليّ نقلاً عن «توضيح المسائل»  
لعماد الدين يحيى بن محمد بن حسن بن حميد المقرئ ما لفظه : ومنها إثبات يحيى بن عليّ بن خير  
العمل ، قال : رواه الإمام المهدي أحمد بن يحيى في بحره عن أخيقولي الشافعي قال : وقد  
ذكر الروياني أنّ للشافعي قولاً مشهوراً بالقول به . وقد قال كثير من علماء المالكية وغيرهم  
من الحنفية والشافعية إنّه كان يحيى بن عليّ بن خير العمل» من ألفاظ الأذان .

قال الزركشي في كتابه المسمى بالبحر ما لفظه :

«ومنها ما الخلاف فيه موجود [في المدينة] كوجوده في غيرها ، وكان ابن عمر . وهو عميد أهل  
المدينة . يرى أفراد الأذان ويقول في يحيى بن عليّ بن خير العمل» انتهى بلفظه (١) .

إلى أن قال القاضي يحيى بن محمد بن حسن بن حميد [المقرئ] فصحّ ما رواه الروياني أنّ  
للشافعي قولاً مشهوراً في إثبات يحيى بن عليّ بن خير العمل» (٢) .

وفي الروض النضير : وقد قال كثير من علماء المالكية وغيرهم من الحنفية والشافعية

أنّه كان يحيى بن عليّ بن خير العمل» من الألفاظ

(١) الاعتصام بجبل الله المتين ١ : ٣٠٧ .

(٢) الاعتصام بجبل الله ١ : ٣٠٨ .

### الأذان<sup>(١)</sup>.

وفي الاعتصام بجبل الله : وروى الإمام السروجي عن شرح الهداية للحنفية أحاديث حيّ<sup>٢</sup> على خير العمل<sup>٣</sup> بطرق كثيرة<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذا اتضح سقم ما انفرد به أهل السنة والجماعة من القول بكرهة الإتيان<sup>٤</sup> على خير العمل في الأذان<sup>(٣)</sup>؛ لأنّ فعل ابن عمر وإن قلنا بعدم دوامه فهو بيان لجواز الإتيان بها ، وفعل أبي أمامة بن سهل بن حنيف يؤكد جزئيتها وأنها كانت على عهد النبي<sup>٥</sup> صلى الله عليه وآله وكذا تأذين الإمام علي<sup>٦</sup> وعلية<sup>٧</sup> بن الحسين ، فهو دليل على مشروعية هذا الفصل ، ويضاف إليها أقوال العلماء فإنها تدل في أقل التقادير على عدم حرمة الإتيان بها.

ففي كتاب «الكبرى الأحرر في بيان علوم الشيخ الأكبر» على هامش يواقيت الجواهر للشعراني ، التصريح بعدم الكراهية ، قال فيه [أي الشيخ الأكبر في الفتوحات المكية] : علقت<sup>٨</sup> مستند<sup>٩</sup> من كره قول المؤذنين<sup>١٠</sup> على خير العمل<sup>١١</sup> فإنه روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بما يوم حفر الخندق ...

وحكى الشيخ فخر الدين البلتستاني عن صاحب (حاشية منهيّة) من علماء الهند : إن ابن تيمية زعم في منهاجه على بدعتي<sup>١٢</sup> على خير العمل<sup>١٣</sup> في الأذان ، فهذا تشدد منه نحن لا نوافق معه في ذلك<sup>(٤)</sup>.

وقالهم<sup>١٤</sup> مراتب الإجماع ما هذا نصه : فلا يكون هلطي<sup>١٥</sup> على خير

(١) الروض النضير ١ : ٥٤٢.

(٢) الاعتصام ١ : ٣١١.

(٣) انظر المجموع للنووي ٣ : ٩٨.

(٤) حاشية منهيّة : ٢. انظر: كلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ٤ : ١٦٥.

العمل . بدعة الروافض كما يزعم ابن تيمية<sup>(١)</sup> .

وبهذا عرفت أن حجة<sup>٢</sup> على خير العمل « فصل قد أُذِّن به على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل به الصحابة وأهل البيت ، وذهب بعض الأعلام إلى شرعيته وعدم كراهة الإتيان به .

نعم ، إن أتباع النهج الحاكم تركوه ، ولم يرووا فيه إلا القليل ، وقالوا عن الموجود أنه قد نسخ؟! :

هذا وقد تمخض مكل<sup>٣</sup> ما سبق أمور :

١ . اتفاق الفريقين على أصل شرعيتها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وانفراد أهل السنة والجماعة بدعوى النسخ ، وقد تحدى السيّد المرتضى أن يأتيه بالنسخ ، بقوله :

وإنما ادعي أن ذلك نسخ ورفع ، وعلى من ادعى النسخ الدلالة وما يجدها .

٢ . ذكرنا في القسم الثاني الدليل الثاني من أدلتنا على جزئية الحيلة الثالثة وهو فعل الصحابة وأهل البيت ، فذكرنا فيه اسم ثلاثين شخصاً أُذِّنوا بحجة<sup>٤</sup> على خير العمل « من الصحابة والتابعين وأهل البيت .

٣ . إجماع العترة واتفاق الشيعة بفرقها الثلاث على الحيلة .

٤ . واخيراً ختمنا الكلام عن جزئية الحيلة الثالثة بما حكي عن الشافعي وبعض الاعلام من القول بجزئيتها . وسوف نُثبت لاحقاً . إن شاء الله . وجود ملازمة بين القول بـ «حجة<sup>٥</sup> على خير العمل» وعدم القول بـ «الصلاة خير

(١) مراتب الاجماع لابن حزم : ٢٧ ، انظر : منهاج السنة النبوية ٦ : ٢٩٣ . ٢٩٤ .

مشهوراً في إتيان حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.  
وفي الروض النضير : وقد قال كثير من علماء المالكية وغيرهم من الحنفية والشافعية  
أنّه كان حيّ على خير العمل» من الفاظ الأذان<sup>(٢)</sup>.  
وفي الاعتصام بحب الله : وروى الإمام مالسروجي عن شرح الهداية للحنفية أحاديث  
حيّ على خير العمل» بطرق كثيرة<sup>(٣)</sup>.  
بعد هذا اتضح سقم ما انفرد به أهل السنة والجماعة من القول بکراهة الإتيان بحيّ  
على خير العمل في الأذان<sup>(٤)</sup>؛ لأنّ فعل ابن عمر وإن قلنا بعدم دوامه فهو بيان لجواز  
الإتيان بها ، وفعل أبي أمامة بن سهل بن حنيف يؤكد جزائيتها وأنها كانت على عهد النبي  
صلّى الله عليه وآله تأذين الإمام عليّ وعليّ بن الحسين ، فهو دليل على مشروعية  
هذا الفصل ، ويضاف إليها أقوال العلماء فإنّها تدل في أقل التقادير على عدم حرمة الإتيان  
بها.

ففي كتاب «الكبرى الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر» على هامش يواقيت  
الجواهر للشعراني ، التصريح بعد الكراهية ، قال فيه [أي الشيخ الأكبر في الفتوحات المكية]  
؛ ما عرفت مستند من كره قوله المؤذن حيّ على خير العمل بما رواه أن رسول الله  
صلّى الله عليه وآله أمر بما حفر الخندق ...

وحى الشيخ فخر الدين البلتستاني عن صاحب (حاشية منهية ÷ من علماء الهند :  
إنّ ابن تيمية زعم في منهاجه على بدعتي حيّ على خير العمل» في الأذان ،

(١) الاعتصام بحبل الله ١ : ٣٠٨.

(٢) الروض النضير ١ : ٥٤٢.

(٣) الاعتصام ١ : ٣١١.

(٤) انضر المموع للنووي ٣ : ٩٨.



## الفصل الثاني

حذف الحيلة؟ وامتناع بلال عن التأذين؟



قبل البدء في بيان بحوث هذا الفصل لإبداء من معرفة معنى ما قاله الأجلد قين<sup>(١)</sup> فيما رواه عنه أبو بصير، أنه قال: إن بلالاً كان عبداً صالحاً فقال: أُلِّدْتُ لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، كَيَوْمَئِذِي عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ»<sup>(٢)</sup>.

ولو ثبت هذا الخبر وصح الحديث لصار زمن سقوطي<sup>٣</sup> على خير العمل من الأذان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي عهد أبي بكر بالذات، وهذا يخالف المشهور بين الطالبين والمتفق عليه عند الشيعة الإمامية والزيدية والاسماعيلية، فإنهم جميعاً قد أطبقوا على إسقاطها في عهد عمر بن الخطاب، فما يعني ما رواه أبو بصير إذا؟

الحديث الأنف هو بصدد التعريف ببلال الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه كان صلب العود شجاعاً في مبادئه وعبداً صالحاً، ومعناه: لو كان بلال مؤذناً في العصور اللاحقة لم يُطَيَّبْ على خير العمل؛ وذلك لإيمانه وتقواه وثباته على العقيدة، لكن لما ترك بلال - بل اضطراً - إلى ترك الأذان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كان في ذلك فرصة للآخرين بالزيادة والنقيصة فيه<sup>(٣)</sup>.

وللحق أن تسأل عن علّة ترك بلال للأذان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن الأقوال التي قيلت في ذلك، وهل يصح حقاً ما نقل عن بلال بأنه طلب من أبي بكر

(١) أي الإمام الباقر أو الإمام الصادق عليهم السلام.

(٢) من لا يحضره الفقيه باب الأذان والإقامة ١ : ١٨٤ ح ٨٧٢.

(٣) كزيادة (الصلاة خير من النوم) فيه أو نقيضتي<sup>٤</sup> على خير العمل منه.

أن يذهب إلى الشام كي يربط على ثغور المسلمين ، أوأزّه قال : لا أطيق أن أوذّن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو غير ذلك؟

إنّ الدقّة في معرفة سير الأحداث تفرض علينا أن نقول: إنّ ترك بلال للأذان لم يكن مجرد حالة نفسية توردّة فعل تجاه وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأنّ بلالاً كان أتقى وأورع من أن يترك منصباً نصبه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله طيلة حياته ، ذلك لأنّ النبي صلى الله عليه وآله خصّ بمؤدّن شخصياً له ، بل أعطاه دور مؤدّن الإسلام ، فكيف يترك هذا الدور الشريف لمجرد مولتيّ صلى الله عليه وآله؟! وهو أعلم الناس بما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل الأذان والمؤدّنين.

بل كيف تعقل صياغة عذر ترجيحه للجهاد في الشام على التآذين للمسلمين ، مع أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أمر المسلمين أن ينضوا تحت لواء أسامة وفيهم أبو بكر وعمر وغيرهما من الصحابة ، ومن الثابت أنّ بلالاً كان مستثنى من هذا الأمر الجهادي ، حيث أطبق التاريخ واولّ خون على أذنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله يؤذّن له حتى آخر لحظة من لحظات حياته الشريفة ، فكيف ترك التآذير جرح الجهاد؟!

إن هذا ما لا يعقل في حق بلال ، خصوصاً وأزّه لم عهد عنه اتخاذه موقفاً مرتبكاً عند مولتيّ صلى الله عليه وآله كما حدث ذلك لعمر بن الخطّاب (١) ، بل تلقّى الحوادث كباقي المسلمين بألم وأسى مواضعاً نصب عينيه قوله تعالى: ﴿جَمَدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَفَلَيْتُمْ مَمَانَتِ قَبَاوِلُ بَغْتِ لِلرُّسُلِ أَنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَقْلَيْ يَنْه فَلَئِنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئاً﴾ (٢) ، ﴿وَقَوْلِكَ تَعَلَّيْتُمْ﴾ (وَأَنَّهُمْ مَيَّةٌ نُون) (٣).

(١) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٢ - ٢٠٣ في أحداث سنة ١١ هـ ، وأسد الغابة ٣ : ٢٢١ .

(٢) آل عمران : ١٤٤ .

(٣) الزمر : ٣٠ .

فما قيل في ترك بلال للأذاهر <sup>د</sup> وقلتني <sup>صلى الله عليه وآله</sup> لا يمكن الركون إليه بحال من الأحوال ، خصوصاً وأن بلالاً لو بقي على أذانه لكان ذلك أقوى للمسلمين وأثبت لنفوسهم ، حيث يظلمون يعيشون مع الرسول وذكرياته السماوية العطرة ، بل يكون أبلغاً <sup>ث</sup> للمسلمين على الجهاد ، لأنه يذكرهم <sup>ب</sup> ما كان ينادي فيها بمحظرتي <sup>صلى الله عليه وآله</sup> بالصلاة جامعة للجهاد والخروج والقتال .

على أننا نرى أنهم يستعوضون عن بلال بسعد القرظ الذي لم يؤذن على عهد رسول الله إلا ثلاثين <sup>ث</sup> بقباء . ان صح النقل . وأبي محذورة الذي كان يستهزئ بالأذان وبرسول الله <sup>(١)</sup> ، فلماذا لم يخرج سعد القرظ للجهاد إذا كان الجهاد أفضل من التأذين؟! وإذا كان بلال قد ترك الأذان لترجيح الجهاد عليه ، فلماذا لا نرى <sup>ب</sup> مشاركة في قتال المرتدين؟! ولماذا لم يرد اسمه مع أبي بكر في حروب الردة؟ ونحن نعلم بأن حروب الردة قد طالت . بين مولتي <sup>صلى الله عليه وآله</sup> وبدء فتوح الشام . فاصلة زمنية تقارب سنة <sup>(٢)</sup> أو أقل .

ولماذا لم يؤذن بلال في هذه المدة لأبي بكر ، إذ كان بوسعه أن يؤذن له حتى <sup>صلى الله عليه وآله</sup> إذا بدأت مسيرة جيوش المسلمين للشام تركه واشتغل بالجهاد؟ إن بقاء بلال في المدينة ولو فترة قصيرة لم يؤذن فيها لأبي بكر ، إنما يعني شيئاً؟ فما هو؟ حتى <sup>صلى الله عليه وآله</sup> إذا بدأت الجيوش بالزحف نحو الشام ، خرج بلال . طائعاً أو مكرهاً . إلى الشام وبقي فيها .

(١) هذا ما سنوضحه لك في الباب الثاني من هذه الدراسة «الصلاة خير من النوم شرعة أم بدعة» فانتظر .  
(٢) بدأت حروب الردة بعد أربعين أو ستين أو سبعين يوماً من وفاة النبي <sup>صلى الله عليه وآله</sup> ، وانتهت بمقتل مسيلمة في ربيع الأول سنة ١٢ هـ .

وعليه لا يصح التبرير المطروح من ترك بلال الأذان ترجيحاً للجهاد عليه ، بل يبدو أنّ هذا العذر والتبرير لا يقدّم لدعم فكرة حذف الحيلة الثالثة ترجيحاً للجهاد عليها . وهي فكرة عمر بن الخطّاب الجيهرّ حتّ بها روايات عديدة . بدعوى أنّ الجهاد . لا الصلاة . هو خير العمل ، ومعنى كلامهم أن بلالاً ترك الأذان ترجيحاً للجهاد عليه!!  
فإذا لم يصح هذا التبرير فلنا أن نقول : إنّ هناك مرةً آخر دعاه إلى اتخاذ هذا الموقف . فما هو؟

يبدو أنّ وراء ترك بلال للأذن أكامناً ، لأنّه ترك الأذان فجرّ تسلمّ أبي بكر للخلافة ، ويظهر أنّه بقي في المدينة بعدة يسيرة قد لا تتجاوز وقت وفاة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أو تتجاوزها بأيام قلائل .  
وما قيل من أنّ بلالاً أذن لأبي بكر مدّة خلافته ثمّ رجّح الجهاد في زمان عمر فهو شيء لا يصحّ ؛ لأنّ بلالاً كانت له مشاركات في فتوح الشام ، وهذا يعني أنّّه كان مع جيوش المسلمين ، وقد تفتنّ ابن كثير إلى ذلك قائلاً :  
ولمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله ترك بلال الأذان ، ويقال : أذن للصدّيق يوم خلافته ، ولا يصحّ (١) .

وقد علق النووي في المجموع على كلام ابن قسيط الذي قال بأن بلالاً كان يسلم على أبي بكر وعمر في آذانه يقول : وهذا النقل بعيد أو غلط ، فان المشهور المعروف عند أهل العلم بهذا الفن ان بلالاً لم يؤذن لأبي بكر ولا عمر وقيل اذن لأبي بكر رضي الله عنهم ، ورواية ابن قسيط هذه منقطعه فانه لم يدرك ابا بكر ولا عمر

(١) البداية والنهاية ٤ : ٧/١٠٤ احداث سنة عشرين من الهجرة.

ولابلالاً رضي الله عنهم<sup>(١)</sup>.

وكانَّ امتناع بلال من التأذين لأبي بكر بلديَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يُقْ لِرَجَالِ النهج الحاكم، لأنَّه تبدو منه معالم معارضته للخلافة الجديدة، من هنا وضعوا شتى المختلقات لتوجيه عدم تأذينه له، وكانَّ الأقرب للواقع الضَّطْرُّ إلى ترك المدينةَّ جهَّأ نحو الشام، إذ كانت الشام منفى المعارضين، وكان ستار الجهاد خير وسيلة لإبعاد المعارضين، حيث ذهب سعد بن عبادة الأنصاري مكرهاً إلى الشام فقتل هناك غيلة، ونفي في زمان عثمان أبو ذر ومالك الأشتر وغيرهما من المعارضين إلى الشام وحبوس معاوية<sup>(٢)</sup>، ولا يستبعد أن يكون بلال قد رأى. نتيجة ضغوط أبي بكر وعمر عليه كما ستعلم أنَّ الذهاب إلى الشَّلْمَ له، وأبعد عن عيون السلطة.

ويؤكد لنا أنَّ وراء امتناع بلال من التأذين لأبي بكر أمرٌ مخفيٌّ لاَّ عدمُ امتناعه من التأذين لأهل البيت، حيث أذنَّ لفاطمة الزهراء بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وأذنَّ لولديها الحسن والحسين عليهما السلام. أة أخرى بعد وفاة فاطمة، وذلك ما لم يختلف فيه المؤرخون وأرباب السير.

روى الصدوق: أنَّه لما قُبِظَ بِلَالٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ امتنع بلال من الأذان وقال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وإن فاطمة قالت ذات يوم إنني أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أيبالأذان، فبلغ ذلك بلالاً فأخذ في الأذان، فلمَّا قال: «الله أكبر الله أكبر» ذكرت أباها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أامه فلم تتمالك

(١) المجموع ٣ : ١٢٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٧٢ وفيه نفي أبي ذر إلى الشام، وتاريخ الطبري ٤ : ٣١٧ - ٣٢٦ / أحداث سنة ٣٣ وذكر فيه تسير عثمان جماعة من أهل الكوفة إلى الشام منهم مالك الأشتر.

من البكاء فلمّا بلغ إلى قولشهد أن محمّداً رسول الله هتقت فاطمة شهقةً وسقطت لوجهها وغشيت عليها ، فقال الناس لبلال أمة ملأ يا بلال ، فقد فارقت ابنة رسول الله الدنيا بوطنها وأنها قد ماتت فقد طع أذانيه ولمّسه ، فأفاقت فاطمة وسألته إن تتم الأذان فلم يفعل ، وقال لها : يلسية دة النسوان ، إني أخشى عليك مائة نزلينه بنفسك إذفعت صوتي بالأذان ، فأعفته عن ذلك (١).

وهذا يدل على وجود بلال في المدينة قبل وفاة الزهراء عليها السلام ، ولم يكن قد خرج منه بعد إلى الشام ، وهذا يؤكد أن أبا بكر بقي أربعين يوماً (٢) . على أقل التقادير . يدبر أمره قبل أن يجهز لقتال المرتدين ، وظل يقاتل المرتدين مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد عن سنة قبل أنيسير الجيوش التي فتحت الشام بعد أن كان جيش أسامة رجوع عن وجهة الشام دون قتال .

وقهلمت أن بلالاً لم يشارك في قتال المرتدين ، بلهرّ حواباً به أقام في المدينة إلى أن خرجت بعوث الشام (٣) .

كان بلال إذاً في المدينة ولم يؤذّن لأبي بكر ، فلماذا لم يؤذّن لأبي بكر؟! إنّه تسأول يفرض نفسه ، ويبحث عن اجابة .

روى إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء ، حدثني أبي محمد بن سليمان ، عن أبيه سليمان

(١) من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٩٨ / ح ٩٠٧ ، وانظر : الدرجات الرفيعة : ٣٦٥ . ٣٦٦ .

(٢) وقيل : ستين يوماً ، وقيل سبعين يوماً ، انظر : تاريخ الطبري ٣ : ٢٤١ ، واليعقوبي ٢ : ١٢٧ .

(٣) انظر : كنز العمّال ١٣ : ٣٠٥ ح ٣٦٨٧٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٥ : ٢٦٥ بل قال ابن أبي حاتم أنّه خرج إلى الشام في خلافة عمر . انظر : المراسيل : ١٠٨ ، وعنه في تهذيب الكمال ١٧ : ٣٧٣ .



بن بلال ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، قال إن بلالاً رأى في مناميّ صلى الله عليه وآله وهو يقول له : ما هذه الجفوة يا بلال؟! أما آن لك أن تزورني يا بلال؟

فانتبه حزینولجلاً خائفاً ، فركب راحلته وقصد المدينة [من الشام] ، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله فجعل يبكي عندهمّ غ وجهه عليه .

فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمّهما ويقبلهما ، فقالا له : يا بلال ، نشتهي أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذّنه لرسول الله صلى الله عليه وآله أيّهمّ حرّ ، ففعل فمَعَ لا سطح المسجد ، فوقف موقفه الذي كان يقف فيه فلمّا أن قال : «الله أكبر الله أكبر» ارتجّت المدينة .

فلما أن قال : «أشهد أن لا إله إلاّ الله» زاد تعاجيجها ، فلما أن قال أشهد أن محمّد رسول الله» خرج العواتق مخدورهنّ ، فقالوا أبوعبث رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فما رؤي يوماً أكثر باكياً وباكية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك اليوم<sup>(١)</sup> .

لقد ثبت أنّ بلالاً أذّن لفاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وقبل خروجه إلى الشام ، وأذّن للحسن والحسين بعد وفاة فاطمة عند رجوعه من الشام لزيارة قبر رسول

---

(١) تاريخ دمشق ٧ : ١٣٦ ترجمة رقم ٤٩٣ قال : انبأنا أبو محمد بن الاكفاني ، نا عبدالعزيز بن أحمد ، نا تمام بن محمد ، نا محمد بن سليمان ، نا محمد بن الفيض ، نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء ، ثم ذكر باقي الاسناد ، والنص عنه ، ومختصر تاريخ دمشق ٤ : ١١٨ ، ٥ : ٢٦٥ ، أسد الغابة ١ : ٢٠٨ . وانظر : تهذيب الكمال ٤ : ٢٨٩ ، حيث أبدل «الحسن والحسين» بـ «بعض الصحابة» .

الله صلى الله عليه وآله ، بل روي أنه كان يركل سقرّة إلى المدينة فينادي بالأذان للمسلمين إلى أن مات (١) ، فلماذا لم يؤذن للخليفة أوّل ، ومن بعده للثاني؟! إن حقيقة امتناع بلال من التأذين تتجاوز مسألة ترحيله إلى الشام للمشاركة في الجهاد ، بل إن المسألة لتصل إلى معارضته لأصل خلافة أبي بكر وعمر ولأنه أبي . كما يبدو . أن يؤذن لهما بالأذان الذي مدّل فونغير ، والذي سخر رواه من بعد سعد القرظ مولى قريش ، الذي ظل مؤذّن نحى للحجّاج الثقفي ، ولم يكن لئى دور في المدينة في زملائي صلى الله عليه وآله .

قال النووي في تهذيب الاسماء : جليلي صلى الله عليه وآله سعد القرظ مؤذّنًا بقباء ، فلما ولي أبو بكر الخلافة وترك بلال الأذان نقله أبو بكر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ليؤذن فيه فلم يزل يؤذن فيحتى مات في عام الحجّاج بن يوسف الثقفي ، وتوارث بنوه الأذان . وقيل : الذي نقله عمر بن الخطاب (٢) . ولكنّ بلالاً مع ذلك لم يمتنع عن التأذين لأهل البيت والمسلمين المخلصين . ولذلك قال جعفر برحمته : رحم الله بلالاً فإنه كان يحبنا أهل البيت (٣) . ، بل إنه

(١) انظر : الدرجات الرفيعة : ٣٦٧ ، نقلاً عن كتاب المنتقى .

(٢) تهذيب الأسماء ١ : ٢٠٧ .

(٣) الاختصاص : ٤٣٤ يدل على اختصاص بلال بعلي وأهل البيت وعدم إيمانه بشرعية خلافة أبي بكر ، ما روي في تفسير الحسن العسكري : في ان بلالاً كان يعظّم أمير المؤمنين عليه السلام ويوقره أضعاف توقيره لأبي بكر ، فقيل له في ذلك مع أن أبا بكر كان مولاه الذي اشتراه واعتقه من العذاب ، فأجاب من ذلك بأحسن جواب ، فكان فيما قال ان حقّ علي أعظم من حقّ لاه أنقذني من رق العذاب الذي لو دام علي وصبرت عليه لصرت الى جنات عدن وعلي أنقذني من رق العذاب الأبد وأوجب لي بمولاتي له وتفضيلي إيّاه نعيم الأبد «تفسير العسكري ٦٢١ / ح ٣٦٥» .

امتنع عن التأذين لرجال النهج الحاكم ورؤوس الخلافة وحدهم.

روى الشيخ المفيد بسنده عن الصادق عليه السلام أنه قال : وكان بلال مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله لم يذّن ولم يؤذّن لأحد من الخلفاء (١).

وقال المزني : ويقال : إنّه لم يؤذّن بلليّ صلى الله عليه وآله ، إلاّ مرة واحدة ، في قدّمه زيارته فلبيّ صلى الله عليه وآله ، وطلب إليه الصحابة ذلك فأذّن ، ولم يتمّ الأذان ... (٢)

وفي كتاب أصفياء أمير المؤمنين ، روى عن ابن أبي البختري ، قال : حدثنا عبد الله بن الحسن : إن بلالاً أبا أن يبايع أبا بكر ، وإنّ عمر جاء وأخذ بتلابيبه ، فقال : يا بلال ! إن هذا جزاء أبي بكر منك؟! إنّه أعتقك فلا تجيء تباعه؟! فقال بلال : إن كان أبو بكر أعتقني لله فليدعني له ، وإن كان أعتقني لغير ذلك فهذا أنا ذا (٣).

---

هذا وقد ببلاّل إلى آخر لحظات عمره الشريف موالياً محمّد وآل محمّد ، وقد ردد قبل موته نفس الشعار الذي رده عمار في صفين من بعد :

فمداً سمّنا نلقى الأحبّ مودة محمّداً وحزبهم

«مختصر تاريخ دمشق ٥ : ٢٦٧».

(١) الاختصاص : ٧٣.

(٢) انظر كلام المزني في تهذيب الكمال ٤ : ٢٨٩ ، ومثله ما حكاه الحصني الشامي «ت ٨٢٩ هـ» في كتابه دفع الشبه عن الرسول : ١٨٢ عن الحافظ عبدالغني المقدسي في كتابه الكمال في ترجمة بلال . وأذنه قد قال بهذا القول قبل المزني .. وقد يكون مقصود المزني والمقدسي من جملة «طلب إليه الصحابة» هو طلب الحسن والحسين ، إذ لم يقل أحد بأنه أذن للصحابة على نحو العموم ، وكذا لا يعهد ما قاله بأن بلالاً لم يؤذّن بعليّ إنّ إلاّ مرة واحدة ؛ لثبوت تأذينه لفاطمة الزهراء قبل رحلته إلى الشام.

(٣) لا يخفى عليك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي اشترى بلالاً وأعتقه ، لكن بواسطة أبي بكر إذ كانت عنده علاقات حسنة مع كفار قريش ولم يكن وترهم.

وأما بيعته فما كنت أبايع أحداً لم يستخلفه رسول الله بوإنّ بيعة ابيهمّ به يوم الغدير في أعناقنا إلى يوم القيامة فأبنا يستطيع أن يبايع لى مولاه؟  
فقال له عمر : لأمّ لك تمّ لأمّ معنا!

فارتحل إلى الشام<sup>(١)</sup> ...

وفي كتاب كامل البهائي . لعماد الدين الطبري<sup>(٢)</sup> . إنّ بلالاً امتنع عن بيعة أبي بكر والأذان له<sup>(٣)</sup> .

فعلى هذا يكون بلال قد عارض خلافة أبي بكر ، وامتنع من التأذين له مع بقائه بالمدينة ، لعدم إيمانه بشرعية خلافته ، ولأدّه وعمر أرادا منه ما يأباه ، خرج إلى الشام مكرهاً لاترجيحاً للجهاد على منصبه النبوي في التأذين بولادة فعل منه تجاه وفاة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله .

فإنّ بلالاً لم يبايع لهما ، وبقي معارضاً للغاصبين فيصف عليّ وغيره من عيون الصحابة ، وقد أذن في هذا المدّة لفاطمة ، وكان على اتصال بأهل البيت ثمّ إنهم بعد وفاة فاطمة وإجعليّ على البيعة ، ونفي سعد بن عبادة إلى الشام ، وكسره سيف الزبير ، ووو ... أجبروا بلالاً على مغادرة المدينة تحت غطاء القتال في جهات الشام ، وكان قد عاد إلى المدينة لزيارة لقيّ صلى الله عليه وآله ، فأذن للحسن والحسين .  
وبهذا ، فإنّ مختلفة تأذينه لعمر<sup>(٤)</sup> في الجابية بالشام ، قد وضعت للتغطية على

(١) الدرجات الرفيعة : ٣٦٧ ، عن كتاب أصفياء أمير المؤمنين . وقد روى الوحيد البهبهاني قريباً من هذا في التعليقة (انظر : معجم رجال الحديث ٤ : ٢٧٢) ..

(٢) الذي فرغ من تأليفه سنة ٦٧٥ هـ . ق .

(٣) الأربعين للماحوزي : ٢٥٧ ، نقلاً عن كامل البهائي .

(٤) وضعت روايات مفادها أنّ بلالاً أذن لعمر في الجابية ، وقد وردت بأربعة طرق :

نزاع بلال مع عمر في شأن كيفية توزيع الأراضي المفتوحة وأمثالها ، حيث قام بلال إلى عمر فقال : لتقسمنَّه لئلا تضارَّ بنَّ عليها بالسيف<sup>(١)</sup>.

ولما أبى عمر ذلك ، ودعا على بلال ومن معه بالهلاك<sup>(٢)</sup> مسألَ بالاعمرَ البقاء في الشام واعتزال باقي الفتوحات ، ففعل ذلك عمر<sup>(٣)</sup> ، فبقي بلال في دمشق إلى أن مات بها.

أو لها : ما رواه الطبري في تاريخه ٤ : ٦٥ / أحداث سنة ١٧ هـ ، قال : « كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف [بن عمر التميمي] ، عن مجالد عن الشعبي . وهذا الإسناد فيه سيف بن عمر الوضاع المتهم بالزندقة .

ثانيها : ما رواه البيهقي في سننه ١ : ٤١٩ ، وابن عساکر في تاريخه ١٠ : ٤٧١ ، والذهبي في سيره ١ : ٣٥٧ ، وكلها تنتهي إلى أبي الوليد أحمد بن عبدالرحمن القرشي ، حدَّثنا الوليد بن مسلم ، قال : سألت مالك بن أنس ...». وهذا الإسناد فيه أحمد بن عبدالرحمن القرشي الذي لم يسمع من الوليد بن مسلم قط ، وكان شبه قاصِّ ، وقالوا عنه : لا تقلَّ شهادته على تمرتين . ناهيك عن الوليد بن مسلم الذي كان رفأعاً للحديث كثير الخطأ وروى عن مالك عشرة أحاديث ليس لها أصل ، وكان رديء التذليل .

ثالثها : ما ذكره البخاري في التاريخ الصغير والذهبي في سيرة ١ : ٣٥٧ والنص عن البخاري : « حدَّثنا يحيى بن بشر ، حدَّثنا فراد ، أخبرنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه . وهذا الإسناد فيه هشام بن سعد الذي ضعفه أحمد بن حنبل وابن سعد ويحيى بن معين والنسائي ، وقال أبو حاتم الرازي : لا يحتج به ، وقال ابن حبان : كان ممن يقلب الاسانيد وهو لا يفهم ، ويسند الموقوفات من حيث لا يعلم ، وبطل الاحتجاج به . رابعها : ما أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة عن أولاد سعد القرظ .

وفي هذا الإسناد أولاد سعد القرظ المجهولون كما مرَّ عليك . ولا يفوتنَّ لئذَّ أولاد سعد القرظ أرادوا التغطية على نزاع بلال مع الخلفاء الذي أدَّى إلى تركه الأذان ، حتىَّ جاءوا بسعد القرظ فجعلوه بديلاً عن بلال رحمه الله استمرَّ التأذين الرسمي في ذرئته كما عرفت .

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٦ : ٣١٨ .

(٢) الروض الأنف ٦ : ٥٨١ ، المبسوط للسرخسي ١٠ : ١٦ .

(٣) اسد الغابة ٢ : ٧٩ ، تاريخ دمشق ١٦ : ٢١ ، الاصابة ٤ : ٧٢ .

وقد كان أبو بكر قد أغضب بلالاً في زلنبيّ صلّى الله عليه وآله ، فالنبيّ صلّى الله عليه وآله قالوا :  
بكر أن يترضّ ما ، قالوا :

مرّ أبو سفيان بلال وسلمان وصهيب ، فقالوا : لعلّك بذت سيفاً الله معنّك هذبعده  
مأخذها ، فقال أبو بكر الصديق : أتقولون هذا لشيخ قريشوسيّ مدّها؟!  
فذهب أبو بكر إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخبره بذلك ، فقال للنبيّ صلّى الله عليه وآله :  
يا أبا بكر لعلّك أغضبتهم ، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبتوك ، قال : فرجع  
أبو بكر ، فقال : يا إخوة ، لعلّكم غضبتهم. قالوا : يغفر الله لك يا أبا بكر (١)!

وقد كان بين بلال وعمر اختلاف في وقت الأذان ، أدّى بهم من بعد أن يخلتقوا  
صحة أذان ابن أم مكتوم الأعمى في الفجر ، مخطئين أذان بلال لعدم تشخيصه الفجر  
الصادق ، لضعف في بصره!! (٢)

روى الأوزاعي أن بلالاً أتى عمر بن الخطّاب فقال : الصلاة الصلاة بغدّ دها عليه ،  
فقال له عمر نحن أعلم بالوقت منك ، فقال له بلال : لا نأعلم بالوقت منك ، إذ أنت  
أضلّ من حمار أهلك (٣)!

وفي زحمة هنالتضادّ السياسي الفقهي بين بلال من جهة ، وأبي بكر وعمر  
وأتباعهما من جهة ، يبدو أنّهم طلبوا منه حذف حيّ على خير العمل وإبدالها بـ  
«الصلاة خير من النوم» ، فرفض بلال ذلك ، ولذلك رفضوا بلالاً ورفضهم ، ونسبوا

(١) مختصر تاريخ دمشق ٥ : ٢٦١ .

(٢) هذا ما تقف عليه في الباب الثاني من هذه الدراسة : «الصلاة خير من النوم» فراجع .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٥ : ٢٦٦ . ٢٦٧ .

إلى بلال ضعف البصر واللثغة في اللسان وغيرها من الأمور الجارحة ، وجاءوا بدله بسعد القرظ وأبي محذورة ، ووضعوا أحاديث نسبوها إلى بلال ، وكأَنَّه أَذَّنَ بـ «الصلاة خير من النوم» في زملني ، مع أَنَّ الصحيح نسبته إلى بلال عكس ذلك ، فَإِنَّه أَذَّنَ جِئاً عَلَى خير العمل» لا الصلاة خير من النوم.

على أَنَّ بلالاً كان هو أَقرب المشاهدين لما واجهوا بلنبي قَبيل وفاته ، وكيف تخلفوا عن جيش أسامة بوقدَّ موا أبا بكر لصلِّ ملاة.

كان بلال على علم بما يجري من حوله ، ولذلك اعتزل القوم ونجا بدينه وأذانه الذي رواه لنا أهل البيت عن جبرئيل عن الباري والذي ليس فيه «الصلاة خير من النوم».

لكنَّ عمر بن الخطاب استتبَّ له الأمر ، سعى لتطبيق ما يرجوه ، فحذف الحيلة الثالثة وأبدلها بالصلاة خير من النوم ، وهو الواقع الذي رواه الأعلام من المسلمين :

قال سعد التفتازاني في حاشيته على شرح العضد ، والقوشجي في شرح مبحث الإمامة وغيرهم : إنَّ عمر بن الخطاب خطب الناس وقال : أيها الناس ، ثلاثُكُنَّ على عهد رسول الله أنا أَنهجنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن ، وهي : متعة النساء ، ومتعلِّجٌ وحيي عَلَى خير العمل<sup>(١)</sup>.

(١) شرح التحريد : ٣٧٤ ، كنز العرفان ٢ : ١٥٨ ، الغدير ٦ : ٢١٣ ، والبياضي في الصراط المستقيم

وقال الحافظ العلوي : أخبرني محمد بن طلحة النعالي البغدادي ، حدثني محمد بن عمر الجعالي الحافظ محدثنا إسحاق بن محمد [بن مروان] محدثنا أبي محدثنا المغيرة بن عبد الله ، عن مقاتل بن سليمان ، عن عطاء محدثنا أبي [السائب بن مالك] عن عمر أنه كان يؤمنيّ على خير العمل ثمّ ترك ذلك وقال : أخاف أن يتكل الناس<sup>(٢)</sup>.

وجاء في كتاب الاحكام . من كتب الزيدية . : قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه : وقضحّ لنا أنّ حيّّ على خير العمل كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يؤذن بها ولم تطرح إلاّ في زمن عمر بن الخطاب ، فإنّه أمر بطرحها وقال : أخاف أن يتكل الناس عليها ، وأمر بإثبات «الصلاة خير من النوم» مكانها.

قال يحيى بن الحسين رضي الله عنه : والأذان فأصله أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المسرى ، أرسل الله إليه ملكاً فعلمه ما به ، فأما ما يقول به الجهال من أنه رؤيا ...<sup>(٣)</sup>.

وعن نافع ، عن ابن عمر : أنه كان يؤذن فيقول حيّ على خير العمل ، ويقول كانت في الأذان فخاف عمر أن ينكل الناس عن الجهاد.

وعن الباقر قال ، كان تجليّ بن الحسين يقول إذا أذّن حيّ على الفلاح حيّ على خير العمل . قال : وكانت في الأذان ، وكان لهم ما خاف ان يتشبّط الناس عن

٣ : ٢٧٧ عن الطبري في المسترشد : ٥١٦ .

(٢) الأذان يحيّ على خير العمل للحافظ العلوي بتحقيق عزّ أن : ٩٩ ، وانظر : صفحته ٦٣ منه .

(٣) الإحكام ١ : ٨٤ .



الجهاد ويتكلموا ، أمرهم فكفوا عنها (١).

وعن الإمام زيد عجليّ : أذنه قال : بما نقم المسلمون على عمر أذنه نحى من النداء في الأذنيّ على خير العمل ، وقد بلغت العلماء أنه كان يؤذن بها رسول الله ﷺ قبضه عزله وحلّ ، وكان يؤذن بها لأبي بكر حتى مات ، وطرفاً من ولاية عمريّ نهي عنها (٢).  
وعن جعفر بن محمد : قال : كان في الأذنيّ على خير العمل ، فنقصها عمر (٣).  
وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال : كان الأذنيّ على خير العمل على عهد رسول الله ، وبه أمر أوليّا م أبي بكر وصدراً مؤتمراً عمر ثم أمر عمر بقطعه وحذفه من الأذان والإقامة ، ف قيل له في ذلك فقال : إذا سمع الناس أن الصلاة خير العمل تمأونوا بالجهاد وتحلفوا عنه . وروينا مثل ذلك عن جعفر بن محمد ، والعامّة تروي مثل هذا ... (٤)

(١) انظر الأذان بحجّي على خير العمل : ٧٩ .

(٢) الاذان بحجّي على خير العمل : ٢٩ . ٣٠ وهامش السنه للإمام زيد : ٨٣ .

(٣) النصوص عن ابن عمر والباقر ، وزيلوجعفر بن محمد موجودة في الأذان بحجّي على خير العمل ، للحافظ العلوي بتحقيق عزّان : ٦٣ .

(٤) دعائم الإسلام ١ : ١٤٢ ، بحار الأنوار ٨١ : ١٥٦ . وجاء في كتاب الايضاح للقاضي نعمان المتوفى ٣٦٣ هـ والمطبوع في (ميراث حديث شيعه) ١٠ : ١٠٨ : .. فقد ثبت انه اذن بها على عهد رسول الله حتى توفاه الله تعالى وان عمر اقطعه وقد يزيد الله في فرائض دينه بكتابه وعلى لسان نبيه ما شاء لا شريك له وانا ذاكر ما جاءت به الرواية من الأذان بحجّي على خير العمل . وبدأها بهذا الخبر . : في كتب ابن الحسين علي بن فرسند [ورسند] روايته عن احمد عن الحسين عن لولو عن بشر عن ابي جعفر محمد بن علي قال : اسقط عمر من الأذان حي على خير العمل فنهاه علي فلم ينته .

وروى القاضي زيد الكلاري في شرح التحرير ، عن الإمام القاسم بن إبراهيم أنه قال فأمّ يحيىّ على خير العمل» فكانت في الأذان ، فسمعتها عمر يوماً فأمر بالإمساك فيه عنها وقال : إذا سمعتها الناس ضيّعوا الجهاد لموضعها واتكّلوا عليها<sup>(١)</sup>.

وقال في المنتخب وأمّ يحيىّ على خير العمل» فتمزّل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله التي قبضه الله وجلّ ، وفي عهد أبي بكر حتى مات ، وإنما تركها عمر وأمر بذلك ، فقيل له : لم تركتها؟

فقال : ثلاثاً يتكّل الناس عليها ويتركوا الجهاد<sup>(٢)</sup>.

وعن الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بعليّ ، قال : لمزّ النبيّ صلى الله عليه وآله يؤمّني على خير العمل حتى قبضه الله ، وكان يؤذّن بها في زمن أبي بكر فلمّا ولي عمر قال : دعوا يحيىّ على خير العمل» لا يشتغل الناس عن الجهاد ، فكأثروا من تركها<sup>(٣)</sup>.

وقال الفضل بن شاذان المتوفى ٢٦٠ هـ مخاطباً أهل السنّة : ... ورويتم عن أبي يوسف القاضي . روهم مد بن الحسن عن أصحابه . وعن أبي حنيفة ، قالوا : كان الأذان على عهد رسول الله وعلى عهد أبي بكر وصدرًا من خلافة عمرو نادى في يحيىّ على خير العمل».

فقال عمر بن الخطاب إنّي أخاف أن يتكّل الناس على الصلاة إذا قيل يحيىّ على خير العمل» دعوا الجهاد ، فأمر أن يطرح من الأذان يحيىّ على خير

(الأذان يحيىّ على خير العمل بتحقيق عزّان : ١٥٣ .

(الأذان يحيىّ على خير العمل بتحقيق عزّان : ١٥٣ . وانظر الايضاح للقاضي نعمان : ١٠٨ .

(الأذان يحيىّ خير العمل ، للحافظ العلوي بتحقيق عزّان : ٦٣ - ٦٤ .

العمل»<sup>(١)</sup>.

إن كل هذه النصوص دالة على أن إسقاطيَّ على خير العمل» من الأذان كان في عهد عمر بن الخطاب هو أن الصحابة كانوا قد أذنوا بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعلى عهد أبي بكر موثقاً من خلافة عمر هو أن عمر سمعها يوماً فأمر بالإمساك فيه عنها وقال : إذا سمعها الناس ضيَّعوا الجهاد.

إن عمر نقذ في أثناء تسلمهم الأمور ما كان يطمح إليه من حذفيَّ على خير العمل» التي كانت في أذان المسلمين ، وقد سمعت أن مما نقمه المسلمون على عمر حذفيَّ على خير العمل».

ويبدو أنه لم يتسنَّ لعمر أن يحذفها بعد وفلتيَّ صلى الله عليه وآله مباشرة وإن حاول ذلك ، وكان الجهاد قائماً على سوقه أيضاً ، لكنه نجح في ذلك عند استلامه الخلافة مسكتاً المعارضين بالقوة والشدة المعهودتين منه.

ومن هنا تعرف أن المقصود من كلمة بلال «لا أؤذن لأحد بعد رسول الله» أنها تعني : أنني لا أؤذن لأحد اغتصب الخلافة ظلماً بعد رسول الله ، ومن جد في حذف ما يدل على الإمامة والولاية وإسقاطها من الأذان<sup>(٢)</sup>.

وبهذا فليس هناك تخالف بين ما رواه أبو بصير وما قالته الشيعة . بفرقها الثلاث . وذلك للدور الذي لعبه عمر بن الخطاب له أن عهد الخليفة للأل في رسم الخطوط العامة للحكم الذي يرتضيانه ، أقر تلك التطلعات بعد بسط نفوذه في خلافته ، مما دعا بلالا إلى أن يترك الأذان ويقول : «لا أؤذن لأحد بعد رسول

(١) الايضاح : ٢٠٦ وراجع كتاب العلوم ١ : ٩٢ والاعتصام بحبل الله المتين ١ : ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ .

(٢) هذا ما سنبحثه في الفصل القادم «حي على خير العمل دعوة إلى الولاية».

الله».

وخلاصة القول: أن الحيلة الثالثة هي «على خير العمل» كانت على زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وزمن أبي بكر ، وطراً من خلافة عمر ثم حذفها عمر في عام حكومته هو أنه كان يقصد إلى ذلك منذ حروب الردة ثم أراد تطبيقها بعد وقلقي صلى الله عليه وآله بمكته اصطدام بمعارضة بلال مؤذني النبي صلى الله عليه وآله الذائع الصيت ، الذي رفض أن يؤذن لموز الخلافة المغتصبة ، فأبعده وأبدلوه بسعد القرظ ، فتسنى لهم ما أرادوا من بعد فتمهتدت لهم الأرضية لذلك بعد إقصاء بلال عن منصبه الذي وضعه النبي صلى الله عليه وآله. وقد دأب كل النصوص والأحداث التاريخية على أن حذفها كان في حكومة عمر ودلّ خبر أبي بصير عن أحد الصادقين . الذي صدّ رنا هذا الفصل به . على أن عمر كان قاطعاً هذا القصد من قبل ثم نغده في أيام استخلافه .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى . كما ستعرف في الباب الثاني «الصلاة خير من النوم شرعة أم بدعة» أن إضافة «الصلاة خير من النوم» أيضاً كانت من مبتكرات عمر بن الخطاب ، الذي رفع الحيلة الثالثة وجعل مكانها «الصلاة خير من النوم» فسالأمويون والمجتهدون من بعده على مساره ، وأحكموا ما ذهب إليه عمر حتى صار في العصور اللاحقة تلازم بين إثبات الحيلة الثالثة ورفض التثويب عند نهج التعبد ، وفي المقابل ثمة تلازم بين حذف الحيلة الثالثة وإثبات التثويب عند نهج الاجتهاد والحكومات . وقد تطور الأمر .

كما سيأتيك . إلى أن صار ذلك شعاراً سياسياً لكل مرطري النزاع .

وفي هذا المقام نلاحظ ما رواه زيد النرسي في أصله عن أبي الحسن

الكاظم عليه السلام ، حيث قال : «الصلاة خير من النوم» بدعة بني أمية ، وليس ذلك من أصل الأذان»<sup>(١)</sup> ، فإن الإمام الكاظم كانناظراً إلى استفحال هذا التثويب وشيوعه واتخاذه طابع العموم والانتشار في زمن بني أمية الذين ساروا في هذا المجال على خطى عمر بن الخطاب وأيدوا نهج الاجتهاد والرأي في مقابل نهج التعبد المحض ، وبذلك لا يكون ثمة تخالف بين القول بأنها بدعة وضعت في عهد عمر بن الخطاب والقول بأنها بدعة أموية ؛ لأن الثانية حكمت مثلثاً في عهد الشيخين.

وبعد هذا نتساءل : هلصح هذه العلة «أي علة الخوف من ترك الناس للجهاد» لحذف هذا الفصل من فصول الأذان ، أم أن هناك دافعاً آخر وراء هذا الأمر؟ هذا ما سنوضحه في الفصل اللاحق.

---

(١) مستدرك الوسائل ٤ : ٤٤ .



## الفصل الثالث

حيّ على خير العمل

دعوة إلى الولاية ، وبيان لأسباب حذفها





ذكرت كتب الحديث والتاريخ أن لحجج<sup>١</sup> على خير العمل عند بين ظاهري وباطني<sup>٢</sup>

:

أمّا المعنى الظاهري لجملة حجج<sup>١</sup> على خير العمل فهو: أن خير الأعمال الصلاة والدعوة إلى إتيانها ، وهذا هو الفهلاو<sup>٣</sup> المتبادر للذهن.

وتدلّ عليه رواية الصدوق في علل الشرائع وعيون أخبار الرضا فيما رواه من العلل عن الإمام الرضا عليه السلام ... فقال أخبرني عن الأذان لم أمرأ به؟

قال : لعل كثيرة ، منها : أن يكون تذكيراً للساهي ، وتنبهياً للغافل ، وتعريفاً لمن جهل الوقت ... إلى أن يقول : فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان يفقد م قبلها أربعاً : التكبيرتين والشهادتين وأخر بعدها أربعاً : يدعو إلى الفلاح حثاً على البر والصلاة ثم دعا إلى خير العمل رغباً فيها وفي عملها وفي أدائها ثم نادى بالتكبير والتهلليل ثم بعدها أربعاً ... (١).

أما المعنى الباطني المكنون . الذي يعرفه أهل البيت ومن نزل في بيوتهم الكتاب والوحي . فهو ما رواه الصدوق في معاني الأخبار وعلل الشرائع ، بإسناده عن محمد بن مروان ، عن

الباقر عليه السلام ، قال : أتدري ما تفسير حجج<sup>١</sup> على خير العمل؟

قال ، قلت : لا .

---

(١) علل الشرائع : ٢٥٩ الباب ١٨٢ ، عيون أخبار الرضا ٢ : ١٠٣ .

قال : دعاك إلبر ، أتدري مَن؟

قلت : لا .

قال : دعاك إلبر فاطمة وولدها<sup>(١)</sup> .

وقال الحافظ العلوي : أخبرني محمد بن أحمد قراءة ، أخبرني محمد بن أبي العباس الوراق في كتابه ، أخبرني محمد بن القاسم ، حدثنا حسن بن عبد الواحد ، حدثني حرب بن حسن ، حدثنا الحارث بن زياد . يعني الطحان حدثني محمد بن مروان ، قال : سمعت أبا جعفر وسأله رجل عن تفسير الأذان قال ، فقال له : الله أكبر ، قال : فهو كما قال الله أكبر مكلّى شيء . حتى بلغني على خير العمل ، قال أمّ ما قوله حيّ على خير العمل ، قال : فأمرك بالبر ، تدري مَن؟

قال الرجل : لا .

قال : بر فاطمة وولدها<sup>(٢)</sup> .

وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام : سئل عن معنى حيّ على خير العمل .

فقال : خير العمل الولاية<sup>(٣)</sup> .

هذا وقد عدّل الإمام الكاظميّ حذف عمر بن الخطاب لهذه العبارة من الأذان بسببين : ظاهري وباطني .

إذ روى الصدوق في كتاب علل الشرائع بسنده الحسن بل الصحيح عن ابن أبي عمير

أنّه سأل أبا الحسن (الكاظم) عن حيّ على خير العمل «ترك من الأذان؟

قال : تريد العلة الظاهرة أو الباطنة؟

(١) معاني الاخبار : ٤٢ ، علل الشرائع : ٣٦٨ الباب ٨٩ ، وعنهما في بحار الأنوار ٨١ : ١٤١ .

(٢) الأذان بحيّ على خير العمل للحفظ العلوي بتحقيق عزّ أن : ١٣٥ الحديث ١٦٩ .

(٣) التوحيد للصدوق : ٢٤١ ، وعنه في بحار الأنوار ٨١ : ١٣٤ .

قلت : أريد هـمـاجـمـيـعاً .

فقال أمّ ل العلة الظاهرة قلئلاً يدع الناس الجهالة كالآل على الصلاة وأمّ ل الباطنة فإنّ «خير العمل» الولاية ، فأراهـن أمره بترك «حـ على خير العمل» من الأذان أن لا يقع حـ عليه دعاء<sup>(١)</sup> إليها .

فما وجه الترابط بين الصلاة والدعوة إلى فاطمة وولدها؟

بل مـلـ معنى بمجـيـء الولاية فاطمة وولدها في الأذان للصلاة؟

وهل حقاً أن جملة «خير العمل» هي الولاية أم أمّ ل : الصلاة ، والجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ .. وهل هناك تناف بين الرؤيتين .

وهل يصح مضمون الرواية القائلة بأنّ عمر أراد من أمره بتركها أن لا يقع حـ على

الولاية دعاء<sup>(٢)</sup> إليها؟ أم هناك شيء آخر؟

وما هي المقدّمات التي تساعدنا على تفهـم مقصود الإمام أبي الحسن الكاظم في عدلـة

حذف عمر بن الخطاب لعبارتي «على خير العمل» .

بل بما نفـسـ ر الشيعة هذه المقولة وما جاء عن أبي جعفر الباقر بأن الإسلام مـلـي على

خمـس : الصلاة والصوم والزكوة والحـج والولاية ، يؤمّناد بشيء كما نؤدي بالولاية<sup>(٣)</sup> .

بل كيف تكون الولاية مـلـي مـلـي شيء؟ وهل هـلـهم من الشهاداتين كذلك؟ ولماذا

تـرجـع الشيعة مـلـي شيء إلى الولاية؟

إنّ أمّ ل أهل البيت قد أجابوا عن هذه التساؤلات بـوألـعني عندهم بـ «مـلـي يودي

بشيء كالولاية» وأمثالها لا يعني أنّها أهم من الشهاداتين ، بل إنّ أمر

(١) علل الشرائع : ٣٦٨ العلة ٨٩ . وعنه في بحار الأنوار ٨١ : ١٤٠ .

(٢) المحاسن ١ : ٤٤٥ . ٤٤٦ باب الشرائع ، والكاظمي ٢ : ١٨ باب دعائم الإسلام ح ١ و ٣ و ٨ .

الشهادتين مفروغ منه ؛ لأن الإمام قال : (بني الإسلام على خمس) ومعناه: أن الإسلام المؤلّف من الشهادتين قد بني على خمس : الصلاة ، الصوم ، الزكاة ، الحج ، الولاية ، وأن الولاية أفضلها ، وما نودي بشيء كالولاية ، لكون الإمامة امتداداً للنبوة ، لأنّها قبال النبوة والتوحيد . كميّطوّر البعض . فلا يمكن معرفة الله إلاّ بالنبوي ، ولا يمكن معرفتيّ صلى الله عليه وآله والله جل جلاله معرفةً مقبولة صالحة إلاّ بالإمام المفترض طاعته ، وهذا ملوّضٌ حتته كتب الإمامية ، وأشار إليه العلماء في كتبهم الكلامية .

إذ الاعتقاد بالإمامة لأُترك بحال ، فهي ليست كالصلاة والصوم والزكاة والحجّ التي قد يردّ في تركها في ظروف خاصة ؛ فالحائض مثلاً تترك الصلاة ، والمرضى يعفو عن الصوم ، والزكاة والحجّ ساقطان عن الفقير ، أما الولاية فهي واجبة على المكلف سواء كان صاحباً أم مريضاً ، وذا مال أو معسراً<sup>(١)</sup> و... لأنّها من الأصول التي يبتني عليها قوام الشريعة ، وبها تقام الأحكام ، وقهلوّ عليك كلام الإمام الزيدي يحيى بن الحسين . في كتابه الأحكام . عن الأذان ، وأنّه من أصول الدين إشعاراً منه بمكانة هذه الشعيرة وما تحمله من مفاهيم وأفكار .

فالأذان وإن كان من شعائر الدين لكنّ فصوله تنطوي على أهم أصول الدين ، والاعتقاد بالإمامة عندنا من أصول المذهب ، وقد وضّح الإمام الباقر عليه السلام

(١) جاء في الخصال : ٢٧٨ ح ٢١ باب الخمسة بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال : «قال أبو جعفر عليه السلام : بني الإسلام على خمس : اقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم شهر رمضان ، والولاية لنا أهل البيت ، فجعل في أربع منها رخصة ، ولم يجعل في الولاية رخصة . من لم يكن له مال لم تكن عليه الزكاة ، ومن لم يكن له مال ليس عليه حج ، ومن كان مريضاً صلى قاعداً وافطر شهر رمضان ، والولاية صحيحاً كان أو مريضاً أو ذا مال أو لا مال له فهي لازمه» .

مكانة الإمامة بين العبادات الخمس ، وقد سأله عنها زرارة بقوله وأبيّ شيء من ذلك أفضل؟

قال : الولاية أفضل ؛ لأنهم فتاحهنّ ، والوالي هو الدليل عليهنّ . إلى أن قال إنّ أفضل الأشياء ما أنت عليه إقَاتَكَ لم يكن منه توبة دون أن ترجع إليغتوّد به ...

وعليه فمبحث الإمامة والولاية من المسائل المهمة والمختلف فيها بين المسلمين ، بل من المسائل المتجدرة في تاريخ الإسلام ، وقد كتب فيها الأعلام مصنفات كثيرة ولا يسع هذه الدراسة الإحاطة بجوانبها ، لكننا نكتفي بالإشارة إلى قليل من مجموع مئات الأدلّة المستدلّ بها على الإمامة ، نأتي بها كي نوضّح معنى ومقصود الإمام الكاظم ، وكيف أنّ الولاية خير من الجهاد والصلاة وسواهما.

### بعض أدلّة الولاية

وليكن الكلام أولاً عن آية المودّة ؛ مفهومها ومعطياتها ، وهل تعني الحبة كما يقولون أم تعني شيئاً أكثر معجراً د الحبة؟

بل هل هناك اختلاف بين قولاه (م) **أَجْرًا لِكُلِّكُمْ** (م) **أَجْرًا لِكُلِّكُمْ** ع لِيَهُ

**أَجْرًا إِلَّا لِيَهُ وَدَّةٌ فِي الْقُرْبَى؟**

وعليّ شيء تدل هذه الآية الأخيرة بالتحديد؟

وهل يعقل أن يخص شخص رساليّ عظيم كرسول الله صلى الله عليه وآله وأهله رسالته . التي ما أوزي نبي مثل ما أوزي صلى الله عليه وآله هو عليه حبّ أقربائه وعشيرته؟

وهل إنّ قرار الرسول هذا جاء لتحكيم أسرته وعشيرته وتقوية الروح القبلية والنزعة

العشائرية التي كانت سائدة عند العرب في الجاهلية . والعياذ بالله ؟.

أم أنه صلى الله عليه وآله أراد بذلك أموراً أخرتغير عن إرادة السماء؟

ثم من هم أقرباء ولعنيتون في هذه الآية؟

المعلوم النبي صلى الله عليه وآله أوجب مودة قرياه لا لتعظيم الجانب القبلي

والعشائري ، إذ الثابت عن رسالة السماء أنها تخالف هذه النزعة الجاهلية لضيقة ؛ حيثم

الباري علمني وزوجهم في سورة نزلت فيهم رسول الله ، أبي لهب ، دون اعتبار لنسبه

منه صلى الله عليه وآله **وَبِأَنفُسِكُمْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ \* مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَالُهُمْ وَمَا كَانُوا يَسْتَكْبِرُونَ \***

**صَلَّىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ \* وَأَمْرًا تُهْدِيهِمْ إِلَى الضَّلَالَةِ \* فِي جَيْدِهِمُ الْحَبَابَ \* فِي مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِّن مِّن مَّسَدٍ .**

إذا لا يكوولعني بالقرى عشيرته وأقرباءه بما هم أقرباؤه وعشيرته ، بلعني بذلك

فئة خاصة منهم ، لهم سمات وخصائص تجعلهم أمناء على دين الله وواسطة للفيض الإلهي ،

وهؤلاء هم الصادقون والمطهرون الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وقتلونا هنا بطرف من

منزلتهم فيما مضى .

إذ لا يعقل أن يأمل الله ورسوله المؤمنين بالتودد إلى من ليس بأهل للمودة ، وإلى من

هو منحرف عن الحادة . والعياذ بالله . بل إن أمره بالتودد إليهم يشير إلى أن هؤلاء القرى

خصائصهم زون بها ليست للآخرين ، كالعلم والفضل والتقوى والصبر و ... وهذه

المقومات التي جعلت من هؤلاء قدوة ، وقدر فهم سبحانه في آية التطهير وحصرهم بمن

تحت الكساء وهم بلعبي محمد صلى الله عليه وآله النبي وفاطمة والحسن والحسين .

من يعرف الدين الإسلامي يعلم بأن الإسلام يهتم بالقيم والمثل لا العلاقات

والاتجاهات القبلية والعشائرية ، فقد جعل رسول الله الفارسي من أهل بيته لما امتلكه

من مؤهلات وخصائص ذاتية ومعنوية مع عدم امتلاكه أي علائق ملعبي

صلى الله عليه وآله من الوجهة القبلية والإقليمية .

قال أبو فراس في هذا المعنى من النسب الإيماني :

انت مودّة سلمائه رحماً ولم ينكحوا ابنه رَحِمُ  
المسألة إذاً أعظم ممّا صورّه مدرسة الخلفاء ونهج الاجتهاد والرأي من أن الآية تعني  
المحبّة بما هي محبّة مؤنّ رسول الله أراد الاهتمام بعشيرته وأقربائه وذويه ، بل إنّ آية  
المودّة تشير إلى مبدأ آخر واضح للمفكّر اللبيب ، لأنّ الشارع لا يأمر بمحبّة من هو ليس  
بأهل أو بمحبّة الفاسق والفاجر . والعياذ بالله . بل سبحانه يأمر بمودّة من له خصوصية أن  
يكون واسطة للفيض الإلهي وصيانة الأحكام ، وإجراء الحدود على وجهاتها الصحيحة ،  
وحفظ الثغور ، وتقسيم الفيء وردّ الشبهات ، وغيرها من مستلزمات صيانة الدين الحنيف  
وحفظه ، وهو دليل على سلامة القرى المعنيين في الآية من العيب والنقص ، إذ جعلهم  
عِدلاً للقرآن الذي لا يأتيه ريب ، وعلّق أجر رسالته . التي لاقى الصعاب من أجلها . على  
مودّتهم .

قال الزمخشري في الكشاف بعد طرحه سؤالاً وجوابه : وروي أنّها ما نزلت ، [قُلْ لَا  
أَسْأَلُكُمْ لِيْهِ جُزْءًا مِّنَ الْإِثْمِ وَرَأْسَ الْبِلَاءِ] وَدَعَا الْقَوْمَ بِسِي [قِيل : يا رسول الله ، من قرابتك هؤلاء الذين  
وجبت عليهن مودّتهم؟ قال عليّ وفاطمة وابناهما . ويدل عليه ما روي عليّ رضي الله  
عنه : شكوت إلى رسول الله حسد الناس لي ، فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة أوّل  
من يدخل الجنّة ، أنا وأنت والحسن والحسين ، وأزواجنا عن أيمننا وشمائنا وذريّتنا خلف  
أزواجنا<sup>(١)</sup> .

وعظمتي صلّى الله عليه وآله : حرمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في  
عترتي يومَ من اصطنع صغيلاً إلى أحد من ولد عبدالمطلب ، ولم يجزّأزه عليها ، فأنا أجازيه  
عليها غداً

(١) انظر : فضائل الصحابة ، لأحمد بن حنبل ٢ : ٦٢٤ ح ١٠٦٨ وفيه زيادة : وشيعتنا من ورائنا .

إذا لقيني يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

وروي أنّ الأنصار قالوا: لعَلْفَطَعَلَمْنَا بِكَأْتَهُمْ افْتَحَرُوا. فقال عبيد الله بن ربيعة: يا رسول الله، فبلغ ذلك رسول الله فأتاهم في مجالسهم، فقال: يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: ألم تكوفوا لئلاّ فهداكم الله بي؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أفلا تجيبوني؟

قالوا: ما نقول يا رسول الله؟

قال: ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فأويناك؟ أو لم يكذبوك فصدّقك؟ أو لم

يخذلوك فنصرناك؟

قال: فما زال يقول حتى جثوا على الركب، وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله

، فنزلت الآية وقال رسول الله:

من مات عليّ بن أبي طالب شهيداً، ألا ومن مات عليّ بن أبي طالب مات

مغفوراً له، ألا ومن مات عليّ بن أبي طالب ماتت آله، ألا ومن مات عليّ بن أبي طالب

محمداً مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات عليّ بن أبي طالب ماتت آله ملك الموت

بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات عليّ بن أبي طالب ماتت آله إلى الجنة كتملأف العروس

إلى بيت زوجها، ألا ومن مات عليّ بن أبي طالب ماتت آله في قبره باباً إلى الجنة، ألا ومن

مات عليّ بن أبي طالب ماتت آله محمد بن عبد الله جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة،

(١) انظر: مسند زيد بن علي: ٤٦٣ و ٤٦٦ الباب ٤ في فضل الحسين (نشر دار الحياة) وهذا المطلب غير

موجود في ما اعتمده في تخريج الروايات عن مسند زيد، فانه ينتهي إلى آخر كتاب الفرائض، وهو من

منشورات دار الكتب العلمية.



ألا ومن مات عليجب آلحمّد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل  
محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه «آيس من رحمة الله» ، ألا ومن مات على بغض  
آلحمّد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آلحمّد يلمّ بشمّ رائحة الجنة» .... (١)  
وقد نقل الرازي كلام الزمخشري في تفسيره معلقاً عليه بقوله :  
وروى صاحب الكفاية لما نزلت هذه الآية قيل : يا رسول الله ، قرايتك هؤلاء الذين  
وَجَبَتْ عَلَيْهِمْ؟

فقال : علي وفاطمة وابناهما.

فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبي ، وإذ ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بزيادة التعظيم ،  
ويدل عليه وجوه :

**الأوّل : قول الله تعالى : (وَدَدَ فِي الْقُرْبَى) ووجه الاستدلال به ما سبق .**

**الثاني :** لشك أنّ النبي كلّف فاطمة ، قال صلى الله عليه وآله فاطمة بضعة مني يؤذي  
مؤذيها وثبت بالنقل المتواتر أنّه كلّف عليّاً والحسن والحسين.

وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة أن يلقوه **(بِقَوْلِهِمْ) تَهْتَدُونَ** (ولقوله تعالى :

**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُخِطَ بِكُمْ لُجُومٌ وَلَقَدْ سَخِرَ بِكُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ غُيُوبِكُمْ) وَلَقَدْ سَخِرَ بِكُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ غُيُوبِكُمْ) فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ )  
وَلَقَدْ سَخِرَ بِكُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ غُيُوبِكُمْ) فِي رَسُولٍ**

(١) تفسير الكشاف ٣ : ٤٠٣ ، وفي تفسير القرطبي ١٦ : ٢١ - ٢٣ في ذيل الآية حكى عن الثعلبي هذه

الرواية فذيل له ب (ومن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له من شفاعتي).

## اللَّهُ أَسْوَأُ حَسَنَةً).

**الثالث :** إن الدعاء لآلِ نَصَبٍ عَظِيمٍ ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة ، وهو قوله لله صلّ على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل محمد». وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل فكلّ ذلك يدلّ على أن آل محمد واجب ، وقال الشافعي رضي الله عنه :

أَقْرَبُ بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنِيَّ بَسَاكِنِ يَفْهَمُ وَالنَّاهِضِ  
رَأً إِذَا فَاضَ الْحَجِيحُ إِلَى مَنِيَّ كَيْضَلَتْ طَمْرُ الْفِرَاتِ الْفَائِضِ  
لَنْ كَوْ فُضَاءُ حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَهَدِ الثَّقَلَانِ أَنِيَّ رَافِضِي<sup>(١)</sup>

ولو تدبرت في خبر أبي عبيدة عن الإمام الصادق . والمروي في تفصيلي بن إبراهيم القمّي . لعنتم زينة فاطمة الزهراء على عائشة وعلى غيرها من نسل النبي ، قال الصادق عليه السلام: كان رسول الله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام ، فغضبت من ذلك عائشة ، وقالت يا رسول الله : إنك تكثر تقبيل فاطمة! فقال رسول الله :

يا عائشة بل إنّه ما أسري بي إلى السماء خلعتُ الجنّة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته ، فلما هبطت إلى الأرض جوّل الله ذلك في ظهري فلمّا هبطتُ إلى الأرض فواقعتُ بجديجة فحملت بفاطمة ، فقبّلتها قطّ إلاّ وجدت رائحة شجرة طوبى منها<sup>(٢)</sup>.

(١) التفسير الكبير للرازي ٢٧ : ١٦٦ ، وديوان الشافعي : ٨٤ .

(٢) تفسير علي بن إبراهيم كما في نور الثقلين ٣ : ١٣١ ، مجمع الزوائد ٩ : ٢٠٢ ، وانظر : الدرر

وحسب هذا دليلاً لمعرفة صحة ما نقول من أنَّ ودَّتها ميزان للإسلام والإيمان .  
وعليه ، فالأجر على الرسال للابدَّ أن يرتبط بأصل الرسالة ، ولا معنى لما يقال من إرادة التودد العاطفي البحت لنوي القربى ، بل المعنى به هو أن هذه النخبة الصالحة هي التحسيد الواقعي للديوصمَّام الأمان للرسالة بوأن التودد إليهم سيعود بالنفع على الناس قبل النفع على القربى ، لأنها لا تزيد القربى مقاماً ومنزلة إذ منزلتهم محفوظة من عند الله ، فهم مستودع العلم وظرف الرسالة ، وهذا مطرَّح به الذكر الحكيم **إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَّا إِلَيْهِ** **الْقُرْبَى** ( لا المودة للقربى ) ، وفي هذا إيماء لطيف إلى أنهم غير محتاجين إلى مودة الناس ، بل إن مودتهم تؤدِّي بالناس إلى الخير والصلاح ، لأن التودد الذي تكون القربى ظرفاً له سيربظهم بالرسالة وصاحبها ارتباطاً وثيقاً ترجع خيراته إلى الناس ، وهو لطف من الله للبشر ، إذ جعل مودة أهليته رسولاً به سبباً لنجاتهم من الهلكة ، وهي من قبيل جعل حب الإمام عليّ وبغضه مقياساً لمعرفة المؤمن من المنافق ، وقد كان المنافقون من الصيَّحْلِيَّةِ فُون ببغضه عليّ بن أبي طالب ، فقد ثبت عن أبي سعيد الخدري قوله :

إِنَّا كَمَا نَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ . نَحْنُ مَعَاشِرُ الْأَنْصَارِ . بِيغْضِهِمْ عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ»<sup>(١)</sup> .  
وورد عن عُبَادَةَ بِنِ الصَّامِتِ قَوْلُهُ : كُنَّا نُبْرِ أَوْلَادِنَا بِحُبِّ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ ،

المشور ٤ : ١٥٣ والمستدرک للحاکم ٣ : ١٥٦ ، والمناب لابن المغازي : ٣٥٧ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٧٧ .  
(١) أسد الغابة ٤ : ٣٠ .

فإذا رأينا أحداً لا يحبّه علمنا أنه ليس منّا وأنه لغير رشدة<sup>(١)</sup>.

وجاء عن ابن مسعود قوله : مكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ببغضه<sup>(٢)</sup> بن أبي طالب<sup>(٣)</sup>.

إذا كغليلي<sup>(٤)</sup> بن أبي طالب محكاً للأنصار ولغيرهم<sup>(٥)</sup> ، وهذا بخلاف قوله صلى الله عليه وآله في الأنصار (لا يحبّهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق)<sup>(٦)</sup>.

ففي النصّ الأوّل كان شخصه<sup>(٧)</sup> بن أبي طالب هو المعيار لمعرفة المؤمن من المنافق ، بخلاف الأنصار الذين يرجع حبّهم إلى ما فعلوه من نصرتهم لنشر الدين الإسلامي والسعي في إيواء المسلمين وقيامهم في مهمات الدين.

قال النووي في شرح مسلم إنّ من عرف مرتبة الأنصار .... وعرف هليّ<sup>(٨)</sup> ابن أبي طالب قربه من رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ النبيّ له ، وما كان منه في نصرته الإسلام وسوابقهم أحبّ الأنصار عليّاً<sup>(٩)</sup> لهذا ، كان ذلك من دلائل صحّة إيمانه وصدقته في إسلامه ، لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله ...<sup>(١٠)</sup>.

(١) الغريبن للهروي ١ : ٢٢٢ مادة «بور» ، ذكر اول الحديث ، تاج العروس ٣ : ٦١ مادة (بور) ، وغيرهما.

(٢) الدر المنثور ٦ : ٦٦ .

(٣) ومن هنا أنشأت عائشة تقول في حق علي عليه السلام :

إذا ما التّبرح<sup>(١)</sup> على محك<sup>(٢)</sup> بين غشّاه من غير شك<sup>(٣)</sup>  
وفينا التبر المذهب المصطفى<sup>(٤)</sup> بيننا وبيننا<sup>(٥)</sup> المَحَك<sup>(٦)</sup>

الكنز المدفون للسيوطي : ٦٨ .

(٤) صحيح مسلم ١ : ٨٥ ح ١٢٩ كتاب الايمان.

(٥) شرح مسلم ٢٠١ : ٤٢٣ - ٤٢٤ ، كتاب الايمان / باب ٣٣ .

وكلام النووي كما تراه فيه غفلة عن الفرق الشاسع بين الأمر بجعليّ عليه السلام والأمر بحب الأنصار ، لأضرب عليّ عليه السلام مطلوب بذاته ، بخلاف حبّ الأنصار فإنه مطلوب لسوابقهم ، ويؤكد ذلك أنّ في الأنصار منافقين ومنحرفين وأصحاب ارتباطات باليهود . وإن كانت غالبيةّ تهتم من أنصار الإمام عليّ عليه السلام ومخالفين لقريش . فلا يعقل أن يكون حبّهم جميعاً لذواتهم ، وإنما كان الحب لهم كمجموعة لها مواقف محمودة .  
ومثل الإمام عليّ عليه السلام كانت لصدّيقة فاطمة الزهراء ، إذ عدّ القباري يهز وجلّ رضاه وغضبه على رضاها وغضبها ؛ لقوله صلى الله عليه وآله : «إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» (١) ، فصار رضى فاطمة معياراً لرضى الله ، وهو دليل على نزاهتها المطلقة وعصمتها وطهارتها . ما يشين ، إذ لا يعقل تعلق رضى الله برضى إنسان غير معصوم .

ولا يفوتنك ما أخرج الحاكم في المستدرک عن أبي ذر الغفاري ، قال : قال رسول الله : «من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني» .

وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٢) .

وفي هذا الحديث دلالة على كمال الإمام عليّ عليه السلام وعصمته ، لأننا نعلم أن رسول الله لا يدهن ولا يجامل ولا يباليغ ، وبذلك يكون معنى الحديث أن إرادة الإمام عليّ عليه السلام منبعثة من إرادة الله ولا يمكن أن تتخلف عن إرادته جل وعلا ، وكرهته منبعثة عن كراهة الله ، ولا يمكن أن تتخلف إحداها عن الأخرى ، إذ لو أمكن التخلف لكان

(١) المعجم الكبير ١ : ١٠٨ و ٢٢ : ٤٠١ ، مجمع الزوائد ٩ : ٢٠٣ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٥٤ ، الإصابة

٨ : ٢٦٦ .

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣ : ١٢١ .

قوله «من أطاعه فقد أطاع الله» غلطاً ، وكان قوله : «من عصاه فقد عصى الله» باطلاً ، معاذ الله <sup>(١)</sup> ، حيث إن طاعة الرسول هي طاعة الله ، وعصيانه هو عصيان الله ، فيكون من أطاع علياً فقد أطاع الله ورسوله ، ومن عصاه فقد عصى الله ورسوله .. وهكذا الحال بالنسبة إلى الإمامين الحسن والحسين ، فهما إمامان قاما أو قعدا ، وسيداً شباب أهل الجنة ، فهؤلاء هم القرى المعنيّون في آية المودة . وعلى هذا فالدعوة إلى المودة في القرى ونقل فضائلهم هي مقدّمة إلى لزوم الأخذ بنهجهم والاهتداء بهداهم ؛ لتعلّق أجر الرسالة بها ، بل هو تعبير آخوهم لما جاء في حديث الثقلين «إنا أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً» لأنّ مفهوم السنّة لغة : هو الطريق ، والصراط والجادة ، واصطلاحاً : هو اتّباع الرسول قولاً وفعلاً وتقريراً .

وقد شدّدنا الرسول صلى الله عليه وآله إلى لزوم اتّباع العترة ، فيقول لا ابتعاد عن هؤلاء ابتعاداً غلبيّ صلى الله عليه وآله والإسلام ، وهو عين الضلالة والهلكة ، لأنّه لا هدى إلاّ بالقرآن النبيّ والعترة ، فعلي مع القرآن ، والقرآن هليّ لا «يفترقان حتىّ يردا عليّ الحوض» <sup>(٢)</sup> .

ولقأتمّ لت في هذه العبارة لعرفت مكانة الإعلبيّ ولرأيته في رتبعلعيّة مع القرآن ، وهي نسبة تقوم بطرفين ، ويستحيل أن تقوم بطرف واحد ، وعندما قال النبيّ بعليّ مع القرآن ، فقد أثبتّها ، فلماذا أعاد إثباتها بصيغة أخرى ، فقال والقرآن مع عليّ ؟

(١) الحق المبين : ٧٩ للمرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني .

(٢) المستدرك ٣ : ١٢٤ قال صحيح ولم يخرجاه ، الجامع الصغير ٢ : ١٧٧ ، كنز العمال ١١ : ٦٠٣ .

حاشا أفصحَ من نطق بالضاهِ من اللغو في كلامه ، وحاشا أفصح من نطق بالضاد من التكرار في كلامه ، [دون معنى متوخى بفإزّه صلى الله عليه وآله] أراد أنه فهمنا أن مسألتهم [هي] لمعية من نوع خاص ، ويشير إلى أبعادها العميقة ، ذلك ألتلعية بين شيئين أو أكثر ، عندما تطلق ، فيقال : زيد مع عمرو ، فهلّعم من أن يكون هذا الطرف في الإضافة تقدماً رتبة على ذاك لمؤاخراً عنه ، بل تدلّ على أنهما معاً يقطع النظر عن ربكقّ منهما.

وربما كان فيها إشارة إلى أنّ قد رواقلّ رتبة من المقرون به ، لهذا أعللتنيّ صلى الله عليه وآله صياغة هذه المعية ، ليقول للمفكرين : لا ينبغي أن تفهموا من قولي : عليّ مع القرآن « تلتليّ لقلّ رتبة من القرآن ، بل القرآن هلّميّ أيضاً ، فهما وجودان متعادلان »<sup>(١)</sup>.

ويؤيد هذا الاستنتاج ما جاء عليّ عليّ « مني وأنا من عليّ »<sup>(٢)</sup> ، وقوله صلى الله عليه وآله « أنت مني وأنا منك »<sup>(٣)</sup>.

ولو جمعنا آية المودة ، مع آية التطهير ، مع حديث الثقلين ، وما جاء في أهل الكساء ، وقوله : لا يزال الدين عزيزاً حتى يكون منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قریش<sup>(٤)</sup> ، وقوله : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية<sup>(٥)</sup> ، وغيرها من الآيات والروايات ، لعرفنا دلالة هذه النصوص على الولاية التي هي بمعنى

(١) الحلقّ المبين : ١٠٥ للمرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني.

(٢) سنن الترمذي ٥ : ٣٠٠ ح ٣٨٠٣ ، مصنف بن أبي شيبة ٧ : ٥٠٤ ح ٥٨ ، سنن ابن ماجة ١ : ٤٤ ح ١١٩.

(٣) صحيح البخاري ٤ : ٣٦٣ - ٣٦٤ كتاب الصلح / باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان ...

(٤) صحيح مسلم ٦ : ٤ كتاب الامارة ، سنن بي داود ٤ : ١٠٦ ح ٤٢٨٠.

(٥) وسائل الشيعة ١٦ : ٢٤٦ كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الإمامة ، لا بمعنى الصاحب والمحب ، وما شابه ذلك من المفاهيم التي تطرحها مدرسة الخلفاء ونهج الاجتهاد والرأي.

عرفنا إذاً أنّ الخطاب في آيتلودّة هو لعموم المسلمين الذين آمنوا برسالتنبيّ محمد مدّ صلى الله عليه وآله ، لا لخصوص المشركين من قريش حسبما قاله البعض ؛ لكون الآية مدنية وإن كانت السورة مكية ، فلا يُعقل أن يخاطب الرسول أعداءه من المشركين ويطلب منهم أجراً على رسالته.

وكذا ليصحّ ما قاله البعض الآخر : من أنّ الآية تشير إلى معنى تودّد المسلمين في التقرب إلى الله ، ومعنى كلامهم هذا أنّ القربى استعملت بمعنى مطلقاً لتقرّب ، وهذا باطل لغوياً حيث لم يرد هذا المعنى في المعاجم.

ويضاف إليه: كيف يمكن للرسول أن يوقف أجر رسالته على نفسها ، لأنّ المسلم وباتّباعه الرسالة يحصل له القرب إلى الله ، فلا معنى للتودّد والإلحاح في القرب إليه ؛ لأنّه توقيف الشيء على نفسه ، وإن كان كذلك فلا يكون أجر الرسالة بل هو نتيجة الرسالة.

هذا ، وإنّك لو طالعت التاريخ الإسلامي لعرفت أنّ مفهوم القربى كان في الصدر الأوّل يطلق على فاطمة والحسين ثمّ أطلقت على أبنائهم المعصومين لاحقاً .

روى الحاكم النيسابوري في المستدرک عن الإمام الحسن قوله : وأنا من أهل البيت

الذين افترض الله مودّتهم على كلّ مسلم فقال **تَبَلُّكَ لَوَتَعَلَّلَ لَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا وَإِلَّا**

**أَلَمْ وَدَّةً فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْبَانًا** ) فاقتراض الحسنة مودّتنا أهل البيت

(١).



وقال أبو إسحاق السبيعي : سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك وتعالى **(قُلْ لَا لَكُمْ عِلْمٌ عَلَيْهِ إِسْرَافٌ رَأَى إِلَّا أَلَمَ وَدَدَ فِي الْقُرْ بَى)** فقال : **قلنا هل هذه الآية (عَلَيْهِ أَجْرٌ رَأَى إِلَّا أَلَمَ وَدَدَ فِي الْقُرْ بَى)** قال : **لما قلنا هل هذه الآية (عَلَيْهِ أَجْرٌ رَأَى إِلَّا أَلَمَ وَدَدَ فِي الْقُرْ بَى)** قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر اليهود بهم؟ قال : فاطمة وولدها : (١).  
وثبت عليّ بن الحسين أنه قال للشامي رداً على تنكيل الشامي به : أما قرأت كتاب عظيم وجل ؟  
قال الشامي : نعم.  
فتعلليّ بن الحسين : أخذت **فقطدلاً لأية (أَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَجْرٌ رَأَى إِلَّا أَلَمَ وَدَدَ فِي الْقُرْ بَى)**.

قال : بلى.  
فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : فنحن أولئك ، فهل تجد لنا في سورة بني إسرائيل حقاً خاصاً دون المسلمين؟  
فقال : لا.  
فتعلليّ بن الحسين : أما قرأت هذه الآية **(آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)**؟  
قال : نعم.  
فتعلليّ بن الحسين : فنحن أولئك الذين أمر الله ورجل نبيه أن يؤتيهم حقهم.

(١) تفسير ابن كثير ٤ : ١١٣ سورة الشورى.  
(٢) تفسير ابن أبي حاكم ١٠ ص ٣٢٧٧.

فقال الشامي : إنكم لاَ تنتهونم؟

فقطلبيّ بن الحسين : نعم ، فهل قرأتوه هذه الآية (أَنَّهُ مَا غَنِمْنَا مِنْ شَيْءٍ

فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَاللِّمَّةَ سُلُوبًا وَالَّذِي قَرَأَ بِهَا).

فقال الشامي : بلى.

فقطلبيّ بن الحسين : فنحن ذوو القربى ، فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقاً

خاصةً دون المسلمين؟

فقال : لا.

فقطلبيّ بن الحسين : أما قرأت هذه الآية (يُرِيدُ اللَّهُ نَجِّئَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الظَّالِمِينَ أَهْلَ

الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

قال : فرفع الشامي يده إلى السماء ثمّ قال اللهم إني أتوب إليك . ثلاث مرات .

اللهم إني أتوب إليك من عداوة آل محمد ، وأبرأ إليك ممن قتل أهل بيت محمد ، ولقد قرأت

القرآن منذ دهر فمطلعتُ بها قبل اليوم<sup>(١)</sup>.

وهذا النص يؤكد لنا وضوح دلالة هذه الآيات المباركة ، حيث إن الشيخ الشامي فهم

معانيها بأدنى تأمل ومهجرّ د إيضاح الإمام المسجّد عليه السلام له المراد من هذه الآيات.

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية يبين هذا النص مدى التعظيم الإعلامي الأموي على أهل

البيت ، وتحريفات السلطة لمعاني هذه الآيات المباركة ، ولذلك كأنّ الشيخ الشامي من قبل

لم يشعر بها ومعانيها. ولم يعرف المصداق الأكمل لها في زمانه.

ومثله روى حكيم بن جبير ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال: كنت أجالس أشياخاً

لنا إذ مر علينا عليّ بن الحسين وقد كان بينه وبين أناس من قريش منازعة

(١) الاحتجاج : ٣٠٧ ، وتفسير ابن كثير ٤ : ١٢٢ سورة الشورى.

في امرأتروّسّ جها منهم لم يرض منكحها ، فقال أشياخ الأنصار : ألا دعوتنا أمس لما كان بينك وبين بني فلان ، إنّ أشياخنا حدّثونا أنّهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يغمّد ، ألا نخرج إليك من ديارنا ومن أموالنا ما أعطانا الله بكوفضه لنا بك وأكرمنا بك؟ **قُلْ لَا ظَنَنْزُلُ لَكُمْ تَعَالَى (لِيَهْ أَجْرًا إِلَّا أَلَهُ وَدَّةً فِي الْقُرْ بَى)** ونحن ندلكم على الناس ، أخرج ابن منده (١).

وجاء في الكافي في حديث طويل عن الباقر عليه السلام فيه **قوله** : **(مَا سَأَلْتُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ )** يقول : أجر المودة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون به من عذاب يوم القيامة ، وقال لاعداء الله ، اولياء الشيطان أهل التكذيب والانكار : **قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ** (٢).

وبعد هذا فلنا أن نحتمل أن الله تعالى قد **أَفْحَقَ فِي قَلْبِهِ (لَكُمْ) عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا أَلَهُ وَدَّةً فِي الْقُرْ بَى** (٣) ، إلى ما تلاقيه هذه المجموعة الصالحة من قربي الرسول مرّته بعده. فعن خالد بن عرفطة ، قال : قال رسول الله : **إنكم بتلّون في أهل بيتي من بعدي** (٤).

وقال الإمام الباقر: **لمية** الناس علينا عظيمة ؛ إن دعوتناهم لم يستجيبوا لنا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا (٥).

(١) أسد الغابة ٥ : ٣٦٧ .

(٢) الكافي ٨ : ٣٧٩ / ح ٥٧٤ ، البرهان ٧ : ٧٩ .

(٣) سورة الشورى الآية : ٢٣ .

(٤) كنز العمال ١١ : ١٢٤ / ٣٠٨٧٧ .

(٥) الارشاد ٢ : ١٦٧ ، مناقب آل أبي طالب ٤ : ٢٠٦ ، بحار الأنوار ٤٦ : ٢٨٨ ح ١١ عن الارشاد .

وجاء عن إبراهيم النضام قوله عليّ بن أبي طالب محنة على المتكلم ؛ إن وفي حقّه غلا ، وإن بخسه حقّه أساء ، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن حادة الشأن صعبة الترفي إلاّ على الحاذق الدين<sup>(١)</sup>.

وقال الشعبي : ما ندرني ما نصبعليّ ؛ إن أحببناه افتقرنا ، وإن أبغضناه كفرنا<sup>(٢)</sup>. واشتهر عجميّ مد بن إدريس الشافعي قوله : ماذا أقول في رجل أخفت أصدقاؤه فضائله خوفاً ، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً ، وشاع له من بين ذين ما ملأ الخافقين<sup>(٣)</sup>.

من هيتلينّ لأنّ آية المودة هيّ **أَخْرَجْنَا قَوْلَهُ تَعَالَى (سُورَةُ بَلَعُ مَا أَنْزَلَ لَمْ يُثْقِلْ لَمْ يَمِرَّ أَبْبَكَ بَعَثَ إِنْزِيلَهُ وَاللَّهُ يُعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)**<sup>(٤)</sup> والأخيرة صريحة في نزولها في حجة الوداع ويوم غديرهم .

ويصحّ ما قالوه من أنّها نزلت في أوّل البعثة لخاف رسول الله صلى الله عليه وآله من التبليغ بفهدّده الله وطمأنه.

أو ما قالوه من أنّها نزلت في مكّة قبل الهجرة فاستغنى الهلبيّ عن حراسهمّ به أبي طالب.

أو ما قالوه من نزولها في المدينة في السنة الثانية للهجرة بعد غزوة

(١) مناقب آل أبي طالب ٣ : ٢١٥ باب في حساده.

(٢) المناقب للحوارزمي : ٣٥٠ الفصل ١٩ وعنه في بحار الأنوار ٢٩ : ٤٨١.

(٣) حلية الأبرار ٢ : ١٣٦ (للبحراني) ، مشارق أنوار اليقين للبرسي : ١٧١ ، وقيل هي للخليل بن أحمد اللغوي الشهير كما جاء في ملحقات السيّد المرعشي على إحقاق الحق ٣ : ٤٠٦ ، ٤ : ٢. وقد نسب العلامة الحلبي هذه المقولة لأحد الفضلاء دون ذكر اسمه انظر : كشف اليقين : ٤.

(٤) المائدة : ٦٧.

أحد.

لأن القول الأول يكذب به كون السورة مدنية ؛ فلا يعقل أن يأخبر\* كان يؤلّل البعثة في آخر سورة من القرآن ، ولهصح ذلك القول وما يليه وأن الله كان قد عصم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فما معنى صلاة الخوف وما فعله صلى الله عليه وآله مع الأعداء في السنوات الأخيرة من حياته الشريفة؟

وأكثر من ذلك ، هو أنّ الرسول لو كان قلياً هذه الحماية في بدء الدعوة واستغنى عن حماية أبي طالب ، فما معنى تلك النصوص الصادرة عنه صلى الله عليه وآله إلى القبائل والتي يطلب منهم أن يجموه؟ بل ما معنى هجرته من مكة إلى المدينة المنورة؟

فالآية صريحة في نزولها في آخر حياته الشريفة ، وبعد حجة الوداع ، إذ لو كانت في بدء الدعوة فلا معنى للغارة (أُنزِلَ إِلَيْكَ) إذ لم ينزل إليه إلا الشيء اليسير ، وهذه الجملة تدلّ على الماضي الحقيقي وهو يتطابق مع نزولها في آخر حياته صلى الله عليه وآله ، وخصوصاً حينما نرى تلوّثها بأمر الرسول عليه السلام (لَا تَلْعَنُوا مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُمْ يَكُونُونَ آيَاتٍ لِمَنْ حَادَّكُمْ مِنْهُمْ وَمَنْ يَتَّبِعْ آيَاتَهُمْ يَحْمِلْ غُرْبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ مُبِينٌ) (١) ، و (إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رَسُولَ اللَّهِ)!

وعليه فالآيتان . آية التبليغ وآية المودة . دالتان على شيء واحد مرتبط بأجر الرسالة وتبليغها ، وهما أمهات ولويان من قبيل البالي أسجل ألقابهم (عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِلَّا أَلَمَ وَادَّةً فِيهِ وَإِنْ الْقَهْرُ تَبَفَّعَ) (فَمَا بَلَغْتَ رَسُولَ اللَّهِ) ، وكلاهما يرتبط بأمر الولاية والخلافة الإلهية ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخاف من رجوعهم ته القهقري . وهي كائنة لا محالة . وذلك لاجتماع قريش على العصبية والقبلية وسعيهم لإبعاد الإعلاني عن الخلافة وإمرة المؤمنين بلأئوه تر قريشوك س ر شوكتها وعظمتها.

على أنّك لقّمت كلمات الأنبياء : قلبلي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله

لرأيتهم يوقفون أجرهم على الله ، ففي سورة الشعراء حكاية عن قول نوح وهود وصالح ولوط

لَهُوشِمِيبًا خَفُوهُمْ إِذْ قُلُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ

أَطِيعُونَ \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١)

إِقْرَأْ لَهُمْ أَهْلَهُمْ إِلَّا خَتَمَوْهُمْ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ

مَا أَسْأَلُكُمْ بِمَعُونَةٍ \* وَإِنِّي لَأَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)

إِذْ قِيلَ لَهُ (يٰهَالِكِ) أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُونَ \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣)

إِقْرَأْ لَهُمْ أَهْلَهُمْ إِلَّا خَتَمَوْهُمْ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ

أَطِيعُونَ \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤)

شُعَيْبٌ \* وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ \*

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (٥)

وهكذا نجد أنّ كلمات هؤلاء الأنبياء الكرام: كانت واحدة متطابقة عن معنى

واحد محدّد معلوم ، هو أنّهم لم يطلبوا من الناس أجراً على الرسالة ، وإنما أجرهم على رب

العالمين».

أَقْلُ الرِّسَالِ الْمَكْتُومِ عَفْيُوكِ (أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ) (٦)

(١) الشعراء : ١٠٩ .

(٢) الشعراء : ١٢٧ .

(٣) الشعراء : ١٤٥ .

(٤) الشعراء : ١٦٤ .

(٥) الشعراء : ١٨٠ .

(٦) الانعام : ٩٠ .

وَمَا تَسْأَلُهُمْ وَعَالَيْتَ عَلَيْنَا (بِنِ اجْرِ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ) <sup>(١)</sup>.

وقال على لسانبيه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** عَلَيْهِ مِنْ أَجْرِ إِيَّاكُمْ مِنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا <sup>(٢)</sup> فما يعني ذلك ، وعلى أي شيء يدل؟

إن المقدمة السابقة قد تكون وضحت جواب هذا الأمر ، خصوصاً بعدما عرفت أن رسالة المصطفى هي الرسالة الخاتمة ، فلا يمكن إبقاء هذه الرسالة للأبد **(لِلْعَالَمِينَ)** و **مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا** ) وهما القرآن والعترة ، وذلك لوجود نصوص كثيرة تشير إلى أن أهل البيت هم (الذكر) و (السبيل) إلى الله ، وهو ما اصطاح عليه في كالتعلي **صلى الله عليه وآله** بالثقلين ، فيصير معنى الآية وكالتعلي لزوم اتخاذ السبيل إلى الله وهم القربى ، وأن اتخذ هذا السبيل سيعود نفعه على الناس ، (عليكم) أمّا أجر رسول الله فهو على الله **لَقَوْلِ سُبْحَانَهُ سَيِّئٌ مَّا تُؤَكِّدُونَ بِنِ اجْرِ إِنْ هُوَ إِلَّا عَلَيَّ اللَّهُ وَهُوَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** <sup>(٣)</sup> . ومعنى الآية : أني قمت بواجبي بأدب هدي ، ولا أسألكم عليه من أجر بعلم المودة إن أجري إلا على الله ، لكن لو أردتم الانتفاع من هذه الرسالة والنجاة فاتصلوا بالسبب الممدود بين الأرض والسماء وهو القرآن والعترة.

وبهذا لا استثناء لكم من قول الله **(هَ اجْرِ إِيَّاكُمْ وَ دَّةً فِي الْقُرْبَى)** وبين قوله **عَلَى مَا سَأَلْتُمْ مِنْ أَجْرِ إِيَّاكُمْ** **إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَيَّ اللَّهُ** <sup>(٤)</sup> .

إن هذا ليقرب بنا من فهم المعنى العميق لحيي **على خير العمل** الذي يخص

(١) يوسف : ١٠٤ .

(٢) الفرقان : ٥٧ .

(٣) سبأ : ٤٧ .

(٤) للإمام الباقر توضح بهذا الصدد انظر : روضة الكافي ٨ : ٣٧٩ .

عليه أهل البيت : الذين هم أعلم الناس بدين الله بما فازوا به من تطهير الله تعالى لهم تطهيراً شاملاً ، في المعرفة والمعتقد ، وفي المواقف والعمل. وهذا المعنى الذي يتضمنه حيّ على خير العمل هو الولاية لبيّ فاطمة وولدها أو ما شابه ذلك ، لما تّضح لك في الصفحات السابقة من أنّ الأذان هو بيان لأصول العقيدة ، كما كانت الولاية متداداً للرسالة فلا غرابة في أن تكون أجر الرسالة ، خصوصاً مع ما نعرف من تأكيدات رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل بيته وقرياه المنتجبين.

لقد أكد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله ( **تَكَ الْأَقْرَبِينَ** ) (١).

ومروراً بحجة الوداع التي خطب فيها رسول الله خمس مرات ، وختماً بالكتاب الذي منعه من كتابته في آخر حياته الشريفة.

قال الحلبي في سيرته بخطب النبي خمس خطب : الأولى يوم السابع من ذي الحجة بمكة ، والثاني يوم عرفة ، والثالث يوم النحر ، والرابع يوم القر بمنى ، والخامسة يوم النفر الأوّل بمنى (٢).

وقد روى مسلم وأحمد وغيرهما . خطبته صلى الله عليه وآله عند مرجعه من حجة الوداع إلى المدينة . عن زيد بن أرقم ، قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً خطيباً بماءٍ دغجٍ ما بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ثم قال : ألا أيّها الناس ، إنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين أوّلهما كتاب الله منه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال : وأهل بيتي ، أذكركم في أهل بيتي ، أذكركم في أهل بيتي ، أذكركم في أهل بيتي.

(١) الشعراء : ٢١٤ ، وانظر : في تفسيرها كتب التفاسير والتواريخ اخبار أول البعثة.

(٢) السيرة الحلبية ٣ : ٣٣٣.



فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟

قال : نساؤه من أهل بيته ولكنَّ أهل بيته من حرم الصدقة بعده.

قال : ومن هم؟

قال : هم آل عليّ وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.

قال كل هؤلاء حرم الصدقة؟

قال : نعم (١).

وعن أبي هريرة : من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً ،

وهو يوم غديرهم . ما أظنني يعلني بن أبي طالب فقال ألسنتُ وليَّ المؤمنين؟

قالوا : بلى يا رسول الله.

قال : مركنتُ مؤظظي مولاه.

فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي وموكلِّي

وَأَكْمَهُ لَمَسَلْمُ الْكُفْرُ بِاللَّهِ وَجَلْمُ (الْيَتَمُّهُ مَاتُ عَلَيْهِ كُمْ نِعْمَهُ تِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ

الإِسْلَامَ دِيناً) (٢).

### ءَود علي بدء

كانت هذه مقدمة أتينا بها كي نوضِّح وجه أفضلية الولاية على العبادات الأربع

الأخرى ، إذ الصلاة تتركها الحائض ، والصوم يتركه المريض ، والزكاة والحج ساقطان عن

الفقير لهُ ، الولاية فهي واجبة على الصحيح والمر يرض والغني

(١) صحيح مسلم ٧ : ١٢٢ ، مسند أحمد ٤ : ٣٦٧ .

(٢) تاريخ دمشق ٤٢ : ٢٣٣ ، الدر المنثور ٢ : ٢٥٩ ، تاريخ بغداد ٨ : ٢٩٠ .

والمعسر، لأنهم مفتاحهنّ ، وبأهل البيت تُعرف الأحكام، وتُقبل العبادات ويُعبّد الله ، فهم باب الله الذي منه تُتّى «وبالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، وتوفير الفيء والصدقات ، وإمضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف»<sup>(١)</sup> لأنّه الضمان الإلهي للشرعية . ونحن نعلم بأن الشريعة مرتّ بمرحلتين :

١ . التأسيس على يد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله .

٢ . الصيانة من الانحراف ، وهو دور الأئمة المفترض في الطاعة ، وهو ما كان يؤكّد عليه الرسول للأمة ، يحدّها من الابتعاد عنهم لأنّ ذلك سيؤدّي بهم إلى الضلال .

وقد كان النهج الحاكم في تعارض مع هذه الصفوة الطاهرة ، فما من الصفوة إلاّ مقتول أو مسموم ، وقد ثبت في علم السياسة والاجتماع أنّ جميع الثورات الفكرية ، إذا مات زعماءها وتولّى إدارتها غير الأكفاء انحرفت عن مسارها الذي اختطّه لها صاحبها ، أمّا إذا واصل المسيرة الأكفاء الذين يختارهم صاحب الثورة والتغيير ، فإنّها تبقى حيّة نابضة ، ولا تنحرف عن منهاجها الأصلي . هذا عن القسطل أوّل من السؤل .

أمّا ارتباطها فاطمة وولدها بالأذان والصلاة . كما في بعض الروايات .<sup>(٢)</sup> فهو معنى

تفسيري للجملة ، ومن قبيل بيان المعاني المشكّلة والمتشابهة أو الخفية والمحمّلة في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فالإمام قد يكون أراد بتوضيحه ذلك بيان ما هو المقصود في العلم الإلهي ، وبيان ما حدث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من عقود لفاطمة ؛ فبعد

إقصاء عليّ عليه السلام عن الخلافة . أي ترك الولاية التي هي خير

(١) انظر : الكافي ١ : ٢٢٤ ، كمال الدين وتمام النعمة : ٦٧٧ ، معاني الأخبار : ٩٧ .

(٢) كرواية معاني الاخبار : ٤٢ ، وعلل الشرائع : ٢ : ٢٥٦ .

العمل عمّةً وَا فاطمة فغضبوا منها فذكاً<sup>(١)</sup> وروّ عوها ، وهددوها بحرق دارها لحتى ماتت غاضبة عليهما<sup>(٢)</sup> ، كماعّةً وَا ولدها فمضوا مسمومين مقتولين بشرّ دين. ولو تمسك القوم بالولاية التي هي خير العجلرّ وَا فاطمة وولدها ، ولماخرجت الخلافة من أهلها ، ومن هنا نعلم أن تفسير الخيلة الثالثة تارة بالولاية ، وأخرى فاطمة وولدها ، إنّما هما وجهان لعملة واحدة ، وعبارتان تدلان على معنى مشترك واحد ، وهو أنّهم مدوّعليّاً وأولادهم المعصومين هم خير البرية.

ولعلّ القارئ الكريم قد وقف على جذور هذا الأصل الديني من القرآن والعترة فيما وضّحناه سابقاً في البحوث التمهيدية ، من أنّ تشرّيع الأذان سماويّ ، وهو يحمل في طياته سمات معنويّة وأسراراً عالية ، وأنّه بيان لأصول العقيدة كلّيات الإسلام ، لأنّ الأذان ليس إعلاماً لوقت الصلاة فقط ، بل إنّ آثاره تجري في عدة أمور ، فهو بيان لما ابنتى عليه الدين الإسلامي من التوحيد والنبوة . والإمامة في نظر الإمامية ..

إنّ إكمال الدين وإتمام النعمة لا يكون إلّا بإمامة عليّ وولده ، وهذا ما دلّلت

---

(١) انظر : شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٠٩ - ٢٥٣ و ١٧ : ٢١٦ ، الاحتجاج ١ : ٢٦٧ ، الاختصاص : ١٨٣ .

(٢) جاء في تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٢ بسند معتبر ، قال أتى عمر بن الخطاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين ، فقال لله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة . وقد كانت فاطمة في البيت ، فقالوا لعمر : إنّ في البيت فاطمة ! قال : وإنّ (انظر الإمامة والسياسة ١ : ١٢ ، اعلام النساء ٤ : ١١٤) .

(٣) جاء في صحيح البخاري ٢ : ٥٠٤ كتاب الخمس باب ٨٣٧ باب فرض الخمس ح ١٢٦٥ بسنده عن أم المؤمنين عائشة أنّها أخبرته : أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله ممّا أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر : إنّ رسول الله قال : لا نورث ما تركنا صدقة ، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ، فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر .

عليه الكتب الكلامية ، ودلت عليه الآيات الكريمة التي منها آية التطهير وآية الولاية **﴿لَمَّا وَلا يُكُفِّرُ اللهُ...﴾** وآية المبالغة ، وسورة الدهر ، وغيرها من عشرات الآيات والأحاديث . إن لم نقل المئات . دالة عليه ، وهذا ما يجب أن يعتقد بكل مسلم ؛ إهفرت أن لا صلاة كاملة ومقبولة إلا بولايتهم .

إنّ عبارة **«حيّ على خير العمل»** الدالة على الإمامة هي جزء من الأذان ؛ لما تضافرت به روايات الإمامية الاثني عشرية ، والزيدية ، والإسماعيلية ، ولوجوده حتى في مصادر أهل السنة ، وقد أذّن بها كبار الصحابة ، وحكي عن الإمام الشافعي والإمام مالك القول بجزئيتها ، وسنزيد المسألة وضوحاً جلاءً في الباب الثالث (أشهد أن علياً ولي الله بين الشرعية والابتداع) من هذه الدراسة ، ضمن بحثنا عن شرعية الشهادة الثالثة أو بدعيّتها .

### ما وراء حذف الحيلة الثالثة

نصّ التفنازاني والقوشجي وغيرهما على دافع الخليفة عمر بن الخطّاب إلى حذف هذا الفصل من الأذان ، واتّفق زبديّ وإسماعيليّ وإماميّة على ثبوت هذا الحذف عنه ، في حين جرى التعقيم على هذه النقطة في أغلب كتب أهل السنة ، على الرغم من تأكيد كثير من النصوص التاريخية والحديثية المتناثرة في المصادر على حذف **«حيّ على خير العمل»** للدافع الذي أعلنه .

إنّ ما ذكر من تعليل لحذف الحيلة الثالثة قد يكون توجيهاً عند عمر بن الخطّاب ؛ لانسجامه مع نفسيته ومنهجه في فهم النصوص ، وللظروف التي كان يعيشها من غزوات وحروب وتوسيع لرقعة الدولة ، وهومّاً يستوجب بالطبع جمع الطاقات وتوظيفها للغرض المنشود ، وعدم السماح للمتقاعدين في التشبث بعزل قد

تبعدهم عن الجهاد ، من جملتها الاتكال على الصلاة أو الولاية باعتبارهما خير العمل.

لكنّ هذا السبب في منع عمر بن الخطاب ترد عليه عدة أمور :

أوّلها : إنّ الغزوات والحروب كانت أعظم وأكثر على عهد رسول الله ، وكانت ظروف انبثاق الدولة لإسلاميّته وبتدبيره انبثاقها لنشر دين الله أدعى إلى حذف هذه الحيلة مرّ بل رسول الله صلى الله عليه وآله . لهجّ هذا التعليل . من الظروف التالية التي عاشها الخليفة بعد استقرار أمور الدولة بشكلها الذي كانت عليه . فلماذا لم يحذف رسولُ الله صلى الله عليه وآله هذا الفصل وحذفها عمر<sup>(١)</sup>!

إنّ هذا ليثير تساؤلاً حول صحّة هذا التعليل الذي يرد به عمر حذفه هذا ، أو يومئ إلى وجود سبب آخر غير معلن في هذا السياق .

ثانيها : لو قبلنا التعليل السابق لآل لصحّت مشروعية الحذف لفترة معينة ، لأنّه

يكون تشريعاً للأزمات ، ذلك أن سريان المنع إلى يومنا هذا بما يشير إلى أمر آخر .

ثالثها : إنّ هذا التعليل من قبل الخليفة لا يتفق مع ما جاء عن رسول الله

صلى الله عليه وآله من قوله : «اعلموا أنّ خير أعمالكم الصلاة» وهو لا يتفق أيضاً مع

قوله صلى الله عليه وآله عن الصلاة إنّها «عمود الدين إن قُبلت قُبل ما سواها وإن رُدّت رُدّ ما سواها» فلو تعليل الخليفة وأنّه أراد أن لا يتكل الناس على الصلاة ويدعوا

الجهاد ، للزم

(١) وهذا التعليل والرد ، ورد نظيرهما في إتمام عثمان للصلاة بمنى بحجّة خوفه أن يظن الناس أنّ صلاة القصر هي المفروض فأجابته الصحابة بأن النبي صلى الله عليه وآله يقصر الصلاة وبينه وبينه المسلمين على أنّ ذلك مخصوص بمنى . فلو صح تعليل عمر ، لكان يمكنه أن يقر الحيلة الثالثة في الأذان وبينه وبين المسلمين على ضرورة الجهاد ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك . وهذا التشابه في أدوار الخليفين الثاني والثالث يوقفك على مسار تيار الحكام المجتهدين .

من ذلك تحطّقت النصوص الدالة على أنّ الصلوات موضوع وخير الأعمال، وأنّها وسيلة لقبول الأعمال وردّها.

رابعاً : من المعلوم أنّ المسلمين صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله نجسين : أحدهما : نهج الخلفاء ، والآخر نهج أهل البيت . وكان هؤلاء على تخالف في كثير من القضايا السياسية والفقهية فلمّا منع عمر الحيلة بالثلاث ب نهج الخلفاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تأييداً للخليفة عمر بن الخطاب حتى إذا جاء الخلفاء اللاحقون منعوا هذا الفصل من الأذان واستقبحوه من الناس ، ولأجله ترى انحسار الروايات الدالة على الحيلة في كتب الجمهور لكنّ الطالبين صرّوا على الإتيان بها على الرغم من هذا المنع . وبذلك تحرّب أبناء السنة والجماعة لمذهب عمر بن الخطاب وحكمه . وأراه في مقابل موقف الإمام عليّ وأولاده الذين خالفوا هذا المنع صرّوا على الحيلة الثالثة رغم الظروف والمشاكل ، كما ستقف عليها لاحقاً .

خامساً : إنّ المطلع على مجريات الأحداث في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده يقف على حقيقة جلية ، هي أنّ قريشاً لم تكن ترضى باجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم ، وكانت تطمع في الخلافة من بعده صلى الله عليه وآله ، فكانوا يشترطون على رسول الله أن يبايعوه بشرط أن يجعل لهم نصيباً في الخلافة من بعده ملكه صلى الله عليه وآله كان يقول : «إن الأمر لله يجعله حيث يشاء» (١) وليس الأمر بيدي . وجاء عن ابن عباس : إن عمر بن الخطاب قال له في أوائل عهده بالخلافة : يا عبدالله ، عليك دماء البُدن إن كتّمته نبيها . . . . هل بقي في نفسي عليّ بن أبي طالب

(١) انظر : حديث عامر بن صعصعة في سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٩ ، وحديث قبيلة كندة في سيرة ابن كثير ٢ :

١٥٩ ، وهما يدلّان على ما نقوله .

شيء من أمر الخلافة؟

قلت : نعم .

قال : أيزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه؟

قلت : نعم . وأزيدك سألتُ أيعمَّ أيديهم ، فقال صدق .

قال عمر : لقد كان من رسول الله في دأمره و " من قول لا يثبت حجّة ولا يقطع عذراً يروكبان ع في أمره وقتاً ما ، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسم من منع من ذلك إشفافاً وحيطاً على الإسلام ... فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علمت ما في نفسه فأمسك (١) .

وقال العيني في عمدة القاري : واختلف العلماء في الكتاب الذي هم بكتابتهم فقال الخطابي : يحتمل وجهين ، أحدهما أنه أراد أن ينص على الإمامة بعده فترتفع تلك الفتن العظيمة كحرب الجمل وصفين (٢) .

ولو جمعنا ما جاء عن ابن عباس ، مع ما قاله عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند مرضه . حينما قال صلى الله عليه وآله وسلم : اتنوني بدواة و قلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً ، فقال عمر : إن الرجل يهجر (٣) . مع ما قاله رسول الله للمعمر لما أتاه بجوامع من التوراة : والننقيس محمد يد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتهم (٤) ، مع قول رسول الله في حديث الثقلين « ما إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً » ، لو جمعنا كل

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٢ : ٢١ وقال : ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسنداً .

(٢) عمدة القارئ ٢ : ١٧١ .

(٣) وفي نص البخاري « إن الرجل قد غلب عليه الوجع » ، وكلاهما إساءة للرسول المصطفى .

(٤) سنن الدارمي ١ : ١١٥ باب ما يتقي من تفسير حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، مسند أحمد ٤ :

٢٦٦ ، المصنف لعبد الرزاق ٦ : ١١٣ باب مسألة أهل الكتاب ، أسد الغابة ٣ : ١٢٧ .

ذلك لوقفنا على حقائق مذهلة ، ولعرفنا موقف النهج الحاكم بعد رسول الله من أهل بيت الرسالة وموت الزهراء وهي واجدة على أبي بكر وعمر<sup>(١)</sup>. ولعرفنا أيضاً مدى المفارقة بين تركي فاطمة وترك الدعوة للولاية وبين تأكيدات الرسول على الاهتمام بالعترة تلويحاً وتصریحاً من مثل وقوفه صلى الله عليه وآله وسلم يوم . مدة ستة أشهر . على باب فاطمة بعد نزول آية التطهير يناديها للصلاة بقوله **الصلاة الصلاة** ، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّر ركن تطهيرا<sup>(٢)</sup>.

يُحْمَلُ من بنا أن نتفطن له هو أن هذا الموقف من رسول الله إنّما نبئ عن وجود ترابط عميق بين بر فاطمة وولدها ومسألة الصلاة ، ومعنى آخر بين الولاية والعبادة ، إذ أنّ وقوف الرسول المصطفى على باب فاطمة لمدة ستة أشهر لا يمكن تصوّر رطوباً أيّ حال من الأحوال ؛ لأنّه صلى الله عليه وآله كان يقف داعياً المطهّرين من عترته إلى الصلاة معلماً بوجود لون من التواشج بين الصلاة والعترة. ورسول اللّٰه اللّٰه اللّٰه الوصل والربط بين ركيزة التوحيد «الصلاة لِلصلاة» **ببين الولاية (بذهب عنكم الرجس ...)**. ونلاحظ في هذا النص : قول الله «القران» ، وفعل الرسول «الوقوف» ، ونتيجة لزوم الاعتقاد بمنزلة العترة والقربى وأن مودتهما وطاعتهما عبادة منجية.

سادلناً الخلفاء المتأخّرين أيضاً أدركوا سرّ الحيلة الثالثة فحرصوا أشدّ

(١) صحيح البخاري ٦٠٥ : ٢٥٣ ، كتاب المغازي باب غزوة خيبر ح ٧٠٤ ، صحيح مسلم ٣ : ١٣٧٩ ، كتاب الجهاد باب قول النبي لا نورث إنّما تركناه صدقة ، تاريخ المدينة لابن شبة ١ : ١٩٧ .  
(٢) مسند أحمد ٣ : ٢٥٩ ، ٢٨٥ ، سنن الترمذي ٥ : ٣٥١ ح ٣٢٠٥ ، كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الاحزاب ، المستدرک للحاكم ٣ : ١٥٨ ، مصنف ابن أبي شيبة ٦ : ٣٩١ ح ٣٢٢٦٢ ، كتاب الفضائل باب في فضل فاطمة عليها السلام.



الحرص على حذفها ، ولم يرضوا بها ممن خطب ولهمس خَ لَمَعَهُمْ وانضوى تحلفائهم ، بل أصرَّ وأعلى ضرورة حذفها ؛ لأنَّها رمز يشير إلى بطلان حكوماتهم . وسيأتيك ذلك في الفصل الرابع لدى الكلام عن تاريخ الحيلة في مكة وحلب سنة ٤٦٣ هـ . وحسبك منها ما كان من القائم بأمر الله العباسي ، حين أخبره نقيب النقباء أبو الفواريزيَّ ادبأنَّ محمود بن صالح خطب له بحلب ولبس الخلع القائمية ، حيث قال له أيَّ شيء تساوي خطبتهم وهم يؤذنون بحبيَّ علي خير العمل!!

كلَّ هذه النصوص تؤكد أنَّ المراد الأساسي من «خير العمل» هو بر فاطمة وولدها ، والولاية والإمامة التي بها قوام الصلاة والصوم والزكوة والحجَّ وسواها ... لا شيء آخر ، فصار الخليفة . حسب كلام الإمام المعصوم ، والاستقراء التاريخي . لا يرضى أن يقع (دعاء إليها وتحريض عليها) ، لأن ذلك يعني التشكيك بشرعية خلافته وخلافته من قبله ، ولله عني من كلامه عليه السلام (ما نودي بشيء كالولاية).

وجاء في الغيبة للنعماني عن عبدالله بن سنان أنَّه عليه السلام قال في معرض كلامه عن علامات ظهور القائم من آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف : وأزَّه سيكون في السماء نللاء لله الحقَّ في عليَّ وشيعته» .

**يُقَالُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدِينُ أُمَّةٍ نُوَابِقُ قَوْلِ الثَّابِتِ** ( على الحق وهو النداء الأوَّل<sup>(١)</sup> ) ، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض والمرضُ والله عداوتُنا<sup>(٢)</sup> .  
ولو قرأنا تفسير الأئمة لَلَّيْلِهِ يَتَطَّلَعُ (دُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)  
لعرفنا المنزلة العظيمة للولاية وسبب معاقبة عمر للقائل بها ، لأنَّ الكلم الطيب لو كان قد صعد إليه سبحانه وتعالى بنفسه ، فما معنى العمل الصالح يرفعه

(١) دون النداء الثاني الذي ينادي به إبليس لعنه الله .

(٢) الغيبة للنعماني ١٧٣ . ١٧٤ باب ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم .

إذن؟!!

روى الكليني بسنده إلى الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) قال : ولا يتنا أهل البيت . وأهوى بيده إلى صدره . فمن لم يتولّنا لم يرفع الله له عملاً<sup>(١)</sup> .

وعن الرضا عليه السلام في قوله تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) قال : الكلم الطيب هو قول المؤمن «إلاّ الله ، محمدّ رسول الله ، عليّ وليّ الله» ، والعمل الصالح يرفعه ، فهو دليله ، وعمله اعتقاده الذي في قلبه بأنّ هذا الكلام صحيح كما قلته بلساني<sup>(٢)</sup> .

وعن فاطمة الزهراء بنهممّ ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما عرج بي إلى السماء صرت إلى **سُكْرَةَ النَّقْهَلِيبِ ( قَوْسَ سَيِّدِنِ أَوْ أَدْنَى )** فأبصرته بقلبي ولم أره بعيني ، فسمعت أذاناً مثنى مثنى ، واقامتوتراً وترّاً ، فسمعت منادياً ينادي : يا ملائكتي وسكان سماواتي وارضبي وحملة عرشي اشهدوا اني لا إله إلاّ انا وحدي لا شريك لي ، قالوا : شهدنا وأقرنا ، قال : اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وارضبي وحملة عرشي بخلّف مدّاً عبدى ورسولي ، قالوا : شهدنا وأقرنا ، قال : اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وارضبي وحملة عرشي بخلّف مدّاً وليي وولي المؤمنين بعد رسولي ، قالوا : شهدنا وأقرنا ...<sup>(١)</sup>

وبهذا يفضي بنا البحث إلى أنّ التعليل الحقيقي لمنع عمر بن الخطاب للحيعة الثالثة هو اطلاعه على المقصود من عبارة **«حيّ على خير العمل»** في الأذان ،

(١) الكافي ١ : ٣٤٠ .

(٢) تفسير الإمام العسكري ٣٢٨ ح ١٨٤ وعنه في تأويل الآيات : ٤٦٩ والنص عنه .

ودلالاتها على ولاية أهل البيت ، لصرف الانتباه عنها ، وذلك بكتماؤها وحذفها من دعائها تحت غطاء الحفاظ على كيان الدولة الإسلامية وتوسيع رقعتها بالجهاد ، لكن الطالبين قد أدركوا هذا الأموأصرّوا على الإتيان بما رُكِبَ الظروف الحالكة ، وهذا ما ستقرأه بعد قليل إن شاء الله تعالى .

ولذلك كان الإطاعي عليه السلام يُدعى مام خلافته يلمح ويشير إلى أن حذف حبيّ على خير العمل « كان جوراً عليه وعلى الإسلام ، فكان إذا سمع مؤذنه يقول حبيّ على خير العمل ، حبيّ على خير العمل » قال : مرحباً بالقائلين عدلاً (١) كمرضاً بمن رفعها ، لأن يعلماً هو خير العمل وهو العدل الذي يدور مع القرآن حيثما دار ويدور معه القرآن أيضاً .

والذين ظنوا أن الصلاة تقتصر على شكلها الظاهري دون المحتوى الذي هو الطاعة (٢) سعوا إلى ترسيخ فكرة أن هل البيت ومودتهم ليست خير العمل ، فكان لحذفها من الأذان مغزى عرفه أهل البيت فأنكروا حذفها ، كما عرفه مخالفوهم فأصروا على حذفها . ومن خلال هذه الدلائل العديدة استبان لنا أن « خير العمل بمنية عن إمامة علي عليه السلام امتداد لنبوة النبي ، وامتداد للتوحيد ، وهذا ما رواه الباقر والصادق عليهما السلام أئمة أهل البيت في قوله تعالى **فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ) قالوا : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ولي الله ، إلى ها هنا

(١) تفسير فرات الكوفي : ٣٤٢ في آخر تفسير سورة الأحزاب .

(٢) الفقيه ١ : ٢٨٨ / ح ٨٩٠ .

(٣) أي طاعة الطاعة رسوله وطاعة وليّه ، والأخيران منتزعان من الأولى وقد مرّ عليك قوله صلى الله عليه وآله : من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني ، وقوله صلى الله عليه وآله : فاطمة بضعة مني ... فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله جلّ وعلا .

### التوحيد (١).

وقد سئل الشريف المرتضى : «هل يجب في الأذان بعد قولحيّ على خير العمل» مد وعلي خير البشر؟ فأجاب قائلاً إن قال : محمد وعلي خير البشر . على أنّ ذلك من قوله خارج من لفظ الأذان . جاز» (٢).

وهذا يعني أنّ هذا التفسير لحيّ على خير العمل كان سائداً في لسان المشرعة منذ زمن أهل البيت وحتى يومنا هذا.

(١) تفسير القمّي ٢ : ١٥٥ عن الباقر ، ونحوه عن الصادق عليه السلام في التوحيد وبصائر الدرجات . ولا يخفى عليك أنّ للتوحيد مراتب ، فهناك توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الطاعة فإنّه سبحانه وتعالى مع كونه (لم يكن له كفواً أحد) . و (هو الله الواحد القهار) ، و (خالق كل شيء) ، وهو الذي (يتوفى الأنفس حين موتها) إنّ هذا المعنى غير معارض بمثل قوله تعالى : (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رُسُلنا).

وإن قوله تعالى (وا مَرَضْتُ فهو يشفين) لا يعارض ما جاء من الشفاء بالقرآن في قوله تعالى : (ونزل من القرآن ما هو شفاء) وبالعسل (فيه شفاء للناس).

وكذا قوله لا (عَلِمُ من في السماوات والأرض الغيبَ إلا الله) فإنه لا يعارض قوله (وما كان الله ليُطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رُسُلِهِ مَن يَشَاء) وإلى غيرها من عشرات الآيات.

فلا تخالف إذاً بين نسبة الأفعال إلى الله جل جلاله ونسبتها في الوقت نفسه إلى غيره ، فلا يخالف قوله : (أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) مع قوله : (وزقوهم فيها وأكسبهم) وكلاهما من كلام الباري . ومن هنا تأتي مسألة التوحيد ، فتوحيد الطاعة هو يعني لزوم إطاعة من أمر الله بطاعته ، ومن لا يطيع الرسول وأولي الأمر المفروض طاعتهم فإنه لم يطع الله لقوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) وهذا لا يخالف قوله : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) فطاعة من أمر الله بطاعته هي طاعة الله ، ومن لم يطع الله ورسوله ومن أمر الله بطاعته لم يوحّد الله تعالى حق توحيد.

وعليه فطاعة أحدهما جاء على وجه الاستقلال ، والآخر على أنّه مظهر أمره سبحانه ، وليس هذا بشرك أو مخالفة كما يدعون ، بل هو عين الإيمان وكمال الدين.

(٢) رسائل المرتضى ١ : ٢٧٩ ، مسأله ١٧ ، وجواهر الفقه لابن البراج : ٢٥٧ مسألة ١٥ .

وقد أفنى القاضي ابلير آج باستحباب ذكر هذا التفسير ، فقال : ويستحب لمن أذن أو أقام أن يقول في نفسه عنحييَّ على خير العمل» : آلا محمد خير البرية» ، مرتين<sup>(١)</sup>.

وكعولني عليه السلام هو المراد منحييَّ على خير العمل والنبي منحييَّ على الفلاح» ، وطاعة الرب وعبادته منحييَّ على الصلاة» ، فيه من وجوه البلاغة ما لا يخفى ، إذ فيه من انواع البديع ميلسمسى بالتلميح ، وهو أن يشار في الكلام إلى آية من القرآن أو حديث مشهور أو شعر مشهور أو مثل سائر أو قصة أو معنى معروف ، من غير ذكر شيء من ذلك صريحاً . وأحسنه وأبلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود.

قال الطيبي في التبيان : ومنه قولته تعالى فَطَسُّدْنَا بِعَضِّ النَّبِيِّينَ عَلى عَضِّضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا قال جارالله الزمخشري آتَيْتَهُ قَوْلُهُ (أَوْ دَاوُدَ زَبُورًا) فيه دلالة على تفضيل محمد صلى الله عليه وآله وهو خاتم الأنبياء بؤأن أمته خير الأمم ، لأن ذلك مكتوب في الزبور وَ قَلْبًا دَتَعَكَلَبَ لِعَمَلِنَا فِي الْبَدَاكُرْبِ لُونٍ مَلَأَ رَضٍ يَرِثُهُمَا عِيَادِي الصَّالِحُونَ قال : وهو محمد صلى الله عليه وآله وأمته<sup>(٢)</sup>.

فهنا ألمح الله سبحانه وتعالى لعباده بأن الصلاة له لا غيره ، وأن الفلاح الذي

(١) المهذب لابن البراج ١ : ٩٠ باب الأذان والإقامة وأحكامهما.

(٢) انوار الربيع ٤ : ٢٦٦ . ومن هذا الباب تلميح أبي العلاء المعري للشريف المرتضى بقصيدة المتنبي : لك يا منازل في القلوب منازل . انظر : أنوار الربيع ٤ : ٢٩٢ . ٢٩٣ . هذا وقد أخذ الطيبي والزمخشري هذا عن تفسير النسفي ٢ : ٢٩٠ سورة الاسراء.

قامت به الصلاة هو اتباع رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله ، لا الاجتهاد مقابل النص ، وان خير العمل هو الإيمان بالإمامة والولاية لعل عليه السلام التي هي امتداد للنبوة والتوحيد ، وبها قوام العبادات التي عمودها الصلاة.

وهناك عشرات إن لم تكن مئات الأدلة على أنّ خير العمل ولا عينيّ ، وان ضررته يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين ، وأنّ الاعمال لا تُقبل إلاّ بولايته ، ومعان أخرى متصلة بهذا الموضوع. وقلنا في الأذانيّ « على خير العمل » فيه تلميح لكل تلك المعاني التي صدق بها رسول الله صلى الله عليه وآله في حقيقيّ بن أبي طالب سلام الله عليه.

والواقع أن كون أمير المؤمنين بن أبي طالب هو خير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما هو قرآنيّ نطقته به آية من سورة الأبيّة « المباركة وصرّح به النبيّ صلى الله عليه وآله في تفسير الآية ، وتداولته المصادر السننيّة ، وكان هذا المعنى ما آمن به كبار من الصحابة المعروفين حتى صار في عينيّ صلى الله عليه وآله الجزء من الثقافة لإيمانية القرآنية السائدة.

فقد روى الطبري بإسناده عن محمد بن عجلونيّ الباقر لما نزل قوله تعالى ﴿مُخَيَّرُوا﴾  
**البَرِيَّةِ** قال النبيّ : أنت عينيّ وشيعتك<sup>(١)</sup>.

والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب بإسناده عن جابر بن عبد الله مرفوعاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله : عليّ خير البشر من شك فيه فقد كفر<sup>(٢)</sup>.  
 وغيرها من عشرات الطرق والأسانيد عن الصحابة والتابعين.

(١) تفسير الطبري ٣٠ : ٢٦٤ ، ورواه السيوطي في الدر المنثور ٦ : ٣٧٩ ، والحسكاني في شواهد التنزيل ٢ : ٤٥٩ . ٤٧٣ ح ١١٢٥ . ١١٤٨ بأسانيد وطرق كثيرة.  
 (٢) الفردوس ٣ : ٦٢ ح ٤١٧٥ ، وانظر ترجمة الإمام عليّ لابن عساكر ٢ : ٤٥٧ ح ٩٨٩ بأسناده عن عائشة.



٣٣٦.....الأذان / حيّ على خير العمل الشرعية والشعاريّة؟

بالتفسير السّياقي».

٦ : ١١٨.

وفي قراءة أبي بن كعب. انظر جامع البيان للطبري ٥ : ١٩ ، والدر المنثور ٢ : ١٣٩. وهي قراءة علي كذلك.



## الفصل الرابع

حيّ على خير العمل

تاريخها العقائدي والسياسي



قد يقترح البعض ضرورة إكثارنا من ذكر مصادر أهل السنة والجماعة حين الكلام عن جزئيتي<sup>٣٣</sup> على خير العمل» وعدم الاكتفاء بما نقلناه ، بل عدم استساغة ما روته طرق الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، والزيدية ، والإسماعيلية وبعض علماء أهل السنة عن أهل البيت والصحابة ، بزعم أن ذلك ليس ملزماً للآخرين .

هذا الكلام قد يكون له مساع لو ضربنا بمعطيات التاريخ عرض الجدار ؛ إذ الموقف تجللتغير<sup>٣٤</sup> ات في التاريخ والحديث ، وما فعلته ريشة الحكام بالنصوص والموازن ، وخنقهم لكل<sup>٣٥</sup> ما هو أصيل مما لا يعجبهم ، وخصوصاً بعد أن اتضح لنا دور الأمويين في التحريف والتعتيم كل ذلك يدلّك عليهم<sup>٣٦</sup> انحسار مثل نصوص الحيلة الثالثة في مدرسة الخلفاء .

بل إن تصرّح الإمام الباقر والإمام زيد وغيرهما بأن عمر بن الخطاب كان وراء رفع حجّي<sup>٣٧</sup> على خير العمل» إنّما ينم عن الظروف القاسية العصبية التي جعلت المعاجم الحديثية السننية تكاد تخلو من أمثال هذه الأحاديث رغم ثبوتها على عهد رسول الله ؛ فرأينا أنه لا محيص من الرجوع إلى التاريخ ، للوقوف على مجريات

الأحداث ، ومنها الوقوف على صحّة وأصالة ما قالته الشيعة وما جاء في الروايات اليتيمة في كتب الفقه والحديث عند أهل السنّة والجماعة ، ومن خلال عرضنا للمسألة من وجهة نظر تاريخية سيقف القارئ على جواب القول السابق وأمثاله.

إنّ ثبوت حيّ على خير العمل لم يقتصر على العلويين . حسنين كانوا أم حسنيين . بل تعدّ أهم إلى بعض أهل السنة والجماعة ، وقهرّ عليك ما كان بأيديهم من بقايا هذا الأذان الأصيل.

ومن المعلوم أنّ المسلمين انقسموا بعد وفاة رسول الله إلى نهجين :

الأوّل : نهج الصحابة.

والثاني : نهج أهل البيت.

وعرف النهجان بالتخالف فيما بينهما في كثير من المسائل ، بحيث تجاوز حدّ النزاع حول الإمامة والخلافة ليشمل كافة مجالات الشريعة وأحكامها.

ويعني آخر : إنّ الخلاف الحاصل بين النهجين قد تجاوز الصلبيسي ليشمل أصعدة أخرى فكرية وعقائدية واجتماعية. وفي حال اعتبار مصدر تشريع الأحكام في الفقه من الأمولهم وقلس اسقدّا ، فلا عجب أن ترى بين قادة النهجين أحكاماً فقهية متضادة ، قد تصل إلى حدّ التناقض في المسألة الواحدة ، فتجد ما يقوله عمر بن الخطاب يخالف ما يقوله بن أبي طالب تماماً ، فعلى الرغم من التزامه علي عليه السلام بمنهج رسول الله في جواز المتعتنلاً ، ترى اجتهاد عمر شاخصاً أمامك في قبال شريعة رسول الله محمّرّ ما للمتعتن بقائلاً : «أنا أحرهما وأعاقب عليهما».

لقد أظهل السنالكثير من فقهم من مجتهدي الصحابة الاوائل ، وخصوصاً

الخلفاء ، وانتهجوا سيرة الشيخين ، ولهدفان الكثير من موارد المنع في فقه أهل

السنة والجماعة يرجع أساساً إلى سنة عمر بن الخطاب وغيره من مجتهدي الصحابة. وقد تحسّل له علماء هذا النهج فحملوا ما لا يرتضونه من الروايات والأحكام المغايرة لاجتهادات السلف على النسخ والوضع. ولكي يضيفوا صبغة شرعية على تلك الأحكام تراهم ينسبون روايات إلى رسول اللّٰه ما ذهبوا إليه.

وإيماناً منا بضرورة دراسة ملابسات مثل هذه الأمور في الشريعة ورفع الستار عنها ، خصصنا هذا الفصل كي نؤكد على أن الصراع حول جزئيّتي « على خير العمل » بين الطالبين والنهج الحاكم له جذوره وأصوله العقائدية والتاريخية ، ولم يكن صراعاً سياسياً بحتاً ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عمق الخلاف بين الفريقين .

إذ أن استمرار الصراع العقائدي السياسي لمدة طويلة من الزمن ينبئ عن وجود أصل شرعيّ تُتلف فيه عندهم .

ولما كان النهج الحاكم . عليه العصور . يدعو إلى « الصلاة خير من النوم » تبعاً للخليفة الثاني والأمويين من بعده ، ما كان الطالبيون لا يؤمنون بشرعية هذا الجزء ، فمن المؤكد أن يكون عدم إتيان الحفّاظواحدّين بما يدل على شرعيّتي « على خير العمل » في الصحاح والسنن قد كان خاضعاً لأمر سياسية .

إن الطالبيين قد وقفوا أمام مثل هذه الهجمات بكل قوّة ، وبذلكل ما يمكنهم في التعبير عن عدم الرضوخ أمام تغيير السنة ، وقد كلّفهم ذلك الكثير الكثير وتحمّلوا المصاعب العظام من أجل الحفاظ على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها الإتيان بـ « على خير العمل » في أذانهم . وقد جرت بين الطرفين مناوشات كلامية اتّهم في كلّ طرف منهما الآخر بالانحراف والبدعة ، محافظاً على شعارته مورافضاً شعارية الطرف الآخر بكل عنف .

ومن يتصفح التاريخ يجد بيزطيةً تتصوراً حيّةً لمدتقوّمس لك الطالبين بهذا الجزء من الأذان حتى وصلت الحال في بعض الفترات إلى أن يكون هو الشعار المحرّك للشوار والثورة في مراحل مختلفة من التاريخ.

لقد تمسك الطالبين بـ «يحيى على خير العمل» وقد موا قرابين نفيسة من أجل إبقائها سنحتي صارت شعاراً للشيعة كليل الأصقاع ، وصبغتائديّة يّتون بها عن غيرهم ، وقد استمددوا العزم من مواقف أمير المؤمنين عليه السلام الذي قال حين سمع أذان ابن النّبّاح يحيى «على خير العمل» مرّجباً بالذي قال عدلاً ، وبالصلاة مرحباً وسهلاً»<sup>(١)</sup>. وقد تجلّت مواقف الشيعة بوضوح في موقف الحسين عجليّ . صاحبفخ . وغيره من الطالبين<sup>(٢)</sup> الذّئصرّ و اعلى إعلانها جهاراً في الأذان.

(١) من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٨٨ ح ٨٩٠ ، وانظر كتاب الأذان بحجّيّ على خير العمل : ٤٨ ، ٥٠ للحافظ العلوي.

- (٢) إليك مجمل الحركات الشيعية في العصر العباسي الأول «١٣٢ . ٢٣٢» :
- ١. حركة محمد النفس الزكية في المدينة سنة ١٤٥ هـ ، في عهد المنصور العباسي.
  - ٢. حركة إبراهيم . أخي النفس الزكية . في البصرة سنة ١٤٥ هـ .
  - ٣. حركة الحسين بن علي (صاحب فخ) في المدينة سنة ١٦٩ هـ ، في عهد الخليفة الهادي.
  - ٤. حركة يحيى بن عبدالله . أخي النفس الزكية . في بلاد الديلم سنة ١٧٥ هـ ، في عهد هارون الرشيد.
  - ٥. حركة إدريس بن عبدالله . أخي النفس الزكية . في بلاد المغرب سنة ١٧٢ هـ ، في عهد الرشيد.
  - ٦. حركة محمد بن إبراهيم وأبي السرايا في الكوفة سنة ١٩٩ هـ ، في عهد المأمون.
  - ٧. حركة محمد بن جعفر الصادق في مكة سنة ٢٠٠ هـ ، في عهد المأمون.
  - ٨. حركة أبي عبدالله (أخي أبي السرايا) في الكوفة سنة ٢٠٢ هـ ، في عهد المأمون.
  - ٩. حركة إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في اليمن سنة ٢٠٠ هـ ، في عهد المأمون.

وعليه فلا يصح ما قاله البعض من عدسحة تلك الأخبار أو نسخها أو ... ، بل الأمر يرجع إلى أمور أعمق مما يقولون ، والحوادث التاريخية تؤكد ما قلناه.

إنّ متابعة السليغاريحي للأذان وما آل إليه فيحيي على خير العمل» يكشف لنا عن أمور عديدة متمادية الأطراف ترجع جذورها إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله. ويمكننا من ذلك بوضوح من خلال دراسة التاريخ والسيرة والحديث ، وهذه المسألة من الأهمية بمكان ، بحيث إنك كلما بحثت في مسألة من مسائلها فتحت لك أبواب مسائل أخرى ذات ارتباط عميق بها ، ولا يمكنك تركها أو التهاون بها ، فالمسألة أكبر من كون يحيي على خير العمل» شعار الشيعة و «الصلاة خير من النوم» شعار السنة.

صحيح أنّ الحركات التغييرية التي قادها الشيعة عبر فترات التاريخ المختلفين أنهم قد أظهروا مسألة يحيي على خير العمل» في الأذان كعنصر تحدّي وتعاملوا معها كشعار لهم . كما حصل في الدولة الفاطمية في مصر ، والدولة الزيدية في طبرستان ، والبويهية في بغداد ، والحمدانية في حلب إلا أنّ ذلك لا يتجاوز ظاهر المسألة.

ذلك أنّ مصادر الحديث والتاريخ والسيرة تظهر لنا يحيي على خير العمل» لها جذور وأصالة شرعية ، فهي أوسع من أن تنضيق في زاوية كونها شعار فرقة أو طائفة أو مذهب.

---

. حركة عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب في اليمن سنة ٢٠٧ هـ ، في عهد المأمون.

. حركة محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في خراسان سنة ٢١٩ هـ ، في عهد المعتصم.

نعم، كان بلال يؤذّن بها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد أذّن مرة أو مرتين للزهراء والحسين في زمن أبي بكرٍ وعُمّهم أذانه. ويظهر من جمع الأدلّة أنّ ما قلناه أنّّه كان يؤذّن بحيّ على خير العمل ، ولذلك امتنع عن الأذان في زمن الشيخين أبي بكر وعمر ؛ إذ جاء في الخطّ المقيزيّ (ت ٨٤٥ هـ) وغيره : (... وأنّ عمر أراد أن يؤذّن له فأبى عليه) (١) لماذا؟!!

إذا أخذنا بنظر الاعتبار ما ذكره المقيزيّ في باب (ذكر الأذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف) وربطنا ذلك بموضوعنا لنا إليه من السليوارنجيّ مسألة الأذان فيخصّ مسألة المبحوث وشعاره ، وما أثير حولها من محاولات عامدة للحؤول دون ترسيخها في قلوب المسلمين ، وجمعنا ذلك مع ما يجوزتنا من رواياتنا ورواياتهم فنحصل على ثمرة يانعة تشفي غليل المتطلّع الى الحقيقة ، وعلى نتيجة تحليليّة لا غبار عليها ، ويستبين عندئذ أنّها لا تتعدّى كونها في أصلها شعيرةً أو شعاراً إسلامياً أصيلاً يحمل وراءه نهجاً إسلامياً فكرياً يتبع «الرمز» القدوة الحسنة الذي دعا القرآن الكريم إلى الاقتداء به ، ويرمي بعيد كلّ مهملت بصلة إلى الاجتهاد بالرأي والاستحسان المقابل المنهجية للعبّد المحض ؛ ذلك أنّ حيّ على خير العمل «سنّ تقويّة أمّنا «الصلاة خير من النوم» فهي دعوةٌ مستحدّة لا تمثل جانباً من رؤية الإسلام.

ولدى مرورنا بالنصوص والأحداث سنوضح . وفق منهجنا . ملايسات المسألة خلال الصراع الأموي العلويّ والصراع العباسي العلوي ، والسلجوقي البويهي ، والأيوبي الفاطمي ، وكيفية نشوء الحركات الشيعية في الأمصار ، وذلك فيه

(١) الخطّ المقيزيّ ٢ : ٢٧٠ . وانظر الفصل الثاني من هذا الباب «حذف الحيلة ، وامتناع بلال عن التأذين».



التحسيم الحقيقي للصراع بين الرفض والإذعان ، أو قل صراع الأصوليين الإسلاميين ضد الحكّام الأمويين أو العباسيين ومن حذا حذوهم .

لأنّ أصحاب النهج الحاكم أمويين وعباسيين وغيرهم . كيانولّد عون إلى اتّباع سيرة الشيخين على نحو الخصوص . أما الثوار والمعارضون من الطالبين فكانوا يذهبون إلى شرعية خلافة الإمام عليّ وأولاده المعصومين مدّعون الناس إلى اتّباع نهج عليّ وولده .

وقد بدأ الخلاف بين النهجين أولاً في موضوع الخلافة ومن ههنا حادّ بقبحها ، وهل هناك تنصيب من الله ، أم أنّ الأمر شورى بين الأمة . أو أصحّ طلباً والعقد منهم ثمّ انجرّ هذا الخلاف إلى الشريعة ، فوجدنا أحكاماً غيراً وأخرى مستحدّث ، إمدعماً لمواقف الخليفة ، أو للتعرف على رجال الطالبين ، أو لغيرهما من العلل والأسباب .

وقد استفحل هذا الخلاف بعد مقتل عثمان بن عفان ، فانقسم المسلمون إلى فئتين

كبيرتين :

فجلاً أهل البصرة وأهل الشام كانوا ذوي أهواء شخانيّة في الانتماء الفكري والسياسي ، وأهل الكوفة والأنصار من أهل المدينة وعدد كبير من أهل الحجاز كانوا ملوحيّ الفكرة والعقيدة .

وبعد استشهاد الإمام عليّ وصلح الإمام الحسن تم استيلاء معاوية بن أبي سفيان على الحكم ، فغلبت العثمانيّة على مجريات الأحداث وانحسر الطالبيون فبدؤوا يعيشون حالة التقية .

وإنّما جئنا بهذا الكلام كي نوضح بأن عملنا في هذا الفصل سيكون في محورين لا

يمكن فصل أحدهما عن الآخر ، لأنهما وجهان لعملة واحدة ، هما :

١ . المحور السياسي .

٢ . المحور التشريعي .

فقد نفرض أن يتغاضى الحاكم الأموي عن شعاريتي « على خير العمل » في بعض الأحيان ، لكن ذلك لا يعني رضاه وسكوته عن ذلك كيلى الحالات ، لأنّ الحيلة الثالثة كما علمت لها جانبان تشريحياتيّ وعقائدي سياسي ، فإذا كان الإتيان بملحصرًا في حدّ المسألة التشريعية سكت الحكام عنها على مضض ، وإنّ اتّخذت طابعها العقائدي السياسي قامت قيامتهم استبدّ بهم الغيظ ؛ لأنّ معناها العقائدي السياسي هو فرع لمعناها التشريعي الصلاحي الذي هو «مد وآل محمد خير البرية» و «الولاية» و «فاطمة وولدها» ، وهذا البعد التشريعي يتلوه البعد السياسي الذي يعني أنّ الحقّ بالخلافة والحكم من الآخرين .

فلو دعا الإمام الباقر أو الصادق إلى جزئيتها في العهد الأموي ، أو أتى مجليّ بن الحسين ، فقد يسكت الحاكم عنه على مضض ، لكن ليس معنى هذا سكوتهم كذلك عن الطالبين الثوار لو أنّوا ججّ « على خير العمل » ؛ لأنّ الأمويّين لو أرادوا معارضة الإمامين الصادق والباقر وقبلهما الإعلاليّ بن الحسين ، لفتحت أمامهم جبهة جديدة هم في غنى عنها في تلك المرحلة من تاريخ المعارضة ، ولدخل الأمر في إطاره السياسي قبل أوانه . ذلك أنّ الأمة الإسلامية بدأت تعي الأوضاع بعد شهادة الإمام الحسين سنة ٦١ هـ ، وأخذت تتضح لها معالم الظلم والمكر الأموي وسعيه لهدم الإسلام ، لأنّ ما فعله يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بعثرة رسول الله واستحلاله المدينة المنورة لثلاثيّة ماضيه مكّة وغير ذلك ككلّ واحد منها كافيًا لإحداث هذا التحول الفكري لديّ عامّة الناس .

نعم ، هاجت عواطف الشيعة وغيرهم بمقتل الإمام الحسين ، فتلاوموا وتنادموا لعدم إغاثتهم الإمام عليه السلام ، وقد كانت حصيلة هذا الهياج الجماهيري هو نشوء حركة شيعية باسم حركلقو<sup>١</sup> ابن ( ٦١ . ٦٤ هـ ) (١٣٣) تلتها حركة المختار ابن أبي عبيد الثقفي «٦٤ . ٦٧ هـ» قيام زيد عجلي<sup>٢</sup> «١٢٢ هـ» بالعراق ، وابنه يحيى «١٢٥ هـ» بخراسان ، وعبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الذي قاد حركته في سنة «١٢٨ هـ» في إصفهان.

فالامويون والعباسيون في حدود المسألة التشريعية لا يمكنهم الوقوف أمام تأديع<sup>٣</sup> بن الحسين محمد<sup>٤</sup> بن الباقر وجعفر الصادق<sup>٥</sup> يحيى<sup>٦</sup> على خير العمل ، لوجود أمثال عبدالله بن عمر وأبي أمامة بن سهل بن حنيف وغيرهما ممن أذن بها .  
على أنه يمكن حمل سكوت الأمويين هذا على أنهم استهدفوا من عملهم هذا هدفاً سياسياً ، وهولت عرف على الطالبين في تحم<sup>٧</sup> عاتم ، وقد وضعنا سابقاً في كتابنا (وضولفي<sup>٨</sup>) أن الطالبين هم المعارضون الحقيقيون للحكومتين الأموية والعباسية .  
واستقراراً على هدفهم هذا سعوا أن يجمعوا الأمة على فقه يخالف فقه الإمام علي<sup>٩</sup> بن أبي طالب الذي فيه الجهر بالبسملة ، والجمع بين الصلاتين ، وعدم مسح الخف<sup>١٠</sup> بين ، والمسح على الاجل ، والتكبير على الميت خمساً ، وغيرها من الأمور الشرعية ذات البعد الشعاري التي استخدمها النهج الحاكم للتعرف على جماعات

(١) وصف الطبري في تاريخه ٥ : ٥٥٨ هذه الحركة بقولهم «يَزَلُ القوم في جمع آله الحرب والاستعداد للقتال ، ودعوية اللئس من الشيعة وغيرها إلى الطلب بدم الحسين ، فكان يجيبهم القوم بعد القوم ، والنفر بعد النفر ، فلم يزالوا كذلك وفي ذلك حتى مات يزيد بن معاوية» عام ٦٤ هـ ، فالتوار قدموا ثورتهم بموته في حين كان ضمن مخططهم الثورة على يزيد وعلى النظام الحاكم عام ٦٥ هـ ، فلم يفلحوا في ذلك.

الطالبين.

وفي هذه الظروف وهانضمّ كان من الطبيعي أن تكون الحيلة الثالثة من تلك المسائل الشرعية السياسية التي كان للحكام من وراء حذفها ومحاربتها هدف بل أهداف. وفي قبالة ذلك التيار الجارف نجد أن الإمامين الباقر والصادق كانا يدعوان إلى الحيلة الثالثة، ويؤكدان على شرعيتها بدون خوف واكتراث من السلطة، لكن الأمر نفسه لم يكن عند الثوار في ظروف التعبئة السريّة، بل كانوا يتقون ويخافون من تعرف السلطة على مواقعهم العسكرية وتجمعاتهم الثورية، فلم يقولوا بحيّ على خير العمل إلا في الصحراء وحين يأمنون مكر السلطة.

ومن المعلوم أنّ الدولة العباسية أسست على شعار الرضا من آل محمد<sup>(١)</sup> وأنهم قد تذرّعوا بطلب ثار الشهداء من أبناء فاطمة: الحسين عليّ، زيد عليّ بن الحسين، وولده يحيى وسواهم.

لكنهم سرعان ما قلبوا للعلويين ظهر الحنّ فليمنهوا بما عاهدوا عليه الأمة، ولم يحافظوا على الدلالة الصادقة لمقولة الرضا من آل محمد<sup>(٢)</sup>، بل نقضوا ما بايعوا عليهم<sup>(٣)</sup> بن عبد الله بن الحسن «النفس الزكية» قبل الانتصار.

وبعد خيانة العباسيين لشعار الرضا من آل محمد<sup>(٤)</sup> ساءوا وأنهم أولى بالخلافة من العلويين؛ لمكالمع<sup>(٥)</sup> س عم الرسول، وأنه أولى بالنبي هليّ<sup>(٦)</sup> وفاطمة وأبنائها! وهنا كان من الطبيعي أن تغيظهم الحيلة الثالثة المشيرة إلى أولوية عليّ<sup>(٧)</sup> وأولاده المعصومين بالخلافة من بني العباس وغيرهم.

وبما أنّ الحكومتين الأمويّة والعباسيّة كانتا تقدّمان الشيخين عليّ<sup>(٨)</sup>

(١) انظر: تاريخ الطبري ٧: ٣٥٨ احداث سنة ١٢٩ و ٧: ٣٩٠ احداث سنة ١٣٠ هـ وغيرهما.

فعله يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بعثرة رسول الله واستحلاله المدينة المنورة لثلاثة أيام وضربه مكة وغير ذلك كان كل واحد منها كافياً لإحداث هذا التحول الفكري لدى عامة الناس.

نعم ، هاجت عواطف الشيعة وغيرهم بمقتل الإمام الحسين ، فتلاوموا وتنادموا لعدم إغاثتهم الإمام عليه السلام ، وقد كانت حصيلة هذا الهياج الجماهيري هو نشوء حركة شيعية باسم حركة التوَّابين (٦١ . ٦٤ هـ) <sup>(١)</sup> تلتها حركة المختار ابن أبي عبيد الثقفي «٦٤ . ٦٧ هـ» ثم قيام زيد بن علي «١٢٢ هـ» بالعراق ، وابنه يحيى «١٢٥ هـ» بخراسان ، وعبد الله بن معاوية <sup>(٢)</sup> بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذي قاد حركته في سنة «١٢٨ هـ» في إصفهان.

فالامويون والعباسيون في حدود المسألة التشريعية لا يمكنهم قوف أمام تأذين علي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق جدي على خير العمل ، لوجود أمثال عبد الله بن عمر وأبي أمامة بن سهل بن حنيف وغيرهما ممن أذن بها.

على أنه يمكن حمل سكوت الأمويين هذا على أنهم استهدفوا من عملهم هذا هدفاً سياسياً ، وهو التعرُّف على الطالبين وتحمُّعهم ، وقد وضعنا سابقاً في كتابنا (ضوء النبي) أن الطالبين هم المعارضون الحقيقيون للحكومتين الأموية والعباسية.

(١) وصف الطبري في تاريخه ٥ : ٥٨٨ هذه الحركة بقوله «فلم يزل القوم في جمع آلة الحرب والاستعداد للقتال ، ودعائهم في السر من الشيعة وغيرها إلى الطلب بدم الحسين ، فكان يجيبهم القوم بعد القول بفر بعد النفر لهم يزلوا كذلك وفي ذلك حتى مات يزيد بن معاوية» عام ٦٤ هـ ، فالتوار قدموا ثورتهم بموته في حين كان ضمن مخططهم الثورة على يزيد وعلى النظام الحاكم عام ٦٥ هـ ، فلم يفلحوا في ذلك.

(٢) زوجته عُمَيْة بنت علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام وهي أخت الإمام الباقر عليه السلام.

الصراع الفكري العقائدي في الشريعة ، وإليك الآن بعض النصوص في ذلك :

### زيد بجليّ بن الحسين «١٢٢ هـ»

روى الحافظ العلوي بسنده إلى يزيد بن معاوية بن إسحاق ، قال: كذّب بجبّانة سالم<sup>(١)</sup> ، وقلائمنا أهل الشام ، فأمر زيدُ بجليّ معاويةَ بن إسحاق فقال : أذّن بجيّي على خير العمل ، حيّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

### يحيى بن زيد بجليّ بن الحسين «١٢٥ هـ»

أخرج الحافظ العلوي بسنده عن زياد بن المنذر ، قال: حدّثني جسدّان ، قال : أذّنت ليحيى بن زيد بخراسان ، فأمرني أن أقول حيّ على خير العمل ، [حي على خير العمل].  
وبإسناده عن صباح المزني ، قال : أذّن رجل كان مع يحيى بن زيد بخراسان ، قال : ما زال مؤذّنهم ينادي حيّ على خير العمل حتى قُتل<sup>(٣)</sup>.

### إبراهيم بن عبد الله بن الحسن «١٤٥ هـ»

أخرج الحافظ العلوي بإسناده عن سالم الخزاز ، قال : كان إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن يأمر أصحابه إذا كانوا في البادية أن يزيدوا في الأذان حيّ على خير

(١) أهل الكوفة يسمّون مكان دفن الأموات جبّانة ، كما يسميها أهل البصرة المقبرة ، وجبانه سالم تنسب إلى سالم بن عمارة بن عبد الحارث (انظر : معجم البلدان ٢ : ٩٩ - ١٠٠).

(٢) الأذان بجيّي على خير العمل : ٨٣ للحافظ العلوي.

(٣) الأذان بجيّي على خير العمل للحافظ العلوي : ٨٧ وانظر : إمالي أحمد بن عيسى ١ : ٩٧ الحديث ٢٣٦.

العمل»<sup>(١)</sup>.

## الحسين بجليّ (صاحب فخ) «١٦٩ هـ»

روى أبو الفراء الصفهانيّ أنّ إسحاق بن عيسى بجليّ وكيّ المدينة في أيام موسى الهادي ، فاستخلف عليها رجلاً من ولد عمر بن الخطاب في معرف بعد العزيز بن عبد الله ، فحمل على الطالبين ، وأسأء إليهم ، وأفرط في التحامل عليهم ، وطالبهم بالعرض [عليه] كل يوم ، وكانوا يعرضون في المقصورة ، وأكثرت واحد منهم بكفالة قرينه ونسيبه ، فضمن الحسين بجليّ ، ويحيى ابن عبد الله بن الحسن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ، ووافى أوائل الحاج وقدّم من الشيعة نحو من سبعين رجلاً فنزلوا دار ابن أفلح بالبقيع وأقاموا بها ، ولقوا حسيناً وغيره ، فبلغ ذلك العمرى أنكره ، وكان قد أخذ قبل ذلك الحسن بن محمد بن عبد الله ، وابن جندب الهذلي الشاعر ، ومولى لعمر ابن الخطاب وهم مجتمعون ، فأشاع أنه وجدهم على شراب ، فضرب الحسن ثمانين سوطاً ، وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطاً ، وضرب مولى عمر سبعة أسواط ، وأمر بأن يدار بهم في المدينة تمكش في الظهور ليفضحهم ، فبعثت إليهم إليهم . صاحبة الراية السوداء في أيام محمد بن عبد الله . فقالت له : لا ولا كرامة ، لأنشهر أحداً من بني هاشم وتشنع عليهم وأنت ظالم ، فكف عن ذلك وخذل سبيلهم .. إلى أن يقول : ثم عرضهم يوم الجمعة ... فدعا باسم الحسن بن محمد ، فلم يحضر ؛ فقال ليحيى والحسين بن عليّ : لتأتيا بي به أو لأحبسكما ، فإن له ثلاثة أيام لم يحضر العرض ، ولقد خرج أو تعيّب ... أريد أن

(الأذان بجي على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٨٨ ، ٨٩ ، بتحقيق عزّان : ١٤٧ ح ١٨٦ ، ١٨٧ .

تأنيبي بالحسن بن محمد.

فقال له الحسين : لا نقدر عليه ، هو في بعض ما يكون فيه الناس ، فابعث إلى آل عمر بن الخطاب ، فاجمعهم كما جمعنا ، ثمّ اعرضهم رجلاً رجلاً ، فإن لم تجد فيهم من قد غاب أكثر من غيبة الحسن عنك ، فقد أنصفتنا.

فحلفوا [لمريّ] على الحسين بطلاق امرأتين مملوكه ، أذنه لا يخلّي عنه أو يجيئه به في باقي يومه وليلته ، وأذنه إن لم يجيء بلهركنّ للبيعة فيخرّبها ويحرقها وليضرّنّ الحسين ألف سوط ...

فوثب يمجّض بآ ، فقال له : أنا أعطي الله عهداً . ثمّ وجّهه [الحسين] فجاءه يحيى ، وسليمان ، وإدريس . بنو عبد الله بن الحسن . وعبد الله بن الحسن الأفطس ، وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا ، وعمر بن الحسن عجليّ بن الحسن بن الحسين بن الحسن ، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن عجليّ ، وعبد الله بن جعفر بن محمد عجليّ بن الحسين عجليّ بن أبي طالب .. ووجهوا إلى فتیان من فتیانهم ومواليهم ، فاجتمعوا .. ستة وعشر رجلاً من عجليّ ، وعشرة ملّحاجّ ، ونفر من الموالي.

فلما أذن المؤذّن للصبح دخلوا المسجد ، ثمّ نادوا : (أحد ، أحد) ، وصعد عبد الله بن الحسن الأفطس المنارة التي عند الرّبيّ صلّى الله عليه وآله ، عند موضع الجنائز ؛ فقال للمؤذّن : أذن بـ «حيّ على خير العمل» ، فلمّا نظر إلى السيف في يده أذن بها . وسمعه العمريّ فأحسّ بالشرّ ، ودهش .. وولىّ هارباً .. فصلّى الحسين بالناس الصبح ؛ ودعا بالشهود العدول الذين كالعمريّ أشهدهم عليه أن يأتي بالحسن إليه ، ودعا بالحسن ؛ وقال للشهود مهلاً الحسن قد جئت به ، فهاتوا العمريّ وإلاّ والله



خرجت من يميني ، وممّا عَلمِيَّ « . ولم يتخلف عنه أحد من الطالبين<sup>(١)</sup> .

غير أنّهم حرّجوا الخلاف العقائدي السياسي إلى خلاف سياسي بحت ، فنراهم يشككون في أهداف ثورة صاحب فخوية همونوكلّ الثوار بأنهم ثاروا للدفاع عن شخص سكير . والعياذ بالله . وهو الحسن بن محمد . مد بن عبد الله بن الحسن (ابن النفس الزكية)<sup>(٢)</sup> !  
ومثله قالوا عن ثورة الإمام زيد وشككوا في دواعي ثورته الخالصة ، زاعمين أنّها جاءت على أثر خلافتي بينه وبين بعض أعوان السلطة وهو خالد بن عبد الله<sup>(٣)</sup> أو أنّه وابني الحسن تخصّصا في وقف لعلي<sup>(٤)</sup> أو ما شابه ذلك من التهم الفارغة التي تباين شخصية هؤلاء الأفاضل ، وما هذا إلاّ كصنيع الأمويين مع النصوص والأحداث .  
لقد سعت حكومة عمر بن الخطاب ومن بعده عثمان والحكومة الأموية ، إلى تجريد الحيلة الثالثة من طابعها السياسي ، بل حاولوا إدخالها في إطار اختلاف وجهات النظر والاجتهاد بين الصحابة كما يسمّونه كركلّ الأمر أخذ يختلف في العهد العباسي الأول ثمّ من بعده في الحكومات اللاحقة ، إذ راح يتبلور أكثر فأكثر كون

(١) مقاتل الطالبين : ٤٤٣ - ٤٤٧ وقد رويناه مختصراً .

(٢) تاريخ الطبري ٨ : ١٩٢ ، ١٩٣ ، الكامل في التاريخ ٥ : ٧٤ - ٧٥ .

(٣) تاريخ الطبري ٧ : ١٦٠ . وقد أجاب الإمام زيد عن هذه التهمة وقال ليوسف بن عمر أنّي يودعني مالا وهو يشتم آبائي على منبره .

فارسل [يوسف] إلى خالد فاحضره في عباءة فقال له : هذا زيد ، زعمت أنك قد أودعته مالا ، وقد أنكرت . فنظر خالد في وجهها ثمّ قال : أتريد أن تجمع مع إثميّك إثماً في هذا ! كيف أودعه مالا وأنا أشتمه وأشتم آباءه على المنبر ! قال : فشتمه يوسف ثمّ رده ، (تاريخ الطبري ٧ : ١٦٧) .

(٤) تاريخ الطبري ٧ : ١٦٣ احداث سنة ١٢١ .

الحيعة الثالثة شعاعاً دينياً سياسياً للثوار ، وأخذت الحكومة تتحسس منه ولا تستطيع خنقه .  
فإبراهيم بن عبدالله بن الحسن . أخو النفس الزكية الذي خرج بالبصرة بعد شهادة  
أخيه . يأمر أصحابه أن يؤذّنوا بالحيعة سراً كي لا يقف النهج الحاكم وجواسيسه عليهم .  
وهكذا حال الحسين صاحب فخ ، فإنه لم يكن تأذّن بقاءه بالحيعة الثالثة إلا معنى آخر  
للثورة وليعلنوا أنهم هم الأولى بالله ورسوله وخلافته .

### طبرستان (سنة ٢٥٠ هـ)

خرج بطبرستان الحسن بن زيد بمحمّد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن  
عليّ بن أبي طالب .

وكان سبب ظهوره أن محمّد بن عبدالله بن طاهر ما ظفر بيحيى بن عمر أقطعه  
المستعين بالله العباسي من ضواحي السلطان بطبرستان قطائع ، منها قطعة قرب ثغر الديلم  
وهما كلار وشالوس ، وكان بجذائهما أرض يحتطب منها أهل تلك الناحية ، وترعى فيها  
مواشيهم ، ليس لأحد عليها ملك إنما هي موات ، وهي ذات غياض ، وأشجار ، وكألاً .  
فوجد محمّد بن عبدالله نائبه حيازة ملقط ع ، واسمه جابر بن هارون النصراني فلمّا  
قدّم مجهره ما اتصل به من أرض موات يرتفق بها الناس .

وكان في تلك الناحية يومئذ أخوان لهجأس مذكوران بإطعام الطعام وبالإفضال ،  
يقال لأحدهما محمّد ، وللآخر : جعفر ، وهما ابنا رستم ، فانكرا ما فعل جابر من حيازة  
الموات وكفناً طاعين في تلك الناحية ، فاستنهضا من أطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك  
الموات ؛ فخافهما جابر فهرب منهما فلحق بسليمان بن عبدالله

بن طاهر وكان عامل طبرستان يومئذ ، وخاف محمد بن جعفر ومن معها من عامل طبرستان ، فراسلوا جيرانهم من الذين يدركونهم العهد الذي بينهم ثم أرسل ابننا رستم ومن وافقهما إلى رجل من الطالبين . اسم محمد بن إبراهيم كان بطبرستان . يدعونه إلى البيعة ، فامتنع ، وقال لكفي أدلكم على رجل منّا هو أقوم بهذا الأمان ، فدلهم على الحسن بن زيد وهو بالري فوجهوا إليه عن رسالتهم محمد بن إبراهيم يدعونه إلى طبرستان ، فشحخص إليها ، فأتاهم وقد صار كل الديلم وأهل كلار وشالوس والرويان على بيعته ، فباعوه كلهم وطردهم مال ابن أوس عنهم . وكان هذا من عمال سليمان بن عبد الله عامل طبرستان . فلحقوا بسليمان بن عبد الله ، وانضم إلى الحسن بن زيد أيضاً جبال طبرستان .

ثم تقدم الحسن ومن معه نحو مدينة آمل ثم سارية ، وقيل إن سليمان انهزم اختياراً لأن الطاهريّة كلها كانت تشيع فلمّا أقبل الحسن بن زيد إلى طبرستان تأثم سليمان من قتال لشدته في التشيع ، وقال :

تُخِيلُ ابْنَ زَيْدٍ أَقْبَلْتُ خَبَأً      يُلْتَحَسَنُ لَنَا أَلَامَ رِيٍّ نَا  
يَوْمٌ إِنْ كَانَتْ الْأَنْبَاءُ صَادِقَةً      وَيَلِيُّ لِي وَجَمِيعِ الطَّاهِرِيِّينَا  
لَمَّا إِذَا اصْطَفَّتْ كِتَابُنَا      أَكْهَنَ بَيْنَهُمْ رَأْسَ الْمَا وَ لَيْنَا  
فَلْعَذْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْبَسُطٌ      إِذَا احْتَسَبْتَ دِمَاءَ الْفَاطِمِيِّينَا

فلما التقوا انهزم سليمان ، فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجه إلى «جندا» مع رجل من أهله يقال له الحسن بن زيد أيضاً ، فملكها وطردها عنها عامل الطاهرية ، فاستخلف بها رجلاً من العلويين يقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها»<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في تاريخ طبرستان لابن اسفنديار الكاتب لمولوي ٦١٣ هـ قوله :

(١) انظر : تفاصيل هذا الامر في الكامل لابن الأثير ٥ : ٣١٤ . ٣١٧ حوادث سنة ٢٥٠ .

الاستقر الداعي الكبير ابن زيد في أمّ ل ، وأعلن في أطراف طبرستان وكيلان والديلم  
أزّه : قد رأينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله وما صحّ عن أمير المؤمنين ، وإلحاق حيّ على  
خير العمل ، والجهر بالبسملة ، والتكبير خمساً على الميت ، ومن خالف فليس منّا»<sup>(١)</sup> .  
وقد حكى الشيخ أغا بزرك الطهراني في الذريعة عن تاريخ طبرستان : ٢٤٠ أن  
الداعي إلى الحق الحسن بن زيد كتب في سنة ٢٥٢ منشورة عن أمل إلى سائر بلاده ،  
بإعلاء شعائر التشيع من تقديم أمير المؤمنين عليه السلام ، والأخذ بما صح عنه في جميع  
الأصول والفروع من قول حيّ على خير العمل» والجهر بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» وغير  
ذلك<sup>(٢)</sup> .

هكذا نجح الحسن بن زيد في تكوين هذه الدولة التي تُعرف بالدولة الزيدية بطبرستان  
، واقتطع من ملك بنخلعبّ ساس وآل طاهر طرفاً عظيماً تحميه جبال طبرستان والديلم ،  
واستمرت هذه الحكومة نحو قرن كامل (٢٥٠ . ٣٥٥ هـ) تولى فيها :

- ١ . الحسن بن زيد الداعي ٢٥٠ . ٢٧٠ .
  - ٢ محمد بن زيد القائم بالحق ٢٧٠ . ٢٧٩ .
  - ٣ . احتلال الدولة السامية لطبرستان ٢٧٩ . ٣٠١ .
- تمتولي الحسن الأطروش بن عليّ بن عمر بن زين العابدين ٣٠١ . ٣٠٤ على  
طبرستان مرّة أخرى .

(١) تاريخ طبرستان لابن اسفنديار الكاتب : ٢٣٩ وعنه في تاريخ طبرستان للمرعشي ٨٨١ هـ .

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٧ : ٢٧٠ .

٥ . الحسن بن القاسم عليّ بن عبدالرحمن ومعه أولاد الأطروش ٣٠٤ . ٣٥٥ .  
 ويبدو أنّ المنشور الذي أعلنه الداعي الكبير سنة ٢٥٢ هـ ظل ساري المفعول حتى  
 نهاية هذه الدولة العلوية الزيدية ، فكانت المآذن تؤذن بحمّيّ عليّ خير العمل» لأكثر من  
 قرن منبّهين عليّ أنّ هذا المرسوم صدر في وقت مبكر جداً من أوائل حكومة هذا الداعي  
 الكبير ، لما له من هبة دينية بعد سياسي ، وما له من أثر في ترسيخ حكومة تقوم عليّ  
 أساس الدين من وجهة نظر علوية ، ويؤكد صحة هذا ما نراه اليوم وبعد أكثر من ألف عام  
 في التراث الزيدي ، فلو راجعت كتبهم الفقهية والحديثية القديمة عرفت ثبوتها عندهم ، وهذا  
 الموقف من الحسن بن زيد وغيره هو امتداد لشرعيتها عليّ عهد رسول الله  
 صلى الله عليه وآله .

#### حمص / مصر / بغداد (سنة ٢٩٠ هـ)

جاء في كتاب بغية الطلب في أخبار حلب لابن العديم المتوفى (٦٦٠ هـ) :  
 «... فصار [صاحب الخال] إلى حمص ودُعِيَ له بكورها وأمرهم أن يصلوا الجمعة أربع ركعات ،  
 وأن يخطبوا بعد الظهر ويكون أذانهم : أشهد أن محمّداً رسول الله ، أهّهليناً ولي الله ، حيّ عليّ  
 خير العمل»<sup>(١)</sup> .

وجاء في كتاب «أخبار بني عبّيد» لمحمد عليّ بن حماد في ترجمة عبّيد الله (٣٢٢ هـ)  
 (هـ) . مؤسس الدولة العبّيدية في مصر . :  
 ... وكان مما أحدث عبّيد الله أن قطع صلاة التراويح في

(١) بغية الطلب ٢ : ٩٤٤ .

شهر رمضان ، وأمر بصيام يومين قبله ، وقتت في صلاة الجمعة قبل الركوع ، وجهر بالبسملة في الصلاة المكتوبة ، وأسقط من أذان صلاة الصبح : «الصلاة خير من النوم» ، وزاد حيّ على خير العمل ، «محمد وعلي خير البشر» ، ونص الأذان طول مدة بني عبيد بعد التكبير والتشهدين حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح مرتين حيّ على خير العمل محمد وعلي خير البشر مرتين مرتين ، لا إله إلا الله مرة (١).

هذان نصان أحدهما عن الطالبين في حلب والآخر في مصر ، وهما يؤكدان أن النزاع الفكري بين الطالبين والنهج الحاكم كان مستمراً عبر جميع القرون ، ولم يقتصر ببلدة دون أخرى.

ويدلّ على أصالة الحيلة الثالثة ، وامتداد التأذين بهازماناً ، وانتشارها مكاناً ، ما رواه القاضي التنوخي المتوفى ٣٨٤ هـ عن أبي فرج الاصفهاني فيما حدث في بغداد في نفس تلك الفترة تقريباً ، قال :

أخبرني أبو الفرج الاصفهاني المتوفى ٣٥٦ هـ قال : سمعت رجلاً من القطيعة (٢) ، يؤذن : الله أكبر ، الله أكبر ،

(١) اخبار بني عبيد ١ : ٥٠ .

(٢) ح محقق كتاب نشوار الخيرة أن يكون المقصود من القطيعة هي قطيعة أمّ جعفر ، وهي محلّة ببغداد عند باب التين وهو الموضع الذي فيه مشهد الإمام موسى ابن جعفر ، لكن ترجيحه ليس براجح بنظرنا ، لأن أبا الفرج للوثائق القطيعة لقال : رجل من أهل القطيعة أو رجل من قطيعة أمّ جعفر ؛ وذلك لتميزها عن القطائع الكثيرة الأخرى . والتي ذكرها صاحب معجم البلدان ٤ : ٣٧٦ . كقطيعة إسحاق ، وقطيعة الرقيق ، وقطيعة الربيع ، وقطيعة

أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمد رسول الله ، أشهد عُلِّيَّاً ولي الله ، محمد وعلي خير البشر ، فمن أبى فقد كفر ، ومن رضي فقد شكرحيّ على الصلّاحيّ على الفلاححيّ على خير العمل ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله (١) ...

ولتأكيد وجود الخلاف الفقهي العقائدي في تلك البرهة من التاريخ إليك كلام المقرئ في (المواعظ والاعتبار) عند ذكره مذاهب أهل مصر ونحوهم ، قال :

زهير ، وقطية العجم ، وقطية عيسى وغيرها .

وحيث لا يمكن الترجيح أو القول بأن القطية هي علم لقطية أم جعفر فلا بدّ من احتمال أن تكون القطية هي تصحيف لقطية وهي الفرقة التي قطعت بموت موسى ابن جعفر وإمامة عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام ، وهم قبال الواقفية التي وقفت على إمامة موسى بن جعفر الكاظم ولم تقل بإمامة من بعده ويترجح احتمالنا حينما نرى التنوخي يأتي بـ «خير أذان رجل من القطية» بعد خبر «جمام يحجم بالنسيئة إلى الرجعة» وكلاهما يرتبط بأمر تقوله الشيعة الإمامية الاثنا عشرية .

ويتقوى احتمالنا هذا حينما نرى الإصفهاني . الزيدي العقيدة . ينقل هذا الخبر ، وهو تأكيد لأذان الإمامية القطية في الكاظمية ، وأنهم كانوا يؤذنون بالشهادة الثالثة . ولو أحببت أن تتأكد بأن القطية هو اصطلاح للشيعة الاثني عشرية راجع كتب الشيخ الصدوق ومقالات الإسلاميين للأشعري ١ : ١٧ ، والملل والنحل للشهرستاني ١ : ٢٩ ، وخاتمة المستدرک ٤ : ٢٤٨ عن النوبختي في كتاب مذاهب فرق أهل الامة . وعلى فرض أن يكون المراد قطية أمّ جعفر ، فهي أيضاً كانت من الأماكن التي يقطنها الشيعة الإمامية الاثنا عشرية ، قال الحموي في معجم البلدان ٤ : ٤٤٨ ولهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سنيّ ألبتة . وانظر : حول تشيعها الاثني عشري البداية والنهاية ١١ : ٣٠٧ / احداث سنة ٣٧٩ ، وموسوعة العتبات المقدسة «الكاظمية» ٩ : ١١٥ .

هذا وقد أضاف المحقق جملة من بعض النسخ تشتمز منها النفوس ولا تتفق مع السير التاريخي وارتباط هند وابن عمر بمسألة الأذان ، فراجع .

(١) نشوار المحاضرة للتنوخي ٢ : ١٣٣ .

قال أبو عمر الكندي في كتاب (أمراء مصر) : ويؤمّر آل أهل مصر على الجهر بالبسملة في الجامع العتيق إلى سنة ثلاث وخمسين ومائتين (٢٥٣ هـ) ، قال : ومنع أرجون صاحب شرطة مزاحم بن خاقان أمير مصر من الجهر بالبسملة في الصلوات بالمسجد الجامع ، وأمر الحسين بن الربيع إمام المسجد الجامع بتركها وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين (٢٦٣ هـ) ، ويؤمّر آل أهل مصر على الجهر بها في المسجد الجامع منذ الإسلام إلى أن منع منها أرجون .

إلى أن يقول : ... إلى أن قدم القائد جوهر من بلاد إفريقية في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة (٣٥٨ هـ) بجيوش مولاه المعز لدين الله أبي تميمعدّ وبنى مدينة القاهرة ، فمن حينئذ فشا بديار مصر مذهب الشيعة ، وعمل به في القضاء وأنكر ما خالفه ، ويلحق مذهب سواه ، وقد كالتشيع بأرض مصر معروفاً قبل ذلك .

قال أبو عمر الكندي في كتاب الموالي ، عن عبدالله بن لهيعة أنه قال : قال يزيد بن أبي حبيب : نشأت بمصر وهجويّة فقلبتُها عثمانية<sup>(١)</sup> .

ثمّ عمد المقرئزي إلى شرح الأدوار التي مرت بها الشيعة في مصر وكيف كانت علويّة وصارت عثمانية حتى يصل إلى صفحة ٣٤٠ ، وفيها يذكر حوادث سنة (٣٥٣

---

(١) الخطط المقرئزية ٢ : ٣٣٤ .



و ٣٥٦ هـ) وأن «جوهراً» أعرجي على خير العمال وفضل الإمام وأولاده على غيره وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم، ما سيأتي في ما نقله عن حوادث مصر في تلك السنة.

هذا نموذج بسيط عن مسار الاتجاهين الفكري. وقد أكدنا أكثر من مرة على أن لكل واحد من النهجين قادة وجمهير.

ولما حكم نهج الاجتهاد والرأي في الحكومات الأموية والعباسية أو السلجوقية والأيوبية. حكم آراء الخلفاء وفقههم في الشريعة.

أما النهج الشيعي فقد دعا إلى الأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وأولاده، وهؤلاء قد عارضوا النهج الحاكم في زمن الشيخين وعثمان وطيلة الحكم الأموي والعباسي. ولا ننسى أن شعارية «على خير العمل» وغيرها قد تجسدت في العصر العباسي الأول والثاني، أي بنشوء الدول الشيعية كالدولة الإدريسية في المغرب والحمدانية في حلب، والبويهية في بغداد، والزيدية في طبرستان، والفاطمية في مصر و... .

وقد اتخذ كل اتجاه أصولاً في عمله، فأحدهم يمنع من تدوين الحديث والآخو صر عليه وإن وضعت الصمصامة على عنقه.

والأول يذهب إلى عدم تنصيطني على أحد بل ترالأمة لتختار لإمامتها من تشاء، والآخر يعتقد بلزوم الوصاية والخلافة وقهين النبي بالفعل علياً إماماً وخليفة من بعده.

والسني يقول باجتهال النبي، والشيعي لا يرتضي ذلك وهلمجرراً.

إذاً يمكن تلمس النهج السني في تصرف الدولتين الأموية والعباسية ثم بعدهم السلجوقي والنوري والصلاحية والعثمانية، وهذه الدول كانت تسعى لتطبيق ما

شُرّع على عهد الخلفاء وملوّن لهم في عهد عمر بن عبدالعزيز . لقول الزهري : (كنا نكره تدوين الحديثيّ أكرهنا السلطان على ذلك ، فكتبناه وخفنا أن لا نكتبها للناس) . وأخذوا بالمذاهب الأربعة فقط باعتقاداً منهم بأنّ أقوال أربابها هي الدين الحق ، غافلين عن دور الحكّام في تأصيل أصول تلك الأحكام الشرعية، كتدوين الحديث ، وحصر المذاهب بالأربعة وسوى ذلك .

وفي المقابل نرى النهج العلويّ بأمرائه وجماهيره وعلمائه وفقهائه يسعون . عند وصولهم إلى الحكم . لتطبيق ما عرفوه من سنة رسول الله ونهج الإمام عليّ فيصرون على الإتيان بالحيعة الثالثة مثلاً ويأبون بدعيّتها ، وهكذا الأمر في غيرها من المسائل المختلف فيها . وهذا التحالف بين الجناحين يوميّ إلى أنّ الخلاف بين الحكومات العلويّة للشيعيّة والحكومات السنيّة عليّ التاريخ كان يدور في محاور عقائديّة فكرية استراتيجية ، مضافاً لما بينهما من خلاف حول الخلافة ، لأتكلّ واحد من الطرفين يستدل على صحّة عمله بأقوال وأفعال من يعتقد به من الصحابة أو أهل البيت .

وعليه فلا يجوز أن نتغافل عن جذور الحيعة الثالثة وأشباهاها في كتب الفقه والحديث والتاريخ ، بل بذكرنا خلافيات الفريقين يمكن الوقوف على جواب سؤالنا السابق ، وأن هذه الأمور هي تشريعات ذات أبعاد سياسية عقائدية .

ولا يمكننا أن ننكر أنّ الشيعة قد كانوا من الصحابة في بعض الأحيان ؛ لما وقفوا عليه في التاريخ من غصب حقّ الإمام عليّ ، ومنع الزهراء من فدك والمجوم على بيتها ، ولعن الإمام عليّ على المنابر في زمن معاوية . من بعده ، وضياح أحكام كثيرة من دين الله و ...

وهذا يوضح التكلّ واحد من النهجين شعائره ومقدساته . ويجب أن يتّضح لنا

أنّ هذا الموقف من الاعتقاد الشيعي أو ذاك الموقف من الاعتقاد الهبيّ إنّما يبتني على ما يملكه طرف من المتبنّيات الفكرية الأيدولوجية والأصول التي اعتمد عليها ، والتي تدلّ على رشيته عنده وأذنه لم يكن وليد ساعته!

إنّ كلامنا هذا يرمي إلى اليأس التحتية للفريقين ، دون الخوض في أصل شرعية حكم الفاطميين أو عدم شرعية حكم العباسيين أو العكس وإلى البحث عن مدعى صحة ما روي عنه صلى الله عليه وآله : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ، أو أن حكم البسملة هو الجهر أم الإخفات ، وهل يجوز المسح على الخفين أم لا؟ إذ أن شرعية هذه الأحكام وعدمها سبقت هذه المرحلة ، وإن ديمومية هذا الخلاف من قبل الفريقين ينبئ عن وجود أصل مختلف فيه بينهما ، لا كما يصورونه من عدم وجود أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو عن حكومات غير المتعبدتين.

#### الأندلس «ما بعد سنة ٣٠٠ هـ»

ذكر ابن حزم الأندلسي في (نقط العروس في تواريخ الخلفاء) تحت عنوان من

خطب لبني العباس أو لعليّ بالأندلس ، فقال :

عمر بن حفصون خطب في أعمال البويهيّة<sup>(١)</sup> لإبراهيم بن قاسم بن إدريس بن عبد الله

بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب صاحب البصرة ثمّ خطب لعبيد الله صاحب

افريقية ، وأذن في جميع أعمال البويهيّة على خير العمل<sup>(٢)</sup>.

(١) بناحية أكشونيت.

(٢) رسائل ابن حزم الأندلسي ٢ : ٨٤ الرسالة الثانية (نقط العروس في تواريخ الخلفاء) تحقيق احسان عباس

بيروت ١٩٨٧.



مصر وانتشر مذهب أبي حنيفة في مصر ، فصار يؤذن في بعض المدارس الطليحنية بأذان أهل الكوفة ، وتقام الصلاة أيضاً على رأيهم (١) ...

ومما يجب الإشارة إليه أن دولة سيف الدولة الحمداني المتوفى سنة ٣٥٦ هـ اتسعت وشملت حلب وانطاكية وقنيسرين ومنبج وبالسومعة والعمارة مصرين ، وسمرين ، وكفر طاب ، وافامية ، وعزاز ، وحماة ، وحمص ، وطرطوس ثم تولى بعده أخوه ناصر الدولة. وكانت دولة شيعية اثني عشرية تعلن عن معتقداتها وآراءها بدون عسف وقسر.

روى ابن ظافر في أحداث سنة أربع وخمسين وثلاثمائة أن سيف الدولة صاهر أخاه ناصر الدولة فزوج ابنه أبا المكارم وأبا المعالي بنتي ناصر الدولة ، وزوج أبا تغلب بابنته «بت الناس» وضرب دنانير كبيرة ، كيلي دينار منها ثلاثون ديناراً وعشرون وعشرة عليها مكتوباً: «إلا الله محمد رسول الله. أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. فاطمة الزهراء. الحسن. الحسين. جبريل:». وعلى الجانب الآخر «أمير المؤمنين المطيع لله. الأميران الفضلان : ناصر الدولة ، سيف الدولة. الأميران أبو تغلب وأبو المكارم» (٢).

وواضح مما تقدم أن الشيعة كانوا يعلنون عن معتقداتهم بكل رصانة وهدوء وبالذليل والمنطق حين تستقر بهم الأمور ، بخلاف من أمروا باللقاء من يؤذن بالحيلة الثالثة وفضل محمد وآل محمد من على رأس المنارة!!

وجاء في الكامل لابن الأثير وتاريخ الإسلام للذهبي في حوادث سنة ٣٥١ هـ : وفيها

كتبت الشيعة ببغداد على أبواب المساجد : لعن الله معاوية ، ولعن من غصب

(١) خطط المقرئ ٢ : ٢٧١ . ٢٧٢ .

(٢) أعيان الشيعة ٨ : ٢٦٩ .

فاطمة حَقَّهَا مَرَفَدَاكَ وَمَنْ لَمَلَحَ سَدَّ نَ أَنْ يُدْفَنَ مَعَهُ ، وَمَنْ نَفَى أَبْطَارَ ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ مُحْيِي فِي اللَّيْلِ ، فَفَرَّاعِ زُ الدَّوْلَةَ إِعَادَتَهُ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ الْوَزِيرُ الْمَهَلَّبِيُّ أَنْ كَتَبَ مَكَانَ مُحْيِي : «لَعَنَ اللَّهُ الظَّالِمِينَ لِأَلِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» وَصَرَ حَوَا بِلَعْنَةِ مَعَاوِيَةَ فَقَطَّ (١) .  
وَفِي ثَامِنِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ (٣٥٢ هـ) حُمِلَ عِيدُ غُخَيْرِمَ وَضُرِبَتْ الدِّبَادِبُ ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ إِلَى مَقَابِرِ قَرِيشٍ لِلصَّلَاةِ هُنَاكَ ، وَإِلَى مَشْهَدِ الشِّيْعَةِ (٢) .

### القاهرة (سنة ٣٥٦ هـ)

جاء في كتاب (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) للمقريزي : «... وفي شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة أخذ رجل يعرف بابن أبي الليثيمة سب إلى التشيع فضرب مائتي سوط رة .  
ثم ضرب فيو ال خمسمائة سوط رة وجعل في غنقل وحيس ، وكان في تفقد كلي يوم لئلا فف عنوي، بصق في وجهه ، فمات في محبسه فحمل ليلاً ودفن .  
فمضت جماعة إلى قبره ينبشوه وبلغوا إلى القبر ، فمنعهم جماعة من الاحشيدية والكافورية فأبوا وقالوا : هذا قبر رافضي ، فثارت فجة ، وضرب جماعة ونهبوا كثيراً حتى تفرق الناس .

وفي سنة ست وخمسين كتب في صفر على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل ،

(١) تاريخ الإسلام : ٨ حوادث ٣٥١ . ٣٨٠ هـ ، الكامل في التاريخ ٧ : ٤ ، المنتظم ١٤ : ١٤٠ .

(٢) تاريخ الإسلام : ١٢ حوادث ٣٥١ . ٣٨٠ هـ .

فأمر الأستاذ كافور الإخشيدى بإزالته بفحدّته جماعة في إعادة ذكر الصحابة على المساجد فقال : مأحدث فإيدّامي ما لم يكن ، وما كان فإيدّام غيري فلا أزيله ثمّ أمر من طاف وأزاله من المساجد كلها.

ولما دخل جوهر القائد بعساكلعزّ لدين الله إلى مصر وبني القاهرة أظهر مذهب الشيعة ، وأذن في جميع المساجد الجامعة وغيرهالحيّ على خير العمل» وأعلن بتفضيل عليّ بن أبي طالب على غيره ، وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم ...

وفي ربيعالأوّل سنة اثنين وستّين زوّج سليمان بن عروة المحتسب جماعة من الصيارفة ، فشغبوا وصاحوا : معاوية خطليّ بن أبي طالبفهمّ جوهر أن يحرق رحبة الصيارفة لكن خشى على الجامع ، وأمر الإمام بجامع مصر أن يجهر بالبسملة في الصلاة ، وكانوا لا يفعلون ذلك ووؤيدّ في صلاة الجمعة القنوت في الركعة الثانية ، وأمر في المواريثبالردّ على ذوي الأرحام ، وأن لا يرث مع البنت أخ ولا أخت وللمّ ولاجدّ ، ولا ابن أخ ولا ابن عم ، ولا يرث مع الولد الذكر أو الأنثى إلاّ الزوج أو الزوجة والأبوانوالجدّة ، ولا يرث مع الأم إلاّ من يرث مع الولد أو الأنثى إلاّ الزوج أو الزوجة والأبوانوالجدّة ، ولا يرث مع الأم إلاّ من يرث مع الولد.

وخاطب أبو الطاهرمحمد بن أحمد . قاضي مصر . القلئّ جوهر في بنت وأخ ، وأنه حكم قديماً للبنت بالنصف وللأخ بالباقي ، فقال : لا أفعل ، فلمّ للمّ عليه قال : يا قاضي ، هذا عداوة لفاطمة عليها السلام!! فأمسك أبو الطاهر فلم يراجعه بعد ذلك ... (١)

(١) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطب والأثار للمقرئبي ٢ : ٣٤٠.

### القاهرة (سنة ٣٥٨ هـ)

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان : أقيمت الدعوة لمعزّ في الجامع العتيق ، وسار جوهر إلى جامع ابن طولون ، وأمر بأن يؤذّن فيه بحمّيّ على خير العمل» وهلّوّل ما أذّن ثمّ أذّن بعده بالجامع العتيق ، وجهر في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(١)</sup> .  
وقال بعده : وفي يوم الجمعة الثامن من ذي القعدة أمر جوهر بالزيادة عقيب الخطبة : اللهم صلّ على محمدّ ومصطفى ، وعلى عليّ المرتضى ، وعلى فاطمة البتول ، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم صلّ على الأئمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> .

وجاء في (المنتظم) في حوادث سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة : .. ودخل جوهر إلى مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشر ليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وخمسين ، وخطب لبني عبيد في الجامعين بفسطاط مصر وسائر أعمالها يوم الجمعة لعشر ليال بقين من شعبان هذه السنة ، وكان الخاطب في هذا اليوم عبدالسميع بن عمر العباسي .  
وقد أشار محقق الكتاب في الهامش إلى كتاب جوهر لأهل مصر نقتطف منه مقطع «وردّ الموارث إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وأن يقدم من أمّ مساجدكم وتزيينها ، وإعطاء مؤذنيها وقومتها ومن يؤمّ بالناس أرزاقهم ، وأن يجري فرض الأذان والصلاة وصيام شهر رمضان وفطره وقنوت لياليه والزكاة والحج والجهاد على ما أمر الله في كتابه وسنة نبيّه ، وإجراء أهل الذمّة على ما كانوا عليه»<sup>(٣)</sup> .

(١) وفيات الاعيان لابن خلكان ١ : ٣٧٥ وانظر : أخبار بني عبيد ١ : ٨٤ .

(٢) وفيات الأعيان ، لابن خلكان ١ : ٣٧٩ .

(٣) المنتظم ١٤ : ١٩٧ .



وفي كتاب (العبر في خبر من غير) : ... وجاءت المغاربة مع القائد جوهر المغربي ، فأخذوا ديار مصر ، وأقاموا الدعوة لبيئ ببيد ، مع أن دولقنز الدولة [البويهية] هذه المدة رافضية ، والشعار الجاهلي يقام يوم عاشوراء ويوم الغدير (١).

وفي (مآثر الإنافة) للقلقشندي قال : ... دخل جوهر قائلمعز الفاطمي إلى مصر

سنة ٣٥٨ واستولى عليها وأذن بحجبي على خير العمل» وقطع الخطبة للعباسيين (٢).

وفي (تاريخ الخلفاء) للسيوطي قال نذ... مات كافور الاخشيدي صاحب مصر

اختل النظام وقدت الأموال على الجند ، فكتب جماعة إلى المعز [الفاطمي] يطلبون منه

عسكراً ليسلموا إليه مصر ، فأرسل مولاهجوهراً القائد في مائة ألف فارس فملكها ...

وقطع خطبة بئلعجاس ولبس السواد وألبس الخطباء البياض ، وأمر أن يقال في الخطبة :

«اللهم على محمد مصطفى ، وعلى علي المرتضى ، وعلى فاطمة البتول ، وعلى

الحسن والحسين سبطي الرسول ، وصل على الأئمة آباء أمير المؤمنين المعز بالله» (٣).

وفي (سير أعلام النبلاء) (٤) و (نهاية الأرب) (٥) لمحوالذ للأوّل : ... وضربت السكة

عليبنار بمصر وهي : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي خير الوصيين ، والوجه

الأخر اسم المعز والتاريخ ، واعلن بحجبي على خير العمل» ، ونودي : «من مات عن بنت

وأخت فالمال كله للبننت» ، فهذا رأي هؤلاء.

(١) العبر في خبر من غير ٢ : ٣١٦.

(٢) مآثر الإنافة للقلقشندي ١ : ٣٠٧.

(٣) تاريخ الخلفاء : ٤٠٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥ : ١٦٠ وتاريخ الإسلام.

(٥) نهاية الأرب في فنون الادب / الفن ٥ / القسم ٥ / الباب ١٢ اخبار الملوك العبيديون.

قال الذهبي : ظهر في هذا الوقت الرفض وأبدى صفحته وشمخ بأنفه في مصر والحجاز والشام والمغرب بالدولة العبيديّة ، وبالعراق والجزيرة والعجم ببني بويه ، وكان الخليفة المطيع ضعيف الدست والرتبة مع بني بويه ، وأعلن الأذان بالشام ومصر بحبيّ على خير العمل».

وفي (البداية والنهاية) لابن كثير ... دخل أبو الحسين جوهر القائد الرومي في جيش كثيف من جهلّغزّ الفاطمي إلى ديار مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشر بقيت من شعبان ، فلمّا كان يوم الجمعة خطب للمعزّ الفاطمي على منابر الديار المصرية وسائر أعمالها ، وأمر جوهر المؤذنين بالجوامع أن يؤذّنوا بحبيّ على خير العمل» وان يجهلّائمّمة بالتسليمة الأولى<sup>(١)</sup>.

### جامع ابن طولون / مصر (سنة ٣٥٩ هـ)

قال النويري في (نهاية الأرب في فنون الأدب) : ... وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة في يوم الجمعة لثمان مّون من شهر ربيع الآخر ، صلّى القائد جوهر في جامع ابن طولون وأذّن بحبيّ على خير العمل وهو أوّل ما أذّن به بمصر ، ثمّ أذّن بذلك بالجامع العتيق بمصر في الجمعة<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن خلدون في تاريخه : ... دخل جوهر جامع ابن طولون فصلّى فيه وأمر بزيادته بحبيّ على خير العمل في الأذان ، فكان أوّل أذان أذّن به في مصر<sup>(٣)</sup>.  
وقال ابن الأثير في الكامل : ... وفي جمادى الأولى من سنة تسع وخمسين وثلاثمائة سار جوهر إلى جامع ابن طولون وأمر المؤذّن فأذّن بحبيّ على خير

(١) البداية والنهاية ١١ : ٢٨٤.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب / الفن ٥ / القسم ٥ / الباب ١٢ اخبار الملوك العبيديون.

(٣) تاريخ ابن خلدون ٤ : ٤٨.

العمل» وهُوَّ لَ ما أذن بمصر ثمَّ أذن بعده في الجامع العتيق وجهر في الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم<sup>(١)</sup>.

وفي (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي : ... في ثامن عشر من ربيع الآخر سنة ٣٥٩ صلَّى القائد جوهر في جامع ابن طولون بعسكر كثير ، وخطب عبدالسميع بن عمر العباسي الخطيب وذكر أهل البيت وفضائلهم رضي الله عنهم ، ودعا للقائد جوهر ، وجهر بالقراءة بيسم الله الرحمن الرحيم ، وقرأ سورة الجمعة والمنافقين في الصلاة ، وأذن بحجِّيَّ على خير العمل» وهُوَّ لَ ما أذن به بمصر ... وقتت الخطيب في صلاة الجمعة ، وفي جمادى الأولى من السنة المذكورة أذنوا في جامع مصر العتيق بحجِّيَّ على خير العمل<sup>(٢)</sup>. وقال المقرئ في (المواعظ والاعتبار) : ... وكان الأذان أولاً بمصر كأذان أهل المدينة وهو الله أكبر ، الله أكبر وباقيه كما هو اليوم ، فلم يزل الأمر بمصر على ذلك في جامع عمرو بالفسطاط ، وفي جامع العسكر ، وفي جامع أحمد ابن طولون وبقية المساجد إلى أن قَلَّ للقائد جوهر بجيوش المعزَّ لدين الله وبنى القاهرة ، فلمَّا كان في يوم الجمعة الثامن من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة صلَّى القائد جوهر الجمعة في جامع أحمد بن طولون ، وخطب به عبدالسميع بن عمر العبَّاسي بقلنسوة وسبني ، وطيلسان دبسيَّ ، وأذن المؤذَّنون بحجِّيَّ على خير العمل وهو أوَّ لَ ما أذن به بمصر.

وصلَّى به عبدالسميع الجمعة ، فقرأ سورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون ، وقتت في الركعة الثانية ، وانحطَّ إلى السجود ، ونسلى ركوع ، فصاح به عليَّ بن الوليد قاضي

(١) الكامل في التاريخ ٧ : ٣١.

(٢) شذرات الذهب ٣ : ١٠٠.

عسكر جوهر : بطلت الصلاة ، أعظهاً أربع ركعات ثمّ أذّن بحيّّ على خير العمل»  
في سائر مساجد العسكر إلى حدود مسجد عبدالله<sup>(١)</sup>.

وأنكر جوهر على عبدالسميع أنه لم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم كيلاً سورة ، ولا قرأها في الخطبة ، فأنكره جوهر ومنعه من ذلك.

ولأربع بقين من جمادى الأولى المذكور أذّن في الجامع العتيق بحيّّ على خير العمل» ، وجهروا في الجامع بالبسملة في الصلاة ، فلم يزل الأمر على ذلك طول مدة الخلفاء الفاطميين ؛ إلا أنّ الحاكم بأمر الله في سنة أربعمئة أمر بجمع مؤذّن القصر ، وسائر الجوامع وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي ، وقرأ تجليّ العباسي سجلاً فيه الأمر بترك حيّّ على خير العمل» في الأذان ، وأن يقال في صلاة الصبح : الصلاة خير من النوم ، وأن يكون ذلك من مؤذّن القصر عند قولهم : «السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله»<sup>(٢)</sup>.

فامتثل ذلك ، ثمّ عاد المؤذّنون إلى قول حيّّ على خير العمل» في ربيع الآخر سنة أحد وأربعمئة ، ومنع في سنة خمس وأربعمئة مؤذّن جامع القاهرة ومؤذّن القصر من قولهم بعد الأذان : «السلام على أمير المؤمنين» وأمرهم أن يقولوا بعد الأذان : الصلاة رحمك الله ...»<sup>(٣)</sup>.

وفي كتاب (النجوم الزاهرة في أعلام مصر والقاهرة) : .. ثمّ في شهر ربيع الآخر

(١) انظر : قريباً منه في أخبار بني عبيد ١ : ٨٥ .

(٢) عليك مغاوية بن أبي سفيان هو آل من ابتدع هذه المقولة ورسّخ أركانها (كما عن كتب الأوائل السيوطي : ٢٦) . وقد كان لهذا الأمر جذر متجذر في زمان ظلّك أنّه لمّا قدم عمر مكة أتاه أبو محذورة وقد أذّن ، فقال : الصلاة يا أمير المؤمنين ، على الصلاة حيّ على الصلّاتي ، على الفلاح حيّ على الفلاح ، قال ويحك أجنون أنت؟! أما كان في دعائك الذي دعوتنا ما نأتيك حتى نأتينا . (مصنف ابن أبي شيبة ١ : ٣٠٧) .

(٣) المواظ والاعتبار للمقرئ ٢ : ٢٧٠ - ٢٧١ .

سنة تسع وخمسين وثلاثمائة أذنوا بمصر بحجبيّ عليّ خير العمل واستمرّ ذلك ثمّ شرع جوهر في بناء جامعته بالقاهرة المعروف بجامع الأزهر ، وهو أوّل جامع بنته الراضية بمصر<sup>(١)</sup>. وفي تاريخ الخلفاء : في ربيع الآخر سنة ٣٥٩ أذنوا بمصر بحجبيّ عليّ خير العمل<sup>(٢)</sup>.

### دمشق (سنة ٣٦٠ هـ)

قال الذهبي في تاريخ الإسلام : ... وفي صفر أعلن المؤذّنون بدمشق بحجبيّ عليّ خير العمل «بأمر جعفر بن فلاح نائب دمشق لمعزّ بالله ، ولم يجسر أحد على مخالفته ، وفي جمادى الآخرة أمرهم بذلك في الإقامة فتألم الناس لذلك فهللوا لله والله أعلم<sup>(٣)</sup>. وفي (سير أعلام النبلاء) : ... وفي سنة ستين تملك بنو عبيد مصر والشام وأذنوا بدمشق بحجبيّ عليّ خير العمل «غلت البلاد بالرفض شرقاً وغرباً وخفيت السنة قليلاً<sup>(٤)</sup>. ثمّ قال في (ج ١٦ : ٤٦٧) : ... وقطعت الخطبة العباسية وألبس الخطباء البياض وأذنوا بحجبيّ عليّ خير العمل».

وقال ابن كثير في (البداية والنهاية) : .. استقرّت يد الفاطميين على دمشق في سنة ٣٦٠ ، وأذن فيها وفي نواحيها بحجبيّ عليّ خير العمل «أكثر من مائة سنة ،

(١) النجوم الزاهرة ٤ : ٣٢ .

(٢) تاريخ الخلفاء : ٤٠٢ .

(٣) تاريخ الإسلام : ٤٨ حوادث ٣٥١ - ٣٨٠ هـ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥ : ١١٦ ، تاريخ الخلفاء : ٤٠٢ .

وكتب لعنة الشيخين على أبواب الجوامع بها وأبواب المساجد.  
 وفي مصر خطب جوهر لمولاه وقطع خطبة بطلعبّاس ، وذكر في خطبتلائمة  
 الاثني عشر وأمر فأذن بحيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.  
 وقال بعد ذلك : وفيها أذن بدمشق وسائر الشام بحيّ على خير العمل» ، قال  
 ابن عساكر في ترجمة جعفر بن فلاح نائب دمشق : وهُوَ لمرثمة ر بها عن الفاطميين :  
 أخبرنا أبو محمد الأكفاني ، قال : قال أبو بكر أحمد بن محمد بن شرام : وفي يوم  
 الخميس لخمسة لَمونَ من صفر من سنة ٣٦٠ أعلن المؤذنون في الجامع بدمشق وسائر  
 ماذن البلد وسائر المساجد بحيّ على خير العمل بحيّ على الفلاح ، أمرهم بذلك جعفر  
 بن فلاح ولم يقدروا على مخالفته ، ولا وجدوا من المسارعة إلى طبعته<sup>(٢)</sup> .  
 وفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الآخرة أمر المؤذنون إن شئوا الأذان والتكبير في  
 الاقامة مَشْنَى مَشْنَى ، وأن يقولوا في الإقامة «حيّ على خير العمل» ، فاستعظم الناس ذلك  
 وصبروا على حكم الله<sup>(٣)</sup>.

وجاء في (النجوم الزاهرة) : ... وهي السنة الثانية لولاية جوهر ... على مصر وهي  
 سنة ٣٦٠ ، وفيها عمل الراضة المآتم ببغداد في يوم عاشوراء على اللة في كل سنة من  
 النوح واللطم والبكوتعليق المأسوح ، وغلق الأسواق ، وعملوا العيد والفرح يوم الغدير  
 وهو يوم ثامن عشر من ذي الحجة.

(١) البداية والنهاية ١١ : ٢٨٤ .

(٢) البداية والنهاية ١١ : ٢٨٧ ، وكلام ابن كثير يشير إلى عمل أهل السنة والجماعة بالتقية لو احسوا الضرورة  
 لذلك ، كما في قوله الخط السلفي واتباع الطالبان ، فلا يرتضي أحد منهم أن يُنسب إلى ابن لادن خوفاً من  
 القتل والسجن!

وفي صفر أعلن المؤذنون بحبي علي خير العمل» بأمر القائد جعفر بن فلاح نائب دمشق لمعز الفاطمي ، ولم يجسر أحد على مخالفته ثم في جمادى الآخرة أمرهم ابن فلاح المذكور بذلك في الإقامة فتألم الناس<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً : ... وفيها (أي سنة ٣٦٠) قتل جعفر بن فلاح وهؤلول أمير ولي دمشق لبني عبيد المغربي ، والعجب أن القرمطي أبغمه الحسن بن أحمد ما قتله بكى عليه ورثاه لأنهما يجمع بينهما التشييع<sup>(٢)</sup>.

وقد كتب المقرئ علي بن علي لـ «لدين الله لما أنه ما دخل مصر أمر في رمضان سنة اثنين وستين وثلاثمائة فكتب على سائر الأماكن بمدينة مصر : «خير الناس بعد رسول الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

### حلب (سنة ٣٦٧ هـ)

جاء في زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن أبي جرادة الظهير بابن العديم المتوفى سنة ٦٦٠ : .. وانهمزم (بكجور) إلى القلعة فاستعصى بها وذلك في رجب سنة خمس وستين وثلاثمائة أقام سعد الدولة يحاصر القلعة مدة حتى نفذ ما فيها من القوات ، فسلمها (بكجور) في شهر ربيع الآخر من سنة سبع وستين وثلاثمائة.

وولى سعد الدولة بكجور حمص وجندھا ، وكان تقرير أمر بكجور بين سعد الدولة وبينه على يد أبي الحسن علي بن الحسين بن المغربي الكاتب والد الوزير أبي القاسم . واستقر أمر سعد الدولة بحلب ، وجدد الحلبيون عمارة المسجد الجامع بحلب ،

(١) النجوم الزاهرة ٤ : ٥٧ .

(٢) النجوم الزاهرة ٤ : ٥٧ .

(٣) المواعظ والاعتبار ٢ : ٣٤٠ . ٣٤١ .

وزادوا في عمارة الأسوار في سنة سبع وستين وغير سعد الأذان بجلب وزاد فيه بحليّ على خير العمل محمد وعليّ خير البشر» ، وقيل : أنه فعل ذلك في سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وقيل : سنة ثمان وخمسين. وسير سعد الدولة في سنة سبع وستين وثلاثمائة الشريف أبا الحسن إسماعيل بن الناصر الحسيني يهنئ عضد الدولة بدخوله مدينة السلام<sup>(١)</sup>.  
وقال أبو الفداء في (اليواقيت والضرب في تاريخ حلب) : ... وأقام سعد الدولة يحاصر القلعة حتى نفذ ما فيها من القوات ، فسلمها بكجور إليه في شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٧ ، وولى سعد الدولة بكجور حمص وجندها. وكان تقرير أمر بكجور بين سعد الدولة وبينه على يد أبي الحسن عليّ بن الحسين المغربي الكاتب والد الوزير أبي القاسم. واستقرّ أمر سعد الدولة بجلب ، وجدّد الحلبيون عمارة المسجد الجامع بجلب ، وزادوا في عمارة الأسوار في سنة ٦٧ وخمير سعد الدولة الأذان بجلب وزاد فيه حليّ على خير العمل محمد وعليّ خير البشر ، وقيل أنه فعل ذلك في سنة ٣٦٩ وقيل سنة ٥٨<sup>(٢)</sup>.

#### ملتان . الهند (قبل سنة ٣٨٠ هـ)

قال المقدسي المتوفى (٣٨٠ هـ) في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) ضمن حديثه عن إقليم السند :  
الملتان تكون مثل المنصورة غير أنّها أعمرة ليست بكثيرة شمار غير أنّها

(١) إنبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العليم المتوفى ٦٦٠ هـ : ١٥٩ . ١٦٠ ، تحقيق سامي الدهان ، ط المعهد الفرنسي.

(٢) اليواقيت والضرب لإسماعيل أبي الفداء : ١٣٤ ، تحقيق محمد جمال وفالح بكور.



رخيصة الأسعار ، الخبز ثلاثوناً بدرهم ، والفانيد ثلاثة أمنان بدرهم ، حسنة تُشاكل دور سيراف من خشب الساج طبقات ، ليس عندهم زنا ولا شرب خمر ، ومن ظفروا به يفعل ذلك قتلوه ، أوحدّوه ، ولا يكذبون في بيع ، ولا يبخسون في وزن ، يجبّون الغرباء ، وأكثرهم عرب ، شربهم من نهر غزير ، والخير بها كثير ، والتجارات حسنة ، والنعم ظاهرة ، والسلطين عادلة ، لا ترى في الأسواق متحملة ، ولا أحلجدها علانية ... إلى ان يقول :

وأهل الملتان شيعة يجعلون في الأذنين شئون في الإقامة ، ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة وليس به مالكية ولا معتزلة ، ولا عمل للحنابلة ، إنهم على طريقة مستقيمة ، ومذاهب محمودة ، وصالح وعفّة ، قد أراحهم الله ملغلوّ والعصبيّة والهرج والفتنة<sup>(١)</sup>.

#### مصر (سنة ٣٩٣ هـ)

شرح ابن خلدون حال الحاكم بأمر الله العبيدي الذي ولي الخلافة (٣٨٦ - ٤١١) فقال : .. وأما مذهب الرافضة فمعروف ، ولقد كان مضطرباً فيه مع ذلك ، فكان يأذن في صلاة التراويح ينهى عنها ، وكان يرى بعلم النجوم مؤثراً ردويّ نقل عنه أنه منع النساء من التصرف في الأسواق ، ومنع من أكل الملوخيا ، ورفع إليه أن جماعة من الروافضتعرضوا لأهل السنة في التراويح بالرجم ، وفي الجنائز ، فكتب في ذلك سجلاً قرئ على المنبر بمصر كان فيه أمّا بعد بخان أمير المؤمنين يتلو عليكم من كتاب الله **لَلْبَيْنِ كُرَاهَ فِي الدِّينِ** ) ...

(١) احسن التقاسم في معرفة الاقاليم : ٤٨٠ وفيه (يهوعلون) ويبدو أنه تصحيف : يجوعلون أو يجيعلون ، ومعناه قولهم (حي على خير العمل) في الأذان.

إلى أن يقول : يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ، ولا يعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون ، صلاة الخميس للدين بما جاءهم فيها يصلون ، وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ، ولا هم عيهاً فعون يخمّس في التكبير على الجنائز المخمّسون ، ولا يمنع من التكبير عليها للربّ عون ، يؤذن بحبيّ على خير العمل» المؤذّنون ، ولا يؤذّي من بها لا يؤذّنون ... ولا يؤذّن من بها لا يؤذّنون ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الأثير في الكامل عن سبب قتله «... وقيل كان سبب قتلها أن أهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء أفعاله ، فكانوا يكتبون إليه الرقاع فيها به ، إلى أن يقول : منها أنه أمر في صدر خلافته بسبّ الصحابة رضي الله عنهم ، وأن تكتب على حيطان الجوامع والأسواق ، وكتب إلى سائر عماله بذلك ، وكان ذلك في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

ثمّ أمر في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة بتك صلاة التراويح ، فاجتمع الناس بالجامع العتيق ، وصلّى بهم إماماً [جميع رمضان ، فأخذه وقتله ، ولم يصلّ أحد التراويح إلى سنة ثمان وأربعمائة ، فرجع عن ذلك وأمر بإقامتها على العادة.

وبنى الجامع براشدة ، وأخرج إلى الجوامع والمساجد من الآلات والمصاحف ، والستور والحصر ما لم ير الناس مثله ، وحمل أهل الذمة على الإسلام ، أو المسير إلى مأمّنهم ، أو لبس الغيار ، فأسلم الكثير منهم ، ثمّ كان الرجل منهم بعد ذلك يلقاه فيقول له : إني أريد العود إلى ديني ، فيأذن له ، ومنع النساء من الخروج من

(١) تاريخ ابن خلدون ٤ : ٦٠ - ٦١.

بيوتهن ... (١)

ومما يجب التنويه به هنا هو أن الحكام . بوصفهم حكّاماً . قد يتخذون بعض المواقف لمصلحة ، وقد تتدخل السياسة في بعض تصرفاتهم ، ولا أستثني الفاطميين من العباسيين أو العكس ، فهم بشر كغيرهم لهم ميولاتهم ونزعاتهم ، ولا يمكن النجاة من ذلك إلاّ بالإمام المعصوم .

بل الذي ذكرناه أو نذكره ما هو إلاّ بيان لامتداد النهجين ، وليلتلغلّ من قبل الحكام في بعض الحالات .

### اليمامة (سنة ٣٩٤ هـ)

ذكر ناصر خسرو المروزي الملقب بحجّجّ ملتون في سنة ٤٥٠ هـ في رحلته وعند حديثه عن أحوال مدينة اليمامة : ... وأمؤها علويّون منذ القديم ، ولم ينتزع أحد هذه الولاية منهم ومذهبهم الزيدية ، ويقولون في الإقامة (محمدّ وعليّ خير البشر وحيّ عليّ خير العمل) .<sup>(٢)</sup>

### المدينة / مصر (سنة ٤٠٠ هـ)

جاء في (النجوم الزاهرة) : أنّ الحاكم بأمر الله العبيدي أرسل إلى مدينة الرسول إلى ارجعفر الصادق من فتحها وأخذ منها ما كان فيها من مصحف وسرير والآت . وكان الذي فتحها ختكين العضدي الداعي ، وحمل معه رسوم الأشراف ، وعاد إلى مصر بما وجد في الدار . وخرج معه من شيوخ العلوية جماعة ، فلمّا وصلوا

(١) الكامل في التاريخ ٧ : ٣٠٥ حوادث سنة ٤١١ .

(٢) سفر نامه ناصر خسرو : ١٢٢ .

إلى الحاكم أطلق لهم نفقات قليلوردّ عليهم السرير وأخذ الباقي ، وقال : أُلحقّ به ، فانصرفوا داعين عليه ، وشاع فعله في الأمور التي حرق العادات فيها ودعي عليه في أعقاب الصلوات ، وظوهر بذلك فأشفق فخاف ، وأمر بعمارة دار العلم وفرشها ، ونقل إليها الكتب العظيمة وأسكنها من شيوخ السنّة شيوخينُ عُرف أحدهما بأبي بكر الأنطاكي ، وخلع عليهما قُرّاً بهما ورسم لهما بحضور مجلسه وملازمته ، وجمع الفقهاء والمحدثين إليها وأمر أن يقرأ بها فضائل الصحابة ، ورفع عنهم الاعتراض في ذلك ، وأطلق صلاة التراويح والضحي وغير الأذان وجعل مكان حيّ على خير العمل « الصلاة خير من النوم » ، وركب بنفسه إلى جامع عمرو بن العاص وصلّى فيه الضحي ، وأظهر الميل إلى مذهب مالك والقول به .. وأقام على ذلك ثلاث سنين ، وفعل ما لم يفعله أحد.

ثمّ بدا له بعد ذلك فقتل الفقيه أبا بكر الانطاكي والشيخ الآخوند لمقاكثيراً من أهل السنّة ، لا لأمر يقتضي ذلك ، وفعل ذلك كلّه في يوم واحد ، وأغلق دار العلم ، ومنع من جميع ما كان فعله<sup>(١)</sup>.

وقال المقرئ في (المواعظ والاعتبار) : .. وفي صفر سنة أربعمائة شهّر جماعة بعد أن ضربوا بسبب بيع الفقاع والملوخيا<sup>(٢)</sup> والدلينس والترمس ، وفي تاسع عشر

(١) النجوم الزاهرة ٤ : ٢٢٢ - ٢٢٣.

(٢) لأنه كان قد قرئ في سنة هـ٣٣٦ ل فيه منع الناس من تناول الملوخيا أكلة معاوية ابن أبي سفيان المفضّلة ومنعهم من أكل البقلة المسماة بلوخير المنسوبة إلى عائشة ومن المتوكّلية المنسوبة إلى المتوكّل ، والمنع من عجين الخبز بالرّجل ، والمنع من أكل الدلينس ، وكان في هذا الكتاب أيضاً : المنع من عمل الفقاع وبيعه في الأسواق ، لما يؤثّر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من كراهية شرب الفقاع ، وضرب في الطرقات والأسواق بالجرس ونودي أن لا يدخل أحد الحمام إلّا بمخز ، ولا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تبرج ، ولا يباع شيء من السمك بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين. (المواعظ والاعتبار ٢ : ٣٤١).

شهبو<sup>١</sup> ال أمر الحاكم بأمر الله برفع ما كان يؤخذ من الخمس والزكاة والفطرة والنجوى ، وأبطل قراءة مجالس الحكمة في القصر ، وأمر<sup>٢</sup> التثويب في الأذان ، وأذن للناس في صلاة الضحى وصلاة التراويح ، وأمر المؤذنين بأسرهم في الأذان بأن لا يقولوا<sup>٣</sup> على خير العمل ، وأن يقولوا في الأذان للفجر : «الصلاة خير من النوم» ثم أمر في ثاني عشر من ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة بإعادة قول<sup>٤</sup> على خير العمل في الأذان وقطع التثويب وترك قولهم «الصلاة خير من النوم» ، ومنع من صلاة الضحى وصلاة التراويح ، وفتح باب الدعوة ، وأعيدت قراءة المجالس بالقصر على ما كانت ، وكان بين المنع من ذلك والأذان فيه خمسة أشهر.

وضرب في جمادى من هذه السنة جماعوش<sup>٥</sup> هروا بسبب بيع الملوخيا والسمنك الذي لا قشر له وشرب المسكرات وتب<sup>٦</sup>ع السكرى فضي<sup>٧</sup>ق عليهم<sup>(١)</sup>.

وفي السادس والعشرين منه [من المحرم سنة ٤٠١ هـ] بجامع مصر سجل<sup>٨</sup> يتضمن النهي عن معارضة الحاكم فيما يفعله وترك الخوض فيما لا يعني ، وإعادة<sup>٩</sup>حظي<sup>١٠</sup> على خير العمل إلى الأذان وإسقاط «الصلاة خير من النوم» والنهي عن صلاة التراويح والضحى ...<sup>(٢)</sup>

#### بغداد (سنة ٤٤١ . ٤٤٢ هـ)

ذكر ابن الأثير في حوادث هذه السنة : .. وفيها م<sup>١١</sup>نع أهل الكرخ من النوح ، وفعل ملجرت عادت<sup>١٢</sup>م بفعله يوم عاشوراء ، فلم يقبلوا وفعلا ذلك ، فجرى بينهم وبين السنية<sup>١٣</sup> فتنة عظيمة ق<sup>١٤</sup>تل فيها وجرح كثير من الناس ، ولم ينفصل الشر<sup>١٥</sup> بينهم

(١) المواعظ والاعتبار ٢ : ٣٤٢ .

(٢) نهاية الارب في فنون الادب / الفن ٥ / القسم ٥ / الباب ١٢ اخبار الملوك العبيديون .

حتىّ عبر الأتراك وضربوا خيامهم عندهم فكفّوا حينئذ. ثمّ شرع أهل الكرخ في بناء سور على الكرخ فلمّا رأهم السنّة من القلائين ومن يجري مجراهم شرعوا في بناء سور على سوق القلائين ، وأخرج الطائفتان في العمارت تماماً جليلاً ، وجرت بينهما فن كثيرة ، وبطلت الأسواق وزاد الشجق انتقل كثير من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي فأقاموا به.

وتقدّم الخليفة إلى أبيهم مد بن النسوي بالعبور وإصلاح الحالفكف الشر ، فسمع أهل الجانب الغربي ذلك فاجتمع السنة والشيعة على المنع منه ، وأذّنوا في القلائين وغيرها بـ «حيّ على خير العمل» وأذّنوا في الكرخ بـ «الصلاة خير من النوم» وأظهروا الترحم على الصحابة ، فبطل عبوره<sup>(١)</sup>.

وفي (المنتظم) وضمن بيان حوادث سنة ٤٤٢ هـ : إنّه ندب أبو محمد مد النسوي للعبور وضبط البلد ، ثمّ اجتمع العامّة من أهل الكرخ والقلائين وباب الشعير وباب البصرة على كلمة واحدة في أنه متى عبر ابن النسوي أحرقوا أسواقهم وانصرفوا عن البلد ، فصار أهل الكرخ إلى باب نهر القلائين ، فصلّوا فيه وأذّنوا في المشهدحيّ على خير العمل» وأهل القلائين بالعتيقة والمسجد بالبزّازين بـ «الصلاة خير من النوم» واختلطوا واصطلحوا وخرجوا إلى زيارة المشهدين مشهد عليّ والحسين<sup>(٢)</sup>.

وفي (تاريخ أبي الفداء) :..وقعت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة ، وعظّم الأمر حتىّ بطلت الأسواق ، وشرع أهل الكرخ في بناء سور عليهم محيطاً بالكرخ ، وشرع السنة من القلائين ومن يجري مجراهم في بناء سور على سوق القلائين ، وكان الأذان

(١) الكامل في التاريخ ٨ : ٥٣.

(٢) المنتظم ١٥ : ٣٢٥.

بأماكن الشيعة بحبيّ عليّ خير العمل» وبأماكن السنة «الصلاة خير من النوم»<sup>(١)</sup>.  
وفي (النجوم الزاهرة) : ... فيها كان من العجائب أنّه وقع الصلح بين أهل السنّة والرافضة وصارت كلمتهم واحدة ، وسبب ذلك : أن أبظمّ مد النسوي ولي شرطة بغداد وكان فاتكاً ، فاتفقوا على أنّه متى رحل إليهم لمّوه ، واجتمعوا وتحالفوا ، وأُذّن بباب البصرة حبيّ عليّ خير العمل» ، وقرئ في الكرخ فضائل الصحابة ، ومضى أهل السنة والشيعة إلى مقابر قريش فعدّ ذلك من العجائب ، فإنّ الفتنة كانت قائمة والدماء تُسكب والملوك والخلفاء يعجزون عن ردّ همّتيّ ولي هذا الشرطة ، فتصالحوا على هذا الأمر اليسير<sup>(٢)</sup>.

### بغداد (سنة ٤٤٣ هـ)

قال ابن الأثير في (الكامل) : ... في هذه السنة في صفر تجددت الفتنة ببغداد بين السنّة والشيعة وعظمت أضعاف ما كانت قديماً ، فكان الاتفاق الذي ذكرناه في السنة الماضية غير مأمون الانتقاض لما في الصدور من الإحن ، وكان سبب هذه الفتنة أن أهل الكرخ شرعوا في عمل بانبلسمّ ماكين ، وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود ، ففرغ أهل الكرخ ، وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب مجمّد وعليّ خير البشر» ؛ وأنكر السنيّة ذلك وادّعوا أنّ المكتوب مجمّد وعليّ خير البشر ، فمن رضي فقد شكر ، ومن أبي فقد كفر» ؛ وأنكهل الكرخ الزيادة وقالوا : ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا ، فأرسل الخليفة القائم بأمر

(١) تاريخ أبي الفداء ١ : ١٧٠.

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٥ : ٤٩.

الله أباتمّام نقيبالبعبّاسيّين ، ونقيبالعلويّين وهو عدنان بن الرضي ، لكشف الحال وإنهائه ، فكتبا بتصديق قولالكرخيّين ، فأمر حينئذ الخليفتموّاب الرحيمكفّ القتال ، فلم يقبلوا. وانتدب ابن المذهب القاضي ولزهيّريّ ، وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبدالصمد بحملالعامّة على الإغراق في الفتنة ، فأمنواكأب الملك الرحيم عن كفّهم غيظاً من رئيس الرؤساء لميله إلى الحنابلة ، ومنع هؤلاءالسنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ ، وكان نهر عيسى قد انفتحّقهُ ، فعظم الأمر عليهم ، وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبّوا عليه ماء الورد ، ونادوا : الماء للسبيل ؛ فأغروا بهلسنة.

وتشدّد رئيس الرؤساء على الشيعة ، فمحووا : «خير البشر» ، وكتبوا : «عليهما السلام» ، فقاللسنة : لا نرضى إلاّ أن يُقلّلأجر الذي عظيمه «د وعليّ» وأن لا يؤدّن : «حيّ على خير العمل» ؛ وامتنع الشيعة من ذلك ، ودام القتال إلى ثالث ربيع الأوّل ، وقُتل فيه رجلانثميّ منالسنة ، فحملة أهله على نعش ، وطافوا به فيالحرية ، وباب البصرة ، وسائر محاللسنة ، واستنفرّوا الناس للأخذ بثأره ثمّ دفنوه عند أحمد بن حنبل ، وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ماتقدّم.

فلمّا رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن فأغلق بابّه ، فنقبوا في سوروتهدّوا البوّاب ، فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهبوفضة وسُتور وغير ذلك ، ونهبوا ما في التبر والدور ، وأدركهم الليل فعادوا.

فلمّا كان الغد كثر الجمع ، فقصدوا المشهد ، وأحرقوا جميع التبر والآراج ، واحترق ضريح موسى ، وضريح ابن ابنعمّد جليّ الجوادولقبه بتان الساج اللتان عليهما ، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بنيّ يهّ معزّ الدولة ،



وجلال الدولة ، ومن قبور الوزراء والرؤساء ، وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وقبر الأمين محمد بن الرشيد ، وقبره زبيدة ، وجرى من الأمر الفطيع ما لم يجز في الدنيا مثله . فلمّا كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر محمد بن هجري لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل ، فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر ، فجاء الحفر إلى جانبه .

وسمع أبو تمام نقيب العباسيين وغيره من الهاشميين الممنين المختبر ، فجاءوا ومنعوا عن ذلك ، وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفية بن فنهويه ، وقتلوا دس الحنفية أبا سعد السريخي ، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء . وتعدت الفتنة إلى الجانب الشرقي ، فاقتتل أهل باب الطاق وسوق ، والأساكفة ، وغيرهم .

وتهدى خيرا إحراق المشهد إلى نور الدولة ديس بن مريد عظم عليه واشتدّ وبلغ منه كل مبلغ ؛ لأنه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلهم شيعة ، فقتلوا في أعمال الخطبة الإمام القائم بأمر الله ، فروس في ذلك وعوتب ، فاعتذر بأن أهل ولايته وثقتهم على ذلك ، فلم يمكنه أن يشق عليهم كما أن الخليفة لم يمكنه كسفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا ، وأعاد الخطبة إلى حالها<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر ابن الجوزي هذه الحادثة في (المنتظم) إلى أن يقول : ... وفي يوم الجمعة لعشر بقين من ربيع الآخر خطب بجامع براءنا وأسقط حيا على خير العمل « ودق الخطيب المنبر وقد كانوا يمنعون منه ، وذكر العباس في خطبته<sup>(٢)</sup> .

(١) الكامل في التاريخ ٨ : ٦٠ . ٥٩ : ٦٠ حوادث سنة ٤٤٣ .

(٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١٥ : ٣٣١ وتاريخ أبي الفداء ٢ : ١٧٠ . ١٧١ ، وتاريخ الإسلام ٣٠ : ٩ .

### بغداد (سنة ٤٤٤ . ٤٤٥ هـ)

ذكر ابن الأثير عدّة حوادث في هذه السنة ، وقال : « وفيه له محضّر » ببغداد يتضمّن القدح في نسب العلويّين أصحاب مصر ، وأنهم كاذبون في ادّعاءهم بالنسب إلى عليّ عليه السلام ، زوّهم فيه إلى الديّان من الجوس بالقديّة من اليهود ، وكتب في العلويّين ونوابهم ، والفقهاء ، والقضاة ، والشهود بوعمل بعدّة نسخ سيّير في البلاد وشيخ بين الحاضر والباد ....

وفيها حدثت فتنة بين السنة والشيعة ببغداد ، وامتنع الضبط ، وانتشلت عيّن سارون وتسلّطوا ، بسوا الأسواق ، وأخذوا ما كان يأخذه أرباب الأعمال ، وكان مقدّمهم الطّقطقيّ والزّيبقيّ ، وأعاد الشيعة الأذان بحجّيّ عليّ خير العمل » ، وكتبوا على مساجدهم محمّد وعليّ خير البشر » ؛ وجرى القتال بينهم ، وعظّم شرّ (١) .  
ثمّ صدر حوادث سنة خمس وأربعين وأربعمائة بذكر الفتنة بين السنة والشيعة ببغداد ، فقال :

في هذه السنة ، في محرم ، زادت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم من السنة ، وكان ابتداءها أواخر سنة أربع وأربعين [أربعمائة] .  
فلمّا كان الآن عظّم شرّ ، واطّرحت المراقبة للسلطان ، واختلطت بين طوائف من الأتراك لمفدّاش شدّ الأمر اجتمعوا ، واتفقوا على الركوب إلى المحالّ وإقامة السياسة بأهل شرّ والفساد ، وأخذوا من الكرخ إنساناً علويّاً ، وقتلوه ، فثار نساؤهم ، وشعورهنّ واستغثنّ فتمبعهنّ العامّة من أهل الكرخ ، وجرى بينهم وبالقوّادوم من معهم من العتّة .  
قتال شديد وطرح الأتراك النار في أسواق

(١) الكامل في التاريخ ٨ : ٦٤ ، وانظر كلام ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة ٤٠٢ «الشذرات ٣ :

الكرخ ، فاحترق كثير منها ، وألحقتها بالأرض ، وانتقل كثير من الكرخ إلى غيرها من المحال .  
 ونالوا ما فعلوه ، وأنكر الإمام القائم بأمر الله ذلك ، وصلح الحال ، وعاد  
 الناس إلى الكرخ ، بعد ألتستقرت القاعدة بالديوانكف الأترك أيديهم عنهم<sup>(١)</sup> .  
 وفي (تاريخ أبي الفداء) : ... وفي هذه السنة (ت ٤٤٤ هـ) كانت الفتنة ببغداد بين  
 السنة والشيعه ، واعادت الشيعة الأذانحبي على خير العمل» ، وكتبوا على مساجدهم :  
 محمّد وعليّ خير البشر»<sup>(٢)</sup> .

#### بغداد (سنة ٤٤٨ هـ)

ذكر ابن الأثير في حوادث هذه السنة : ... وفيها أمر الخليفة بأن يؤذّن بالكرخ  
 والمشهد وغيرها : «الصلاة خير من النوم» ، وأن يتركوا حبيّ على خير العمل» ففعلوا ما  
 أمرهم به خوف السلطنة وقوتها<sup>(٣)</sup> .  
 وقال ابن الجوزي في (المنتظم) : ... وفي هذه السنة أقيم الأذان في المشهد بمقابر  
 قريش ومشهد العتيقة ومساجد الكرخ ب «الصلاة خير من النوم» ، وأزيل ما كانوا يستعملونه  
 في الأذان من حبيّ على خير العمل» وقلع جميع ما كان على أبواب الدور والدروب من  
 محمّد وعليّ خير البشر» .  
 ودخل إلى الكرخ منشدو أهل السنة من باب البصرة فأنشدوا الاشعار

(١) الكامل في التاريخ ٨ : ٦٥ .

(٢) تاريخ أبي الفداء ٢ : ١٧٢ ، البداية والنهاية ١٢ : ٦٨ ، العبر في خبر من غير ٣ : ٢٠٥ ، تاريخ الإسلام  
 للذهبي ٣٠ : ٩ .

(٣) الكامل في التاريخ ٨ : ٧٩ ، وفي النجوم الزاهرة ٥ : ٥٩ مثله .

في مدح الصحابة ، وتقدم رئيس الرؤساء إلى ابن النسوي بقتل أبي عبدالله بن الجلاب شيخ البزّ أزين بباب الطاق لما كان يتظاهر به من الغلو في الرفض ، فقُتل وصلب على باب دكانه ، وهرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره ، وتزايد الغلاء فبيلعكر الحنطة بمائة وثمانين ديناراً<sup>(١)</sup>.

وفي (البداية والنهاية) : ... وفيها ألزم الروافض بترك الأذان بحّيّ على خير العمل « وأمرُوا أن ينادي مؤذّنهم في أذان الصبح وبطيّ على الفلاح ، «الصلاة خير من النوم» مرتين ، وأزيل ما كان على أبواب المساجد ومساجدهم من كتابتِهم «مد وعليّ خير البشر» ، ودخل المنشدون .... ينشدون بالقصائد التي فيها مدح الصحابة ، وذلك أتوّءُ الرافضتِهمحلّ لأنّ بني بويه كانوا حكماً وكانوا يقوونهم وينصرونهم ، فزالوا وبادوا وذهب دولتهم<sup>(٢)</sup>.

وفي (السيرة الحلبية) : ... وذكر بعضهم أنّ في دولة بني بويه كانت الرافضة تقول بعد الحيلتين بحّيّ على خير العمل « فلمّا كانت دولة السلجوقية منعوا المؤذنين من ذلك وأمرُوا أن يقولوا في أذان الصبح بدل ذلك «الصلاة خير من النوم»<sup>(٣)</sup>.

وفي (النجوم الزاهرة) : وفيها أقيم الأذان في مشهد موسى بن جعفر ومسجد الكرخ ب «الصلاة خير من النوم» على رغم أنف الشيعة ، وأزيل ما كانوا يقولونه في الأذان من حّيّ على خير العمل<sup>(٤)</sup>.

ومما يجب التنبيه عليه أنّ جماعة من السنة ببغداد قد ثاروا في سنة ٤٤٧ هـ وقصدوا دار الخلافة وطلبوا أن يسمح لهم أن يأمرُوا بالمعروف وينهوا عن المنكر

(١) المنتظم ١٦ : ٨٠٧ .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ٧٣ .

(٣) السيرة الحلبية ٢ : ٣٠٥ .

(٤) النجوم الزاهرة ٥ : ٥٩ .

فأذن لهم وزاد شرهم ثم استأذنوا في نهب دور البساسيري [ذي الميول الشيعية الذي أجاز الأذان بالحيلة الثالثة] وكان غلباً في واسط فأذن لهم الخليفة.

وهي تلك السنة التي وقعت فيها الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد وأنكرت الحنابلة على الشافعية الجهر بالبسملة والقنوت في الصبح والترجيع بالأذان<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن الأثير بعض حوادث هذه السنة ، فقال : ... فتبعهم من العامة الجم الغفير وأنكروا الجهر بسم الله الرحمن الرحيم ومنعوا من الترجيع في الأذان ، والقنوت في الفجر ، ووصلوا إلى ديوان الخليفة ، ولم ينفصل حال ، وأتى الحنابلة إلى مسجد بباب الشعير ، فنهوا إمامه عن الجهر بالبسملة فأخرج مصحفاً مألوقاً : أزيلوها من المصحف حتى لا أتلوها<sup>(٢)</sup>.

وهذا يشير إلى أن الخلاف الفقهي بين المسلمين لا ينحصر في الحيلة الثالثة ولا ينحصر بالطالبيين ، فقد يذهب بعض أهل السنة إلى خلاف المشهور عندهم لثبوت شرعيتها عنده وهذا ما نريد قوله ، وهو وجود أصل متجذر للمختلف فيه بين المسلمين ، وأن الطالبيين كانوا جادين في الحفاظ على ما تلقوه ورووه من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ونهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

أما عموم اتباع نهج الخلفاء فكانوا يتبعون عمر بن الخطاب وغيره من الخلفاء فيما شرعوه من الأمور التي أشار الامام علي عليه السلام اليها سابقاً .

(١) تاريخ أبي الفداء ٢ : ١٧٤ .

(٢) الكامل في التاريخ ٨ : ٧٢ - ٧٣ حوادث سنة (٤٤٧) .

### بغداد (سنة ٤٥٠ هـ)

قال ابن الأثير في (الكامل في التاريخ) : .ثمّ إن البساسيري<sup>(١)</sup> وصل إلى بغداد يوم الأحد ثامن ذي القعدة ومعه أربعمئة غلام على غاية الضر والفقر ، وكان معه أبو الحسن بن عبد الرحيم الوزير ، فنزل البساسيري بمشرفة الروايا ، ونزل قريش بن بدران وهو في مائتي فارس عند مشرفة باب البصرة ، وركب عميد العراق ومعه العسكر والعوام وأقاموا بازاء عسكر البساسيري ، وعادوا وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي صاحب مصر ، وأمر فأذن بـحيّ على خير العمل» وعقد الجسر وعبر عسكره إلى الزاهر<sup>(٢)</sup>.

وجاء في (النجوم الزاهرة) : .. ثمّ دخل الأمير أبو الحارث أرسلان البساسيري بغداد في ثامن ذي القعدة بالرايات المستنصرية وعليها ألقاب المستنصر هذا صاحب مصر ، فمال إلى البساسيري أهل باب الكرخ وفرحوا به لكونهم رافضة ، والبساسيري وخلفاء مصر أيضاً رافضة ، فانضموا إلى البساسيري وتشفّوا من أهل السنة وشمخت أنوف المنافقين الرافضة وأعلنوا بالأذان بـحيّ على خير العمل» ببغداد.

واجتمع خلق من أهل السنة على الخليفة القائم بأمر الله العباسي وقتلوا معه وفشت الحرب بين الفريقين في السفن أربعة أيّام.

وخطب يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة ببغداد للمستنصر هذا صاحب الترجمة بجامع المنصور وأذّنوا بـحيّ على خير العمل ، وعقد الجسر وعبرت عساكر

---

(١) كان البساسيري مملوكاً تركياً من ممالك بقاء الدولة بن عضد الدولة [البويهبي] تقلبت به الأمور حتى بلغ

هذا المقام المشهور ، واسمه أرسلان وكنيته أبو الحارث. انظر : الكامل لابن الأثير ٨ : ٨٧ احداث سنة ٤٥١ .

(٢) الكامل في التاريخ ٨ : ٨٣ ، وانظر : البداية والنهاية ١٢ : ٨٢ ، تاريخ ابن خلدون ٣ : ٤٤٩ .

البساسيري إلى الجانب الشرقي<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن الجوزي في المنتظم : ... وعاود أهل الكرخ الأذان بحبيّ على خير العمل» وظهر فيهم السرور الكثير وحملوا راية بيضاء ونصبوها في وسط الكرخ وكتبوا عليها اسم المستنصر بالله وأقام بمكانه القتالُ يجري في السفن بدجلة. فلما كان يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة عُي لصاحب مصر في جامع المنصور ، وزيد في الأذانحبيّ على خير العمل» وشرع البساسيري في إصلاح الجسر<sup>(٢)</sup>. وفي (نهایة الأرب في فنون الأدب) عند ذكر استيلاء أبي الحارث البساسيري على العراق ، قال : ثمّ وصل البساسيري إلى بغداد في يوم الأحد ثامن ذي القعدة ومعه أربعمائة غلام في غاية الضر والفقر ، فنزل بمشرعة دار الروايا وكان معه قريش بن بدران وهو في مائتي فارس ، فنزل بمشرعة باب البصرة وركب عميد العراق ومعه العسكر والعوام وأقاموا بإزاء عسكر البساسيري وعاودوا وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر العلوي صاحب مصر فأذنحبيّ على خير العمل» وعقد الجسر وعبر عسكره إلى الزاهر واجتمعوا فيه وخطب في الجمعة الثانية للمصري بجامع الرصافة ...<sup>(٣)</sup>

وفي تاريخ بغداد : ... فلما كان يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة دعي لصاحب مصر في الخطبة بجامع المنصور وزيد في الأذانحبيّ على خير العمل» ، وشرع البساسيري في إصلاح الجسر<sup>(٤)</sup>.

(١) النجوم الزاهرة ٥ : ٦ .

(٢) المنتظم ١٦ : ٣٢ حوادث ٤٥٠ .

(٣) نهایة الأرب في فنون الادب ٢٣ : ٢٢٧ .

(٥) تاريخ بغداد ٩ : ٤٠١ - ٤٠٢ ، ومثله في بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٣ : ١٣٥٢ ، والبداية

والنهاية ١٢ : ٨٤ .

وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي : .. ثمّ قدم البساسيري بغداد في سنة خمسين ومعه الرايات المصرية ، ووقع القتال بينه وبين الخليفة ، ودعي لصاحب مصر المستنصر بجامع المنصور ، وزيد في الأذان بحّيّ على خير العمل» ثمّ خطب له كيليّ الجوامع إلاّ جامع الخليفة ، ودام القتال شهراً ثمّ قبض البساسيري على الخليفة في ذي الحوت سيره إلى غابة وحبسه بها و ... (١)

### مكة / حلب (سنة ٤٦٢ هـ)

قال ابن خلدون (٢) والذهبي (٣) والسيوطي (٤)؛ إنَّ محمد بن أبي هاشم خطب بمكة للقائم بأمر الله وللسلطان ألب أرسلان (٥) ، وأسقط خطبة العلوي صاحب مصر وترك حّيّ على خير العمل» من الأذان.

وقال ابن الأثير :.. وفيها ورد رسول صاحب مكة محمد بن أبي هاشم ومعه ولده إلى السلطان ألب أرسلان يخبره بإقامة الخطبة للخليفة القائم بأمر الله وللسلطان بمكة وإسقاط خطبة العلوي صاحب مصر ، وترك الأذان بحّيّ على خير العمل» ، فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعاً نفيسة وأجرى له كل سنة

(١) تاريخ الخلفاء ١ : ٤١٨ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٣ : ٤٧٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥ : ١٩٠ .

(٤) تاريخ الخلفاء ١ : ٤٢١ .

(٥) ولي هذا خراسان بعد وفاة والده جفري بك دواد سنة ٤٥٢ ، ودواد كان أخ السلطان طغرلبك السلجوقي المعروف .



عشرة آلاف دينار<sup>(١)</sup>.

ثمّ ذكر في حوادث سنة ٤٦٣ كيفية استيلاء السلطان ألب أرسلان على حلب ، إلى أن قال : ... وقد وصلها نقيب النقباء أبو الفوارس طراد بالرسالة القائية ، والخلع ، فقال له محمود ؛ صاحب حلب : أسالك الخروج إلى السلطان واستعفائه لي من الحضور عنده ، فخرج نقيب النقباء ، وأخبر السلطان بأنه قد لبس الخلع القائية وخطب ، فقال أيّ شيء تساوي خطبتهم وهم يؤذنون حيي على خير العمل؟! ولا بد من الحضور ودوس بساطي ، فامتنع محمود من ذلك.

فاشتدّ الحصار على البلد ، وغلت الأسعار ، وعظم القتال وزحف السلطان يوماً وقرب من البلد ، فوقع حجر منجنيق في فرسه ، فلما عظم الأمر على محمود خرج ليلاً ، ومعه والدته منيعة بنت وثّاب النميري ، فدخلا على السلطان وقالت له : هذا ولدي فافعل به ما تحبّ ، فتلقاهما بالجميل وخلع على محمود وأعادته إلى بلده فأنفذ إلى السلطان مالا جزيلاً<sup>(٢)</sup>.

وخطب محمود بن صالح بحلب للقائم بأمر الله وللسلطان ألب أرسلان ... فأخذت العامة حُصْرُ الجامع ، وقالطه: هُذُه عطيّ بن أبي طالب ، فليأت أبو بكر بحُصْر يصلي عليها الناس<sup>(٣)</sup>.

وفي (النجوم الزاهرة)<sup>(٤)</sup> عن الشيخ شمس الدين بن قزاوغلي في المرأة ، قال : ... وضاق يد أبي هاشم محمد أمير مكة بانقطاع ما كان يأتيه من مصر ، فأخذ قناديل الكعبة وستورها وصفائح الباب والميزاب ، وصادر أهل مكة فهربوا ، وكذا

(١) الكامل في التاريخ ٨ : ١٠٧ .

(٢) الكامل في التاريخ ٨ : ١٠٩ .

(٣) الكامل في التاريخ ٨ : ١٠٨ .

(٤) في أحداث سنة ٤٢٨ .

فعل أمير المدينة مهوّلًا الخُطبة للمستنصر [الفاطمي] وخطبا لبني العباس. الخليفة القائم بأمر الله. وبعثنا إلى السلطان ألب أرسلان السلجوقي حاكم بغداد بذلك، وأتممّا أذنا بمكة والمدينة الأذان المعتاد وتركنا الأذان بحبيّ على خير العمل»، فأرسل ألب أرسلان إلى صاحب مكة أبي هاشم المذكور بثلاثين ألف دينار، وإلى صاحب المدينة بعشرين ألف دينار، وبلغ الخبر بذلك المستنصر فلم يلتفت إليه لشغله بنفسه ورعيته من عظم الغلاء<sup>(١)</sup>. وفي أحداث سنة ٤٦٤ قال: بعث الخليفة القائم بأمر الله الشريف أبا طالب الحسن بن محمد مدّ أخطراً إلى أبي هاشم مد أمير مكة بمال وخلع، وقال له نمير الأذان وأبطل حبيّ على خير العمل»، فناظره أبو هاشم مناظرة طويلة وقال له: هذا أذان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، فقال له أخو الشريف: ما صحّ عنه وإنما عبد الله بن عمر بن الخطاب روي عنه أنه أذن به في بعض أسفاره، وما أنت وابن عمر! فأسقطه من الأذان<sup>(٢)</sup>. وجاء في تليخ الخلفاء بأن الخطبة أُعيدت للعبدي بمكة في سنة ٤٦٧<sup>(٣)</sup>.

#### الشام (سنة ٤٦٨ هـ)

جاء في (مآثر الإنافة) للقلقشندي: ... تغلّب على دمشق اتسز بن ارتق الخوارزمي المعروف بالاقسيس، أحد أمراء السلطان ملكشاه السلجوقي [ابن ألب أرسلان] في سنة ٤٦٨ وقطع الخطبة بها للمستنصر الفاطمي وخطب للمقتدي<sup>(٤)</sup>

(١) النجوم الزاهرة ٥ : ٢٣.

(٢) النجوم الزاهرة ٥ : ٨٩.

(٣) تاريخ الخلفاء ١ : ٤٢٣.

(٤) ولي المقتدي ٤٦٧ بعد وفاة والده القائم بالله، ومما يجب التنبيه عليه أن الخطبة للعلويين

العباسي ، ومنع الأذان بحبيّ على خير العمل» ولم يخطب بعدها بالشام لأحد من الفاطميين وبقي بها إلى ما بعد خلافة المقتدي<sup>(١)</sup>.

وفي (الكامل) لابن الأثير : ... ودخلها هو [أي الاقسييس] وعسكره في ذي القعدة وخطب بها يوم الجمعة لخمس بقين من ذي القعدة للمقتدي بأمر الله الخليفة العباسي ، وكان آخر ما خطب فيها للعلويين المصريين ، وتغلب على أكثر الشام ، ومنع الأذان بحبيّ على خير العمل» ، وفرح أهلها فرحاً عظيماً ، وظلم أهلها وأساء السيرة فيهم<sup>(٢)</sup>.

وفي (البداية والنهاية) لابن كثير ، قال : ... الاقسييس هذا هو اتسز بن اوف الخوارزمي ، ويلقب بالملك المعظم ، وهأوّل من استعاد بلاد الشام من أيدي الفاطميين وأزال الأذان منها بحبيّ على خير العمل» بعد أن كان يؤذن به على منابر دمشق وسائر الشام مائة وست سنين (١٠٦ سنة) ، وكان على أبواب الجوامع والمساجد مكتوب لعنة الصحابة رضي الله عنهم ، فأمر هذا السلطان المؤذنين والخطباء أن يترضوا عن الصحابة أجمعين<sup>(٣)</sup>.

وفي تاريخ الخلفاء : ... خطب للمقتدي العباسي بدمشق وأبطل الأذان بحبيّ على خير العمل» وفرح الناس بذلك<sup>(٤)</sup>.

---

أعيدت بمكة بعد وفاة القائم بالله وقطع خطبة المقتدي وكانت مدة الخطبة العباسية بمكة أربع سنين وخمسة اشهر ثم أعيدت في ذي الحجة سنة ثمان وستين وأربعمائة (انظر : الكامل في التاريخ ٨ : ١٢١).

(١) مآثر الإنافة للفلقشندي ٢ : ٥ .

(٢) الكامل في التاريخ ٨ : ١٢٢ احداث سنة ٤٦٨ هـ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ : ١٢٠ ، ١٢٧ .

(٤) تاريخ الخلفاء ١ : ٤٢٤ .

وفي تاريخ ابن خلدون : ... وخطب فيها اتسز للمقتدي العباسي في ذي القعدة سنة ثمان وستين ، وتغلّب على أكثر الشام ، ومنع من الأذان بـ«حيّ على خير العمل» ثمّ سار سنة تسع وستين إلى مصر وحاصره حتىّ أشرف على أخذها ثمّ انهزم من غير قتال ، ورجع إلى دمشق وقلنتقضّ عليه أكثر الشام ، فشكر لأهل دمشق صونهم لمخلفه وأمواله ورفع عنهم خراج سنة ، وبلغنّ أهل القدس وثبوا بأصحابه ... (١)

### مصر (سنة ٤٧٨ هـ)

ولي المستنصر بالله الفاطمي من سنة (٤٢٨ . ٤٨٧ هـ) وهو معد أبو تميم حفيد الحاكم بأمر الله ، وقد قرب هذا بدر الجماليّ لولاية أمور الحضرة.

قال صاحب (النجوم الزاهرة) : .. كان بدر الجماليّ أرمني الجنس فاتكاً جباراً قتل خلقاً كثيراً من العلماء وغيرهم ، وأقام الأذان بـ«حيّ على خير العمل» وكبرّ على الجنائز خمساً ، وكتب سبّ الصحابة على الحيطان ... (٢)

وفي (المنتظم) : وفي شهر ذي القعدة قبض بدر الجماليّ . أمير مصر . على ولده الأكبر وأربعة من الأمراء ونفى مذكّري أهل السنة ، وحمل الناس أن يكبرّوا خمساً على الجنائز ، وأن يسدلوا أيمانهم في الصلاة ، وأن يتختموا في الأيمان ، وأن يثوبوا (٣) في صلاة الفجر بـ«حيّ على خير العمل» ، وحبس أقواماً رووا فضائل

(١) تاريخ ابن خلدون ٣ : ٤٧٣ . ٤٧٤ .

(٢) النجوم الزاهرة ٥ : ١٢٠ .

(٣) وقد عجز ابن الجوزي عن الحيلة الثالثة بالتثويب تساهلاً منه ؛ لأنّها حلّت محلّ «الصلاة خير من النوم» .

الصحابة<sup>(١)</sup>.

### مصر (سنة ٥٢٤ هـ)

ولي الحافظ لدين الله الفاطمي (عبدالمجيد حفيد المستنصر بالله) بعد قتل ابن عمه أبي علي<sup>ؑ</sup> منصور الأمر بأحكام الله في سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

قال العلامة أبو المظفر في مرآة الزمان : ... ولما استمر الحافظ في خلافة مصر ضعف أمره مع وزيره مجلي<sup>ؑ</sup> أحمد بن الأفضل أمير الجيوش ، وقويت شوكة الوزير المذكور وخطب للمنتظر المهدي ، وأسقط من الأذان<sup>حبي</sup> علي<sup>ؑ</sup> خير العمل ، ودعا الوزير المذكور لنفسه على المنابر «ناصر إمام الحق ، هادي العصاة إلى اتباع الحق ، مولى الأمم ، ومالك فضيلتي السيف والقلم» فلم يزل حتى قتل الوزير<sup>(٢)</sup>.

وقد تكلم المقرئ في (الخطبة الحنفية) عن أبي علي<sup>ؑ</sup> أحمد بن الأفضل ، فقال : (وكان إمامياً متشداً دائماً فالتفت عليه الإمامية ولعبوا به حتى أظهر المذهب الإمامي وتزايد الأمر فيه إلى التأذين فانفعل بهم ، وحسبوا له الدعوة للقائم المنتظر فضرب الدراهم باسمه ونقش عليها الله الصمد ، الإمام محمد<sup>ؑ</sup> د... إلى أن يقول : ... وكان قد أسقط منذ إقامة الجند ذكر إسماعيل بن جعفر الصادق الذي تنسب إليه الطائفة الإسماعيلية ، وأزال من الأذان قولهم فيه حي<sup>ؑ</sup> «علي<sup>ؑ</sup> خير العمل محمد<sup>ؑ</sup> د وعلي<sup>ؑ</sup> خير البشر» ، وأسقط ذكر الحافظ من الخطبة ، واخترع لنفسه دعاءً يُدعى به على المنابر ...<sup>(٣)</sup>

(١) المنتظم في تاريخ الامم والملوك ١٦ : ٢٤٢ .

(٢) النجوم الزاهرة ٥ : ٢٣٨ .

(٣) اعجاز الحنفية في تاريخ الائمة الخلفاء ٣ : ١٤٣ .

وقال أبو الفداء في تاريخه : .. ثمّ دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة، فُيهلّ  
 أجليّ بن الأفضل بن بدر الجمالي وزير الحافظ لدين الله العلوي ، وكان أجليّ المذكور  
 قد حجر على الحافظ وقطع خطبة العلويين وخطب لنفسه خاصة وقطع من الأذان حيّ  
 على خير العمل» فنفرت منه قلوب شيعة العلويين وثار به جماعة من الممالك وهو يلعب  
 الكرة فقتلوه ونهبت داره<sup>(١)</sup>.

وفي (وفيات الاعيان) : ... وقبض على الحافظ المذكور واستقل بالأمر وقام به  
 أحسن قيام وردّ على المصادرين أموالهم ، وأظهر مذهب الإمام موقّسك بالائمة الاثني  
 عشر ، ورفض الحافظاً أهل بيته ، ودعا على المنابر للقائم في آخر الزمان المعروف بالإمام  
 المنتظر على زعمهم وكتب اسمه على السكة ، ونهى أن يؤذّن بحيّ على خير العمل» ،  
 وأقام كذلك إلى أن وثب عليه رجل ملخصّ بالبيستان الكبير بظاهر القاهرة في النصف  
 من المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة فقتله ، وكان بتدبير الحافظ ، فبادر الأجناد بإخراج  
 الحافظ وبايعوه ولقبوه بالحافظ ودعي له على المنابر<sup>(٢)</sup>.

وفي (بدائع الزهور في وقائع الدهور) قوله وكان قد أسقط منذ أقامه الجندُ ذكرَ  
 اسماعيل بن جعفر الصادق الذي تنسب إليه الطائفة الإسماعيلية ، وأزال من الأذان قولهم فيه  
 حيّ «هلى خير العمل محمد مد وعليّ خير البشر» وأسقط ذكر الحافظ من الخطبة ، واخترع  
 لنفسه دعاءً يدعى به على المنابر<sup>(٣)</sup>.

وفي (نهاية الأرب في فنون الأدب) : قال المؤرخ : لما بويع الحافظ لدين الله ثار

(١) تاريخ أبي الفداء ٣ : ٦ .

(٢) وفيات الاعيان ٣ : ٢٣٦ . تاريخ ابن خلدون ٤ : ٧١ . ٧٢ .

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي ط الهيئة المصرية العامة ١٤٠٢ هـ .

الجند الأفضلية وأخرجوا ابن مولاهاهم عُلبيّ أحمد بن الأفضل الملقب بكتيفات ، وولّوه أمر الجيوش وذلك في يوم الخميس السادس من ذي القعدة منها ، فحكم ، واعتقل الحافظ صبيحة يوم بيعته ، ودعا للإمام المنتظر وقوي أمر ابن الأفضل .

وفي سنة خمس وعشرين رتب أحمد بن الأفضل في الأحكام أربعة قضاة : الشافعية ، والمالكية ، والإسماعيلية ، والإمامية ، يحكم كل قاضي بمقتضى مذهبيورث بمقتضاه ، فكان قاضي الشافعية الفقيه سلطان ، وقاضي المالكية اللبني ، وقاضي الإسماعيلية أبو الفضل ابن الأزرق ، وقاضي الإمامية ابن أبي كامل .

وسار أحمد بن الأفضل سيرة جميلة بالنسبة إلى أيام الأمر وردّ على الناس بعض مصادراتهم ، وأظهر مذهبلالإمامية الاثني عشرية ، وأسقط من الأذان قولهمحبيّ على خير العمل» وأمر بالدعاء لنفسه على المنابر بدعاء اخترعه<sup>(١)</sup> .

وفي تاريخ ابن خلدون : فأشار عليه الإمامية بإقامة الدعوة للقائم المنتظر ، وضرب الدراهم باسمه دون الدنانير ، ونقش عليها : الله الصمد ، الإمام محمد مد« وهو الإمام المنتظر . وأنفقكُطرَ إسماعيل من الدعاء على المذايركُرَ الحافظ ، وأسقط من الأذان حبيّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup> .

وفي (المواعظ والاعتبار) ولما.. اتغلب عُلبيّ بن كتيفات بن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي على رتبة الوزارة في أيام الحافظ لدين الله أبي الميمون عبدالمجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله في سادس عشر

(١) نهاية الارب في فنون الادب : ٧٤٦٧ .

(٢) تاريخ بن خلدون .

ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمس مائة من الحافظيّين ، واستولى على سائر ما في القصر من الأموال والذخائر ، وحملها إلى دار الوزارة ، وكان إماماً متشدداً في ذلك ، خالف ما عليه الدولة من مذهب الإسماعيلية ، وأظهر الدعاء للإمام المنتظر ، وأزال من الأذان حيّ على خير العمل وقولهم «د وعليّ خير البشر» ، وأسقط ذكر إسماعيل بن جعفر الذي تنتسب إليه الإسماعيلية ، فلما قتل في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمس مائة عاد الأمر إلى الخليفة الحافظ وأعيد إلى الأذان ما كان أسقط منه (١).

وفي بعض كلام المؤرخين هذا خطأ ؛ إذ المعروف عن الإمامية والثابت عندهم هو جزئيته حيّ على خير العمل فلا يجوز رفعه إن كان كثيفات هذا إمامياً بالمصطلح. وأما الدعاء للإمام المنتظر وإسقاط ذكر إسماعيل بن جعفر من الخطبة فكانت خطوة سياسية احتتمى بها ابن كثيفات ؛ لأنه كان سنياً لكنّه أظهر التمسك بالإمام المنتظر. وهذا ما صرح به الذهبي في (العبر في خبر من غير) بأن أبويه كانا سنيّين ، قال : ... فحجر على الحافظ ومنعه من الظهور ، وأخذ أكثر ما في القصر ، وأهمل ناموس الخلافة للقبيل الأذنه كان سنياً كأبيه ، لكنه أظهر التمسك بالإمام المنتظر ، وأبطل من الأذان حيّ على خير العمل وغير قواعد القوم ، فأبغضه الدعاة والقواد وعملوا عليه (٢). وقال الياضي في (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) : ... وأهمل ناموس الخلافة

(١) المواعظ والاعتبار للمقريزي ٢ : ٢٧١ ، وانظر : قصة قتل أبي علي بن كثيفات في الكامل في التاريخ ٨ : ٣٣٤ أحداث سنة ٥٢٦ هـ.

(٢) العبر في خبر من غير ٤ : ٦٨ ، شذرات الذهب ٢ : ٧٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٥٠٩ . ٥١٠ .



العبيدية؛ لأنه كان سنياً كأبيه، لكنه أظهر التمسك بالإمام المنتظر وأبطل من الأذان حبي على خير العمل وبغير قواعد القوم، فأبغضه الدعوات قواد وعملوا عليه، فركب للعب الكرة في الحرم فوثبوا عليه وطعنه مملوك الحافظ بحربة .. (١).

### حلب (سنة ٥٤٣ هـ)

جاء في (زبدة الحلب من تاريخ حلب): ... وشرع نور الدين (٢) في تجديد المدارس والرباطات بحلب، وجلب أهل العلم والفقهاء إليها فجدد المدرسة المعروفة بالحلاويين في سنة ثلاث وأربعين وخمسائة، واستدعى برهان الديلمي بن الحسن البلخي الحنفي وولاه تدريسه فاغبر الأذان بحلب، ومنع المؤذنين من قولهم حبي على خير العمل، وجلس تحت المنارة ومعه الفقهاء وقال لهم: من لم يؤذن الأذان المشروع فألقوه من المنارة على رأسه، فأذّنوا الأذان المشروع واستمر الأمر من ذلك اليوم ... (٣)

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (ترجمة علي بن الحسن بن محمد أبي الحسن الحنفي الفقيه: سمع بما وراء النهر وتنسب إليه المدرسة البلخية ويلقب بالبرهان، وهو الذي أبطل من حلب الأذان بحبي على خير العمل، مات سنة ٥٤٨ هـ.

وكان المقدسي قد نوه عن إبطال الأذان بحبي على خير العمل، بقوله: ورد

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٣ : ٢٥١.

(٢) هو نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر، المولود سنة ٥١١ هـ، وكان حنفي المذهب داعية إلى مذهبه، وهو مؤسس الدولة النورية في الشام.

(٣) زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن العديم ٢ : ٤٧٥ . ٤٧٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٢٧٦.

الخبر من ناحية حلب بأن صاحبها نور الدين بن أتابك أمر بإبطال حيّ على خير العمل» في أواخر تأذين الغداة والتظاهر بسب الصحابة وأنكر ذلك إنكاراً شديداً ، وساعده على ذلك جماعة من السنة بحلب ، وعظم هذا الأمر على الإسماعيلية وأهل التشيع .. (١)

وفي (العبر في خبر من غير) ، قال : أبو الحسن البلخعيّ بن الحسن الحنفي ... وكان يلقب بـ برهان الدين ... وهو الذي قام في إبطال حيّ على خير العمل» من حلب .(٢)

وجاء في (البداية والنهاية) لابن كثير : افتتح نور الدين أبو القاسم التركي السلجوقي وكان حنفي المذهب .. وأظهر السنة وأمات البدعة ، وأمر بالتأذين بحيّ على الصلاة حيّ على الفلاح» ، ولم يكن يؤذن بهما في دولتي أبيه وجدّه وإنما كان يؤذن بحيّ على خير العمل» لأن شعار الرفض كان ظاهراً بها (٣).

وفي (النجوم الزاهرة) (٤) وكتاب الروضتين في أخبار الدولتين (٥) وخطط الشام لمحمد كرد علي (٦) وغيرها والنص للثاني : قال أبو يعلى التميمي : وفي رجب من هذه السنة [أي ٥٤٣ هـ] ورد الخبر من ناحية حلب بأن صاحبها نور الدين بن أتابك أمر بإبطال حيّ على خير العمل» في أواخر تأذين الغداة ، والتظاهر بسب الصحابة ، وأنكر ذلك إنكاراً شديداً ، وساعده على ذلك جماعة من السنة بحلب ،

(١) الروضتين في أخبار الدولتين ١ : ٢٠٢ .

(٢) العبر في خبر من غير ٤ : ٦٣١ ، الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٣٦٨ .

(٣) البداية والنهاية ١٢ : ٢٩٨ .

(٤) النجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٢ .

(٥) الروضتين في أخبار الدولتين ١ : ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٦) خطط الشام لمحمد كرد علي ٢ : ٢١ .

وعظم هذا الأمر على الإسماعيلية وأهل التشيع ، وضافت له صدورهم وهاجوا له وماجوا ، ثمّ سكنوا وأحجموا للخوف من السطوة النورية المشهورة والهيبة المخدورة ...

### حلب (سنة ٥٥٢ هـ)

اشتد المرض في شهر رمضان بنور الدين وخاف على نفسه ، فاستدعى أخاه نصرّة الدين أمير أميران ، وأسّد الدين شيركوه ، وأعيان الأمراء والمقدمين ، وأوصى إليهم وقرر أن يكون أخوه نصرّة الدين القائم في منصبه من بعده ويكون مقيماً في حلب ، ويكون أسّد الدين في دمشق في نيابة نصرّة الدين ... واتّفق وصول نصرّة الدين إلى حلب فأغلق والي القلعة مجد الدين في وجهه الأبواب وعصى عليه ، فثارت أحداث حلب ... ، ودخل نصرّة الدين في أصحابه وحصل في البلد ، وقامت الأحداث على والي القلعة باللوم والإنكار والوعيد ، واقترحوا على نصرّة الدين اقتراحات من جعلتها إعادة رسمهم في التأذين حبيّ على خير العظميّ، مدّ وعليّ خير البشر» فأجابهم إلى ما رغبوا فيه وأحسن القول لهم والوعد ..<sup>(١)</sup>

وفي (زبدة الحلب من تاريخ حلب) : .. ثمّ عاد نور الدين إلى حلب فمرض بها في سنة أربع وخمسين مرضاً شديداً بقلعتها ، وأشفى على الموت ، وكان بحلب أخوه الأصغر نصر الدين أمير اميرلغا محمد بن زنكي ، وأرجف بموت نور الدين ، فجمع أمير اميران الناس واستمال الحلبيّ وملك المدينة دون القلعة ، وأذّن للشيعة أن يزيدوا في الأذان حبيّ على خير العمل محمد مدّ وعليّ خير البشر» على عادتهم من

(١) الروضتين في اخبار الدولتين ١ : ٣٤٧ ، بغية الطلب في تاريخ حلب ٤ : ٢٠٢٤ .

قبل ، فمالوا إليه لذلك <sup>(١)</sup> .

### مصر (سنة ٥٦٥ هـ)

جاء في (نهایة الأرب في فنون الأدب) : ... قال المورخ : ولعشر مضين من ذي الحجة سنة خمس وستين وخمسمائة أمر الملك الناصر [أي صلاح الدين الأيوبي] أن يسقط من الأذان قولهم **حيّ على جميل**، محمد مد وعليّ خير البشر» وكانت أول وصمة دخلت على الشيعة والدولة العبيدية ، ويئسوا بعدها من خير يصل إليهم من الملك الناصر ، ثمّ أمر أن يذكر في الخطبة بكلام مجمل ، ليلبس على الشيعة والعامّة : اللهم أصلح العاضد لدينك ... <sup>(٢)</sup>

ونقل أبو شامه عن ابن أبي طي فيما جرى في مصر سنة ٥٦٦ هـ قوله : في هذه السنة شرع السلطان . يعني صلاح الدين . في عمارة سور القاهرة لأنه كان قد تهدّم ما أكثره وصار طريقاً لا يردّ داخلاً ولا خارجاً ، وولاه لقراقوش الخادم ، وقبض على القصور وسلّمها إليه ، وأمر بتغيير شعار الإسماعيلية وقطع من الأذان **حيّ على خير العمل**» وشرع في تمهيد أسباب الخطبة لبني العباس <sup>(٣)</sup> .

وجاء مثله عند ابن كثير في البداية والنهاية <sup>(٤)</sup> .

وقال ابن الاثير : كان السبب في ذلك أن صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ثبت قدمه بمصر وأزال المخالفين له وضعف أمر العاضد وهو الخليفة بها .. كتب إليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة العاضدية وإقامة الخطبة العباسية ،

(١) زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العلم ٢ : ٤٨٦ .

(٢) نهایة الارب في فنون الادب الفن ٥/القسم ٥/الباب ١٢ أخبار الملوك العبيديون .

(٣) الروضتين في اخبار الدولتين ٢ : ١٨٤ .

(٤) البداية والنهاية ١٢ : ٢٨٣ .

فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب أهل مصر وامتناعهم من الإجابة إلى ذلك لميلهم إلى العلويين ، فلم يصغ نور الدين إلى قوله وأرسل إليه يلزمه إلزاماً لا فسحة له فيه<sup>(١)</sup>.

### مصر (سنة ٥٦٧ هـ)

جاء في (نهاية الأرب في فنون الأدب) : .. كان انقراض هذه الدولة عند خلع العاضد لدين الله ، وذلك في يوم الجمعة لسبع مضين من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة ، وكان سبب ذلك أن صلاح الدين يولف ما ثبتت قدمه في صلب الديار المصرية واستمال الناس بالأموال ، قتل مؤتمن الخلافة جوهراً ... ونصب مكانه قراقوس الأسدي الخصي خادم عمه ثم كانت وقعة السودان فأفناهم بالقتل .. ثم أسقط من الأذان قولهم **«حيا علي خير العمل»** ، وأبطل مجلس الدعوة ، وضعف أمر العاضد معه إلى الغاية ، فعند ذلك كتب الملك العادل نور الدين إلى الملك الناصر صلاح الدين يأمره بالقبض على العاضد وأقاربه والخطبة للخليفة المستضي بنور الله ، وكان المستضيء قد راسله في ذلك فامتنع صلاح الدين ...<sup>(٢)</sup>

وذكر ابن العماد في الشذرات هذا الموضوع فيما جرى في سنة ٥٦٩ هـ ، فقال : وفيها مات نور الدين الملك العادل أبو القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر ، تملك حلب بعد أبيه ثم أخذ دمشق فملكها عشرين سنة وكان مولده في شوال سنة ٥١١ هـ ... وأزال الأذان **«حيا علي خير العمل»** وبنى المدارس وسور دمشق<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر الكامل ٩ : ١١١ وعنه في الروضتين في اخبار الدولتين ٢ : ١٩٠ .

(٢) نهاية الارب في فنون الادب الفن ٥/القسم ٥/الباب ١٢ أخبار الملوك العبيديون.

(٣) انظر : شذرات الذهب ٤ : ٢٢٨ .

**حلب (سنة ٥٧٠ هـ)**

وفي هذه السنة عزم صلاح الدين الأيوبي الدخول إلى الشام [وذلك بعد موت نور الدين] ، فللمستقرّات له دمشق نهض إلى حلب ونزل على أنف جبل جوشن ، وكان على حلب آنذاك ابن نور الدين ، والأخير جمع أهل حلب وقال لهم : يا أهل حلب ، أنا ربيكم ونزيلكم ، واللاجئ إليكم ، كبيركم عندي بمنزلة الأب وشبابكم عندي بمنزلة الأخ ، وصغيركم عندم محملّ الولد ، قال : وحنقته العبرة ، وسبقته الدمعة ، وعلا نسيجه ، فافتتن الناس وصاحوا صيحةً واحده ، وواحدوا ، وواحدوا ، وواحدوا ، وقالوا : نحن عبيدك وعبيد أبيك ، نقاتل بين يديك ، ونبذل أموالنا وأنفسنا لك . وأقبلوا على الدعاء له ، والترحم على أبيه .

وكانوا قد اشترطوا على الملك الصالح أنه يُعيد إليهم شرقية الجيّمح لمّا تُنزل فيها على قاعدتهم القديمة ، وأن يُجرّهم بحبيّ على خير العمل» في الأذان ، والتذكير في الأسواق وقدّام الجنائز بأسماء الأئمة الاثني عشر ، وأن يصلّوا على أمواتهم خمس تكبيرات ، وأن تكون عقود الأنكحة إلى الشريف الطاهر أبي المكارم حمزة بن هرة الحسيني ، وأن تكون العصبية مرتفعة ، والنّاموس وازع لمن أراد الفتنة ، وأشياء كثيرة اقترحوها مما كان قد أبطله نور الدين رحمه الله تعالى ، فأجيبوا إلى ذلك .

قال ابن أبيّ : فأذن المؤذّنون في منارة الجامع وغيره بحبيّ على خير العمل» ، وصلّى أبيّ ليشوّمية ببلاد ، وصلّى وجوه الحلبيين خلفه ، وذكروا في الأسواق قدّام الجنائز بأسماء الأئمة ، وصلّوا على الأموات خمس تكبيرات وأذن للشريف في أن تكون عقود الحلبيين من الإمامية إليه ، وفعلوا جميع موقعت الأيمان

عليه (١).

### مكة (سنة ٥٧٩ هـ)

قال ابن جبير : وللحرم المكي أربع مائة سنة سنوية وإمام خامس لفرقة تسمى الزيدية ، وأشرف أهل هذه البلدة على مذهبهم ، وهم يزيدون في الأذان حيا على خير العمل» إثر قول المؤذن حيا على الفلاح» ، وهم روافض سب أبون والله من وراء حسابهم وجزائهم ، ولا يجمعون مع الناس إنما يصلون ظهرا أربعاً ، ويصلون المغرب بعد فراغ الأئمة من صلاتها ، فأول الأئمة سنة السنية الشافعي ، وإنما قدمنا ذكره لأنه المقدم من الإمام العباسي وهؤلاء من يصلي وصلاته خلف مقام إبراهيم إلا صلاة المغرب فإن الأربعة يصلونها في وقت واحد مجتمعين لضيق وقتها ، يبدأ مؤذن الشافعي بالإقامة يقيم مؤذنا سائر الأئمة ، وربما دخل في هذه الصلاة على المصلين سهو وغفلة لاجتماع التكبير فيها مكلل جهة ، وربما ركع المالكي بركوع الشافعي أو الحنفي ، أو سلم أحدهم بغير سلام إمامه ، فتركل أذن مصغية لصوت إمامها أو صوت مؤذنه مخافة السهو ، ومع هذا فيحدث السهو على كثير من الناس.

ثم المالكي وهو يصلي قبالة الركن اليماني ... (٢)

(١) الروضتين في اخبار الدولتين ٢ : ٣٤٨ - ٣٤٩ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣٠٩ وفيه : شرط عليه الروافض .  
وانظر حاشية الشيخ اغا بزرك الطهراني على مستدرک وسائل الشيعة والمطبوع معه ٣ : ٨ .  
(٢) رحلة ابن جبير ١ : ٨٤ - ٨٥ وقد ذكر بعض ما يتعلق بأئمة المذاهب الأربعة ، وأغفل ما يتعلق بإمام الزيدية !!

### مكة (سنة ٥٨٢ هـ)

وفيها دخل سيف الإسلام أخو صلاح الدين إلى مكة وضرب الدنانير فيها باسم أخيه ، ومنع من قولهم **حيّ على خير العمل**»<sup>(١)</sup>.

### مكة (سنة ٦١٧ هـ)

وفيها توفي الشريف أبو عزيز قتاده بن إدريس الزيدي الحسيني المكّي أمير مكة . كان شيخاً عارفاً مصنفاً بنقمةً على عبيد مكة المفسدين ، وكان الحاج في أيامه في أمان على أموالهم ونفوسهم ، وكان يؤذّن في الحرم ب**حيّ على خير العمل** على قاعدة الرافضة ، وما كائلتفتُ إلى أحد من خلق الله تعالى ، ولا وطئ بساط الخليفة ولا غيره ، وكان يحمل إليه من بغداد كيليّ سنة الذهب والخلع وهو بداره في مكة ، وهو يقول : أنا أحق بالخلافة من الناصر لدين الله ، ولم يرتكب كبيرة فيما قيل ...<sup>(٢)</sup>

### مكة (سنة ٧٠٢ هـ)

جاء في (الدرر الكامنة) قوله : أبطل [بزغى التتري حينما كان على الحج] الأذان ب**حيّ على خير العمل** وجمع الزيدية ومنعهم من الإمامة بالمسجد الحرام<sup>(٣)</sup>.

(١) النجوم الزاهرة ٦ : ١٠٣ ، الروضتين في اخبار الدولتين ٣ : ٢٧١ .

(٢) النجوم الزاهرة ٦ : ٢٤٩ . ٢٥٠ .

(٣) الدرر الكامنة ٢ : ٩ .



### إيران (سنة ٧٠٧ هـ تقريباً)

كان مذهب أهل السنة والجماعة هو الغالب على إيران إلا في مناطق معينة كطبرستان ولري ، وقم ، وأقسام من خراسان ، وقد ذكر المؤرخون عللاً وأسباباً في تشيع إيران<sup>(١)</sup>، إلا أن الثابت هو حدوثه في عهد العلامة الحلبي «الحسن بن يوسف» المتوفى ٧٢٦ هـ الذي كان السبب في تشيع السلطان الجايجم مد المغولي الملقب بشاه خدابنده المتوفى ٧١٧ أو ٧١٩ هـ.

فلما تشيع السلطان أمر في تمام مملكته بتغيير الخطبة وإسقاط أسامي الثلاثة عنها ، وبذكر أسامي أمير المؤمنين عليه السلام وسائلهم : على المنابر ، وبذكر حبي على خير العمل» في الأذان ، وبتغيير لكّة ونقش الأسامي المباركة عليها<sup>(٢)</sup>.

### المدينة [القرن الثامن]

نقل السمهودي في (وفاء الوفاء) : ... عن ابن فرحون المتوفى سنة ٧٩٩ هـ قوله : وقد تساهل من كان قبلنا فزادوا على الحجرة الشريفة مقصورة كبيرة ... وكانت بدعة وضلالة يصلي فيها الشيعة ... ولقد كنت أسمع بعضهم يقف على بابها ويؤذّن بأعلى صوته حبي على خير العمل» وكانت مواطن تدرّسهم وخلوة علمائهم<sup>(٣)</sup>.

وذكر صاحب التحفة اللطيفة في ترجمة عزاز ، أحد الاشراف : كان يقف على باب المقصورة المحيطة بالحجرة النبوية ويؤذّن بأعلى صوته من غير خوف ولا فزع

(١) طبع مؤخراً المؤرخ الحجة الشيخ رسول جعفریان رسالة الجايتم والتي ألفها باللغة الفارسية موضحاً فيها أسباب تشييعه فليراجع.

(٢) روضة المتقين للعلامة المجلسي ٩ : ٣٠ احقاق الحق ١ : ١١ ، أعيان الشيعة ٥ : ٣٩٦ ، مجالس المؤمنين ٢ : ٣٥٦ . وانظر : خاتمة مستدرک الوسائل للنوري وغيرها.

(٣) وفاء الوفاء للسمهودي ٢٠١ : ٦١٢ الفصل ٢٧.

قائلاً حيّ على خير العمل» ؛ قاله ابن فرحون في تاريخه<sup>(١)</sup>.

### القطيف (سنة ٧٢٩ هـ)

ذكر ابن بطوطة في رحلته سفره إلى القطيف ، فقال ثمّ سافرنا إلى مدينة لُقَطَيْف . وضبط اسمها بضم القاف كأنّه تصغيرُ قَيْف . وهي مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير ، يسكنها طوائف العرب ، وهم رافضية غلاة ، يظهرون الرفض جهاراً لا يتقون أحداً ، ويقول مؤذّنهم في أذانه بعد الشهادتين «أشهد أن عليّاً وليّ الله» ، ويزيد بعد الحيعلتين حيّ على خير العمل» ويزيد بعد التكبير الأخيخمة «مد وعليّ خير البشر من خالفها فقد كفر»<sup>(٢)</sup>.

### مكة (سنة ٧٩٣ هـ)

جاء في صبح الاعشى : ... وولي ابنه صلاح عليّ بن محمد مد [وتابعه الزيدية ، وكان بعضهم ينكر إمامته لعدم استكمال الشروط فيه ، فيقول : «أنا لكم ما شئتم إمام أو سلطان»] ثمّ مات سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ، وقام بعده ابنه نجاح فامتنع الزيدية من بيعتلي. أن يقول : قال في مسالك الأبصار : ولشيعة هذا الإمام فيه حسنة الاعتقاد ، حتى أنّهم يستشفون بدعائه ، ويمرّون يده على مرضاهم ، ويستسقون به المطر إذا اجذبوا ، ويبالغون في ذلك كلّ المبالغة ، ثمّ قال : ولا يكبرُ رُ لإمام هذه سيرته . في التواضع لله ، وحسن المعاملة لخلقه ، وهو من ذلك الأصل الطاهر والعنصر الطيب . أن يجاب دعاؤه ويتقبل منه ، قال : وزيّ هذا الإمام

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٢ : ٢٦٠ الترجمة ٢٩٦٥.

(٢) رحلة ابن بطوطة : ١٨٦ / بعد ذكره لمدينة (البحرين).

وأتباعيَّ العرب في لباسهم والعمامة والحنك ، وينادي عندهم بالأذان حبيَّ علي خير العمل»<sup>(١)</sup>.

### صنعاء (سنة ٩٠٠ هـ تقريباً)

ذكر صاحب البدر الطالع في ترجمته<sup>٢</sup> د بن الحسن بن مرغم الزيدي اليماني (المولود ٨٣٦ والمتوفى ٩٣١) مئصَّه : لما افتتح السلطان عامر بن عبدالوهاب صنعاء ومايلها من البلاد [كان] يجلّه ويقبل شفاعته لأجل اتصاله بالإمام الناصر الحسن بن عزالدين بن الحسن.

ولما صلّى السلطان<sup>٣</sup> بجامع صنعاء لَ جمعة فأراد المؤذن أن يسقط من الأذان حبيَّ علي خير العمل» فمنعه<sup>٤</sup> د بن الحسن الزيدي ، فالتفت إليه جميع من في المسجد من جند السلطان وهم ألوف مؤلفة وعُدَّ ذلك من تصلّبه في مذهبه<sup>(٢)</sup>.

### حضر موت (سنة ١٠٧٠ هـ)

جاء في كتاب (سمط النجوم العوالي في أنباء الاوائل والتوالي) للعاصمي : قوله : وفي سنة ١٠٦٥ جهز الإمام إسماعيل<sup>(٣)</sup> أخيه الإمام أحمد<sup>٤</sup> بن الحسن علي

(١) صبح الاعشى ٧ : ٣٥٨ . ٣٥٩ .

(٢) البدر الطالع ٢ : ١٢٢ .

(٣) ابن المنصور بالله اللقم بن محمد بن علي بن محمد بن الرشيد بن أحمد بن الحسين بن علي<sup>٥</sup> بن يحيى بن محمد بن يوسف الاشثل بن القاسم بن محمد بن يوسف الاكبر بن المنصور بن يحيى بن الناصر بن أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ابن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثقن الحسن بن علي<sup>٦</sup> بن أبي طالب .

حضر موت ونواحيها لكونهم لم يخطبوا له [بعد أن سيطر على أغلب اليمن] فالتقى هو والأمير حسين الرصاص ، لكون بلده أقرب البلدان إلى دولة الإمام إسماعيل ، وحصل منهم قتال ، فلما عجز الإمام أحمد بن الحسن أرسل إلى قبيلة يافع . وهم قبائل كثيرون . بالأموال خفية ، وطلبوا منه أن يكونوا معه على الرصاص ... فتجهزوا على الرصاص وأتوه على غرة . حتى قتل ... واستولى الزيدية على غالب حضرموت .

ثمّ في سنة ١٠٧٠ استولى على حضرموت كلها ، وأمرهم أن يزيدوا في الأذان حيّ على خير العمل» وترك الترضي عن الشيخين .. ثمّ لم يزل الإمام إسماعيل قائماً بأعباء الإمامة الكبرى إلى أن توفاه الله تعالى إلى رحمته سنة ١٠٨٧ هـ<sup>(١)</sup> .

#### نجد (سنة ١٢٢٤ هـ)

قال عبدالحى بن فخر الدين الحسيني (المتوفى ١٣٤١ هـ) في (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) : .. الزيدية بعد ما خالف الشيف حمود بن محمد على أهل نجد سنة أربع وعشرين ومائتين وألف أن يزيد أهلها قول حيّ على خير العمل» في ندائهم للصلوات ويدعون ما توارثوه من السلف في أذان الفجر من قولهم «الصلاة خير من النوم» فإنه كان يراها بدعة إنما أحدثها عمر رضي الله عنه في إمرته<sup>(٢)</sup> .

وأختم حديثي بما نقله القلقشندي في صبح الأعشى عن الزيدية فقال : ... وهم

(١) سمط النجوم العوالي ٤ : ١٩٨ . ٢٠٠٠ .

(٢) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر : ١٦٤٦ .

يقولون: إنا صرنا الآن الحدَّ بينَ عَمَلَيْنِ حَالِيَيْنِ «عَلَى بَيْتِ الْعَمَلِ» يَقُولُونَهَا يُذَاهِبُ مَرَّةً تَبْلُغُ يَدْعَاةً بَيْنَ ، وَرَبَّمَا قَالُوا قَبْلَ ذَلِكَ : «لَا مَحْصُولَ لِي فِي خَيْرِ الْبَرِّ شَيْءٍ وَعَدِ تَرْتَمِلُ مَخِيرَ الْعَقْرِ» وَمَنْ رَأَى أَنَّ هَذَا بِدَعْوَةٍ فَقَدْ حَادَ عَلَيَّ مَادَّةً.

وهم يسوقون الإمامةَ يُعْوِلُ لِلْإِمامِ كَرَوْمَ اللَّهِ هَهُ مِنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، وَلَا يُجُوزُ نُبُوتَ الْإِمامَةِ فِي غَيْرِ بَنِيهِمَا ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كُلُّ قُاطِمِيٍّ عَالِمًا بِأَهْلِ بَيْتِ الْحَاكِمِ لِمَا تَطَلَّبُ الْإِمامَةَ بِهَا صُورًا وَطَبِيعًا ، سِوَاكَ الطَّاعَةِ ، سِوَاكَ كَانَ مِنَ الْجُلُوسِ لِلْحَاكِمِ بَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَمَنْ خَلَعَ طَاعَتَهُ فَقَدْ خَلَعَ يَدَيْهِ وَهُوَ وَنَ الْإِمامَةَ لِذِي نَتَظَرُّ مِنْ وَدَّ الْحُسَيْنِ دُونَ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَمَنْ خَالَفَ فِي ذَلِكَ فَقَدْ خَالَفَ طَأً . وَمَنْ قَالَ : إِنَّ الشَّيْخِينَ أَبَا كَعْبُورٍ أَفْضَلُ عَمَلِي وَبِذَلِكَ غَفَلُوا عَنْ طَأْفِ زَيْدٍ فِي مَعْتَقَدِهِ . وَيَقُولُونَ : إِنَّ تَسْلِيمَ الْحَاكِمِينَ لِمَعَاوِيَةَ كَانَ لِمَصْداً لِحُجَّةِ اقْتِضَائِهَا الْحَالَ ، وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ لَهُ . قَالَ فِي «الْقَوَائِدِ» : أَيُّ مَانُ أَهْلُ السُّنَّةِ ، يَعْنِي فِيحَلِّفُونَ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَيَزِيدُ فِيهَا لِأَبَرْتِ : وَلَيْسَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ لِلْيَزِيدِ ، وَرَأَيْتُ أَنَّ قَوْلِي فِي الْأَذَانِ لِخِي «يَعْرِى الْعَمَلِ» بِدَعْوَةٍ ، وَخَلَعْتُ طَاعَةَ الْإِمامِ الْمَعْصُومِ الْوَاجِبِ الطَّاعَةَ ، وَأَدَّعَيْتُ أَنَّ الْمَهْدِيَّ الْمُنْتَظَرَ لَيْسَ مِنْ لَدُنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَقُلْتُ بِتَفَضُّلِ الشَّيْخِينَ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَبِذَلِكَ ، وَطَعَنْتُ فِي رَأْيِ ابْنِهِ الْحَسَنِ لِمَا اقْتَضَتْهُ الْمَصْحُومَةُ ، وَطَعَنْتُ عَلَيْهِ فِيهِ (٢).

(١) هذا غلط من القلقشندي فالزيدية تقول بالحيلة الثالثة بعد الحيلتين لا بدلهما.

(٢) صحح الاعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي ١٣ : ٢٣١ .

### النتيجة

وعليه فشرعيته <sup>١</sup> على خير العمل» ثابتة عند الشيعة بفرقها الثلاث : - الإمامية الاثني عشرية ، والزيدية ، والإسماعيلية . وعند بعض الصحابة يؤانّ هذه الجملة هي أصل لما فسّر في كلالمة <sup>٢</sup> «د وعليّ خير البشر» <sup>٣</sup> «د وآل محمد» «د خير البرية» و «أنّ عليّ وليّ الله» ، فتارة كانت الشيعة تصرّح بهذا التفسير ، وأخرى لانصرّح به ، نتيجة للظروف القاسية التي كانت تمرّ بها .

ويؤكد التفسيرية التي قلناها ما أجاب به السيد المرتضى رحمه الله (ت ٤٣٦ هـ) فإنه سئل : هل يجب في الأذان بعد قول <sup>٤</sup> «د وعليّ خير البشر»؟ فأجاب : إن قلّ «د وعليّ خير البشر» على أنّ ذلك من قوله خارج من لفظ الأذان جاز فإنّ الشهادة بذلك صحيحة يؤانّ لم يكن فلا شيء عليه <sup>(١)</sup> .

وقال ابن البراج (ت ٤٨١ هـ) في مهذبه : ويستحب لمن أذن أو أقام أن يقول في نفسه عند <sup>٥</sup> «د وعليّ خير العمل» : «آل محمد» «د خير البرية» مرتين <sup>(٢)</sup> .

وكذا فهم من كلام الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) أن الذين كانوا يأتون بهذه الصيغ الثلاث أو الأربع! كانوا يأتون بها على أنّها صادرة عنهم أهله البيت ؛ لقوله رحمه الله : «وفي بعض رواياتهم ... ومنهم من روى بدل ذلك ...» <sup>(٣)</sup> .

فاختلاف الصيغ عند المؤذنين ، وإتيانها في بعض الأحيان بعد الحيلة الثالثة وأخرى بعد الشهادة الثانية تشير إلى عدم جزئيتها وكونها تفسيرية .  
إذاً عمل الشيعة وتفسيرهم هذا لم يكن عن هوى ورأي ، بل لما عرفوه ووقفوا

(١) رسائل الشريف المرتضى ١ : ٢٧٩ . ومثله جواب القاضي ابن البراج في جواهر الفقه : ٢٥٧ .

(٢) المهذب ١ : ٩٠ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ١ : ١٨٨ باب الأذان والإقامة وثواب المؤذنين ح ٣٥ .

عليه في مرويات ائمتهم الموجودة عندهم ، وهذا لو جمع إلى سيرة المشرعة من الشيعة في كل الأزمان والاصقاع في حبيّ عليّ خير العمل» وأن المعنيّ به عندهم الولاية لوقفت على حقيقة أخرى لم تنكشف لك من ذي قبل<sup>(٤)</sup> . ومّا يستأنس به لذلك أذان الشيعة بحلب سنة ٣٦٧ هـ حيث إنهم كانوا يقولون في أخذهم «هلي خير العمل محمد وعليّ خير البشر» ، وكذلك في أذانهم باليمامة سنة ٣٩٤ هـ ، فيقولون في الإقامة : محمد وعليّ خير البشر وحبيّ عليّ خير العمل» .

ومن هذا الباب ما ذكر من أنّ الحسين عليّ بن محمد مد ... بن علي بن أبي طالب . المعروف بابن شكنبة . كان أوّل من جهر في الأذان بحمد عليّ بن أبي طالب . في زمن سيف الدولة الحمداني سنة ٣٤٧ هـ ، ولا يخفى عليك بأنّ هذا المؤدّن والحمدانيين شيعة اثنا عشرية ، وقد عرفت بأنّ الأذان بذلك في حلب كان قبل هذا التاريخ . ويضاف إليه ما قلناه قبل قليل من أنّ الشيعة الاثني عشرية (القطعية) أذنوا في بغداد (٢٩٠ . ٣٥٦ هـ) بأشهد أن عليّاً ولي الله» ، وأعلوا هذا الإعلان على الماذن في القرن الثامن في القطيف كذلك ، وغير ذلك من النصوص ، فكلها تؤكد التفسيرية التي كان ييوح بها الشيعة أيّام قوتهم ، وأنكّل ما كانوا يقولونه مأخوذ من كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أهل البيت : وأنّ ذلك كله تفسير وتوضيح للحيلة الثالثة<sup>(١)</sup> التي حذفها عمر وسار على نهجه الحذبيّ أتباعه . ولذلك عظم على الرفضة!! وأهل التشيع حذف الحيلة الثالثة من الأذان في سنة ٣٦٩ هـ من قبل نور الدين عم صلاح الدين الأيوبي .

(١) سنفصل هذا الأمر بإذن الله تعالى في الباب الثالث من هذه الدراسة بأشهد أن عليّاً ولي الله بين الشرعية والابتداع» .

(٢) وقد تكون الشهادة الثالثة هي تفسير للشهادة الثانية كذلك وهذا ما سنوضحه لاحقاً في الباب الثالث بأشهد أن عليّاً ولي الله بين الشرعية والابتداع» .

وبهذا فقلبيّ لنا مكلّيّ ما سبق أنّ لحيّ على خير العمل «أصلاً شرعيّاً ثابتاً ، لكنّ الظروف السياسيّة العصيبة ونهي عمر بن الخطّاب ، لعبدوراً كبيراً في طرح شرعيّتها جانباً . وقفرت عليك بعض الروايات لطّيّ راح فيها بحذف الحيلة الثالثة للتقية من الرواة الذين كانوا يخافون على أرواحهم عند اشتداد سطوة الظالمين . ومكلّيّ ذلك العسف ترى الصمود الشيعي في جانب آخر ، لذلك راح أتباعهذّف بعد أن لمسوا شدّة لقتلهمسّكين بها يدّعون بأنّها منسوخة ، وعلى الرغم من شراسة الحملة لولوجها ضدّ هذا الأصل الشرعيّ وعنّف وقسوة رموزها ، إلاّ بأنّ المنصفين لم يتمكّنوا من التحدّ رؤ والقول بأنّ حيّ على خير العمل « بدعة ، وأكثر متلوصّ لموا إليه أن يقولوا عنها : إنّ ذلك الأمر لم يثبت ، و : ما لم يثبت فمن الأولى تركه وعدم الإتيان به !

ولكن ، هل مال جميع المسلمين إلى ذلك؟

أبدأ ، فكثير من الصحابة وكلّ أهل البيت وعدّة من التابعين أصرّ وإصراراً شديداً على التمسّك بالإتيان بحيّ على خير العمل» في أذانهم والتأكيد الحازم الجازم على شرعيّة الإتيان بها ، وأن ليس من عامل شرعيّ قّطعيّ دعا إلى طرحها وإسقاطها .. وقد مرّت في مطاويّ البحوث شواهد كثيرة تؤيّد بصحّة ذلك بموضوعية ، وقد كان هذا الفصل هو الملوضّح لكيّ تحيّي «ل هذا الأصل الشرعيّ» إلى شعاليّ من الشيعة عن غيرهم ، وقد اتّضحت بين ثناياه الدوافع التي دعت أهل السنّة لأن يتّخذوا من (الصلاة خير من النوم) شعاراً لهم ، حيث كانت لهذه الجملة بعداً متصلةً باجتهاد الخليفة عمر ! لا سنة رسول الله . لقد تجسّدت شعاريّة هذا الموضوع بوضوح في العصور المتأخّرة ، ويمكن القول



بأنها تجلّت واضحة في الطعبراسي الأوّل<sup>(١)</sup> ، وعلى الخصوص في زمن أبي جعفر المنصور والداريني ، كما تجلّت معالمها في «بحر علي خير العمل» بوضوح أيضاً بعد وفاة المنصور بعد أن صار جلياً وحوته آرين متباينين ، أحدهم يطرّ بالحاحادّ على الإتيان بحرّ علي خير العمل» ، بينما يحاول الآخر منع ذلك بشقّي الطرق ولا يرضى بالإتيان بها.

وانطلاقاً من هذا الأساس المتشجّج كانت جميع الحركات الشيعيّة ودؤها في حال استلامها لزاماً أمور السياسة لا تتردّد في إعلاجه بحرّ علي خير العمل» من على المآذن في الأذان إعلاناً عن تهم الحقيقة ، بل كان المدّ الجماهيري الشيعي في أحيان قوته يراهن على شرعيتها ، ولا يتنازل عن الهوية المحمدية العلوية.

نعم ، يمكن القول بذلك على أساس أنّها إذ الشيعيّة بحرّ علي خير العمل» شعاراً لهم ، وإن كانت هذه الحيلة الثالثة جزءاً من الأذان النبوي ، فشرعيتها أقدم من تاريخ شعاريتها بكثير ، حيث هي مسألة شرعيّة ثابتة منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد بيّننا ذلك بما فيه الكفاية.

وأما فيما يخصّ ذكر أذان الإمام زين العابدين عليه السلام الثابت للجميع وليس ثمّة منكر له ، فله ميزة خاصّة ، وذلك لتكليف المسلمين عموماً ، فالإماميّة والزيدية ، بل مختلف فرق الشيعة . باستثناء الكيسانية المنقرضة . تدعّن له وتستسلم لأوامره ونواهيه الشرعيّة ، ويقرّون له عليه السلام إذّه إمام للمسلمين وحجّة الله على خلقه ، وبالنسبة لباقي الفرق فهم يتعاملون معه كأحد علماء المدينة على أقل ما يقال . .

(هي الفترة السياسيّة لخلافة بني العباس من خلافة أبي العباس السفّاح إلى خلافة الواثق بالله ، أي خلافة : أبي العباس السفّاح المنصور الدوانيقي والمهدي العباسي والهادي العباسي ، وهارون الرشيد ، والأمين ، والمأمون ، والمعتمد ، وآخرهم الواثق بالله ومن بعد وفاته إلى الغزو المغولي لبغداد اصطلاح عليه بين المؤرّخين بالعصر العباسي الثاني .

فإتيان الإمام زين العابدين عليه السلام بحيّ على خير العمل» يمثل . بلا ريب شرعيةً تتها وامتداد جذورها إلى عصر الرسالة أوّل بوخصواً بعد وقوفنا على قوله عليه السلام «إنّه الأذان الأول» والذي يوضّح بأنّ الأذان شرّع في الإسراء والمعراج ، وأنّ حيّ على خير العمل» ، إشارة إلى ولاية الإمامي وولده ، والذي كتب على ساق العرش . وكذا الحال بالنسبة إلى فعل ابن عمر ، فإنّ إتيانه بها في أذانه . وهو فقيه أهل السنة والجماعة . ليؤكد شرعيتها ، ونحن لو أضفنا هذين الموردين إلى ما أولاه سوق في حاشيته عن الإمامي بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان يأتي بها ، وإلى ما ذكر عن الإمامين الباقر والصادق : ، لا تضح لنا ولغيرنا بأنّ هذه المسألة لها أصل أصيل في الدين ، بل هناك أصل لما نقول به في كتب أهل السنة والجماعة مستقى عن رسول الله صلى الله عليه وآله بيقين .

فحيّ على خير العمل مهمل من الأصول الثابتة ، ذو جذور عريقة وراسخة تعود إلى عهد رسول الله ، وقد أتى بها الصحابة أيضاً ، إلاّ أنّه قلب الخلاف فيها منذ عهد عمر بن الخطّاب ، وهذا هو ما تثبته الأدلة والشواهد التاريخية والروائية ، إلاّ أنّ تعصّب الأعمى دفع بالبعض دفاعاً عن اجتهاد عمر قبال السنن النبوية المباركة لأنيد عي أنّ الشيعة هم الذين أدخلوا هذه الروايات في كتبهم ، بل ودفع ذلك التعصّب المقيت بالبعض الآخر لأنيد عي ويزعم أنّ كتبهم المعتمدة خالية من مثل هذه الروايات ، ولا ندري ما نقول لمن يريد إخفاء عين الشمس بغربال!

ونحن لو دققنا النظر في مسألة نهي عمر بن الخطّاب عن متعة الحج ومتعة النساء وحيّ على خير العمل . على ما أورده القوشجي في «شرح التجريد» . لانكشف لنا الترابط فيما بين هذه المسائل الثلاث وأنّ مسألة حيّ على خير العمل» تعني

ارتباطها بمسألة هامة ترتبط بصميم الخلافة والإمامة ، وهذا ما أثبتناه بالأرقام في الصفحات السابقة<sup>(١)</sup> ، وقد عرفت كيف تحوَّلت الحيلة الثالثة إلى شعار للطالبيين ولشيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الزهراء البتول عليها السلام عبر القرون بوأنّ ثبات الشيعة عليهم السلام كهم بهمة مل بمثلتراتيحيّا بين الفريقين جدّاً فاصلاً بينهما ولعلّ ما روي عن الإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام عن تبيان علّيّ النهي الظاهرة والخفية . التي مرّ ذكرها . جاء للكشف عن النوايا والتوجّهات الحكومية التي أرادت أن تظمس أنّ خير العمل هو : «بر فاطمة وولدها».

وبعد أن بينا تعاريف «خير العمل» في روايات أهل البيت : سابقاً ، وانها تعني : «الولاية» و «بر فاطمة وولدها» نصل إلى أنّ نهي الخليفة يمثّل إعلاناً عن عدم الاعتناء ببر فاطمة ، وهو ما يعود بالنتيجة إلى الولاية والخلافة وأن عمر بن الخطاب لا يريد الإشارة إلى خلافة غيره ، بل إنه لا يريد الإشارة إلى كلّ ما يتعلق بها .

ومما يدعم هذا المعنى ما تنطوي عليه العقوبة التي فرضها عمر بن الخطاب على القائل بها ، فقلوه (أنهى عنها) أو (أعاقبُ عليها) بمثابة اعتراف مبدئيّ منه بشرعيّة تحييّ عليّ خير العمل ، واعتراف ضمنيّ عليّ ما يجول في دواخله ، ولذلك فقد ربط نهيّه عن حييّ عليّ خير العمل بهيبيّه عن متعتيّ للجنساء والمكذّبين أكد الإمام عليّ وابن عبّاس ورعيل من الصحابة على شرعيّتها ، بخلاف عمر والنهج الحاكم للذين دعيا إلى تركها ، فترك هذه الثلاث عمريّ ، وأمّا لزوم الإتيان بها أو جوازه فهو علويّ ، إذاً الأمر لم يكن اعتباراً ، بل جاء لوجود رابطة وعلاقة بينهنكلّ الأمور المنهيّ عنها .

(١) انظر : الفصل الثالث حييّ عليّ خير العمل ، دعوة للولاية وبيان لاسباب حذفها .

لقد ، بلغ النزاع حول المسألة المبحوثة أوجه في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، حيث إنَّ الصراخ الفكري والاعتقاديّ في تلك الفترة الزمنية قلّ اشتدّ كثيراً ، فسيطر على الشارح المعامّ جوّاً من الخلاف الحادّ بين الشيعة والسنة ، كلُّ يدعي ألحقّ في جانبه ، ولم يصل إلى تقاسم مشترك يرضي الطرفين في محاولة للعودة إلى حالة الألفة وعدم التنزاع فكلٌّ منهما متمسكٌ بصلاية بملوصّ ل إليه ؛ هؤلاء بأئمتهم ، وأولئك بحكوماتهم .

ولو ألقينا نظرة فاحصة على النصوص التي مرت في حوادث سنة ٣٥٠ - ٤٤٣ هـ ، ودرسنا وضع شدّة النعمة الطائفية واستفحالتها ، لشاهدنا بوضوح دور مسألة تحييّ على خير العمل المذنيّ تزامن طرحها مع مسائل اعتقاديّة أخرى بشكل لا يمكنك التفكيك بينها ، مثل مسألة الغدير ، ولبس السواد وما إلى ذلك . فلماذا يمنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح؟ ولماذا تقع الفتنة يوم الغدير؟

قال الذهبيّ في أحداث سنة ٣٨٩ هـ : ( كانت قد جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق بنصب القباب وإظهار الزينة يوم الغدير ، والوقيد<sup>(١)</sup> في ليلته ، فأرادت السنة أن تعمل في مقابلة هذا أشياء ، فادّعت أن اليوم الثامن من يوم الغدير كان اليوم الذي حصل فيه النبيّ وأبو بكر في الغار ، فعملت فيه ما تعمل الشيعة في يوم الغدير ، وجعلت بإزاء يوم عاشوراء يوماً بعده بثمانين يوماً إلى مقتل مصعب ... )<sup>(٢)</sup> .

فانظر إلى الأصالة والتحرّيف معاً ، وكيف تُغيّر الوقائع والأحداث عن

(١) أي إيقاد الشموع والقناديل والإضاءة .

(٢) تاريخ الاسلام : ٢٥ حوادث سنة ٣٨١ - ٤٠٠ هـ .

مجرىاتها وتحرّف عن أصلاتها وتوضع باسم الآخرين!

ومن الحوادث التاريخية التي برزت في هتعاره تحيّي على خير العمل» كرمز للشيعه والتشيع مع ما أورده ابلحوزي في «المنتظم» في أحداث سنة ٤١٧ هـ ، وما جاء في «مرآة الجنان» في أحداث سنة ٤٢٠ هـ ، حيث ذكر ايلان الصراع والصدامات بين الشيعة والسنة في بغداد كانت على أشدّها ، وقد حاول السنبقتي الأساليب التجرؤ على مكانة الإمام علي عليه السلام الرفيعة السامية ، وبذلك ما باستطاعتهم من النيل منه ومحاولة إسقاط مقامه الشامخ أمام أنظار العوام ، وعلى هذا الغرار فقد بعث اللبدي راسي ظاهراً . أحد وعظاً اظه . إلى مسجد براتا (١) . مسجد الشيعة . في أحلي الجلم مع ، وراح ينال من شخصيية الإعلبي عليه السلاجكل ما لا يليق به لا من قريب ولا من بعيد ، الأمر الذي أثار الشيعة من الذين كانوا حاضرين في ذلك المسجد ، فلم يسكتوا على قباحة ذلك الخطيب ، وحدث لغط وثار التحمي مللينيّة ، فلم يكتفوا بالاعتراض اللفظي ، بل رموا ذلك الخطيب بكل ما كان قريباً من أيديهم فأصابوه وكسروا له أنفه (٢) ، فكانت هذه الحادثة بمثابة الشرارة الأولى التي ألهبت حالة الصدامات فيما بين السنة والشيعة في بغداد في تلك السنة ، وعلى أثر ذلك فقد كتب الشيعة على أبواب دورهم هذه العبارة مجرؤ وعهلي

(١) ومسجد براتا من المساجد العريقة والقديمة جداً ، وكان يومذاك بمثابة معقل الشيعة وحصنهم الحصين ، وتخرّج ه الكثير من الرجال الذين دخلوا تاريخ عالم التشيع ، حتى قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية ١١ : ٢٧١ حوادث سنة ٣٥٤ هـ ، إذ عهش الرافضة) ، وكان ابن عقدة يعطي دروسه فيه ، ونقل عنه أنه كان حافظاً لستمائة ألف حديث ، ثلاثمائة ألف حديث منها كانت في فضائل أهل البيت عليهم السلام ، هذا مضافاً إلى إيواء المسجد لعدد كبير من علماء الشيعة ، وكانوا على درجة عالية من الوعي والصلابة في الدين ، جعلت من أحد النواصب لأن يسمّيه بغضاً وتعنتاً ب (مسجد ضرار) انظر البداية والنهاية ١١ : ١٧٣ .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ٢٨ . ٢٩ . حوادث سنة ٤٢٠ هـ .

خير البشر صلى الله عليه وسلم بن رضى فقد شكر ومَن أبى فقد كفر).

ومن خلال هذه الحادثة ومثيالاتها التي حدثت في بغداد عليهم الأيّم يظهر لنا أنّ صلى الله عليه وسلم على خير العمل» أصبحت شلّ شعاعاً للشريعة ، لأنّ ديدن الجميع هو التأكيد والتركيز عليها ، وعدم التنازل عنها وذلك للاعتقاد الجازم جزئياً بها ، بخلاف الحكومات التي خافت منها ومن معناها ومغزاها فدأبت على حذفها ، ولهذا يقول صاحب السير الخليلية : (إنّ الرفض لم يترك صلى الله عليه وسلم على خير العمل أيّ ملبويهيين إلى أن تمكّن السلجوقيين سنة ٤٤٨ هـ ، فألزمهم بالترك وإبدالها بالصلاة خير من النوم) (١).

وقهلاً عليك تحت عنوان (مكّة / حلب ٤٦٢ هـ) كيف أن نقيب النقباء أبو الفوارس ما أبلغ القائم بأمر الله بأن محمود بن صالح [والي حلب] لبس الخلع القائمية وخطب للقائم.

قال له القائم أيّ شيء تساوي خطبتهم وهم يؤذنون صلى الله عليه وسلم على خير العمل» (٢)؟! كما وقفت على المناظرة الطويلة التي ناظرها أبي هاشم أمير مكّة وقوله لهم : هذا أذان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٣).

وجاء في الايضاح للقاضي النعمان بن محمد بن حيون المتوفى ٣٦٣ هـ عن ابي سليم قال اخبرنا عبدالرحمن بن القاسم القطان قال اخبرنا إسماعيل بن إسحاق عن حسن بن حسين عن علي بن القاسم عن بن الربيع عن منصور عن هلال بن سنان

(١) انظر السيرة الخليلية ٢ : ٣٠٥ .

(٢) الكامل ١٠ : ٦٤ .

(٣) النجوم الزاهرة ٥ : ٩٢ .

عن علقمة بن قيس قال : امر علي بن الصباح أن يلحق في اذانه : حي على خير العمل<sup>(١)</sup>.

إذَنْ ، فقد قيّد التاريخ بين صفحاته بأنّ يحيىّ على خير العمل» كانت شعاراً للشيعّة على مرّ العصور ، ومؤشراً على تشييع حكومات وحركات ثورية عديدة ، مضافاً إلى الإجماع القاطع عليها مرقباً ل أهل البيت ، وقطراً عليك أن حجّة شرعيةّها هو إجماع أهل البيت على الإتيان بها ، وقد نلّشوكاني والأمليصنعاني وغيرهما إلى حجية إجماع أهل البيت.

ومن المؤثرات الأخرى التي يمكن لنا أن نجعلها دليلاً شاخصاً على شعاره يحيىّ على خير العمل» للشيعّة هو مكاتب عليّ المساجد والحسينيات والتكايا القديمة ، التي هي اليوم من المعالم الأثرية والحضارية للمسلمين في مختلف بقاع العالم وحتى حديثاً فقد ذكر مؤلف كتاب تاريخ مسجد الكوفة ، بأنّ أجمليّ شاه أمر بكعبجة «د وعليّ خير البشر ، فمن رضى فقد شكر ، ومن أبى فقد كفر» على مأذنه مسجد الكوفة ، وكذا الحال في روضة مسلم بن عقيل<sup>(٢)</sup> ، كما يمكننا ملاحظة شعاره يحيىّ على خير العمل» في آثار شمال أفريقيا للتاريخية في المغرب والجزائر وتونس ، إذ انتشر التشييع هناك بعد شهادته مد بن عبدالله بن الحسن ذي النفس الزكية ،

(١) الايضاح : ١٠٩ المطبوع في (ميراث حديث شيعه) دفتر دهم.

(٢) قال الشيخ محمد رضا المظفر في ترجمته لصاحب جواهر الكلام الشيخ محمد حسن النحفي : ومن آثار الشيخ بناء مأذنة مسجد الكوفة وروضة مسلم بن عقيل ... وكان ذلك ببذل ملك الهند أجمد علي شاه وقد أرخ الشيخ ابراهيم صادق ذلك من قصيدة مدح بها الشيخ والملك هذا ، فقال مؤرخاً للمأذنة في آخرها :

واسـتـنار الـافـسق مـن مـأذـنـه      أذن الله بـأن ترقـى زحـل  
لهـج الـمـذاكر في تـأريـخهـا      علـنـاً حيـّ على خـير العـمـل

وذلك بعد أن تفرّق الشيعة في مختلف أرجاء المعمورة ، وراحوا يتنفسون الصعداء بعيداً عن سطوة الحكومات الجائرة.

وبهذا فقد ثبت لك مما سبق وجود اتجاهين عند المسلمين :

أحدهم يتبع الخلفاء ويتخذ الاجتهاد والرأي حتىّ على حساب القرآن والسنة في استنباطه.

والآخر : يأخذ بكلام أهل البيت والنص القرآني والنبوي ولا يرتضي الرأي.

وكان الاتجاهان على تضاد فيما بينهما ، فالذي لا يرتضي خلافة الإعلويّ ابن أبي طالب وولده لا يجزئ شعاريّ على خير العمل).

أمّا الذي يعتقد بشرعية خلافة الأوصياء ، ويفهم من الحيلة الثالثة أنّها دعوة إلى بر فاطمة وولدها الذين هم خير البرية بصريح الكتاب العزيز . أي محمّد وعليّ والزهراء والحسن والحسين . فيصر على شعاريّتها وإن كلفه ذلك الغالي النفيس.

وليس من الاعتباط أن نجارتباطاً تاريخياً بين القول بإمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والقول بشرعية الحيلة الثالثة ، وبين رفض إمامة أمير المؤمنين والقول برفع الحيلة الثالثة ، فهي إذنتهّ للهمّ المسائل الفارقة بين نهج التعبد المحض ، وبين نهج الاجتهاد والرأي.

إنّ ما تنطوي عليه الحيلة الثالثة من حقيقة الإمامة حينما دخلت الصراع يكشف بلا ريب عن أنّ حلبة هذا الصراع أكبر من كونها نزاعاً حول فصل من فصول الأذان ، وما حيّ على خير العمل إلاّ نافذة من تلك النوافذ الكثيرة المعبرة عن أصالة نهج التعبد المحض ، شأنها في ذلك شأن التكبير على الجنائز خمساً أو



أربعاً ، وحكم الأرجل في الوضوء هل هو المسح أو الغسل ، والقول بمشروعية المتعة وعدمه ، والإرسال أو القبض في الصلاة ، والتختم في اليمين أو الشمال ، والجهر بالبسملة أو إخفاتها ، وعدم شرعية صلاة التراويح والضحي أو شرعيتها ، وحرمة شرب الفقاع وأكل السمك الذي لا قشر له أو حليتهما ، وجواز لبس السواد في محرم والاحتفال بيوم الغدير أو بدعيتهما وإجراء أحكام الموارث والمناكح طبق هذا المذهب أو ذاك و ...

فكل هذه المفردات تشير إلى وجود نهج يخالف الحكام وما سنوه من سنن تخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فندرة وجود ما يؤيد هذا النهج في مدرسة الخلفاء لا يحدد في شرعيتها ، بل يؤكد أصالتها بمؤانّ ثبوتها وبعد أربعة عشر قرناً . رعكلم الظروف التي مرت بها ليؤكد ارتباطها واستقاءها من أهل البيت ، وهو الآخر قد وضح لك سر الاختلاف في الوضوء والأذان وغيرها من عشرات المسائل التي اختلف فيها المسلمون والتي لم يذكرها ابن حزم وغيره بل قبلوها على أنّها ثابتة لا لبس ولا تنازع فيها.

ومما يجب التأكيد عليه هنا هو : أننا حينما نتخذ بعض الحكام فاطميين كانوا أم عباسيين كمنادج للنهجين لا نريد أن نعتبرهم القدوة والأسوة ، مادحين هذا أوهاسه بين بذاك ، فلا يحق لنا أن نستقصو راتنا على هذا المذهب أو ذاك طبق ما عرفناه من أعمال هذا الحاكم أو ذاك ، فهؤلاء أناس لهملو كياتهم وتصرفاتهم وكل ما في الأمر أنهم يلتزمون نهجاً خاصاً ، فقد يكونون متعبدين بما عرفوه من ذلك النهج ، وقد يكونون متجاوزين على أصوله غير عاملين بأوامره ، فلا يمكن القول بأنكلك حكام هذا الفريق كذا ، وحكام ذاك الفريق كذا ، لأن بعض هؤلاء تخطوا الموازين ، كما تخطى الطرف الآخر كذلك لكن ما نريد بيانه في هذا

الفصل هو وجود اتجاهين عند المسلمين دون النظر إلى سلوكيات الأفراد والحكومات.

## الخلاصة

تلخص مما سبق عدة أمور :

أحدها : شرعية حبيّ عليّ خير العمل» ؛ وذلك لاتفاق الفريقين على أصل مشروعيتها ، وانفراد أهل السنة والجماعة بدعوى النسخ ، وقد أثبتنا عدم وقوع النسخ ، ناقلي كلام السيد المرتضى :

وقد روت العامة ذلك كما كان يقال في بعض ألبليّ صلى الله عليه وآله ، وإنه نادى عياناً ذلك نسخ ورفع ، وعلى من ادعى النسخ الدلالة له ، وما يجدها<sup>(١)</sup> .  
وتأذين أكثر من ثلاثين رجل من أهل البيت والصحابة بها ، بل وضحنا إجماع العترة على ذلك ، حاكين في البين ما نقل عن الشافعي وبعض المذاهب الأربعة من القول بجزئيتها .

ثمّ عرجنا في الفصل الثاني لبيان سقوطها على عهد عمر بن الخطاب ، متسائلين عن موقف بلال الحبشي في الحيلة الثالثة والصلاة خير من النوم ، وهل أذنه للشيخين أم لا؟ بل ما هو موقفه اتجاه أهل البيت ، وما موقف أهل البيت اتجاهه؟ وقد توصلنا إلى كونه لم يؤذن إلا للزهراء والحسين ، وأنّ خروجه إلى الشام كان

(١) الانتصار : ٣٩ .

اعتراضاً على السياسة الحاكمة.

هذا وقد تكلمنا في **الفصل الثالث** عن معنى **حيّ على خير العمل** وأنها دعوة إلى الولاية ، مبينين الأسباب التي دعت عمر بن الخطاب لحذفها ، مشيرين إلى بعض العلل الخفية في هذا الأمر ، موضحين ذلك من خلال القرآن المجيد والسنة المطهرة وكلام الإمام الكاظم عليه السلام.

أمّا الكلام في **الفصل الرابع** فكان عن تاريخها العقائدي والسياسي وما حدث في بغداد وغيرها من الفتن ، مشيرين إلى التأذين بها في حلب ، وبغداد ، ومصر ، وحمص ، والاندلس ، والهند ، وإيران ، ومكة ، والمدينة ، واليمامة ، والقطيف ، و ... على مر العصور الأيّم.

كل ذلك ضمن بياننا للسير التاريخي للأحداث ، والدول التي حكمت البلدان ، فاطمية كانت أم عباسية ، بويهية كانت أم سلجوقية و .. مؤكدين بأن الحيلة الثالثة ما هي إلاّ نافذة من النوافذ الكثيرة في التاريخ والشرعية كالجهر بالبسملة والجمع بين الصلاتين وعدم جواز المسح على الخفين و ... والمشيرة إلى وجود اتجاهين بعد رسول الله : أحدهما أتباع أهل البيت ، والآخر أتباع الخلفاء ، وأن **حيّ على خير العمل** كانت شعار الشيعة والطلبين على مر الدهور ، وكان حذفها وإبدالها بـ «الصلاة خير من النوم» شعار أهل السنة والجماعة.

وبهذا فقد انتهينا من بيان الباب الأول من هذه الدراسة على أمل أن نلتقي بالقارئ الكريم عند البابين الآخرين منها :

**الباب الثاني** : «الصلاة خير من النوم ، شرعة أم بدعة».

**الباب الثالث** : أتشهد أن عليّاً ولي الله ، بين الشرعية والابتداع».

نسأل الله أن يوفقنا لإكمالهما وإتمامهما بفضله ومنّه ، آمين رب العالمين.

## وفي الختام

لا بد لي أن أشكّل من سايرني في هذه الرحلة الفكرية العقائدية المضنية ، سواء قرأ لي ، أو أشطلي بنكتة علمية ، أو لفتة أدبية ، أو ملاحظة فنية ، أو تحريجة ما ، وأخص بالذكر الباحثين الجليلين : الاستاذ الشاعر الشيخ قيس العطار ، والاخ الفاضل إبراهيم رفاعة لإبدائهما بعض الملاحظات القيمة .

وكذلك اشكر الأخ الفاضل سمير الكرمانى الذي ضبط لي النصووح مد المصادر وطبعاتها ثم اعداده الفهرس النهائى للكتاب . فلله درهم وعليه أجرهم .

وأخيراً أمل من إخواني العلماء ومن يعنيه أمر الفكر والعقيدة أن يتحفوني بأرائهم حول الكتاب سلباً أو إيجاباً وصحة أو سقماً ، ولهم ما الشكر في كلتي الحالتين ، فإن وافقونا فسند العزم لمواصلة الطريق ، وإن خالفونا فسندتفيد من آرائهم ونجعلها نصب أعيننا في بحثنا المقبلة إن شاء الله تعالى .

اللهم أرنا الحق حقهً ، والباطل باطلاً فنحنبه ، واجعل هوانا في طاعتك وطاعة نبيك وأوليائك المخلصين ، واهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم .  
اللهم فنا ما نجهل من كتابك ، وعلمنا ما لا نعلم من سننك وبصرتنا بما لا نبصر من أسرار حكمتك ، واجعلنا أبراراً أتقياء برحمتك يا أرحم الراحمين ، آمين رب العالمين .



## ثبت المصادر

### ١ . القرآن الكريم

٢ . اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ١ / ٣ (رحلي)

للمقرئزي ، أحمد علي ، ، تقي الدين أبي العباس (ت ٨٤٥ هـ)

تحقيق : الدكتور محمد حلمي محمد أحمد ، والدكتور جمال الدين الشيبان  
نشر : لجنة إحياء التراث الإسلامي ، المجلس الاعلى للشئون الامية / مصر

### ٣ . الآثار ١ / ٢

للشيباني محمد بن الحسن ، أبي عبدالله (ت ١٨٩ هـ)

صححه وعلق عليه : أبو الوفاء الافغاني

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت

الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ . ١٩٩٣ م

### ٤ . الأحاد والمثاني

لابن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ)

تحقيق : باسم فيصل أحمد الجوابرة

نشر : دار الدراية

الطبعة الأولى ١٤١١ هـ . ١٩٩١ م

### ٥. الاحاديث المختارة

للمقدسي الحنبلي محمد بن عبد الواحد بن أحمد ، أبي عبد الله (ت ٦٤٣ هـ)

تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

نشر : مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة

الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ

### ٦. الاحتجاج ١ / ٢ (في مجلد)

للطبرسي ، أحمد بن علي بن أبي طالب ، أبي منصور (من اعلام القرن السادس

المجري)

تعليق وملاحظات السيد محمد باقر الموسوي الخراساني

منشورات : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت

الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

### ٧. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

للمقدسي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر ، شمس الدين ، أبي عبد الله (ت ٤١٤ هـ)

طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة ١٩٠٤ م

أوفسيت دار صادر - بيروت

### ٨. احقاق الحق وازهاق الباطل ١ / ٣٢

للتستري ، القاضي نور الله الحسيني المرعشي (ت ١٠١٩ هـ)

مع ملحقات السيد المرعشي النجفي

نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم - إيران



٩. الإحكام في أصول الأحكام ١ / ٨ (في مجلدين)

لابن حزم الاندلسي الظاهري عليّ بن أحمد بن سعيد ، أبي محمد مد (ت ٤٥٦ هـ)

تحقيق : لجنة من العلماء

نشر : دار الجيل ، بيروت - لبنان

الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م

١٠. الإحكام في الحلال والحرام

للإمام الهادي إلى الحق ، يحيى بن الحسين الحسيني الحسيني (ت ٥٦٦ هـ)

نشر : دار التراث اليمني

الطبعة الأولى

١١. الأخبار الموفقيات

للزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ)

تحقيق : الدكتور سامي مكّي العاني

نشر : منشورات الشريف الرضي

طبع : مطبعة أمير - قم - إيران

الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ

١٢. أخبار بني عبيد = أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم

لابن حماد محمد مد عليّ بن حماد ، أبي عبدالله (ت ٦٢٨ هـ)

تحقيق : التهامي نقرة - عبدالحليم عويس

نشر : دار الصحوة - القاهرة

الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ

### ١٣. الاختصاص

للمفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، أبي عبد الله (ت ٤١٣ هـ)

تحقيق : الأستاذ علي أكبر غفاري

نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم - إيران

### ١٤. الأذان بحي على خير العمل

للعلمي محمد بن عجليّ بن الحسن ، أبي عبد الله (ت ٤٤٥ هـ)

تحقيق محمد بن يحيى سالم عزان

نشر : مركز النور للدراسات والبحوث والتحقيق - صعدة - اليمن

الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ . ١٩٩٥ م

وطبعة ثانية :

بتحقيق : يحيى عبدالكريم الفضيل

نشر : المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م

### ١٥. الاربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين

للبحراني ، سليمان بن عبد الله الماحوزي (ت ١١٢١ هـ)

تحقيق السيد مهدي الرجائي

نشر : المحقق - قم - إيران

الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ

### ١٦. ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري

للقسطلاني ، أحمد بن محمد بن ، شهاب الدين ، أبي العباس (ت ٩٢٣ هـ)

اوفسيت دار إحياء التراث العربي . بيروت

١٧ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١ / ٢

للمفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، أبي عبدالله (ت ٤١٣ هـ)

تحقيق : مؤسسة آل البيت

الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ قم . إيران

١٨ . إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل

للألباني محمد بن ناصر (معاصر)

تحقيق : زهير الشاويش

نشر : المكتب الإسلامي . بيروت

الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م

١٩ . الاستبصار ١ / ٤

للطوسي محمد بن الحسن ، أبي جعفر (ت ٤٦٠ هـ)

تحقيق السيد حسن الموسوي

نشر : دار الكتب الإسلامية . طهران

الطبعة الرابعة

٢٠ . الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ٤

لابن عبد البر ، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر ، أبي عمر (ت ٣٦٨ - ٤٦٣ هـ)

(هـ)

تحقيق علي محمد بن الجاوي

نشر : دار نضمة مصر للطبع والنشر . القاهرة . مصر

٢١. أسد الغابة في معرفة الصحابة ١ / ٥

لابن الأثير الجزري عليّ بن محمّد ، أبي الحسن (ت ٦٣٠ هـ)  
دار احياء التراث العربي - بيروت

٢٢. الأشعثيات المعروف بالجعفریات

للاشعث الكوفي محمّد بن محمّد الأشعث ، ثعلبيّ (من اعلام القرن  
الرابع الهجري)

المطبوع مع قرب الإسناد للحميري القمي  
نشر : مكتبة نينوى الحديثة

طهران - إيران

٢٣. الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٤

للعسقلاني ، أحمد عليّ بن حجر ، شهاب الدين ، أبي الفضل (ت ٨٥٢ هـ)  
طبع الكتبخانه الخديوية المصرية

أوفسييت دار إحياء التراث العربي - بيروت  
الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ هـ

٢٤. الاعتصام بحبل الله المتين ١ / ٥

للقاسم بن محمّد ، الإمام الزيدي (ت / ١٠٢٩ هـ)  
نشر : مطابع الجمعية ، عمان - الأردن

طبع سنة ١٤٠٣ هـ

٢٥. أعيان الشيعة ١ / ١١

للأمين المسيّد محسن العاملي (ت ١٣٧١ هـ)

تحقيق : حسن الأمين

نشر : دار التعارف للمطبوعات . بيروت

٢٦ . اغائة الطالبين على حل الفاظ فتح المعين ١ / ٤ في مجلدين

للسيد البكري ، أبو بكر بن السيد محمد شطا الدياتي (ت هـ)

نشر : دار احياء التراث العربي / بيروت

وطبعة اخرى : دار الفكر . بيروت في اربعة اجزاء

٢٧ . الاغاني ١ / ٢٤

للاصفهاني ، أبي الفرج (ت ٣٥٦ هـ)

شرحه ، كتب هوامشهبدعلي مهنا

الطبعة الأولى ١٤٠٧ . ١٩٨٦

دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان

٢٨ . الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٢ / ٣

أسد حيدر (ت)

الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ

واعادت طباعته مكتبة الصدر . طهران . إيران

٢٩ . الإمامة والسياسة

للدينوري ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، أبي محمد (ت ٢٧٦ هـ)

تحقيق علي شيري

نشر : منشورات الشريف الرضي

٣٠ . الأمالي الخميسية

للمرشد بالله ، يحيى بن الحسين (ت ٤٧٩ هـ)

طبع مصر . أعادته مكتبة المثني ، بغداد

٣١ . أمالي الإمام أحمد بن عيسى

أحمد بن عيسى بن زيد عجليّ (ت ٢٤٧ هـ)

تحقيق عليّ بن إسماعيل بن عبد الله المؤيد

نشر : دار النفائس ، بيروت

الطبعة الأولى

٣٢ . أمالي الشيخ الطوسي

للطوسي محمد بن الحسن ، أبي جعفر (ت ٤٦٠ هـ) ، وابنه عجليّ (ت بعد

سنة ٥١٥ هـ)

مؤسسة الوفاء . بيروت

الطبعة الثانية ١٤٠١ . ١٩٨١

٣٣ . أمالي الصدوق

لابن بابويه القميّ محمد بن عجليّ بن الحسين بن بابويه ، أبي جعفر (ت ٣٨١ هـ)

قدم له : الشيخ حسين الاعلمي

منشورات الأعلمي للمطبوعات

الطبعة الخامسة ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م

٣٤ . انساب الاشراف ١ / ١٣

للبلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)

تحقيق : الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي

باشراف مكتب البحوث والدراسات

نشر : دار الفكر / بيروت لبنان

الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م

**٣٥ . أنساب الاشراف**

للبلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (من أعلام القرن الثالث الهجري)

تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي

نشر : مؤسسة الأعلمي . بيروت

الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ

**٣٦ . الإيضاح**

لابن شاذان النيسابوري ، الفضل بن شاذان الأزدي ، أبي محمد (ت ٢٦ هـ)

نشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات . بيروت

الطبعة الاولى ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م

**٣٧ . الإيضاح**

للقاضي نعمان بن محمد بن حيون (ت ٣٦٣ هـ) والمطبوع في المجلد العاشر من

(ميراث حديث شيعة)

تحقيق : محمد كاظم رحمتي

نشر : مركز تحقيقات دار الحديث / قم إيران سنة ١٣٨٢ هجري شمسي

**٣٨ . البحر الزخار**

للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ت ٨٤٠ هـ)

طبع سنة ١٣١٦ هـ

٣٩. بحار الأنوار ١ / ١١٠

للمجلسي ، الشيخ محمد باقر (ت ١١١١ هـ)

نشر : مؤسسة الوفاء - بيروت

الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م

٤٠. النجاري بشرح الكرمانى ١ / ٢٥ في تسعة مجلدات

للكرمانى ، (ت هـ)

نشر : دار احياء التراث العربى / بيروت

٤١. بدائع الزهور في وقائع الدهور

لابن إياس الحنفى محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ)

نشر : الهيئة المصرية العامة . القاهرة

الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ

٤٢. البداية والنهاية ١ / ٨

لابن كثير ، أبي الفداء (ت ٧٧٤ هـ)

دقق أصوله وحققه : مجموعة من الأساتذة

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت

٤٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

للسوكاني محمد عليّ (ت ١٢٥٠ هـ)

نشر : دار المعرفة - بيروت

٤٤. بذل المجهود في حل أبي داود ١ / ٢٠ (في عشر مجلدات)

للسهار نفوري ، خليل أحمد (ت ١٣٤٦ هـ)



نشر : مكتبة دار الباز . مكة المكرمة

**٤٥ . بصائر الدرجات في فضائل آل محمد**

للصفار القمي محمد بن الحسن بن فروخ ، أبي جعفر (ت ٢٩٠ هـ)

صححه وعلق عليه : الحاج ميرزا محسن كوجه باغي التبريزي

منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم . إيران ١٤٠٤ هـ

**٤٦ . بغية الطلب في تاريخ حلب ١ / ١٢ مع الفهارس**

لابن العليم ، عمر بن أحمد بن أبي جرادة ، كمال الدين (ت ٦٦٠ هـ)

حققه وقدم له : الدكتور سهيل زكار

دار الفكر . بيروت

**٤٧ . بلاغات النساء**

لابن طيفور ، أبي الفضل بن أبي طاهر (ت ٣٨٠ هـ)

نشر : مكتبة بصيرتي . قم . إيران

**٤٨ . تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**

شرف الدين الاسترآبادي علي بن الحسين الغروي ، السيد شرف الدين

(من علماء النصف الثاني من القرن العاشر)

تحقيق : حسين الأستاذ ولي

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي . إيران

الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ

٤٩. تاج العروس من جواهر القاموس ١ / ٣٠

للزبيدي محمد بن مرتضى الحسين الواسطي (١٢٠٥ هـ)

نشر : دار مكتبة الحياة . بيروت . لبنان

طبع بالأوفست عن الطبعة الأولى للمطبعة الخيرية . مصر سنة ١٣٠٦ هـ

٥٠. تاريخ ابن خلدون ١ / ٧

لابن خلدون الحضرمي المغربي ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)

نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت

الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ . ١٩٧١ م

٥١. تاريخ ابن معين ١ / ٢

لابن معين ، يحيى معين بن عولطري الغطفاني البغدادي (ت ٢٢٣ هـ)

برواية عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠ هـ)

تحقيق : أحمد محمد نور سيف

نشر : دار المأمون للتراث . دمشق . سوريا

٥٢. تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري

لابن معين ، يحيى بن معين بن عون المري الغطفاني البغدادي (ت ٢٣٣ هـ)

رواية لثعبان بن محمد بن حاتم الدوري البغدادي (ت ٢٧١ هـ)

تحقيق : عبدالله أحمد حسن

نشر : دار القلم . بيروت

٥٣. تاريخ أبي الفداء = المختصر في أخبار البشر ١ / ٤ (في مجلدين)

لأبي الفداء ، إسماعيل بن نور الدين ، عماد الدين (ت ٧٣٢ هـ)

مكتبة المتني . القاهرة

٥٤ . تاريخ بغداد ١ / ١٤

للخطيب البغدادي ، أحمد عليّ ، أبي بكر (ت ٤٦٣ هـ)

نشر : المكتبة السلفية ، المدينة المنورة

٥٥ . تاريخ الثقات

للعجلي ، أحمد بن عبدالله بن صالح ، أبي الحسن (ت ٢٦١ هـ)

تحقيق : عبدالمعطي قلعجي

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت

الطبعة الأولى . ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٤ م

٥٦ . تاريخ الخلفاء

للسيوطي ، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)

تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد

نشر : مطبعة السعادة . مصر

الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ . ١٩٥٢ م

٥٧ . التاريخ الصغير

للبخاري محمد بن إسماعيل ، أبي عبدالله (ت ٢٥٦ هـ)

تحقيق : محمود إبراهيم زايد

نشر : دار المعرفة . بيروت

الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ

٥٨. تاريخ طبرستان (باللغة الفارسية)

لابن اسفنديار الكاتب محمد بن حسن بن اسفنديار ، بهاء الدين (ت ٦١٣ هـ)

تصحيح محمد أس إقبال الاشتيباري

الناشر : يديده (خاور)

النشر : ١٣٦٦ هـ ش

٥٩. تاريخ الطبري = تاريخ الأمم والملوك) ١ / ١١

للطبري محمد بن جرير ، أبي جعفر (ت ٣١٠ هـ)

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

نشر : دار التراث ، بيروت . لبنان

٦٠. التاريخ الكبير ١ / ٨

للبخاري الجعفي محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦ هـ)

نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان

٦١. تاريخ المدينة المنورة = اخبار المدينة النبوية ١ / ٤

لابن شبة ، عمر بن شبة النميري البصري ، أبي زيد (ت ٢٦٢ هـ)

تحقيق : فهد محمد شلتوت

نشر : دار التراث . بيروت

الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠

٦٢. تاريخ مدينة دمشق المعروف بتاريخ ابن عساكر

لابن عساكر الدمشقي علي بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، أبي القاسم

(ت ٥٧١ هـ)

تحقيق علي شيري

نشر : دار الفكر - بيروت

الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ

٦٣. تاريخ يعقوبي ١ / ٢

لليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، الكاتب للعبّاس (ت

٢٩٢ هـ)

دار صادر - بيروت

أوفست مؤسسة نشر ثقافة أهل البيت : إيران

٦٤. تثبيت الإمامة

يحيى بن الحسين بن القاسم ، الإمام الزيدي اليمني (ت ٢٩٨ هـ)

نشر : دار الإمام السجاد - بيروت

الطبعة الثانية : ١٤١٩ هـ

٦٥. تحرير تقريب التهذيب ١ / ٤

التقريب : للعسقلاني ، أحمد علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ)

والتحرير : لبشار عواد معروف ، شعيب الارنؤوط

نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان

الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٦٦. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ١ / ٢

للسخاوي ، شمس الدين (ت ٩٠٢ هـ)

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

- الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ . ١٩٩٣ م
- ٦٧ . تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي ١ / ١٠ (ومجلد للمقدمة)  
للمباركفوري محمّد عبدالرحمن بن عبدالرحيم ، أبي العلا (ت ١٣٥٣ هـ)  
نشر : دار الكتب العلمية . بيروت
- الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م
- ٦٨ . تحفة المحتاج بشرح المنهاج ١ / ١٠  
٦٩ . تذكرة الحفاظ ١ / ٤ (في مجلدين)  
للذهبي ، شمس الدين ، أبي عبدالله (ت ٧٤٨ هـ)  
نشر : دار إحياء التراث العربي ؛ بيروت . لبنان
- الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ
- ٧٠ . التعديل والتجريح  
للباحي المالكي ، سليمان بن خلف بن سعد ، أبي الوليد (ت ٤٧٤ هـ)  
تحقيق : أحمد البزار
- ٧١ . تفسير ابن أبي حاتم ١ / ١٢  
لابن أبي حاتم ، عبدالرحمن بن محمّد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧ هـ)  
تحقيق : أسعاجمّ الطيب  
نشر : مكتبة نزار مصطفى الباز . مكّة المكرمة . السعودية
- الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م
- ٧٢ . تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل ١ / ٤  
للغوي الشافعي ، الحسين بن مسعود الفراء ، أبي محمّد (ت ٥١٦ هـ)

دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان

الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ . ١٩٩٣ م

٧٣ . تفسير الإمام العسكري المنسوب إلى الإمام العسكري

للحسن عجليّ العسكري عليه السلام أبي محمد د (ت ٢٦٠ هـ)

تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام . قم . إيران

الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ

٧٤ . تفسير عبدالرزاق ١ / ٣

للصنعاني ، عبدالرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ)

دراسه وتحقيق : دكتور محمود د عبده

منشورات محمد عليّ بيضون / دار الكتب العلمية بيروت . لبنان

الطبعة الأولى ١٤١٩ . ١٩٩٩ م

٧٥ . تفسير فرات

٧٦ . تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير ١ / ٤

لابن كثير الدمشقي ، إسماعيل بن كثير ، عماد الدين ، أبي الفداء (ت ٧٧٤ هـ)

أعدت طبعه بالافسيت دار المعرفة . بيروت ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م

٧٧ . تفسير العياشي ١ / ٢

للعياشي محمد د بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ، أبي النضر

(ت ٣٢٠ هـ)

تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي

نشر : المكتبة العلمية لإسلامية . طهران

٧٨. تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٠

للقرطبي محمد بن أحمد الانصاري ، أبي عبدالله (ت ٦٧١ هـ)

تصحيح : أحمد عبدالعليم البردوني

أعدت طبعه دار احياء التراث العربي . بيروت ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م

٧٩. تفسير القمي

للقمي علي بن إبراهيم ، أبي الحسن (من اعلام القرنين ٣ . ٤ هـ)

صححه وعلق عليه السيد طيب الموسوي الجزائري

طبع : مطبعة النجف سنة ١٣٨٧ هـ

٨٠. التفسير الكبير ١ / ٣٢ (في ستة عشر مجلداً)

للفخر الرازي محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ)

طبع : دار احياء التراث العربي بيروت . الطبعة الثالثة

٨١. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ١ / ٤

للزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، أبي القاسم (ت ٥٣٨ هـ)

نشر : دار المعرفة بيروت

٨٢. تفسير الميزان ١ / ٢١

للطباطبائي السيد محمد حسين (ت هـ)

نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت

الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ . ١٩٧٢ م

٨٣. تفسير نور الثقلين ١ / ٥

للحويزي عبدعلي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢ هـ)



تعليق : هاشم الرسولي المحلاقي

أوفسيت الحوزه العلمية . قم . إيران

٨٤ . تلخيص الحبير في تخريج الرافي الكبير

للعسقلاني ، أحمد عليّ حجر ، أبي الفضل (ت ٨٥٢ هـ)

نشر : دار الفكر . بيروت

٨٥ . تلخيص المستدرك = المطبوع بذييل المستدرك للحاكم النيسابوري

للذهبي محمد بن أحمد ، أبي عبدالله (ت ٨٤٨ هـ)

نشر : دار الفكر . بيروت . لبنان

الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ . ١٩٧٨ م

٨٦ . التمهيد

لابن عبدالبر ، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر ، أبي عمر (ت ٤٦٣ هـ)

تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي محمد بن عبدالكبير البكري

نشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب

الطبعة الاولى ١٣٨٧ هـ

٨٧ . تنوير الحوالك على موطأ مالك ١ / ٢ (في مجلد)

للسيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن الشافعي (ت ٩١١ هـ)

نشر : دار الندوة الجديدة . بيروت

٨٨ . تهذيب الاحكام = التهذيب ١ / ١٠

للطوسي محمد بن الحسن ، أبي جعفر (ت ٤٦٠ هـ)

حقيقه وعلق عليه السيد حسن الموسوي الخرسان

نشر : دار الكتب الإسلامية - إيران

٨٩. تهذيب التهذيب ١ / ١٢

للعسقلاني ، أحمد عجليّ بن حجر ، أبي الفضل (ت ٨٥٢ هـ)

نشر : مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدرآباد - الهند

الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ

٩٠. تهذيب الكمال ١ / ٣٥

للمزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢ هـ)

حققه وضبط نصه وعلق عليه : الدكتور بشار عواد

نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت

الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

٩١. التوحيد

لابن بابويه القميّ محمد عجليّ بن الحسين بن بابويه ، أبي جعفر (ت ٣٨١ هـ)

تحقيق السيّد هاشم الحسيني الطهراني

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، قم - إيران

٩٢. ثقات ابن حبان = (كتاب الثقات) ١ / ٩

لابي حاتم البستي محمد بن حبان بن أحمد التميمي (ت ٣٥٤ هـ)

نشر : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند

الطبعة الاولى

٩٣. جامع أحاديث الشيعة ١ / ٣٠

للبروجردي ، السيّد حسين الطباطبائي (ت ١٢٧٦ هـ)

- تأليف ونشر : الشيخ إسماعيل المعزي الملايري  
طبع في مطبعة مهر / قم . إيران سنة ١٤١٣ هـ
- ٩٤ . جامع البيان في تفسير القرآن ١ / ٣٠ (في ١٢ مجلد)  
للطبرسي محمد بن جرير ، أبي جعفر (ت ٣١٠ هـ)  
طبع : المطبعة الكبرى الاميرية . مصر ، أوفسيت دار المعرفة . بيروت  
١٤٠٩ هـ . ١٩٨٩ م
- ٩٥ . جامع الأخبار = معارج اليقين في أصول الدين  
للسيزواري محمد بن محمد ، (من أعلام القرن السابع الهجري)  
تحقيق : علاء آل جعفر  
نشر : مؤسسة آل البيت . قم . إيران  
الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ
- ٩٦ . الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير  
للسيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)  
نشر : دار الفكر ، بيروت . لبنان  
الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م
- ٩٧ . الجامع للشرائع  
يحيى بن سعيد (ت ٦٩٠ هـ)  
نشر : مؤسسة الشهداء . قم . إيران  
الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ

٩٨. الجرح والتعديل للرازي ١ / ٩

لابن أبي حاتم الرازي ، عبدالرحمن بن أبي حاتم مد بن ادريس بن المنذر التميمي  
الحنظلي (ت ٣٢٧ هـ)

نشر : دار احياء التراث العربي ، بيروت

أوفسيت عن الطبعة الاولى لمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن .

الهند ١٣٧٣ هـ . ١٩٥٢ م

٩٩. جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار

للصعدي محمد مد بن يحيى برمجة مد بن أحمد (ت ٩٥٧ هـ)

نشر : مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان

طبع سنة ١٣٧٩ هـ

١٠٠. الجواهر الحسان في تفسير القرآن = تفسير الثعالبي

لثعالبي ، عبدالرحمن (ت ٨٧٥ هـ)

حققه وخرج أحاديثه : أبوحم مد الغماري الادريسي الحسني

طبعه دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان

الطبعة الاولى ١٤١٦ . ١٩٩٦ م

١٠١. جواهر الفقه

لابن آج الطرابلسي ، عبدالعزيز بين آج (ت ٤٨١ هـ)

تحقيق : إبراهيم بهادري

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي . قم

الطبعة الاولى ١٤١١ هـ

١٠٢ . جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ١ / ٤٣

للنجفي ، الشيخ محمد حسن (ت ١٢٦٦ هـ)

تحقيق : الشيخ علي الآخوندي والشيخ عباس القوجاني وغيرهما

نشر : دار الكتب الإسلامية . طهران . إيران

الطبعة الاولى ١٣٩٢ هـ

١٠٣ . جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

للباعوني الشافعي محمد بن أحمد الدمشقي (ت ٨٧١ هـ)

تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي

نشر : مجمع إحياء الثقافة الإسلامية . قم . إيران

الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ

١٠٤ . الجوهر النقي (بهاش السنن الكبرى)

لابن التركماني ، علاء الدين علي بن عثمان المارديني (ت ٧٤٥ هـ)

نشر : دار المعرفة ، بيروت . لبنان

١٠٥ . الحاوي الكبير . وهو شرح مختصر المزني . ١ / ١٨

للماوردي البصري ، علي بن محمد بن حبيب (ت هـ)

تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت

الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م

١٠٦ . حاشية الدسوقي على الشرح الكبير

للدسوقي محمد بن عرفة (ت ١٢٣٠ هـ)

نشر : دار احياء الكتب العربي ، بيروت لبنان

١٠٧ . حاشية السندي (المطبوع بمامش سنن النسائي)

للسندي ، نور الدين بن عبدالهادي ، أبي الحسن (ت ١١٣٨ هـ)

نشر : دار احياء التراث العربي

١٠٨ . الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة

للبحراني ، الشيخ يوسف (ت ١١٨٦ هـ)

تحقيق : الشيخ محمد تقي الايرواني

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي . قم . إيران

١٠٩ . حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الاطهار عليهم السلام

للبحراني السبيد هاشم (ت ١١٠٧ هـ)

تحقيق : الشيخ غلام رضا مولانا البحراني

نشر : مؤسسة المعارف الإسلامية . إيران

الطبعة الاولى ١٤١١ هـ

١١٠ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١ / ١٠

للاصبهاني ، أحمد بن عبدالله ، أبي نعيم (ت ٤٣٠ هـ)

نشر : دار الكتاب العربي . بيروت

الطبعة الخامسة ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م

١١١ حيّ على خير العمل بين الشرعية والابتداع

لمحمد صالح أن (معاصر)

نشر : النور للدراسات والبحوث والتحقيق . صعدة . اليمن

الطبعة الاولى ١٤١٩ هـ . ١٩٩٩ م

### ١١٢ . الخصال

لابن بابويه القمي محمد بن عجلوني بن الحسين ، أبي جعفر (ت ٣٨١ هـ)  
صححه وعلق عليه : الاستغلي أكبر الغفاري

نشر : جماعة المدرسين . قم . إيران

الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ

### ١١٣ . خطط الشام ١ / ٦ في ثلاثة مجلدات

لمحمد كهلبي (ت ١٩٥٣ هـ)

نشر : مكتبة النوري . دمشق . سوريا

الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م

### ١١٤ . الدارس في تاريخ المدارس ١ / ٢

للنعمي دمشقي ، عبدالقادر بن محمد (ت ٩٧٨ هـ)

تحقيق : إبراهيم شمس الدين

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت

الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م

### ١١٥ . الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة

للشيرازي ملسيعلبي خان المدني (ت ١١٢٠ هـ)

نشر : مكتبة بصيرتي . قم . إيران

الطبعة الاولى ١٣٩٧ هـ

١١٦ . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة

لابي الفضل ، أحمد عليّ بن محمّد (ت ٨٥٢ هـ)

تحقيق محمّد عبدالمعيد خان

نشر : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية . حيدرآباد . الهند

الطبعة الثانية ١٩٧٢ م

١١٧ . الدر المنثور ١ / ٦

للسيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١ هـ)

منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم . إيران ، ١٤٠٤ هـ

١١٨ . دعائم الإسلام ١ / ٢

للتميمي المغربي ، النعمان بن محمّد بن منصور بن حيون ، أبي حنيفة (ت ٣٦٣ هـ)

تحقيق : آصف عليّ أصغر فيضي

نشر : دار المعارف . القاهرة ١٣٨٣ هـ . ١٩٦٣ م

١١٩ . الدعوات

للقطب الراوندي ، سعد بن هبة الله ، أبي الحسين (ت ٥٧٣ هـ)

تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي . قم . إيران

الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ

١٢٠ . دفع الشبه عن الرسول والرسالة

للحصني ، أبي بكر بن محمّد بن عبدالمؤمن تقي الدين (ت ٨٢٩ هـ)

تحقيق : جماعة من العلماء



نشر : دار إحياء الكتاب العربي . القاهرة

الطبعة الثانية ١٤١٨

١٢١ . الديباج

للسيوطي ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، أبي الفضل (ت ٩١١ هـ)

تحقيق : أبو إسحاق الجويني الأثري

نشر : دار ابن عفان . الخبر . السعودية

الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ . ١٩٩٦ م

١٢٢ . ديوان الشافعي

للشافعي محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ)

نشر : دار احياء التراث العربي

بيروت . لبنان

١٢٣ . ديوان الحماني

للحماني العلوي الكوفي علي بن محمد بن جعفر علي (ت ٢٤٥ هـ)

تحقيق : الدكتور محمد حسين الاعرجي

طبع : دار صادر في بيروت

الطبعة الاولى سنة ١٩٩٨ هـ

١٢٤ . الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١ / ٢٦

للطهراني ، آقا بزرك (ت ١٣٨٩ هـ)

نشر : دار الأضواء . بيروت

الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ

١٢٥. ذكرى الشيعة ١ / ٤

للجزيني العاملي محمد بن جمال الدين مكّي ، المعروف بالشهيد الاول ،  
(ت ٧٨٦ هـ)

تحقيق : مؤسسة آل البيت : لاهياء التراث

طبع : مطبعة ستارة . قم

الطبعة الاولى ١٤١٩ هـ

١٢٦. رأب الصدع = العلوم

للمراذي المقرئ محمد بن منصور (ت ٢٩٠ هـ)

جمع فيه أمالي احمد بن عيسى مع إضافات حديثة

تحقيق عليّ بن إسماعيل بن عبدالله المؤيد

نشر : دار النفائس . بيروت . الطبعة الاولى

١٢٧. رحلة ابن بطوطة = تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

للواتي الطنجي محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم (ت ٧٧٧ هـ)

نشر : دار الكتاب اللبناني

١٢٨. رحلة ابن جبير

لابن جبير محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلسي ، أبي الحسين (٦١٤ هـ)

(هـ)

نشر : دار الكتاب اللبناني

١٢٩. الرسالة

للشافعي ، محمد بن إدريس ، أبي عبدالله (ت ٢٠٤ هـ)

تحقيق : أحماحمّد شاكر

القاهرة . مصر ١٣٥٨ هـ . ١٩٣٩ م

١٣٠ . رسائل الشريف المرتضى ١ / ٣

لشريف المرتضى عليّ بن الحسين بن موسى ، أبي القاسم (ت ٤٣٦ هـ)

تحقيق : السيد مهدي الرجائي

نشر : دار القرآن . إيران

الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ

١٣١ . روح المعاني ١ / ٣٠ في ١٥ مجلداً

للآلوسي البغدادي ، شهاب الدين السيّد محمود ، أبي الفضل (ت ١٢٧٠ هـ)

عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه : محمود شكري الالوسي

طبع : ادارة الطباعة المنيرية . اوفسيت دار احياء التراث العربي . بيروت

الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م

١٣٢ . الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام

للسهيلي الخنعمي ، عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٥٨١ هـ)

تحقيق : مجدي منصور الشورى

نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت

الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م

١٣٣ . الروض النضير

للسياغي ، شرف الدين ، الحسين بن أحمد (ت ١٢٢١ هـ)

نشر : مكتبة المؤيد . الطائف الطبعة الثانية

١٣٤ . الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ١ / ٤

لابي شامه المقدسي ، شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم  
(ت ٦٦٥ هـ)

تحقيق : إبراهيم الزبيق

نشر : مؤسسة الرسالة . بيروت

الطبعة الاولى ١٩٩٧ م

١٣٥ . زاد المسير في علم التفسير

للعجوزي القرشي ، جمال الدين عبدالرحمن عليّ بن محمدّ أبي الفرج  
(ت ٥٩٧ هـ)

تحقيق محمدّ بن عبدالرحمن بن عبدالله

نشر : دار الفكر . بيروت . لبنان

الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ

١٣٦ . زبدة الحلب من تاريخ حلب ١ / ٢

لابن العليم ، كمال الدين ، عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠ هـ)  
تحقيق : سهيل زكار

نشر : دار الكتاب العربي . دمشق والقاهرة

الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م

١٣٧ . سبل السلام ١ / ٤ في مجلدين

للصنعاني محمدّ بن إسماعيل الكحلاني المعروف بالأمير . (ت ١١٨٢ هـ)  
تحقيق محمدّ عبدالعزيز الخولي

نشر : دار احياء التراث العربي . بيروت

الطبعة الرابعة ١٣٧٩ هـ . ١٩٦٠ م

١٣٨ . سبل الهدى والرشاد

للصالحى الشامى محمد د يوسف (ت ٩٤٢ هـ)

تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، والشيعلى محمد د معوض

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت

الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ

١٣٩ . سعد السعود

لابن طاووس علمى بن موسى بن جعفر بن محمد د بن طاووس ، رضى الدين ،

أبى القاسم (ت ٦٦٤ هـ)

نشر : المطبعة الحيدرية . النجف

الطبعة الاولى ١٣٦٩ هـ

١٤٠ . سفر نامه حكيم ناصر خسرو قباديانى (ت ٤٥٣٠ هـ) (باللغة الفارسية)

تصحیح : غنى زاده

نشر : انتشارات منوچهرى

المطبعة: كلشن السنة : ١٣٧٢ هـ ش

١٤١ . سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى ١ / ٤

للعصامى المكى ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعى (ت ١١١١ هـ)

تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيعلى محمد د معوض

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت

الطبعة الاولى ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م

١٤٢ . سنن أبي داود ١ / ٤

للسجستاني الازدي ، سليمان بن الأشعث أبي داود (ت ٢٧٥ هـ)

تحقيق محمد محيي الدين عبدالحاميد

نشر : المكتبة العصرية . بيروت

١٤٣ . سنن ابن ماجة ١ / ٢

للقزويني محمد بن يزيد أبي عبدالله (ت ٢٧٥ هـ)

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت

١٤٤ . سنن الترمذي ١ / ٥

للترمذي محمد بن عيسى بن سورة ، أبي عيسى (ت ٢٩٧ هـ)

تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر

نشر : دار احياء التراث العربي . بيروت ١٣٥٧ هـ . ١٩٣٨ م

١٤٥ . السنن الكبرى ١ / ١٠ (رحلي)

للبيهقي ، أحمد بن الحسين عمليّ أبي بكر (ت ٤٥٨ هـ)

نشر : دار المعرفة . بيروت

١٤٦ . سنن النسائي ١ / ٨ في أربعة مجلدات

للسائي ، أحمد بن شعيب عمليّ بن بحر ، أبي عبد الرحمن (ت ٣٠٣ هـ)

نشر : دار احياء التراث العربي . بيروت

١٤٧. سير أعلام النبلاء ١ / ٢٥ (مع الفهارس)  
للذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ - ١٣٧٤ م)  
تحقيق : شعيب الارنؤوط محمد بن نعيم العرقسوسي  
نشر : مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان  
الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م
١٤٨. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ١ / ٣ (رحلي)  
للحلي بيعل بن برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ)  
نشر : دار المعرفة . بيروت  
الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ
١٤٩. السيرة النبوية = سيرة ابن هشام ١ / ٤  
لابن هشام الحميري ، عبدالمملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٣ هـ أو ٢١٨ هـ)  
تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الاياري ، عبدالحفيظ شلي  
نشر : دار احياء التراث العربي . بيروت . لبنان
١٥٠. السيرة النبوية = سيرة ابن كثير  
لأبي الفداء ، إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)  
تحقيق : مصطفى عبدالواحد  
نشر : دار احياء التراث العربي . بيروت . لبنان
١٥١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١ / ٨ في أربعة مجلدات  
للحنبلي ، عبدالحلي ابن العماد ، أبي الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ)  
نشر : دار الافاق الجديدة . بيروت . لبنان

### ١٥٢ . شرح التجريد

للقوشجي ، علاء الدين (ت ٨٧٩ هـ)

نشر : منشورات الرضي . إيران . قم

### ١٥٣ . شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ١ / ٣

للتميمي المغربي ، النعمان بن محمد ، د أبي حنيفة (ت ٣٦٣ هـ)

تحقيق : السيد محمد حسين الجلاي

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي . قم . إيران

الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ

### ١٥٤ . شرح صحيح مسلم للإمام النووي ١ / ١٦ في ٨ مجلدات

للنوي الشافعي ، يحيى بن شرف ، محيي الدين ، أبي زكريا (ت ٦٧٦ هـ)

راجعته : الشيخ خليل الميس

نشر : دار القلم . بيروت

الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م

### ١٥٥ . الشرح الكبير (المطبوع بمامش المغني) ١ / ١٢

لابن قدامة المقدسي ، عبدالرحمن بن أبي عمر ، شمس الدين ، أبي الفرج

(ت ٦٨٢ هـ)

طبعة جديدة بالأوفسيت ، طبع دار الكتاب العربي . بيروت .

### ١٥٦ . شرح الزرقاني علي موطا الإمام مالك ١ / ٤

للزرقاني ، محمد (ت هـ)

نشر : دار الجيل . بيروت



**١٥٧ . شرح المقاصد**

للتفتازاني ، مسعود بن عمر بن عبدالله ، الشهير بسعد الدين (ت ٧٩٣ هـ)

تحقيق : عبدالرحمن عميرة

نشر : منشورات الشريف الرضي . قم . إيران

الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٩ م

**١٥٨ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٢٠ في عشرة مجلدات**

لابن أبي الحديد المدائني ، عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين

بن أبي الحديد ، أبي حامد (ت ٦٥٥ هـ أو ٦٥٦ هـ)

تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم

نشر : دار احياء التراث العربي . بيروت

الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥ م

**١٥٩ . الشفا بتعريف حقوق المصطفى**

للحصي ، عياض ، أبي الفضل (ت ٥٤٤ هـ)

نشر : دار الفكر . بيروت . لبنان

الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨ م

**١٦٠ . شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١ / ٣**

للحسكاني ، عبدالله بن عبدالله بن أحمد المعروف بالحاكم

(من اعلام القرن الخامس)

تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي

نشر : مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

طهران - إيران

الطبعة الاولى ١٤١١ هـ . ١٩٩٠ م

١٦١ . صحیح الاعشى في صناعة الإنشا ١ / ١٤

القلقشندي ، أحمد عليّ (ت ٨٢١ هـ)

تحقيق : نبيل خالد الخطيب

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت

الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م

١٦٢ . صحیح ابن حبان بترتيب ابن بلبان

لابن بلبان الفارسي ، علاء الدينيّ بن بلبان (ت ٧٣٩ هـ)

تحقيق : شعيب الارنؤوط

نشر : مؤسسة الرسالة . بيروت

الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م

١٦٣ . صحیح ابن خزيمة ١ / ٤

لابن خزيمة السلمي النيسابوري محمدّ بن إسحاق بن خزيمة ، أبي بكر

(ت ٣١١ هـ)

حققه وعلق عليه : الدكتور محمدّ مصطفى الأعظمي

نشر : المكتب الإسلامي . بيروت

الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ . ١٩٩٢ م

١٦٤ . صحیح البخاري ١ / ٩ في اربعة مجلدات

للبخاري محمدّ بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبي عبدالله (ت ٢٥٦ هـ)

شرح وتحقيق : الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي

نشر : دار القلم - بيروت

الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م

١٦٥ . صحيح مسلم ١ / ٤

للقيشيري النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، أبي الحسين (ت ٢٦١ هـ)

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

نشر : دار الفكر - بيروت

الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ . ١٩٧٨ م

١٦٦ . صحيفة الإمام الرضا عليه السلام

تحقيق : الشيخ محمد مهدي نجف

نشر : المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام

طبع الاستانة الرضوية . مشهد ١٤٠٦ هـ

١٦٧ . الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ١ / ٣

للبياضي علي بن يونس العاملي النباطي ، أبي محمد (ت ٨٧٧ هـ)

تحقيق محمد باقر البهبودي

نشر : المكتبة المرتضوية لاحياء الاثار الجعفرية . إيران

١٦٨ . الصواعق المحرقة

لليهنمي المكي ، أحمد بن حجر (ت ٨٩٩ هـ)

نشر : مكتبة القاهرة . مصر

١٦٩. الضعفاء الكبير ١ / ٤

للعقيلي المكي محمد بن عمرو بن موسى بن حماد أبي جعفر (ت ٣٢٢ هـ)

تحقيق : عبدالمعطي أمين قلعي

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان

الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ

١٧٠. الضعفاء والمتروكين

للذهبي الدمشقي ، شمس الدين بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ)

نشر : دار القلم . بيروت

الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م

١٧١. طبالأئمة

للنيسابوريين ، عبدالله بن سابور الزيات ، والحسين بن بسطام (ت ٢٦٢ هـ)

النيسابوريين

نشر : منشورات الرضي . قم - إيران

الطبعة . الثانية ١٣٦٣ بالافسيت عن المطبعة الحيدرية . النجف الاشرف . العراق

سنة ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥ م

١٧٢. طبقات أعلام الشيعة

للطهراني ، آغا بزرك (ت هـ)

تحقيق ولدهليّ نقي منزوي

نشر : مؤسسة اسماعيليان ، قم . إيران

الطبعة الثانية

١٧٣ . الطبقات الكبرى = طبقات ابن سعد ١ / ٩

لابن سعد محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠ هـ)

قدم له : الدكتور إحسان عباس

نشر : دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت

١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م

١٧٤ . العبر في خبر من غير

للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ)

تحقيق : صلاح الدين المنجد

نشر : مطبعة حكومة الكويت

الطبعة الثانية (مصورة) ، ١٩٤٨ م

١٧٥ . علل الشرايع

للصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، أبي جعفر (ت

٣٨١ هـ)

قدم له السيد محمد صادق بحر العلوم

نشر : منشورات المكتبة الحيدرية - النجف

الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٦ م

أعدت طباعته مكتبة الداوري - قم - إيران

١٧٦ . العلل ومعرفة الرجال ١ / ٤

لاحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)

تحقيق : وصي الله بن محمد بن عباس

نشر : المكتب الإسلامي . بيروت . لبنان

الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م

١٧٧ . عمدة القارئ ١ / ٢٥ في ١٢ مجلد

للعيني بدر الدين محمود بن احمد (ت ٨٥٥ هـ)

نشر : دار الفكر . بيروت ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م .

١٧٨ . عون المعبود ١ / ١٤

شرح سنن ابي داود

للعظيم ابادي ، محمد شمس الحق (ت هـ)

١٧٩ . عيون أخبار الرضا ١ / ٢

للصدوق محمد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ ، أبي جعفر (ت

٣٨١ هـ)

من منشورات المطبعة الحيدرية . النجف أوفسيت منشورات الاعلمي . طهران ١٣٩٠

هـ . ١٩٧٠ م

١٨٠ . الغربيين في القرآن والحديث

للهروي ، أحمد بجمّ د صاحب الأزهرى . أبي عبيد (ت ٤٠١ هـ)

تحقيق : أحمد فريد المزيدي

نشر : المكتبة العصرية . بيروت . لبنان

الطبعة الاولى ١٤١٩ هـ . ١٩٩٩ م

١٨١ . الغدير في الكتاب والسنة والادب ١ / ١١

للأميني النجفي ، عبدالحسين أحمد (ت ١٣٩٢ هـ)

نشر : دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان

الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ . ١٩٦٧ م

١٨٢ . الغيبة

للنعماني ، محمد بن إبراهيم بن جعفر المعروف بابن أبي زينب (ت ٣٨٠ هـ)

نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت . لبنان

الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م

١٨٣ . فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١ / ١٣

للعسقلاني ، أحمد عليّ بن محمد شافع شهاب الدين ، أبي الفضل (ت ٨٥٢ هـ)

طبع : المطبعة البهية بمصر ، طبعة ١٣٤٨ هـ

أوفسييت : دار إحياء التراث العربي . بيروت ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م

١٨٤ . فتح الباري شرح صحيح البخاري ١ / ٧

لابن رجب الحنبلي زين الدين عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي الدمشقي (ت

٧٩٥ هـ)

تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد

نشر : دار ابن الجوزي / المملكة العربية السعودية

الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦

١٨٥ . فتح المعين بشرح قرّة العين ١ / ٤ في مجلدين

للمليباري الشافعي ، زين الدين بن عبدالعزيز (ت هـ)

مطبوع بمامش اغائة الطالبين

نشر : دار احياء التراث العربي / بيروت

١٨٦. فتح المالك على موطأ الإمام مالك ١ / ١٠

لابن عبد البر النمري القرطبي المالكي ، جمال الدين يوسف بن عمر بن عبد البر ، أبي

عمر (ت ٤٦٣ هـ)

تحقيق : الاستاذ الدكتور مصطفى صميذة

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت

الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨ م

١٨٧. الفتوح ١ / ٣

لابن اعثم الكوفي ، أحمد بن أعثم ، أبي محمد د (ت نحو ٣١٤ هـ)

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان

الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م

١٨٨. الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ١ / ٢

للصديقي الشافعي محمد د بن علان (ت ١٠٥٧ هـ)

نشر : المكتبة الإسلامية ، مصر

أوفسييت دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان

١٨٩. الفتوحات المكية

لابن عربي الحاتمي الطائي محمد د عليّ (ت ٦٣٨ هـ)

نشر : دار صادر . بيروت . لبنان

١٩٠. الفردوس بمأثور الخطاب ١ /

للدلمي الحمداني ، شبرويه بن شهدار بن شبرويه ، أبي شجاع الملقب «الكيا» (ت

٥٠٩ هـ)

تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول



دار الكتب العلمية . بيروت

الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م

١٩١ . فضائل الصحابة ١ / ٢

لاحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)

تحقيق : وصي النعمان د عباس

نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت

الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م

١٩٢ . فضل الصلاة علي النبي

للجزمي القاضي المالكي ، إسماعيل بن إسحاق (ت ٢٨٢ هـ)

تحقيق محمد ناصر الدين الالباني

المركز الإسلامي . بيروت

الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ

١٩٣ . فيض القدير شرح جامع الصغير ١ / ٦

للمناوي محمد المدعو بعبد الروؤف (ت ١٣٣١ هـ)

نشر : دار الفكر . بيروت . لبنان ١٣٩١ هـ . ١٩٧٢ م

الطبعة الثانية

١٩٤ . الكافي ١ / ٨

للكليني محمد بن يعقوب بن إسحاق (أبي جعفر) (ت ٣٢٩ هـ)

صححه وقابله : الاستغلي أكبر الغفاري

نشر : دار الكتب الإسلامية . طهران

الطبعة الثانية

١٩٥. الكامل في التاريخ ١ / ٩

لابن الأثير الجزري محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني  
(ت ٦٣٠ هـ)

نشر : دار الكتاب العربي . بيروت

الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م

١٩٦. الكامل في ضعفاء الرجال ١ / ٨

لابن عدي الجرجاني ، عبدالله بن عدي ، أبي أحمد (ت ٣٦٠ هـ)  
تحقيق : سهيل زكار

نشر : دار الفكر . بيروت . لبنان

الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨ م

١٩٧. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس

للعجلوني ، اسماعيل بن محمد بن محمد (ت ١١٦٢ هـ)

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان

الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م

١٩٨. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء

لكاشف الغطاء ، الشيخ جعفر النجفي (ت ١٢٢٨ هـ)

نشر : انتشارات مهدي . اصفهان . إيران

طبعة حجرية

١٩٩. كشف الغمة عن جميع الأمة ١ / ٢

للشعراني ، عبدالوهاب (ت ٩٧٣ هـ . ١٥٦٥ م)

نشر : المكتبة العلمية . بيروت

٢٠٠. كشف الغمة في معرفة الأئمة ١ / ٢

للاريلبي عليّ بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ)

تعليق : هاشم الرسولي

اهتم بطبعة الحاج السيّد عليّ بن هاشمي

٢٠١. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين

للحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ)

تحقيق : حسن الدرکاهي

الطبعة الاولى ١٤١١ هـ . إيران

٢٠٢. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر

للخزرجي عليّ بن محمد دعلجيّ الخزاز ، أبي القاسم (من أعلام القرن الرابع)

تحقيق : عبداللطيف الحسيني الكوه كمرى النحوي

نشر : انتشارات بيدار . قم . إيران

الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ

٢٠٣. كمال الدين وتمام النعمة

لابن بابويه القميّ ، محمد عليّ بن الحسين بن بابويه ، أبي جعفر (ت ٣٨١ هـ)

تعليق عليّ أكبر الغفاري

نشر : مكتبة الصدوق . طهران . إيران

٢٠٤. كنز العرفان في فقه القرآن

للسيوري ، جمال الدين المقداد بن عبدالله (ت ٨٢٦ هـ)

نشر : المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية . قم . إيران

الطبعة الاولى ١٣٤٨ هـ

٢٠٥. كنز العمال ١ / ١٦

للمتقي الهندي ، علاء الديلمي المتقي بن حسام الدين البرهان فوري  
(ت ٩٧٥ هـ)

ضبطه وفسر غريبه : الشيخ بكري حياني

تصحيح : الشيخ صفوة السقا

نشر : مؤسسة الرسالة . بيروت

الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م

٢٠٦. الكنز المدفون والفلك المشحون

للسيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١ هـ)

نشر : المطبعة اليمينية . مصر

الطبعة الاولى ١٣٢١ هـ

٢٠٧. لسان الميزان ١ / ٧

للعسقلاني ، أحمد عجليّ بن حجر أبي الفضل (ت ٨٥٢ هـ)

نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت . لبنان

الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م

٢٠٨. مآثر الانافة في معالم الخلافة ١ / ٣

للقلقشندي ، أحمد بن عبدالله ، صاحب كتاب صبح الاعشى (ت ٨٢١ هـ)

تحقيق : عبدالستار أحمد فراج

نشر : عالم الكتب . بيروت

قدم له : صلاح الدين المنجد

٢٠٩. المبسوط ١ / ٣٠ في ١٥ مجلد

للسرخسي ، شمس الدين (ت ٤٩٠ هـ)

قام بتصحيح الكتاب : جماعة من العلماء

نشر : دار المعرفة . بيروت ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م

٢١٠. المبسوط في فقه الإمامية ١ / ١٠

للطوسي محمد بن الحسن عليّ ، أبي جعفر (ت ٤٦٠ هـ)

صححه وعلّق عليه السيّد محمد تقي الكشفي

نشر : المكتبة الرضوية . طهران . أوفست عن طبعة المطبعة الحيدرية

الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ

٢١١. مجالس المؤمنين ١ / ٢ (باللغة الفارسية)

للسوشتري ، القاضي نور الله المعروف بالشهيد الثالث (استشهد سنة ١٠١٠ هـ)

نشر: كتابفروشي اسلامية ، طهران ١٣٥٤ هـ ش

٢١٢. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين

للتميمي البستي محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم (ت ٣٥٤ هـ)

تحقيق : محمود إبراهيم زايد

نشر : دار المعرفة ، بيروت

الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ . ١٩٩٢ م

٢١٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١ / ١٠

للهيثمي عليّ بن أبي بكر ، نور الدين (ت ٨٠٧ هـ)

وهو بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر

نشر : دار الكتاب العربي . بيروت

الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ. ١٩٨٢ م

٢١٤. المجموع شرح المذهب ١ / ٢٠

للنووي ، محيي الدين بن شرف ، أبي زكريا (ت ٦٧٦ هـ)

طبع : دار الفكر - بيروت

٢١٥. المحاسن ١ / ٢

للبرقي ، أحمد بن محمد د بن خالد ، أبي جعفر (ت ٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ)

تحقيق السيّد مهدي الرجائي

نشر : المعاونة الثقافية للمجمع العلمي لأهل البيت : . قم - إيران

الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ

٢١٦. المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز ١ / ٤

لابن عطية الاندلسي ، عبدالحق بن غالب بن عطية ، أبي محمد د (ت ٥٤٦ هـ)

تحقيق : عبدالسلام عبدالشافعي د

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

الطبعة الاولى ٤١٣ - ١٩٩٣ م

٢١٧. المحصول في علم أصول الفقه ١ / ٢

لفخر الدين الرازي محمد د بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ)

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت

الطبعة ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨ م

٢١٨. المحلي ١ / ١١

لابن حزم الاندلسي عليّ د بن أحمد بن سعيد بن حزم ، أبي محمد (ت ٤٥٦ هـ)

تحقيق : لجنة احياء التراث العربي

نشر : دار الافاق الجديدة . بيروت

٢١٩ . مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ١ / ١١

للבוصيري ، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكنائي الشافعي ، شهاب الدين ،  
أبي العباس ( ت ٨٤٠ هـ )

تحقيق : سيد كروي حسن

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت

الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م

٢٢٠ . مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١ / ٢٩

لابن منظور محمد بن مكرم ( ت ٧١١ هـ )

تحقيق : أحمد راتبو محمد ناجي العمر

نشر : دار الفكر . دمشق

الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨ م

٢٢١ . مدارك الاحكام ١ / ٨

للعاملي السيد محمد علي الموسوي ( ت ١٠٠٩ هـ )

تحقيق : مؤسسة آل البيت : لاهياء التراث . مشهد المقدسة

طبع في مطبعة مهر . قم

الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ

٢٢٢ . مرآة الجنان وعبرة اليقظان ١ / ٤

لليافعي ، عبدالله بن أسعد علي بن سليمان اليميني المكي ( ت ٧٦٨ هـ )

نشر : منشورات الأعلمي للمطبوعات . بيروت

الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ . ١٩٧٠ م

أوفسيت عن مطبعة دائرة المعارف النظامية . حيدرآباد . الدكن سنة ١٣٣٨ هـ

٢٢٣ . المراسيل

لابن أبي حاتم الرازي ، عبدالرحمن بن محمدّ د بن إدريس (٣٢٧ هـ)

تحقيق : أحمد عصام الكاتب

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت

الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م

٢٢٤ . مروج الذهب ومعادن الجوهر ١ / ٤

للمسعودي عليّ بن الحسين عليّ ، أبي الحسن (ت ٣٤٦ هـ)

وضع فهارسها : يوسف أسعد داغر

الطبعة الثانية . دار الهجرة . ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٤ م

أوفسيت عن الطبعة الاولى ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥ م

٢٢٥ . مستدرك سفينة البحار ١ / ١٠

للمنازي الشاهرودي ، الشيعليّ (معاصر)

نشر : قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسسة البعثة

الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ

٢٢٦ . المستدرك على الصحيحين ١ / ٤

للكاظم النيسابوري محمدّ بن عبدالله ، أبي عبدالله (ت ٤٠٥ هـ)

نشر : دار الفكر . بيروت

١٣٩٨ هـ . ١٩٧٨ م

٢٢٧ . مستدرك الوسائل ١ / ١٨

للطبرسي النوري ، الحاج ميرزا حسين (ت ١٣٢٠ هـ)



نشر وتحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - إيران

الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ

٢٢٨ . المسترشد في امامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

للطبري محمد بن جرير بن رستم (ت اوائل القرن الرابع الهجري)

تحقيق : الشيخ أحمد الحمودي

نشر : المؤسسة الثقافية الإسلامية طبع في قم - إيران

الطبعة الاولى

٢٢٩ . مسند أبي داود الطيالسي

للتيالسي ، أبي داود (ت ٢٠٤ هـ)

نشر : دار الحديث - بيروت

٢٣٠ . مسند أبي عوانة

لابي عوانة الاسفراييني ، يعقوب بن إسحاق (ت ٣١٦ هـ)

تحقيق : أيمن بن عازف الدمشقي

نشر : دار المعرفة - بيروت

الطبعة الاولى ١٩٩٨ م

٢٣١ . مسند أحمد ١ / ٦ (رحلي)

لاحمد بن حنبل ، (ت ٢٤١ هـ)

نشر : دار صادر - بيروت

٢٣٢ . مسند زيد بن علي

لزيد عجليّ بن الحسين عجليّ بن أبي طالب (ت ١٢١ هـ)

جمعه : عبدالعزیز بن إسحاق البغدادي

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان

٢٣٣ . مسند الشافعي

للشافعي محمد بن إدريس ، أبي عبد الله (ت ٢٠٤ هـ)

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت

أوفست عن مطبعة بولاق الاميرية

٢٣٤ . مشارق انوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليهم السلام

للبرسي ، رجب (ت ٨١٣ هـ)

نشر : منشورات الشريف الرضي . قم . إيران

الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ

٢٣٥ . المصنف ١ / ١١

للصعاني ، عبدالرزاق بن همام ، أبي بكر (ت ٢١١ هـ)

عني بتحقيقه وتخرجه أحاديثه والتعليق عليه : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي

من منشورات المجلس العلمي . بيروت

٢٣٦ . مصنفات الشيخ المفيد ١ / ١٤

للمفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، أبي عبد الله (ت ٤١٣ هـ)

نشر : المؤتمر العالمي لألفية المفيد

الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ . قم . إيران

٢٣٧ . المصنف في الأحاديث والآثار ١ / ٩

(مصنف بن أبي شيبة)

لابن أبي شيبة الكوفي العبسي ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، أبي بكر (ت ٢٣٥ هـ)

ضبطه وصححه محمد عبدالسلام شاهين

دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان

الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ . ١٩٩٥ م

٢٣٨ . المعارف

لابن قتيبة الدينوري ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)

نشر : دار الكتب العلمية . بيروت

الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م

٢٣٩ . معاني الاخبار

للصدوق محمد دعلي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)

عنى بتصحيحهائي أكبر الغفاري

انتشارات اسلامي . قم

الطبعة الثانية ١٣٧٩ هـ

٢٤٠ . معجم الأدباء ١ / ٢٠ (في عشر مجلدات)

للحموي ، ياقوت بن عبدالرومي (ت ٦٢٦ هـ)

نشر : دار الفكر

الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م

٢٤١ . المعجم الاوسط ١ / ١١

للطبراني ، سليمان بن أحمد ، أبي القاسم (ت ٣٦٠ هـ)

تحقيق : الدكتور محمود الطحان

نشر : مكتبة المعارف . الرياض

الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م

٢٤٢. معجم البلدان ١ / ٥

للحموي ، ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي ، شهاب الدين ، أبي عبدالله  
(ت ٦٢٦ هـ)

نشر : دار صادر . بيروت

٢٤٣. معجم رجال الحديث ١ / ٢٤

للخوئي السيد أبي القاسم الموسوي (ت ١٤١٣ هـ)  
الطبعة الخامسة ٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م

٢٤٤. المعجم الكبير ١ / ٢٥

للطبراني ، سليمان بن أحمد ، أبي القاسم (ت ٣٦٠ هـ)  
حققه : حمدي عبدالمجيد السلفي  
نشر : مكتبة ابن تيمية . القاهرة

٢٤٥. معرفة علوم الحديث

للحاكم النيسابوري محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥ هـ)  
شرح ومراجعته : سعيح محمد اللحام  
نشر : دار ومكتبة الهلال . بيروت . لبنان  
الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٩ م

٢٤٦. المغني ١ / ١٢

لابن قدامة ، عبدالله بن أحمد بن محمود بن قدامة ، موفق الدين ، أبي محمد  
(ت ٦٣٠ هـ)  
طبعه جديداً بالأوفسيت  
نشر دار الكتاب العربي . بيروت

٢٤٧. المغني في الضعفاء ١ / ٢

للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ)

تحقيق : نور الدين عتر

٢٤٨. مقاتل الطالبين

للاصفهاني ، أبي الفرج (ت ٣٥٦ هـ)

شرح وتحقيق السيد أحمد صقر

نشر : دار المعرفة - بيروت

٢٤٩. المناقب = مناقب الخوارزمي

للخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٥٦٨ هـ)

تحقيق : مالك المحمودي

نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم - إيران

الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ

٢٥٠. المنتخب من مسند عبد بن حميد

لابي محمد بن عبد بن حميد (ت ٢٤٩ هـ)

تحقيق : صبحي البدري السامرائي . محمود خليل الصعيدي

نشر : مكتبة النهضة العربية

الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م

٢٥١. من لا يحضره الفقيه ١ / ٤

للصدوق ، محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي ، أبي جعفر (ت ٣٨١ هـ)

علق عليه علي أكبر الغفاري

نشر : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم - إيران الطبعة الثانية

**٢٥٢ . المنتظم في تاريخ الامم والملوك ١ / ١٦**

لابن الجوزي ، عبدالرحمن عجليّ بن محمدّ د ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)  
تحقيق محمدّ د عبدالقادر عطا . مصطفى عبدالقادر عطا . نعيم زرزور  
نشر : دار الكتب العلمية . بيروت  
الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م

**٢٥٣ . منهاج السنة النبوية**

لابن تيمية الحراني ، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، أبي العباس (ت ٧٢٨ هـ)  
تحقيق محمدّ د رشاد سالم  
نشر : مؤسسة قرطبة . مصر  
الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ

**٢٥٤ . المهدب**

لابن براج الطبرابلسي ، عبدالعزيز بن البراج (ت ٤٨١ هـ)  
تحقيق : الشيخ جعفر السبحاني  
نشر : جامعة المدرسين . قم . إيران  
الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ

**٢٥٥ . المواعظ والاعتبار = الخطط المقرئية ١ / ٢ (رحلي)**

للمقرئزي ، أحمد عجليّ ، تقي الدين ، أبي العباس (ت ٧٤٥ هـ)  
أوفست دار صادر . بيروت

**٢٥٦ . الموطأ**

مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ)  
تحقيق محمدّ د فؤاد عبدالباقي

نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت

٢٥٧ . مواهب الجليل شرح مختصر خليل

للحطاب الرعيني محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي ، أبي عبد الله

(ت ٩٥٤ هـ)

تحقيق : زكريا عميرات

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ . ١٩٩٥ م

٢٥٨ . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١ / ٧

للذهبي محمد بن أحمد ، شمس الدين (ت ٧٤٨ هـ)

تحقيق علي محمد معوض ، عادل أحمد عبدالموجود

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ . ١٩٩٥ م

٢٥٩ . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

للاتابكي ، يوسف بن تغري بردي ، أبي المحاسن (ت ٨٧٤ هـ)

نشر : المؤسسة المصرية العامة - مصر

٢٦٠ . نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ١ / ٨

عبد الحي بن فخر الدين الحسيني (ت ١٣٤١ هـ)

قام بمراجعته وإكماله : أبو الحسيني الحسيني الندوي . ابن المؤلف

نشر : مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند ١٤٠٢ هـ

٢٦١ . نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ١ / ٨

للتنوشي ، المحسن علي ، أبي علي (ت ٣٨٤ هـ)

تحقيق : عبود الشالجي

الطبعة الاولى ١٣٩١ هـ . ١٩٧١ م

٢٦٢ . النصائح الكافية لمن يتولى معاوية

لمحمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيى العلوي (ت ١٣٥ هـ)

الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ . مطبعة دار الثقافة

نشر : دار الثقافة . قم . إيران

٢٦٣ . نصب الراية لأحاديث الهداية ١ / ٤

للزليعي الحنفي ، عبدالله بن يوسف ، جمال الدين ، أبي محمد د (ت ٧٦٢ هـ)

نشر : دار احياء التراث العربي . بيروت

الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م

٢٦٤ . نظم درر السمطين

للزرندي الحنفي محمد د بن يوسف بن الحسن بن محمد د ، جمال الدين (ت ٧٥٠ هـ)

نشر : مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

الطبعة الاولى ١٣٧٧ هـ . ١٩٥٨ م

٢٦٥ . نهاية الإرب في فنون الأدب

للنويري ، أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣ هـ)

نشر : مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة

الطبعة الاولى ١٣٦٩ هـ . ١٩٤٩ م

٢٦٦ . نيل الاوطار ١ / ٨

للشوكاني محمد د عجليّ د بن محمد د (ت ١٢٥٥ هـ)

نشر : دار احياء التراث العربي . بيروت



الطبعة الاخيرة

٢٦٧ . الهداية شرح البداية

للمرغيناي عليّ بن أبي بكر بن عبد الجليل ، أبي الحسين (ت ٥٩٣ هـ)

نشر : المكتبة الإسلامية . بيروت . لبنان

٢٦٨ . الوسائل إلى معرفة الاوائل

للسيوطي ، عبدالرحمن ، جلال الدين (ت ٩١١ هـ)

تحقيق : عبدالرحمن الجوزو

نشر : دار مكتبة الحياة . بيروت

الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م

٢٦٩ . وسائل الشيعة ١ / ٣٠

للحر العاملي ، الشيخ محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ)

تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث قم . إيران

الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ

٢٧٠ . وضوء النبي (المدخل)

لمؤلف هذا الكتاب

نشر : مؤسسة جواللائمة . مشهد . إيران

الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ

٢٧١ . وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى

للسمهودي عليّ بن أحمد المصري (ت ٩١١ هـ)

تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد

نشر : دار احياء التراث العربي . بيروت

٢٧٢ . وقعة صفين

للمنقري ، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ)

تحقيق وشرح : عبدالسلام محمد هارون

نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي . قم . إيران

الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ

٢٧٣ . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١ / ٨

لابن خلّكان ، أحمد بمحمد بن أبي بكر بن خلّكان ، شمس الدين ، أبي العباس

(ت ٦٨١ هـ)

تحقيق : احسان عباس

نشر : دار الثقافة . بيروت

٢٧٤ . ينابيع المودة لذوي القربى

للقندوزي الحنفي ، سليمان بن إبراهيم (ت ١٢٩٤ هـ)

تحقيق عليّ جمال أشرف الحسيني

نشر : دار الأسوة للطباعة والنشر

الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ

٢٧٥ . اليواقيت والضرب في تاريخ حلب

المنسوب إلى إسماعيل أبي الفداء (ت ٧٣٢ هـ)

المحقّقان محمد كمال وفالح البكور

نشر : دار القلم . حلب . سوريا

الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ . ١٩٨٩ م

## الفهرس

٥	الاهداء .....
٧	مقدّمه المؤلف .....
<b>بحوث تمهيدية</b>	
٢٤	الأذان لغتواصطلاحاً .....
٢٥	تاريخ الأذان .....
٢٧	بدء الأذان عند أهل السنّة والجماعة .....
٤١	أهل البيت وبدء الأذان .....
٥٩	وقفه مع أحاديث الرؤيا .....
٧٣	تحقيق في ما وراغظريّة الرؤيا .....
٨٤	مع الرسول ورؤياه .....
٨٧	المجتهدون الأوائل ودورهم في التشريع .....
٩٣	المجتهدون الاوائل والأذان .....
٩٧	الأمويّون والأذان .....

- الأمويّون ورسول الله..... ١٠١
- الله ورفع له لذكر الرسول..... ١٠٩
- أهل البيت ورفع ذكر رسول الله..... ١١٢
- القدرة الإلهية وفشل المخططات..... ١٢١
- من هم الثلاثة أو الأربعة..... ١٢٨
١. الأذان إعلام للصلاة أم بيان لأصول العقيدة..... ١٤٩
- الأذان وآثاره في الحياة الاجتماعية..... ١٦١
- الخلاصة..... ١٦٩

### البابُ الأوّل

### حيّ على خير العمل

### الشرعية والشعارية

- الفصل الأوّل : في جزئيتيّ على خير العمل..... ١٧٧
- القسلم الأوّل : اتّفاق الفريقين على أصل شرعيّتها..... ١٨١
- القسم الثاني : تأذين الصحابة وأهل البيت..... ٢٠٩
١. بلال بن رباح الحبشي..... ٢٠٩
٢. علي بن أبي طالب..... ٢١٠
٣. أبو رافع..... ٢١٧
٤. عقيّل بن أبي طالب..... ٢١٧

- ٥ . الحسن عليّ بن أبي طالب ..... ٢١٨
- ٦ . أبو مخذورة ..... ٢١٩
- ٧ . الحسين عليّ بن أبي طالب ..... ٢٢٣
- ٨ . زيد بن أرقم ..... ٢٢٣
- ٩ . عبدالله برعبّاس ..... ٢٢٤
- ١٠ . عبدالله بن عمر ..... ٢٢٤
- ١١ . جابر بن عبدالله ..... ٢٣٣
- ١٢ . عبدالله بن جعفر ..... ٢٣٣
- ١٣ . محمد بن علي بن أبي طالب ..... ٢٣٣
- ١٤ . أنس بن مالك ..... ٢٣٤
- ١٥ . عليّ بن الحسين عليّ ..... ٢٣٥
- ١٦ . أبو أمامة بن سهل بن جحّيف ..... ٢٤٦
- ١٧ . محمد بن عليّ الباقر ..... ٢٤٨
- ١٨ . زيد عليّ ..... ٢٤٩
- ١٩ . يحيى بن زيد عليّ ..... ٢٥٠
- ٢٠ . محمد بن زيد عليّ ..... ٢٥١
- ٢١ . محمد بن عمر عليّ بن أبي طالب ..... ٢٥٢
- ٢٢ . إبراهيم بن عبدالله بن الحسن ..... ٢٥٣
- ٢٣ . جعفر بن محمد الصادق ..... ٢٥٣
- ٢٤ . الحسين عليّ صاحب فخ ..... ٢٥٥
- ٢٥ . موسى بن جعفر الكاظم ..... ٢٥٦

- ٢٥٦.....عليّ بن موسى الرضا
- ٢٥٧.....عليّ بن جعفر بن محمد دعليّ
- ٢٥٧.....٢٨. أحمد بن عيسى
- ٢٥٨.....٢٩. الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد عليّ
- ٢٦١.....القسم الثالث : إجماع العترة.
- ٢٧٣.....الفصل الثاني : حذف الحيلة ، وامتناع بلال عن التأذين
- ٢٩٥.....الفصل الثالثحيّ على خير العمل ، دعوة إلى الولاية
- ٣٠١.....بعض أدلة الولاية
- ٣٢١.....عَود على بدء
- ٣٢٤.....ما وراء حذف الحيلة الثالثة.
- ٣٣٧.....الفصل الرابعحيّ على خير العمل ، تاريخها العقائدي والسياسي
- ٣٥٤.....طبرستان (سنة ٢٥٠ هـ)
- ٣٥٧.....حمص / مصر / بغداد (سنة ٢٩٠ هـ)
- ٣٦٣.....الأندلس «ما بعد سنة ٣٠٠ هـ»
- ٣٦٤.....حلب / مصر (سنة ٣٤٧ هـ)
- ٣٦٦.....القاهرة (سنة ٣٥٦ هـ)
- ٣٦٨.....القاهرة (سنة ٣٥٨ هـ)
- ٣٧٠.....جامع ابن طولون / مصر (سنة ٣٥٩ هـ)
- ٣٧٣.....دمشق (سنة ٣٦٠ هـ)
- ٣٧٥.....حلب (سنة ٣٦٧ هـ)
- ٣٧٦.....ملتان . الهند (قبل سنة ٣٨٠ هـ)

- ٣٧٧..... مصر (سنة ٣٩٣ هـ).
- ٣٧٩..... اليمامة (سنة ٣٩٤ هـ)
- ٣٧٩..... المدينة / مصر (سنة ٤٠٠ هـ)
- ٣٨١..... بغداد (سنة ٤٤١ - ٤٤٢ هـ)
- ٣٨٣..... بغداد (سنة ٤٤٣ هـ)
- ٣٨٦..... بغداد (سنة ٤٤٤ - ٤٤٥ هـ)
- ٣٨٧..... بغداد (سنة ٤٤٨ هـ)
- ٣٩٠..... بغداد (سنة ٤٥٠ هـ)
- ٣٩٢..... مكة / حلب (سنة ٤٦٢ هـ)
- ٣٩٤..... الشام (سنة ٤٦٨ هـ)
- ٣٩٦..... مصر (سنة ٤٧٨ هـ)
- ٣٩٧..... مصر (سنة ٥٢٤ هـ)
- ٤٠١..... حلب (سنة ٥٤٣ هـ)
- ٤٠٣..... حلب (سنة ٥٥٢ هـ)
- ٤٠٤..... مصر (سنة ٥٦٥ هـ)
- ٤٠٥..... مصر (سنة ٥٦٧ هـ)
- ٤٠٦..... حلب (سنة ٥٧٠ هـ)
- ٤٠٧..... مكة (سنة ٥٧٩ هـ)
- ٤٠٨..... مكة (سنة ٥٨٢ و ٦١٧ و ٧٠٢ هـ)
- ٤٠٩..... إيران (سنة ٧٠٧ هـ)
- ٤٠٩..... المدينة (القرن الثامن)

- ٤١٠ ..... القطف (سنة ٧٢٩ هـ)
- ٤١٠ ..... مكة (سنة ٧٩٣ هـ)
- ٤١١ ..... صنعاء (سنة ٩٠٠ هـ)
- ٤١١ ..... حضرموت (سنة ١٠٧٠ هـ)
- ٤١٢ ..... نجد (سنة ١٢٢٤ هـ)
- ٤١٤ ..... النتيجة
- ٤٢٧ ..... الخلاصة
- ٤٢٩ ..... وفي الختام
- ٤٣١ ..... فهرس المصادر المبعلة الثالثة
- ٤٩١ ..... الفهرس



التابع لمؤسسة الامام الهادي عليه السلام